

١٢٦٧

الفتح المبين

شرح الاربعةين

ابن حجر الهيتمي



٢١٣٦
ف. ح

الفتح المبين بشرح الأربعة (النووية) ، تأليف أحمد بن

محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ،

شهاب الدين ، شيخ الإسلام أبو العباس (٩٠٩ هـ -

٩٧٤ هـ) . كتبت في الحارثي عشر الهجري تقديرا .

١٣٦٧

١٩٩ ق ٢٥ س ٢١ × ١٦ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، باثنا عشر نقص يسير ،

مطبوع .

الأعلام ١ : ٢٢٣ ، هدية العارفين ١ : ١٤٦

١ - الحارثي السنية الأخرى أ - ابن حجر

الهيتمي ، أحمد بن محمد - ٩٧٤ هـ - تاريخ النسخ .

الكتاب

٢ وعلى الله

الفتح المبين شرح الاربعين

لاية محمد بن الحسين

الفتح المبين شرح

الاربعين

لاية محمد بن الحسين

الاية

دخل في ملك العصر السعيد
مرحوم من موافق في درس عام

وعولها



عنى

وقفاً لله تعالى على زاوية سيدنا العارف بالله تعالى
وقفاً الارشاد سيدنا الحسين بن علي بن ابي طالب
بذلك من اوقاف الموقوف للخيرات الوزير محمد بن ابي
بمساعدة فعل الله ذلك منه وجعله عالى الوعد والكرام

عاجل من عند
الشيخ محمد بن الحسين
بن الحسين

مكتبة
الشيخ محمد بن الحسين
بن الحسين

مكتبة جامعة القاهرة - قسم المخطوطات
اسم الكتاب: الفتح المبين في شرح الاربعين الرقم ١٢٦٧
اسم المؤلف: محمد بن محمد بن الحسين
تاريخ: ١٢٩٤
عدد النسخ: ١٩٦
عدد النسخ: ١٩٦
عدد النسخ: ١٩٦
عدد النسخ: ١٩٦

وقفا لله تعالى على زاوية سيدنا محمد عبد الله صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي وقف طائفة من علماء عصره للقيام بأعباء الأحاديث
والسنة وميزهم عن سواهم بسلوهم ووضع الحجج واقوم الشك
واستشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها
في سلامهم واتباعها بخلوصها سوابغ النعم وسوابغ الطمأنينة
أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خير من أوتي الحكمة
ونزل الخطاب وأفضل من تجلى بمعالى الخلق الحسن صلى الله عليه وسلم
وعلى الله وأصحابه الذين بذلوا أنفسهم في نقل جوامع قوله وعز رعاياه
البنات من من عوائل المحرر الفتن صلاة وسلاما دائما وأبدا وأما جوده
على أمته والسر والعلن **أما بعد** فإن الأربعين التي خرجها الشيخ
الأمام والصدوق اللهم ولي الله تعالى بلا نزاع ومحرر مذهب الشافعي بك
دفاع محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي قدس الله تعالى روحه ونور
ضريحه لما كانت احاديثها من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم المشتملة
على أبلغ المعاني وأحكم المباني حتى وصف أكثرها بأن عليه مدار الإسلام
وأثبتنا أكثر الأحكام كانت حقيقته بأن يعتني بها حفظا وتعلما وتفهاما
وتفهما فلذا عرفت أن الكتب عليها شرحا يعرف زواتها ويبيّن أحكامها
ويوضح غريبها ويعرب مشكلها ويبيّن إلى بعض ما يستنبط منها
من الأصول والفروع والآداب مع ابتداء الجاز وبجانبه الاطناب
وان كانت حريصة بالتطويل والاكتناز لما اشتملت عليه من بدائع
الغوايد والأسرار وتعمري أن كثيرا من احاديثها يحتفل بمجلدات
ولكن التطويل يمل والاختصار أكثر مما ياتي محل لأنه انما يشير
إلى تقرير قواعدها على وجه كلي في أكثرها ولا تفصيلها يستدعي
تطويلا أقل ما يكون في ثلاث مجلدات يفصل في أحدها حكم الإيمان
وهو علم أصول الدين وفي ثانیها حكم الإسلام وهو علم الفقه
وفي ثالثها حكم الاحسان فهو علم التصوف وهذا بالنسبة لحديث

واحد

وقفا لله تعالى

واحد منها وهو حديث جبريل الآتي فكيف يجمعها وبذلك في تحريرها
الجهد وتخليص الكلام عليها الوسع رجاء أن يعود علي بركة
مخرجها ومدد من رفيع جناب المتيقن بها علي أمانه فلي الله
عليه وسلم وشرف وكرم والله أسأل أن ينفع به وأن يبلغني
كل ما مول بسببه أنه بكل خير كفيل وهو حسبي ونعم الوكيل
وسمينه الفتح المبين لشرح الأربعين قال المؤلف رحمه الله
تعالى ورضي عنه مقتضا كتابه كما كثر المؤلفين بالتسمية والتحميد
تأشيرا بالكتاب المجيد وعملا بالحديث الصحيح كل أمر ذي بال
أي حال يهتم به لا يبدأ فيه بالحمد لله أو الحمد لله أو بسم الله
الرحمن الرحيم أو بذكر الله روايات فهو اجازة أو اقطع أو انظر روايات
أيضا أي قليل البركة وقيل مقطوعا ورؤية بذكر الله تبيين أنه
لا تقارض وأن الغرض حصول الابدان أبي ذكر كان علي أنه حقيقي
تحصل بالسهولة واضافي تحصل بما بعد ها من الحمد لله **بسم الله** أي
ابتهدي تأليفي متلبسا أو مستعينا به تعالى أو باسمه والله أعلم
على الذات الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع الكمالات وهو
الاسم الأعظم عنده أكثر أهل العالم وعدم الاستجابة لكثير من لعدم
استجابتهم لشرايط الدعاء التي من جملة تلك الأحوال وهو مشتق
وقيل من رجل من آل الله إذا خير لخير الخلق في معرفته وقيل غير ذلك
وهو اعرف المعارف ونقل الاستدعاء أو انفاسم الغشيرة رحمه
الله تعالى أن جميع اسمائه تعالى صالحة للتخلف بها فانه للتعلق
دون التخلف ولم يسم به غيره تعالى قال تعالى هل نعلم له سميا
أي لا أحد سمي الله غيره وهذا من باهر معجزاته صلى الله عليه
وسلم فهو كاختاره بأن اليهود لا يمتنون الموت وبأن أحد الامكنة
الانسان بمنزلة اقصر سورة من القرآن فلم يتجاوز احد على واحدة
من هذه الثلاثة مع كثرة اعداء الدين وتشتتهم وشدة حشرهم

الآلهة الاكم

كانا مباد منقذة ومع غاية لطفها نفوس في الارض الشديدة الصلابة
واودع فيها قوة جاذبة تجذب الاجزاء اللطيفة من الطين الى نفسها
والحكمة في جميع هذه التدبيرات تحصيل ما يحتاج اليه الادمي من الغذاء
والادام والفواكه والاشربة كما قال تعالى انا صينا الماصتنا ثم
نشققنا الارض شققا الآية **العالمين** جمع عالم مشتق من العلم
فيختص بذوي علي ما ياتي او العلامة لانه علامة على موجوده
وانه منتصف بصفات الكمال فلكونه الله في الدلالة على ذلك
واسما لما يعام به صار كالطابع اسما لما يطبع به ومدلوله على ما
سوي الله تعالى وصفات ذاته لانها ليست عيننا نظرا للمشهور
ولا غير انظر الاستحالة الانفكاك وتخصيصه بذوي الروح او
بالناسي او بالتقلين والملائكة او بالثلاثة مع الشياطين او بيني
آدم واهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج له قليل وتقل عن
المتقدمين اعداد مختلفة في العالمين وفي مقارها الله تعالى اعلم
بالصحيح منها كقول مقاتل هي ثمانون الف عالم والصحاح ثلثمائة
وستون عالما حفاة عذرة لا يعرفون خالقهم وستون العالم كسيون
يعرفونه وقال ابن المسيب رحمه الله تعالى الف عالم شمانية في البحر
واربعماية في البر وقال مقاتل ثمانون الف نصفها في البر ونصفها
في البحر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم فنها وما
العران في الخراب الا كفسطاط في صحرا وقال كعب الاخبار لا يحصى
عدد العالمين احد غير الله قال الله تعالى وما يعام جنود ربك
الا هو وال في العالمين للاستغراق وجمع العالم شاذ لانه اسم جمع
لا لانام وجمعه بالواو والنون اشذ لعدم استكمال شروط هذا
الجمع لكن لما كان بعض مدلوله وهم العقلاء اشرف غلبوا وصنع
بعض المحققين كونه جمعا لعالم قال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم
ان المفرد اعلم من جمعه لاختصاص العالمين بالعقلاء وشمول العالم

الحسن
العالم

قوله انه لا اله الا الله عليه السلام
في وصفه تعالى انه لا اله الا هو
يجمع المهور التي تجري في العالم
لها ومعنى قومه السموات والارض
مقربها ووجودها وحافظها
انها شريفتي
طيان

الطبع خلاف الظاهر **اجيب** تاكيد ناص على شمول تدبيره تعالى لكل مخلوق
باعث مرسل الرسل جمع رسول وهو انسان حر ذكر من بني ادم اوجي
اليه بشرع وامر بتبليغه سوا كان له كتاب انزل عليه ليلغه ناسحا
لشريع من قبله او غير ناسخ له او علي من قبله وامر بدعوة الناس اليه
ام لم يكن له ذلك بان امر بتبليغ الموجه اليه من غير كتاب ولذلك
كثر في الرسل اذ هم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقلت اكنب اذ هي القوراة
والاجيل والربور والفرقان وصحف آدم وشيث وادريس وابراهيم
وهو اخص من النبي فانه انسان حر ذكر من بني ادم اوجي اليه
بشريع وان لم يؤمر بتبليغه **صلوات الله** اي رحمته المقرونة
بتعظيم وخص لغظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لمرتبتهم علي غيرهم
وتتطير بعض الشراح في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها
في اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولا فها مستقبل في حقه
تعالى ونصوبه اليه انها المقفرة غير سدد بدلا لها اخص من مطلق
الرحمة وعطف العام علي الخاص صحيح مفيد ولان المراد بها كما مر
في حقه تعالى غايتها كسائر الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى
وسلامه اي تسليمه اياهم من كل افة وتقصي **عليهم** وهذه جملة
الحمد لله خيرية لغظا انشائية معني **الي** متعلق بباعث **المكافئين**
جمع مكاف وهو البائع العاقل من الاشئ وكذا من الحق بالنسبة لبينا
صلي الله عليه وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما
بينه السبكي في فتاويه واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم
اليهم كما قاله الكلب رحمه الله تعالى وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما واما انهم بالنوراة كما دل عليه قوله انا سمعنا كتابا انزل
من بعد موسى الاية لا يدل علي انهم كانوا مكافئين به لجواز ايمانهم
به تبرا عما منهم وليس منهم رسول عن الله عند جماهير العلماء
واما قوله تعالى الم يا تامرسل منهم فالمراد به من احكمم وهم الامس

علي

قوله مرسل اي اطاع من وفاد
على وجه علم خلافا للمعتز
دستور في البيت وهو الامس

علي حد قوله تعالى يخرج منها الاولو والمرجان وجعل القرون نوراً
وكذا من الملايكة بالنسبة لبينا صلي الله عليه وسلم ايضا لانه مرسل
اليهم عند جماعة من ائمتنا المحققين كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت
الي الخلق كافة بل اخذ بعض المحققين من ائمتنا بعمومه حتي
لجميع داخه بان ركب فيها عقل حتي امتت به صلي الله عليه وسلم
وقول الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا شامل
لهم اجمعنا علي ان المراد بالاشئ والجن دون الملايكة مردود او
مراده به اجماع الخصمين اذ اجمعنا انها يقال له ذلك غالباً لا اجماع
كل الامم علي ان هذا الا يوجد من مثل الرازي بل من مثل ابن
المنذر وابن جرير واما غير بينا صلي الله عليه وسلم فغير
مرسل اليهم قطعاً اذ انشروا ذلك فاطلاق المصنف بعث الرسل
الي المكلفين ليس المراد به عمومه كما عرفت فان قلت تكليف الملايكة
من اصله مختلف فيه قلت الخف تكليفهم بالطاعات العولية قال
تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون خلاف نحو
الايمان لانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل للمحصل وهو محال
والتكليف الزام ما فيه كلفة وهو الواجب والحرام دون المندوب
والمكروه اذ لا تكليف فيها حقيقة **لهذا ايتم** مصدر مضاف
للفاعل او المفعول اي لاجل ذلك لانهم اياهم علي سلوك سبيل
الهدى وتجنب طريق الردى ثم بعد هذه الدلالة منهم من
تحصل له الهداية بمعنى الوصول وهم المومنون ومنهم من لا حصل
له الهداية وهم الكافرون ودليل اطلاقها عليهما خلافا للمقولة
واما شوق فهم بياهم اي دللتناهم فاستحبوا العبي اي الضلالة
علي الهدى اي الاسلام والذي للرسل هو الاول واما الثاني فيختص
تعالى به قال تعالى وانك لنهدي الي صراط مستقيم وقال تعالى
انك لنهدي من احييت وبما قدرته علم ان اللام في كلام المص

ليبان حكمة الارسل وغايتة لا للعلمه ابا عنة عليه لان افعاله تعالى لا تقبل
 بالافراض لما يلزم على ذلك الذي ذهب اليه العقول فبحرهم الله تعالى ما هو
 مقرر في محله **وبين شرابع** جمع شريعة فيلذة بمعنى مقوله من شرع
 بين وهي لغة مشروعة الما أي مورد السار بنوا صطلا حاصلا وضع الهى سابق
 لذوي العقول باختبارهم المحمود الي ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم
الدين الاضافة فيه بيان كاعلم من تفسير الشريعة بما ذكرنا وهو صفا
 ما شرعه الله لنا من الاحكام وهذه الاحكام المشروعة هي ذلك الوضع
 الالهي الي اخره ويصح ان تكون علي معنى اللام بان يراد بالشرابع
 الاحكام وبالندين الملة والاسلام قال الله تعالى اطيعوا دين الله يفتون
 ومن يتبع غير الاسلام ديننا ان الدين عند الله الاسلام ويعلق ايضا علي
 العادة والتسيرة والحساب والغير والفضا والكم والطاعة والحال والخل
 ومنه ما لكت يوم الدين كما تدبر ندان والسياسة والراي ودن عصي
 والطاع وذل وعز فهو من الاضد اذ قيل ولو قال ببيان كان احسن ليكون
 ذاكرا للهداية وسببها وليس في محله ما تقتضيان الهداية هنا بمعنى
 الدلالة وهي بيان شرابع فكيف تجعل ذلك البيان سببا لها فالصواب
 ما فعله المصنف لانه من باب عطف الرديف ايضا حاشا وتنسها علي المراد
بالدلائل متعلق ببيان جمع دليل وهو لغة المرشدة واصطلاحا ما يمكن
 التوصل بصحيح النظر فيه الي علم او ظن نقليا كان وهو الكتاب
 والسنة والاجماع والقياس ونحو الاستصحاب او عقليا وهو البرهان
الانفي القطعية وهي الادلة المودية الي العلم للقطع بمخدا ما فيها
 نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان مركب فان قلت
 اكثر ادلة الشريعة ظنية لان مقتد ما فيها كذا كذا نحو الظاهر بينة
 ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة تشترط لها النية
 فكان ينبغي له حذف القطعية قلت انما صرفة ظنية بالنسبة اليها
 خلاها بالنسبة لمن ستمها من النبي صلى الله عليه وسلم فانها بالنسبة

المراد بالبيان الظهور في
 الظهور ما شرعه الله لعباده
 من الاحكام من شرع بعض
 دين الله

اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرابع وذلك جميعه قطعي
 وتصح ان يراد به لا يلزم محجراتهم الدالة علي صدقهم وكلها قطعية
 لا سنفا وفتها من دليل مؤلف من مقدمتين قطعتين نحو الرسل
 جاوا بالمحجرات وكل من جاء بالمحجرات فهو صادق فالرسل صادقون
 اما الصغرى فتصورية حسنة والكبرى ضرورة عقلية اذ المحجرة
 خارقة للعادة وخرفها لا يقدر عليه الا الله تعالى وهو لا يوبد بذلك
 كما ذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صادقين **وواصفان**
البراهين اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو
 لغة الحق واصطلاحا ما تتركب من مقدمتين متينتين سلمتا لزما لانهما
 قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادثة بنتج العالم حادثة علي ما هو
 مقرر في محله من كتب الميزان **احد** اي اصفه بجميع صفاته الجميلة
 وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالى
 والواقع في مقابلة نعمة التي من حملتها التوفيق لهذا التاليف وهذا
 الثاني هو الشكر كما مر قال تعالى لن شكرتم لا زيد بكم وحش الاول
 بالجملة الاسمية الدالة علي الثبوت والاستمرار والثاني بالفعلية
 الدالة علي التجدد والتعاقب تقدم الصفات واستمرارها وتجدد
 النعم وتعاقبها وفي الابلغ من الحديث كلام بينته في شرح الانبي
 والارشاد **علي جميع نعمة** جمع نعمة وهي لين العيش وخصبه او الشيء
 المنعم به اذ كثيرا ما ياتي فعل بمعنى المفعول كالدخ والتقص والرعي
 والظن ومع ذلك لا ينقاس وقال الفخر الرازي هي المنفعة المفعولة
 علي جهة الاحسان الي الغير وقيل لا بد من تعييد المنفعة بالحسنة
 لانه لا يستحق الشكر الا بها والحق عدم اعتبار هذا القيد لجواز
 ان يستحق الشكر بالاحسان وان كان فعله محذورا لان جهة استحقاق
 الشكر غير جهة استحقاق الذم ولهذا استحق الفاسق الشكر
 بانعامه والذم بمعصيته واختلاف اصل منه تعالى نعمة علي كافر في الدنيا

والمراد بالبيان الظهور في
 الظهور ما شرعه الله لعباده
 من الاحكام من شرع بعض
 دين الله

فانظر بعد ما بين المرتبتين وسبب اسرفية هذا الوصف ان الالهية
والسيادة والربوبية انما هي بالحقبة لله تعالى لا غيره والعبودية
بالحقبة لمن دونه ففي الوصف اشارة اي اشارة الى غاية كماله تعالى
وتعالى به واختيار غيره اليه في سائر احواله **ورسوله** مرتسبه
كالنبي صلى الله عليه وسلم بما يعلم منه ان بينهما عمومًا مطلقًا واثر ذكره
اشارة الى رده ما عليه ابن عبدة السلام من تفضيل النبوة لتعلقها بالحق
على الرسالة لتعلقها بالخلق ووجه رده ان الرسالة فيها التعلقان
كل هو ظاهر والكلام في نبوة الرسول مع رسالته والا فالرسول افضل
من النبي قطعا **وحبيبه** الا كراذ محبة العبد لله تعالى الاستفادة
من قوله تعالى تجرم وتحبونه علي حسب معرفتهم به واعرف الناس
به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اجمع له واحقهم باسم الحبيب
وسببا في الكلام علي المحبة في حديث اذهبي الدنيا لحبك الله
وحبيب فعيل من احبه فهو محب او حبه تحبه بكسر الحاء وهو محبوب
وخليله الا عظم فعيل بمعنى مفعول ايضا من الخلطة بالفتح وهي الحاجة
ولهذا وصف بها ابراهيم لما قصر حاجته علي ربه حين جاء جبريل
علي نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام وهو في التخصيف ليرمي به
في النار فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا او بالضم وهي تخلل
مودة في القلب لا تدع فيه خلا لا ملائمة لما خال له من استرار
الهيئة ومكنونه الغيوب والمعرفة لا سطفا به عن ان يطرقه
محبة لغيره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير زني لا اتخذته ابا بكر خليلا واختلفوا اليها ارفع مقام المحبة
او الخلطة فقال قوم المحبة ارفع لغير النبي في انه تعالى قال ليلنة
الاسرا يا محمد سل فقط قال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا
وكنت موبى تكليما فقال لم اعطك خيرا من هذا الي قوله واتخذتك
حبيبا او في معناه ولان الحبيب يصل بلا واسطة بخلاف الخليل قال

تعالى

تعالى في ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى وفي
ابراهيم وكه كذ بزكري ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل
قال لا تخزي وفي المحبة حسبي والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله
النبي يا ايها النبي حسبك الله وقال قوم الخلطة ارفع ورحمة جماعة
كالنبي رانزركشي وغيره لان الخلطة اخص من المحبة اذ هي توحيدها
فهي فيها نها ومن ثم اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى اتخذ
خليلا ونبي ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لجماعة
من اصحابه وايضا فانه تعالى يحب التوابين والمنظرين والمصابرين
والحسنين والمنتقين والمقسطين وخليته خاصة بالخليل قال ابن
القيم رحمه الله تعالى ووطن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل
وان محمد صلى الله عليه وسلم حبيب غلط وجرى ورد ما اجتمع به الاولون
ما مرقانه انما يقتضي تفضيل ذات محمد صلى الله عليه وسلم علي ذات
ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة والخلطة
وهذا النزاع فيه انما النزاع في الافضية المستندة الى احد الوصفين
والذي قامت عليه الادلة استنادها الي وصف الخلطة الموجودة فيهما
كل من الخليتين خلطة كل منهما افضل من محبته واختصاصها بتوفرهما
السابق فيهما اكثر من بقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكون
هذا التوفر في نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر منه في ابراهيم كانت
خلطته ارفع من خلطة ابراهيم صلى الله عليه وسلم **افضل الخلق**
كلهم بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة
رواه البخاري وقوله سيد العالمين رواه البيهقي قالوا لموت
وان اخص بالفضل علي ما مر فهم افضل انواع المخلوقات فماذا
فضل هذا النوع فقد فضل علي ببقية الانواع بالضرورة وقوله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا خسر وبيدي لوالا احمد
ولا تخذوا من نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي رواه الترمذي

ومن آخر هذا وصريح الاولين علمت افضليته صلى الله عليه وسلم علي
ادم فقوله انا سبيده ولد ادم اما للتأديب مع ادم اولاً لانه علم فضل
بنبيه عليه كابراهيم فاذا فضل نبينا صلى الله عليه وسلم الا فضل
من ادم فقد فضل ادم بالاولي ولا ينافي التفضيل بين الانبياء قوله
تعالى لا تحقرق بن احد منهم ولا ينابي الاحاديث الصحيحة من قوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي رواية اخري لا تحقرقوني علي
الانبياء وفي رواية اخري لا تحقرقوني الانبياء ولا تفضل نبينا
الله عليه وسلم عليهم قوله في الحديث المتفق عليه من قال انا خير
من يونس بن ميثي فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما
هي في الايمان بهم وبما جاوا به واما النبي فاما عن تفضيل في ذات النبوة
او الرسالة اذ هم فيها سواء وعن تفضيل يروي الي تفضيل بعضهم
او علي التواضع منه لقوله لا تفضلوني علي الانبياء واما قبل علمه
بتفضيله عليهم وان استبعد بان رواية ابو هريرة وما اسلم الا
سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا واحاط جمع كالك وامام
الحرميني رحمه الله تعالى عن خبر يونس بما حاصله ان تفضيل نبينا
عليه صلى الله عليه وسلم بالامور الحسنة كالشفاعة الكبرى وكونه
مختاراً في الاسرا به الى فوق سبع سموات مع النزول بيونس الى
قعر البحر معلوم بالضرورة فام ينف الا النبي بالنسبة الى الغرب
والبعد من الله تعالى لنوهم التفاوت فيه بين من فوق السموات
ومن في قعر البحر فيجب صلى الله عليه وسلم انهما جنيذ بالنسبة
الى الغرب والبعد من الله علي حد سواء النعاليه تعالى عن الجدة
والمكان علواً كبيراً فيه ابلغ رد علي الجهوية والخصسة فانهم
الله ما اجهام لا يقال هو تعالى فضل المالا الاعلي علي الحضيض
الادي فكيف لا يفضل ما غنار ذلك لانا نقول ليس النبي عن
مطلق التفضيل بل عن تفضيل مقيد بالمكان يغهم منه الغرب

الكافي

الكافي فهو لم يفضل ما غنار استوا الجنتين بالنسبة الى وجود الحق
سبحانه وتعالى واعلم ان في حديث انا سبيده العالمين ابلغ رد علي
المعتزلة في تفضيلهم الملائكة علي الانبياء وان افهم الباقين
والجليي رحمهم الله تعالى قالوا لانهم ارواح منزلة عن الشر
بما يربوا فيه وغاياته ولا انبياء عليهم الصلاة والسلام يتغلبون
منهم وقد موافق القرآن والسنة علي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
في الذكر والجواب ان ذلك التزوية هو مقتضى لمفضوليهم لان
غيرهم لما اكتسب الفضائل والكمال لانه العملية والعملية مع ماركب
فيه من الشهوة والهوى وسلط عليهم من الشيطان وجنوده
وقام بهم من العوائق والكوائف والاشغال الضرورية المانعة
عن اكتساب ثبتي من تلك الكمالا فان اكتسابهم لها مع ذلك
اشق وادخل في الاخلاص فكانوا افضل والنعم منهم لانهم ولطمة
في التبليغ والعادة قاضية بان المرسل اليه في نحو ذلك افضل من
الرسول والنقد في الذكر لتقدمهم في الوجود واما قوله
تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله الآية فان العادة
في مثله وان اقتضت الترفي من الادي الى الاعلى كما في الاستنكاف
من هذا وزيرو ولا سلطان فلا دلالة فيه لانه رد علي الضاري
حيث استعظموا المسيح عن العبادة لاثباتهم له النبوة كونه مجرداً
لا به له وتجيي الموتى والاكه والابوص فرد عليهم بانه لا يستنكف
من ذلك ولا من هو اعلي منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا به لهم
ولا ام ويقدرون بان الله تعالى علي افعال اقوي وعجب من ابر
دينك فالترقي والعلو انما هو في امور التجرد واظهار الآثار القوية
لا في صفات الشرف والكمال فلا دلالة في الآية علي افضلية الملائكة
ومعني تفضيل البشر عليهم ان خواصهم وهم الانبياء افضل من خواص
الملائكة وهم جبريل واسرافيل وميكائيل وعزرائيل وحلة الموشى والموتوف

يستنكف

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والحمد لله رب العالمين

والكروبيون والروحانيون وخواصهم افضل من عوام البشر اجماعا بل
ضرورة وعوام البشر وهم الصالحون دون الفسقة كما قال النبي وغيره
افضل من عوامهم **المكرم** علي سائر الرسل **بالقرآن** مصدر قرآن اذا جمع جمعه
السور المختلفة وعلوم الاولين والآخرين وقيل اذا الف الحسن تاليفه
ونظمه **الحريز** المتنوع لخصائفة مبانته ووصولها الى اعلى درجات
الفصاحة والبلاغة وصحة معانيه واشتمالها على اشئنا العلوم
وبدايع الحكم وغير ذلك مما لا يحيط به الا المتفضل بانزله سبحانه
عن الطعن فيه والازراء عليه لانه تعالى تكفل بحفظه من تعنت الماندين
وكيد الجاحدين فهو كريم عليه ممنوع من الشيطان وجنوده **المعجزة**
وهي من حيث هي الامور الخارقة للعادة المعروفة بالتعدي الدال على
صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام سمي معجزة لعجز البشر عن الاتيان
بمثله فعلم انه لا بد فيها من ان تكون خارقة للعادة وان تعترف بالتعدي
وهو طلب المعارضة والتعابلة قال المحققون هو دعوي الرسالة
وان يامن المتعدي من ان يعارض بمثل ما اتى به وان يقع ما ياتي به
على وقت دعواه فخرج الخارق من غير تحدي فيسمى كرامة والخارق
المتقدم على التعدي كظلال الغمام فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم
الا قبل النبوة خلافا لمن وهم فيه فيسمى ارضا فاما اي تأسيسا
للنبوة والمناخر منه نحو ما روي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم
من نطق بعض الموتى بالشهادتين وبشهادته ما تواترت به الاخبار
فيسمى كرامة والخارق الذي لا يؤمن معارضته فيسمى سحرا
وجوز قوم قلب الاعيان واحالة الجباع به كصور رية الانسان
حمارا ومنعه اخرون قالوا والام يكن فرق بين النبي والساحر وبره
بوضوح الفرق بينهما فان قلبها عند التعدي لا تكن معارضته لا طراد
العادة الالهية بان مدعي النبوة كاذبا لا يظهر على يديه خارق
كذلك مطلقا وعند عدمه تمكن المعارضة بتعام ذلك السحر فظهر

مصدر

ان قيد التعدي لا بد منه لكنه لا يشترط عنه كل معجزة لان اكثر معجزاته
صلى الله عليه وسلم ظهر من غير تحد بل قيل انه لم يتحد بغير القرآن
ونحن الموتى وانما الشرط وقوعها ممن سيف منه دعوي التعدي
فتأمل ذلك لتدفع به ما اطال به التماس في تفسيره من ابطال
اشتراط ذلك وتنزيغه والخارق المكذب للمتعدي به كما وقع
لسبيلنا اللعين انه نفل في بيوتكم ما وها فغار ولا يرد ما سيفغ
على يد الدجال من خوائف العجينة لانه مدع للربوبية لا الرسالة
فالمتقل يستقل بتكذيب دعواه فلا يؤثر فيه ظهور تلك على يديه
بخلاف مدعي الرسالة فان المتقل لا يستقل بتكذيبه فام يمكن ظهور
خارق على يديه ثم هذه الشروط جميعها موجودة في القرآن فكان
معجزة بل هو اظهر واغجب حتى من احيا الموتى وايرا الائمة والابرص
لانه دعاهم الى معارضته بالآيات مثل اقض سورة منه ففروا
الي سعة دما بهم وسبي جبرهم وجلاهم عن وطنهم ولم يدع احد منهم
القدرة على ذلك مع كونهم اهل البلاغة وارباب الفصاحة وروسا
البيان وروسا المتقنه ميين في اللسان فهذه العجب من عجز من شاهد
البيح يحيي الموتى ويربي الائمة والابرص لانهم ايطعموا فيه ولا
تماطوا اخوه وقريش كانوا يتعاطون الفصاحة والبلاغة فعجزهم
مع ذلك عن المعارضة وفرارهم الى ما ذكره دليل قاطع على نبوة المتعدي
به ومن ثم نأدي عليهم صلى الله عليه وسلم بعجزهم قبل المعارضة
بقوله عن الله تعالى ولن تفعلوا قل لبي اجتمعت الانس والجن
الاية فالولا علمه بانه على بيعة من ربه وانه لا يقع فيها اخبر به خلق
والام ياذن له عقله الذي هو اكل المنقول بالقطع في شي انه لا يكون
وهو يكون ثم وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر فيها الخازنه وبلاغته
ومن ثم لما سمع امري قولته تعالى فاصدع بما تؤمر مسجد وقال سجدة
لفصاحة هذا الكلام ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية اوسداسية

فصاحة فجيب منها فقالت او تعبد هذا فصاحة بعد قوله تعالى ولو
واوحينا الي ام موسى اذا ارضعه الآية فجمع فيها بين امرين ونهيين
وخيرين وبشرتين وقال بعض بطارقة الروم لما اسلم لعمرات
ابنة ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقنه جمعت ما انزل على عيسى
عليه الصلاة والسلام من احوال الانبياء والاخرة ومنها خروجه عن جنس
كلام العرب نظما ونثرا وخطبا وشعرا وزجرا وسجعا فلا يدخل في
شي منها مع كون انفاظه وحرورفه من جنس كلامهم ومن ثمر لم يمتدوا
لمثله حتى ياتوا به ومنها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يحبه بل لا يزال
مع تكريره وترجيده غضا طريا تترايد حلاوته وتتعاظم محبته يوشى
بصفي الخلواف وينسجح بتلاوته من شدة ابد الارضات ومن ثم وضعه
صلي الله عليه وسلم بانه لا يخلق على كوة التردد ولا تنقضي عبره ولا تقفي
عجايبه وهو الفصل ليس بالهزل لا يسطيع منه العلماء ولا تترفع به
الاهوا ولا تلبس به الالسنه هو الذي لم تنته الجن حتى سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ومنها ما فيه
من الاخبار بما كان مما علوه وما لم يعلموه وشهادته على اليهود بانهم
لا يتمنون الموت وعلى قريش بالهم لا ياتون بمثل شي منه ومنها
استماله على علوم الاولين والاخرين مع كون الاتي به اقام بينهم
اربعين سنة قبل تكلمه به امبا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب
ولا يتعلم ولا ينشد شعرا ولا يحفظ خيرا ولا يروي اثرا الى ان
اكرمه الله تعالى بهذه المعجزة العظيمة الذي لم يات بمثله رسول
غيره كيف وجميع كتبهم يمكن ادني القصص ان ياتي بمثله اذ لا يحاز
في لغظها ومن ثم صرح عنه صلي الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء
الا وقد اوتي ما مثله امي عليه اليسر وانما كان الذي اوتيته
وجبا بوجي فارجوا ان اكون اكثرهم تايما يوم القيامة وذلك لان
اكرامه صلي الله عليه وسلم بهذه المعجزة **السنة** الدائمة على تعاقب

اي توالي **السنة** يستلزم بالضرورة كثرة لهم لسان الله اهل كل زمن
لها فمحلهم ذلك على الايمان به بخلاف باقي معجزات الرسل لا تظلمها
بموتهم وباقي معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم فامينة فانه لو لا
تصديق الخراف لها لما امن بها الا قليل لا تقطاع وجودها وعدم
احسن من الناس بها والكلام **السنة** جمع سنة وهي لغة الطريقة
واصطلاحا اقواله صلي الله عليه وسلم واقواله واحواله ووجه اكرامه
صلي الله عليه وسلم بها انها انباء عن وحي او الهام من الله تعالى او
اجتها دحيق مطابقة للواقع وما ينطق عن الهوي **المستنبط**
اي ذاك النور المكاني به عما تضمنته واشتملت عليه من هذه اية
القباليين وايضا انفا فليين ثم استنار قها وان ظهرت لكل احد الا انها
لا تتم ولا تنفع كل الايضاح **الاستنباط** اي طلابه الرشاد
وهو منه النفي **المختص** من بين سائر الانبياء والرسل **جوامع**
الكلام كما قال صلي الله عليه وسلم في خبر اعطيت خصالا لم يعطني احد
من الانبياء قبلي وذكر منها واوتيت جوامع الكلام واختصر في الكلام
اختصارا اي اوتيت الكلام الجوامع لقلة لفظها وكثرة معانيها
وفي خبر الصحيحين بعثت جوامع الكلام وفي خبر احمد اوتيت فوامج
الكلام وخواتمه وجوامعه ولا تختص بالقرآن خلافا لمن زعمه فقد جمع
الائمة كابن السبي والفقهاء وابن الصلاح واخرون من كلامه صلي
الله عليه وسلم المفرد الموحز البديع الذي لم ينسج اليه دواوين
وفي الشفا منه ما يثنى المليل ومما ليس فيه انما الاعمال بالنبات فان
تخته كنوزا من العلم كما ياتي. الولد للفراسي والمعاهد الجوز كل المعيد
في خوف الفراء وهو بفتح الفا حمار الوحش. الحرب خدعة. اي
بتثليث اوله. اياكم وخضراء الدثني. المرأة الحسنة في الميتة السوء ليس
الخير كالمعينة. الجالس بالامانة. البلاء موكل بالمنطق وزعم ابن الجوزي
وضعه مردود. الجيا خير كله. الخيل في نواصيها الخير من غشفا فليس

مننا المستار من القدم توبة. الدال على الخير كفاعله. كل معروف صدقة.
حبك الشيء يعني ويهيم وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن وهم فيه
زرعها تزدحبا. من شكا هذه الدين عليه القناعة ما لا يتخذ
وكنز لا يبقى. الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد الى الناس
نصف الغفل وحسن السؤال نصف العلم النساء حبايل الشيطان حسن
العهد من الايمان فهو ما لا يشبعان طائب علم وطالب ديننا اليهين
حنث او ندم جف انعلم بما انت لاق. **وسماحة الدين** كما قال صلى الله
عليه وسلم بعثت بالحقيقة السمحة اي السهلة رواه الطبراني في الكبير
وكذا احمد في مسنده وزاد ولم ابعث بالرهبانة والبدعة ورويا
ايضا انه قيل له يا رسول الله اي الاديات احب الى الله تعالى قال
الحنيفية السمحة وروي احمد انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
ان ديني الله يسر قالها ثلاثا وانه قال لما نظرت عابسة الى لعب
الحنيسة لتغامر اليهود ان في ديننا فسمحة اي ارسلت حنيفة سمحة
وروي عبد الرزاق احب الاديان الى الله تعالى الحنيفة السمحة
قيل وما هي الحنيفة السمحة قال الاسلام الواسع وصح عن ابي ذر
رضي الله عنه اقراي رسول الله عليه وسلم ان الدين عند الله الاسلام
الحنيفية السمحة لا اليهودية ولا النصارية وهذا مما نسخ لفظه
وتبقى معناه لحديث البخاري الدين يسر فلا اسمع من دينه صلى الله
عليه وسلم كما يخيد ذلك قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر يريد الله ان يخفف عنكم ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم اي كنفيت قرض الجلد اذا اصابه بوله وقتل النفس في التوبة
والتودد في القتل ولا تجري الدية وكان من اذنب منهم اصبحت ذنبه
مكتوبا علي بابيه فيقام عليه حده ولما قرأ الصحابة رضي الله تعالى عنهم
ديننا ولا تمل علينا اصورا الى اخره اجاب تعالى دعاهم بقوله وقد
فعلت رواه مسلم **صلوات الله وسلامه عليه** مر معناها واتي

بالصلاة

بالصلاة بعد الحمد لقوله صلى الله عليه وسلم كل امرؤي بال لا يبد افيه
تحمده الله والصلاة على من هو ابر من محروق من كل بركة وسنده ضعيف
لكنه في الفضائل وهي يعمل فيها بالضعيف وفي حديث من صلى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب وصلت عليه الملائكة غزوة
ورواها ما دام اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب
وقد نازع ابن القيم في رفعه وقال الاشبه الله من كلام جعفر بن محمد
لا مرفوعا **وعلي بن ابي** من باقي من السور بالهجرة بتينة خوالها
وباتي خلافا للحري بري بمعنى الجريح من سور المدينة لانه جامع محيط
بها **النبين والمرسلين** مر جدهما وما بينهما من العموم والخصوص **وال**
اصله اهل لتفسيره علي اصيل ابد لتها وهمة ثم هي الفا وقيل
اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها تقلبت الفا والافح جوارضا فانه
الي الضمير **كل** اي كل واحد من النبيين كذا في المصنف اليه دلالة
السياق عليه والنبى صلى الله عليه وسلم عند السافي مومنا بني هاشم
والمطلب كما دل عليه مجموع احاديث صحيحة لكن بالنسبة الى الزكاة
والفقر دون مقام الدعاء من ثم اختار الارهري وغيره من المحققين
انهم هنا كل مومن تقي لحديث فيه والى ابراهيم اسمعيل واسحاق
وغيرهم **وساير الصالحين** وهم القابضون لحقوق الله وحقوق العباد
فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصفت الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل
غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله منهم امين **اما بعد**
كلمة يعقوب بها الانتقال من اسلوب الى اسلوب اخر واتي به نائبا
به صلى الله عليه وسلم فانه كان ياتي بها في خطبة وخوها كما صح عنه
بل روى عنه اثنا وثلاثون صحابيا والبتدي بها داود في فصل
الخطاب الذي اوتي به لانهما تفصل بين المقدمة والمقاصد والمطلب
والواعظ او قس او كعب ابن لوي او جبر بن خطلان او سحيد
بن وايل وعليها تفصل الخطاب الذي اوتي به داود البينة علي المدي

والجهمي علي من انكروني دالها لفاقة ليس هذا محل بسطها ولكون اما
فابينة عن اسم شرط هو مهاب اجيبته بالغا اذا التقدير مهاب يكن
من شئ بعد ما تقدم من الحمد والشهد والصلاة والسلام **فقد روي**
الثوف لاظهار حجة التلبس بالعلم المتأكد تعظم اهله امتثال
لقوله تعالى واما بنوعه ربك فخدمته مع الامن من الاعجاب وخوفه ولا كان
معه مؤمرا وايضا فالعرب كافي البخاري تؤكد فعل الواحد فتحمله بلغة
الجمع ليكون اثبت واؤكد وروينا بفتح اوليه مع تخفيف الواو عند
الاكثر من روي اذا نقل عن غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو
مشددة اي روة لنا مشايخنا اي نقلوا لنا فسمعنا عن علي بن ابي
طالب وعبد الله بن مسعود ومعاذ ابن جبل وابي الدرداء
وابن عمر وابن عباس وابن ماذن وابي هريرة وابي سعيد الخدري
بالهمزة ويروي ايضا كما قاله المنذري وغيره عن عبد الله بن عمرو بن
الطامي وابي امامة وجابون سمرة ونويرة وسلمان الفارسي رضي
الله عنهم من طرق كثيرة برواياته متنوعة ان رسول الله
سلي الله عليه وسلم قال من حفظ اي نقل وان لم يحفظ
اللفظ ولا عرف المعنى اذ به تحصل انتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم
ينقل اليهم قاله المصنف رحمه الله تعالى **علي امتي اربعين حديثا**
من تبعني فيه امرشان دينها بعثه الله يوم القيامة مقبلا ربه
والعلماء واعترض علي تفسيره الحفظ بما ذكر بان البعث في زمرة
الفقهاء والعلماء يستدعي حفظ المعاني اذ لا يسهل فقهاء عالم الا به
وقد يجاب بان بعثه الحافظ في زمرة لا يستدعي انه مسألهم بل
يكفي انه مشوب اليهم نسبة ما لا تزي ان المروءة يحشر مع من احبوا
يكن يعمل بعلمهم ولا شك ان الفاقل المدكور مشوب اليهم كذا في حشر
معهم ولا يعترض عليه ايضا بتفسير البخاري احصاها في حديث ان
له تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فمن حفظها استغنى
لان

لان المدار ثم علي التبرك بذكرها والتعبد بلغتها ولم يتم له ذلك لا
لحفظها عن ظهر قلب والمدار هنا علي نفع المسلمين وهو لا يحصل الا
بالنقل بخلاف مجرد الحفظ من غير نقل فانه لا نفع لهم به فلم يشمله
الحديث اذا المقررات يجوز ان يستنبط من النص معنى يخصه
علي ان اصل الحفظ ضبط الشئ ومنعه من الضياع وثق حفظ
الاربعة في كتابة ثم نقلها اليهم دخل في ذلك الوعد وان لم يحفظها
عن ظهر قلب ومن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد قيل
وان كتبها في عشرين كتابا وفيه نظر لان كتابتها نقل لها ثم نقلها
ان كان بطريق استعذاجها وتدوينها كما فعل البخاري ومسلم
ومن شاكلهما كان مقتضيا لدخول فاعله في ذلك الوعد السابق
بلا توقف وان كان ياخذها من دواوين اوليك كفضل المصنف هذه
الاربعة منها كان في دخول فاعله في ذلك الوعد نظرا ان لم يحفظه
هو علي الامة وانما حافظه صاحب الكتاب المدون المخرع منه
الذي تعب في تخريجها واسنادها وعلي تسليم دخوله فليس كدخول
المسند المجتهد فانما له اجرا افراد الحديث من ذكر الديوان وتقريب
تناوله علي من اراده لا اجواسناد واجتهاد وحاصله انه ان لم يحفظه
الحفظ التام فلا يدخل في الوعد الدخول التام هذا مقتضى النظر
وخبر ثوابك علي قدر نصيبك وقد ينقل الله تعالى عليه بالاجر
التام وان لم يحفظه الحفظ التام خير مسلم من سأل الله عز وجل
الشهادة خالصا من قلبه بلغه الله منازل الشهدا وان مات
علي فراشه كذا قاله بعض الشارحين ويرد تنقيح بان الذي في
الحديث ترتيب الوعد حشره مع من ذكر علي مجرد الحفظ المراد به
النقل كما مر واما التخرج والاسناد فلا دخل لهما في ترتيب الوعد
بوجه وجيبته فالمصنف رحمه الله تعالى وخو البخاري يدخلون
في هذا الوعد علي حد سواء لا تفاوت بينهم فيه لاستوائهما في شرطه

وهو مجرد النقل واما تميز نحو البخاري بالتخرج والاسناد فذاك له ثواب
اخر يتميز به ولا كلام لنا فيه فاندفع ما نظرفيه ذلك التخرج وجميع
ما فدرعه عليه فتأمل **تفصيل** احدها لا فرق بين حفظ اربعين
صححة او خمسة وكذا ضعيفة في المقابل للعمل بها فيها لا في الحلال
والحرام لا متتابع العمل بها فيها فلم يحفظ على الامة ما يتفهم بل ما
يضرهم ثانياً لا شأناً في الحديث لقول الكيا من اصحابنا
من حفظ اربعين مسيلة فهو فقيه لان الوعد السابق تحصل
نحفظ اربعين حديثاً ولو في مسيلة واحدة ومع ذلك لجشرو في زمرة
الغفها لما مر ان الحشرو في زمرة فم لا يستفدي الا ان يكون ببينه
وبينهم نوع نسبة دون حقيقة المساواة ونظرفيه الراقعي ايضا
بان حفظ الشيء غير حفظه على الغير قليل ووجه ايتار هذا العدد
بذلك ما اشأنا رايه بشرو الحاشي بقوله يا اهل الحديث اعملوا من كل
اربعين حديثاً حديث كما قال صلى الله عليه وسلم ادوا ربع عشر
اموالكم من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ دراهمه ما يتي
درهم اذ لا وجوب في اقل منها في اعني الاربعين اقل عدد له ربع
عشر صحيح فكذا دل حديث الزكاة على نظير ربع العشر الباقي كذلك العمل
بربع عشر الاربعين يخرج باقها من ان يكون غير معمول بها الخصة
بالذكر اشارة لذلك وفي الحديث الحسن انكم في زمان من ترك منكم
عشر ما امربه هلك ثم ياتي زمان من عمل منهم بعشر ما امربه جا
وفي رواية بعته الله فقها عالم وفي رواية اي الدرر
كنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً وفي رواية ابن
مسعود قيل لها دخل من ابي ابواب الجنة بثبت وفي رواية
ابن عمر كتب في زمرة العلماء وحشرو في زمرة الشهداء
وبين الثانية اعني فقها عالم وبين التي قبلها نوع خالف بناء على
ما قدمناه ان الحشرو في زمرة فم لا يستفدي من مساواته لهم وبين

مها يق

مها يق والاخيرة ذلك ايضا وقد يجمع بان حفاظ الاربعين مختلفوا المراتب
فمنهم من حشرو في زمرة الغفها والعلماء وهم لا ادنون ومنهم المتقدمة
العالم وهم الاعلون ومنهم المتوسط وهو الذي كتب في زمرة العلماء
وحشرو في زمرة الشهداء اذا اكتب في زمرة قوم يقتضي انه منهم خلاف
الحشرو واما رواية شافعا وشهيداً وانه يقال ادخل من اي ابواب
الجنة ثبت فيا تيان في الجميع **وانتفت الحاشي** اي الحديث
المذكور **حديث ضعيف** وان كثرت طرقه ومن جملة من اوقع ضعفها
ابن الجوزي في علله المنة هينة وبرهن عليه وكذا الحافظ المذري
فقال ليس في جميع طرقه ما يقوي وثقوى بما الحجة اذ لا خلوا طريق
منها ان يكون فيها مجهول او معروف مشهور بالضعف ولما اخرج
ابن عبد البر من حديث مالك قال هذا غير محفوظ ولا معروف عنه
ومن رواه عنه فقد اخطا عليه وقال في كتاب العلم اسناده ضعيف
وقال ابن السكيت في بعض رواة بعض طرقه انه منكرو الحديث وليس
يروى من وجه يثبت وقال الدارقطني في علله كل طريقه ضعاف والباقي
اسانيد كلها ضعيفة وابن عساكر فيها كلها منقال ولا يورد على قول
المصنف الحفاظ قول الحافظ اي طاهر السلفي في اربعين انه روي
من طرق وثقوا بها وركنوا اليها وعرفوا ضحتها وعولوا عليها
انتهى لانه معترض وان اجاب عنه المذري بانه يكن ان تكون سلك
في ذلك مسلك من راي ان الاحاديث الضعيفة اذا انضم بعضها الى
بعض احدثت قوة ولا يورد على المصنف ذكر ابن الجوزي له في الوسائل
لانه نساها من فاه الصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت
ملنا عدم وضعه لكنه شهد بها الضعف والحديث اذا اشد ضعفه
لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله السبكي وغيره وجنبه فكيف عمل به
جمع من الامة اتبعوا انفسهم في تخرج الاربعين اعتمداً عليه
قلت لا نسلم انه شهد بها الضعف لانه الذي لا خلوا طريق من

لا يجل به ولا في العقال كقوله السبي وغيره وجنبه فكيف عمل به جمع
من الائمة اتفقوا انفسهم في خذخ الاربعين اعتقادا عليه قلت لاشم
انه شدة به الصنف لانه الذي لا يخاف وطريق من طرفه عن كذاب او
منهم بالكذب وهذه اليمس كذلك كاذل عليه كلام الائمة وابن سلمان كذلك
لم يفتروا في ذلك عليه بل علي ما سبده المصنف من الاحاديث الصحيحة
واما خبر من حفظ علي امي حديثا واحدا كان له اجوك واحد ويبقى
نبيا صدق فهو موضوع وقد عرفت ان الله تعالى فيهم في هذا
الكتاب ما لا يهين من المصنفات اي فيهم اسوة في ذلك فاول من علمته
صنف فيه عبد الله بن المبارك ثم محمد بن اسلم الطوسي يضم الطل
العالم الرباني هو من افيضت عليه المعارف الالهية ففرق بها ربه
وزي الناس بعلمه **ثم الحسن بن سفيان السوي** بنون فهملة
مفتوحين نسبة الى نسا **وابو بكر الاجري** بهمة مفتوحة ممدودة
وابو بكر محمد بن ابراهيم الاصمعي بكسر الهمزة وفتحها وبالها
لا الباء **وابو رطل** بفتح الراء نسبة الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد
وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السري يضم السيف وفتح اللام نسبة الى
الي سليم بن منصور قبيلة مشهورة **وابو سعيد** الذي قاله
السماعاني **ابو سعد محمد بن محمد الماييني** بفتح الميم وكسر اللام
ثم تحية ثم توف نسبة الى مالى قري مجتمعة من اعمال هراة وهو
رواية ابن عدي الحافظ **وابو عثمان الصابوني** نسبة
الى عمله وطلالته الاستقارة مطلوبة في جميع الامور وحدثها
قالت في الصحيح قيل ولا نفا استشارة الرب والمستشار موثمن
وبروي من سمادة ابن ادم الرضي بالفضا واستشارة الله تعالى
في اموره ومن شفاوته ترك ذلك قدمها المصنف علي هذا
التاليق لتقود بركنها عليه كما قال **وقد استخرد الله تعالى اي طلبت**
منه خير الامرين في جمع اربعين حديثا هو لا الائمة **الاعلام**

وحفاظ

من جارية

سمع الاصمعي خماسية او سداسية فصاحه فحب منها فانك
التعد هذه اقصا حجة بعد قوله تعالى واوحينا اليك موسى ان
ارضع لاه الائمة فجمع فيها بين من وهب من جبريل وبنات
وتد قال بعض بطارقة الروم لما اقبلت على ان اية رمن
يطع الله ورسله ويحشر الله ويتقنه جعلت ما اترك علي
ميسى عليه الصلاة والسلام من احوال الدنيا والاخرة ومنها
مروجه عن حسن كلام العرب تطمأ وخطبا وسعرا وبرا
وشجعا ولا يدرك في شئ منها مع كون الفاظه وحروفه
من حسن كلامهم ومن شاعرهم يمد والمثله حتى يا توابه ومنها
ان قاريه لا يملكه وسامعه لا تحته بل لا يزال مع تكرره وتكرره
غضا طريتا تتراد خلاوته وتتعاظم محبته بولس به
في الحوايات وبسراج جلالته من شدايد الارمات ومن
شعر وصفه صلى الله عليه وسلم بانه لا خالق على كثرة التردد
ولا تنقص عبته ولا تقرب عجايبه وهو الفضل ليس بالفضل
لا تتبع منه العايم ولا تنزع به الاقواء ولا تلتزمه الا لسته
هو الذي لم يمت له حين سمعته اذ قالوا انا سفا قرانا
عجايبه الى الرشيد فامنا به ومنها ما فيه من الاجال بما
كان مما علموه وما لم يعلموه وشهادته على اليهود بانهم لا يتناول
الموت وعلى قریش بانهم لا اتون مثل شئ منه ومنها الشمال
على علوم الاولين والآخرين مع كون الاثني اقام بينهم اربعين سنة
فكل كلمة به امتيا لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب
ولا تعلم شجرا ولا يفسد شعرا ولا يحفظ خرا ولا يروي
اشرا الي ان اكرم الله تعالى هذه البعزة العظمى التي لم يات

الجمهر

ونشرا

مثلها رسول غير كيف وجميع كتبهم مكن في الفصحان ما في مثلها
 اذ لا اعجاز في نظمها ومن شتم مع عنه صلى الله عليه وسلم ما في
 من الانبياء الا وقد اوتى ما مثله امر عليه الشروا انما كان الذي
 اوتيت وحياتوحي فارحوا ان يكون اكرمهم تابعا يوم القيمة
 وذلك لان اكرامه صلى الله عليه وسلم بهذه العجزة **المستقر**
 الدائمة **عن تعاقب** اي توالي **السنين** يتلزم بها الضرر في كثير
 من افعاله اهل كل زمن لها في كل عصر ذلك على الايمان به بخلاف
 معجزات الرسل لا يتطابقها بموتهم وباقي معجزات نبينا صلى
 الله عليه وسلم فانه لا تصدق القراء بها لما امر لها الا لتل
 لاقطاع وجودها وعدم احساس الناس لها **والكلم** **بالسن**
 جمع منه وهي لغة الشريعة واسطلاحا اقواله صلى الله عليه وسلم
 وافعاله واحواله ووجه اكرامه صلى الله عليه وسلم بها انها
 عن وحي او الهام من الله تعالى واجتهاد حق مطابق للواقع وما
 ينطق من الهوي **المستقر** اي ذات النور المكنى عما تضمنته واشتملت
 عليه من هداية الضالين وايضا ظ الغافلين ثم استارتها
 وان ظهرت لكل احد الا انها لا تتم ولا تتضح كمال الايضاح الا ان
المترشحين اي طلاب الرشاد وهو ضد النقي **المختصين**
 من بين سائر الانبياء والرسل **عجرا** **الكلم** كما قال صلى الله عليه
 وسلم في جبر اعطيت فمسا لم يعط احد من الانبياء قبلي وذكر منها
 واوتيت خواص الكلم واخصر في الكلام اخصار اي اوتيت
 الكلم لجوامع لقله لفظها وكثر معانيها وفي جبر المعجزين
 بعثت خواص الكلم وفي جبر امة اوتيت فواخ الكلم وقوامه
 وجوامع ولا يختص بالقراء خلافا لمن زعمه فقد جمع الائمة
 كان

لولا لولا

كما نزلني والتصاعى وانه الصلاح والبر من كلامه صلى الله
 عليه وسلم المنور الروح البديع الذي لم يبق اليه دواوين وفي
 الشفاعة ما يشي الغليل وما ليس فيه انما الاعمال بالنيات
 فان تحته كنوز من العلم كما ياتي الولد للفراش وللعاهر
 الحجر كل الصيد في خوف الفراء وهو في الفاحما والوحش الحرب
 حذيقه اي بتلث اوله اياكم وحض الدين امارة الحسن
 والمهيت ليس كالحبر كالمعانيمة المخلص بالامانة البلاير كل
 بالملطق وزعم ابن الجوزي وضعه سرود الكباير كلك لكل
 في نواصيت الخير من عشتا فليس بنا المستشار مومنة
 المنة توبة الدال على الخير كفا علة كل معروف صدقة حيك
 للشعبي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا للمزهر في
 زرعنا ترو رحبا من شاء الله الدين عليه القناعة
 مال لا يتعد وكثر لا يغني الاقتصار في التفتة نصف العينة
 والتودد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم
 الناجب ايل الشيطان حسن العهد من الايمان منه زمان
 لا يشعان طالب علم وطالب دنيا الميزج حنف اوتدوم
 حب القلم بما انت لاق **وسماحة الدين** كما قال صلى الله
 عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمحة اي السهلة رواه الطبراني
 في الكبير وكذا احمد في مسنده وزاد ولم ابعث بالرهبة يته ورويا
 ايضا انه حمل له رسول الله الى لاديان احب الى الله تعالى
 قال الحنيفة السمحة ورويه احمد انه صلى الله عليه وسلم
 قال يا هذا الناس ان دين الله يشرق لها ليل ثلاثا وان صلى
 الله عليه وسلم قال خير دينكم اسره قاله بلاليا قال

البرقة

وانه

ما تفرقت عايشته الى لعب الخبيثة لتعلم اليهود ان في ديننا
فسيحة انزلت بحسنة سميت وروى عن الرضا احم
الادب ان الى الله تعالى الخبيثة السجدة قبل وها هي الخبيثة
السمية قال الاسلام الرابع روي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين عند الله الاسلام الخبيثة
السمية لا اليهودية ولا النصرانية وهذا ما نسخ لفظه ويأتي
معناه حديث البخاري الدين ليس فلا اسم من دينة صلى الله
عليه وسلم كما يفيد ذلك قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر يريد الله ان يخفف عنكم ويضع عنهم اصرهم
والاعمال التي كانت عليهم او كتبت قرصا لجلاد اصابه
بول وقتل النفس في التوبة والقتل ولا يجزى الله ومن
اذنب منهم اصفح ذنبه مكتوبا على راسه فمقام عليه
حده ولما قرأ العجابه صلى الله تعالى عندهم ربنا ولا يعمل علينا اضرًا
الى اخره احب تعالى دعاهم بقوله وقد فعلت رواه
سلم **صلوات الله وسلامه عليه** مرعناها واتي بالصلاة
بعدها كقول الله صلى الله عليه وسلم كل امرئ بال لا يتأفقه
بالحد لله والصلاة على فهو ان تر محقق من كل تركية وسخده
ضعيف لكنه في القضايل وهي عمل فيها بالصعف روي
حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله صلى الله عليه وسلم في كتاب
صلوات على الملائكة غيرة ورواها ما رواه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الكتاب وقد نزع ابن النضر في
رفعه وقال الاشبه انه من كلام محمد بن جعفر لا مرفوعًا
وعلى باقي من السور بالهزبية نحو ما رواه باقي خلافاً

والقود

للحريري

للحريري بمعنى الجميع من سور المدينة لانه جامع بسيطها **النبي**
والرسولين مرصدها وما بينهما من العزم والخصوص **والتي**
اصلة اهل التصفر على اقل ابدت ما وه يمتنع شمرها
وقيل اول تحركت الواو وانفتح ما قبلها وقلت الفا والامح
بحوار اضافته الى الضمير **كل** كل واحد من النبيين عذف
المضاف اليه لدلالة السيا وعليه والى النبي صلى الله عليه
وسلم عند الشافعي يوشوا في ما شمر والمطلب كما دل عليه
تجميع احاديث متحقة كثر بالنسبة الى الزكاة والفقر دون
مقام الدعاء من شمر اختار لا زكري وشر من المحققين
انهم هناك مومن بنى كديت فيه وال ابراهيم واسماعيل
واستحق غيرهما **وساير الصالحين** وهم القايون حقوق الله
وحقوق العباد قد جعل الصلوات عليهم لثبوت الصلاح والعدالة
لجميعهم ودخل غيرهم من انصف بذلك جعلنا الله منهم امين
اما بعد كلمة يوتي بها للانتقال من أسلوب الى أسلوب
اخر واتي بها تناسيا به صلى الله عليه وسلم فانه كان ياتي
بها في خطبته ونحوها كما مر عنه بل رواه عنه اثنان وثلاثون
صحابيًا والمبتدئ بها داود في خطبته ونحوها في فصل الخطاب
الذي اوتيه لانها تنصل بين المقدمات والمقاصد والخطب
والعرائض او قص او كعب بن لوى او يعرب بن مخيطان او سحبان
وعليه فصل الخطاب الذي اوتيه داود النبيته على المدعي
واليمين على من انكر وفيها لغات ليس هذا مجال بسيطها
وتكون اما نائية عن اسم شمرها هوتهما اجيبت بالفا اذ
التقدير هما يدين من شي بعد ما تقدم من الحمد والتشديد

والصلاة والسلام **فقد روي** النون لاظهار نعمة التلبس
 في العلم المتأكد تعظيم اهله امتثال لقوله تعالى واما النعمة
 التي في ذلك مع الامن من الاعداء وحموه والامان مد مؤمرا
 وايضا فالعرب كما في الجاهلية تؤكد فعل الواحد فيتحقق اللفظ
 الجمع ليكون اثبت واوكد وروى بناتبع اوله مع تخفيف الاول
 عند الاكثر من روي اذا نقل عن غيره وقال جمع الاجود ضم
 الراء كسر الواو او انقلوا لنا مشايخنا فسمعنا عن **علي**
ابن ابي طالب و**عبد الله بن مسعود** و**سعد بن جبيل**
وابن ابي ردا و**ابن عمر** و**ابن عباس** و**ابن مالك**
وابن هرون و**ابن سفيان** **الحديث** روي بالهملة وروي
 ايضا كما قاله المنذر وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
 وابي امامه وجابر بن سمير وروى عن سلمان الفارسي
رضي الله عنهم من طرق كثيرة **روايات** **شيوخ**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ اية
 نقل وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل
 انتفاع المسلمين بخلاف حفظ ما لم ينقل اللفظ قاله
 المصنف رحمه الله تعالى **على امتن اربعين حديثا من**
تبعينه امرينها بعث الله تعالى يوم القيمة في
زمره الفقهاء والعلماء واعترضهم تسمية الحفظ بما ذكر
 بان البعث في زمره الفقهاء والعلماء يستدعي حفظ المعاني
 اذ لا يسي فقهاء لما الابه وقد يجاب بان بعث الحافظ
 في زمرته لا يستدعي انه مساو لهم بل يكفي انه منسوب
 اليهم نسبة ما الاتى ان المراد بخرع من احب وان لم
 يفعل

المشقة اى روي لنا
 مشايخنا

ابن شاذان

بمن يعلم ولا شك ان الناقل المذكور منسوب اليهم كذلك فحشر
 بهم ولا يبرأ ايضا تنجز الجاري احكامها في حديثه ان الله
 تعالى يجمع بين اسماء اخصائها وحقها في حفظها مشطرا
 لا لئلا لا يبرأ من تركه فذكرها والتحد بلفظها ولا يتم ذلك الا
 بحفظها عن ظهر قلب والمداومة على شغ المنهين ولا يحصل الا
 بالنقل بخلاف مجرد الحفظ من غير نقل فانه لا يقع بحمده فلهذا
 يشهد الحديث اذا المترادف يجوز ان يستط من النص معنى
 يخصه على ان نقل الحفظ ضبط الشئ ومنعه من الضاع
 فمن حفظ الاربعين في كتابه ثم نقلها اليهم دخل في ذلك
 الوعد وان لم يحفظها عن ظهر قلب ومن حفظها بقلبه ولم
 ينقلها لم يشمله الوعد قيل وان كتبها في عشرين كتابا
 وفيه نظرون كتاباتها نقل لها ثم نقلها ان كان بطريق
 استمر اجها وتدوينها كما فعل البخاري ومسلم ومن شاء
 كان مقتضا لدخول فاعله في ذلك الوعد السابق بلا توقف
 وان كان باخذها من رواين او من كنى كقول المصنف هذه
 الاربعين فيها كان في دخول فاعله في ذلك الوعد تنظرا
 اذ لم يحفظه هو على الامة وانما حافظه صاحب الكتاب
 المدون المروغ منه الذي تغب في تحريجه واسناده وعلى
 تسليم دعوله فليس بدخول المسند المحتمل وانما له اجر واثر
 الحديث من ترك الدين وان تقويته ولد على من رآه للاح
 اساده واجتهاده وحاصله انه ان لم يحفظ الحفظ
 التام فلا يدخل في الوعد لدخوله التام هذا يقتضي التطر
 وجبروا بك على قدر نصيبك وقد ينقل الله تعالى عليه

عليه

لا حرج التام وان لم يحفظه الحفظ التام لم يمسلم من قال الله
عز وجل الشهادة خالصا من قلبه بلفظه الله من ان الشهاد
وان مات على فراشه كذا قال بعض الشارحين وسرد بان
الله في الحديث ترتيب الوعد بحرقه منع من ذكره على حجة الحفظ
المراد به النقل كما مر واما التخرج والاسناد فلا دخل لهما
في ترتيب الوعد بحرقه بوجه وحيد فاما لم يصف رحمه الله
تعالى ونحو الثماني يذنبون في هذا الوعد على حدسوا الانبار
بينهم فيه لا يتوابعها في شرطه وهو مجرد النقل واما ما تخرج
التماري بالتخرج والاسناد فذلك له ثواب اخر يميز به
ولا كلام لنا فيه فاندفع ما نظرفيه ذلك الشارح وجميع ما نفعه
فتأمل **تيسر ان احدهما** لا فرق بين حفظ الاربعين
مصححة وحسنه وكذا ضعفه في القضايل للعمل بها ففهمنا لا في
الاحكام والحكام لا تمنع العمل بها ففهمنا فلم يحفظ على الامنة
ما ينفعهم بل ما يضرهم **فانها** لا تامة في الحديث
عم لقوله الكفا من احسانا من حفظ اربعين مسيلة فهو
فقيه لان الوعد السابق يحصل بحفظ اربعين حديثا
ولو في مسيلة واحدة ومع ذلك يحشر في رتبة الفقهاء
لما مر ان الحشر في رتبةهم لا يستدعي الا ان يكون بينه
وسهم ربع رتبة دون حقيقته المساوات **ونظير**
فيه الرافعي ايضا ان حفظ الشيء غير حفظه على الغير قيل
وجه اشار هذا العدد بذلك ما اشار اليه بشركا في
بقوله يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين حديثا حديث
كما قال صلى الله عليه وسلم ادوا ربع عمل مؤمن من كل
اربعين

اربعين درهماد ربحا بشرط بلوغ ذراهه ما بقي درهم اذ
لا وجوب في اقل فقه فمضى الاربعين اقل عدد له ربع العشر
صحته فكذلك حديث الزكاة على تطهير ربع العشر الباقي
كذلك العمل بربع عشر الاربعين يخرج بافتها ان يكون
غير معوله بها فخصه بالذكر اشارة لذلك وفي الحديث الحسن
انكم في زمان من تركه منكم عشرة ما امر به هلك ثم ياتي
زمان من عمل منهم بعشرة ما امر به نجاة **وفي رواية بعشرة**
الله فقهها عالما وفي رواية ابي الدرداء كتب لي يوم
القيمة شافعا وشهدا وفي رواية ابن مسعود
قيل ان كل الجنة من ابي ابواب الجنة شيت وفي
رواية ابن عمر كتب في رتبة العلماء وحشر في رتبة الشهداء
وميز الثانية اعني فقهها عالما وبين التي قلها نوع تخالف
نا على ما قدمناه ان الحشر في رتبةهم لا يستدعي مساواته
لهم وبين هاتين والاخرى كذلك ايضا وقد جمع بان حفاظ
الاربعين يختلفوا المراتب فبهم من يحشر في رتبة الفقهاء
والعلماء وهم الاربون ومنهم الفقيه العام وهم الاعدون
ومنهم المتوسط وهو الذي كتب في رتبة العلماء وحشر في
رتبة الشهداء اذا كتبت في رتبة قوم تقتضي انه منهم
بخلاف الحشر واما روايته شافعا وشهدا وانه يقال
ان من ابي ابواب الجنة شيت في اتيان جميعا **واتق**
الحفاظ على انه حديث ضعيف وان كثرت طرقه
ومن جملة من اوقع ضعفه ابن الجوزي في عملة المتسامية
وبرهن عليه وكذا الحافظ المتدري فقال ليس في جميع

طرقه ما يتوسى وتقوم به الحجة اذا جلت طرقها ان يكون
 فيها مجهول او معروف مشهور بالضعف ولما اخرج ابن عبيد
 البر عن حدث ما لك قال هذا غير محفوظ ولا معروف عنه
 ومن رواه عنه فقد اخطأ عليه وقال في كتاب العلم
 انما هو ضعيف وقال ابن السكيت في رواية بعض طرقه انه
 منكر الحديث وليس يروي من وجه يثبت وقال الدارقطني
 في عمله كل طريقه ضعيف واليه يفتى انما يتركها كلها ضعيفه
 وانما عاكر فيها كلها يقال ولا يرد على قوله المضعفين
 الحفاط قول الحافظ ابي طاهر السلفي في رايته انه روى في
 طرق وخطابها وركنوا اليها وعرفوا صحتها وعملوا عليها انتهى
 لانه معترض فان اجاب عنه المنذري بانه يمكن ان يكون لا
 تسلك في ذلك تسلك من راي ان الاحاديث الضعيفة
 اذا اتهم بعضها الى بعض احدثت قوة ولا يرد على المضعف ذكر
 ابن الكوزي له في الرضوعات لانه لا تاهل منه والفتاوى
 انه ضعيف لا موضوع فان قلت حقا عدم وصحة لكنه
 شديد الضعف والحديث اذا اتشد ضعفه لا يعمل به
 ولا في القضايا كما قاله السكيت وغيره وحديثه فكيف
 عمله جمع من الائمة اتفقوا انفسهم في تخرج الاربعينيات
 اعتمادا عليه قلت لانهم انما شددوا الضعف لانه
 الذي لا يتخلو طريق من طريقه عن كذاب وتتمد بالكذب
 وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة وليس لما ذكر
 منهم لم يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سبقتكم المضعف
 من الاحاديث الصحيحة واما خبر من حفظ على استي حديثا
 واحدا

السكن

وثقوا

واحدا كان له كاجر احدى وسبعين نيا صدقا فهو موضوع
 وقد ضعف العلماء رضي الله تعالى عنهم في هذا الباب
 ما لا يحصى من المضعفات ارفل اسوة بهم في ذلك فاول
 من علمته ضعف فيه عبد الله بن المبارك ثم محمد بن اسلم
 الطوسي ثم الطائفة العامة الرباني هو من افيضت عليه المعارف
 الالهية فعرف بهار به وزني الناس بعلمه ثم الحسن
 ابن شوات النسوي ثم فقهامة مفتوحة بسند الى
 لنا واوبكر الاجري ثم مفتوحة مهدودة واوبكر
 محمد بن ابي عبد الله الاصبهاني بكسر الهمزة وفتحها وبالفتا
 لا بالباء فانه دارقطني بنع الراسية الى دار العطن محلة
 كبير بغداد فابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السليبي
 بنع السين وفتح اللام بسنة الى سليم بن منصور قبلة مشهور
 فابو سعيد الكوفي قاله السهري وسعد بن محمد المازني
 بنع الهم وكسر اللام ثم تحسبه ثم بنع السنة الى مالين قري
 بنعته من اعمال هراة وهور وانه ابن عدي الحافظ واوبكر
 القصار بنعته الى عمله ولما كانت الاستحارة في جميع الامور
 وحديثها ثابت في الصحيح قل ولا بنا استبانة والمستشاريون
 في امور ومن شقا وشه ترك ذلك قدما المضعف في هذا
 التاليف لتعود بركتها عليه كما قال وقد استفتت الله تعالى
 ان يطلعني منه خيرا لا مري في جمع اربعين حديثا اقتدا بتمزلا
 الائمة وخاضوا الاسلام اذا الاقبة بالائمة فيما يفعلونه
 من الخير مطلوب ما يمكن تحلل الجهاد ويورى لجهاد من فيه اعلية
 الى خلافة وقد اتفقوا على جواز العمل بالمحدث المضعف

مهدد اسوة

سفيان

الشعبي

الرب

ويروي من سعادة الزاد
 الرضوي القضاة استخارة الكفاي

اهلية

في بيان الاعمال لانه ان كان صحيحا في نفس الامر فقد اعطى
حقه من العمل والاولى ترتيب على العمل به فضلا عن العمل ولاه
تحرير ولاضباع حق للغير وفي حديث ضعيف شريفة عن نواب
علمه فعله حصل له اجرة وان لم يكن قلته او كما قال واسار
المصنف كناية الاجماع على ما ذكره الى الرد على من راع فيه
ان المضاييل انما تتلقى من الشرع فاشبهها بالحديث
الضعيف اختراع عباده وشرع في الدين ما ايازن به
انه ووجه رده ان الاجماع كونه قطعيا تاما وظنا ظنا
قويا لا يرد بمثله ذلك لو لم يكن عند جواب فكيف
وجوابه واضح اذ ذلك ليس من باب الاختراع والشرع المذكور
والما هو ابلغ فضله ورجاوها امانة ضعيفه من غير
ترتيب معناه علمنا كما تقول **وسمعنا المقرين** جواز العمل
بالضعيف في المضاييل اجماعا **فليس اعتقادنا على هذا**
الحديث وحده حتى يرد على الاشكال السابق **بل على قوله**
صلي الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليس اننا
نؤمن القاي افرجه الشخات في صحيحهما في خطبه في حجة
الوداع واخرجه ابن ماجة في مستدرجه عن ثمانية عشر
صحابيا وقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عنى ولوايته **قوله**
نصر الله بضم ناء الضاد المعجمة ورجحه بعضهم وعلمه
جهرى الرويانى من اصحابنا في خبره وبتشديد ما قال
المصنف وهو الكثير وفيه ايضا انصر من التصان وهو
حسن الوجه وشرقه فهو على حد قوله تعالى تعرف في وجوههم
نصرة النعيم ومن ثم قال بعضهم انى لا يرى في وجوه
اهل

وهو

في بعض ما اهل العلم
في بعض ما اهل العلم
في بعض ما اهل العلم

اهل الحديث وجمهورهم ليس هذا من العوض في الوجه واما
معناه حسن الله وجهه في خلقه ان في جاهد وقد في مثل قوله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخوايج الى حساب الوجوه يعنى
الوجوه من الناس وذوى الاقدار انتهى وهو تام بل يعنى
تخالف للظواهر من غير حامل عليه وليس تطرح حديث اطلبوا
الخوايج لذكر الوجوه فيه لان مراد بها جمع وجه من الوجاهة
وهو التقدم وعلو القدر وعلى ابن العزلى من ابن تيمونة
وجه الله تعالى انه بالصاد المثلثة وهو شان **امرا**
مقالتي قواعدا فادامها كما سترها رواه الترمذى عن ابن
مسعود وقال حسن صحيح وابرجات في صحيحه والحاكم في
مستدرجه عن جبير بن مطعم وقال صحيح على شرط الشيخين
وابوداود وابن ماجة والترمذى عن زيد بن ثابت وقال
حسن وفي رواية صحيحة تصواته امرا سمعنا حديثا فاداه
كما سمعته قرب مبلغ اوعى من سامع وفي آخره صحيحة ايضا نضر
انه رجلا سمع من امانة فعملها كما سمعها قرب مبلغ اوعى من سامع
قال الرويانى في خبره في الخبريات ان الفقه هو الاستسقاء
والاستدراك لعانى الكلام ومن ضمنه وجوب التفقه والحث
على الاستسقاء معانى الحديث انتهى وليس في قوله كما سمعها منع
لرواية الحديث بالمعنى بشر وطه خلافا لمن زعمه لان المراد
اذل حكمها لا لقطها بل ليل قوله في آخر الحديث قرب حامل فقته
غير فقته ورسم حامل فقته الى من هو افقه منه والمفقه اسم
للمعنى لا للفظ **نعم من العلماء من جمع الاربعين** **لا اصول**
الدين وبعضهم جمعها في الفروع او المسائل الفقهيته

بفتح اللام

وبعضهم في الزهد وبعضهم في الاداب
 وبعضهم في فضائل عمل او قبيلة ونحوها **وبعضهم في الخطب**
 جمع خطبة لان العرب كانوا اذا اذاعوا لهم الخطب وهو الاسرار لهم
 خطبوا له فيجمع بعضهم الى بعض ويحتاجون في رفعه **وكلمها**
نظاما **صمد** **صلح** **لشهر** **الاحاديث** **السابقة** **بجميعها** **رضي الله**
عنه **عن فاصديها** **وقد رايته** **في الرائي** **جمع** **اربعين** **هو**
في هذا كله **وهو** **اربعون** **حديثا** **تمت** **على ذلك**
 لا سيما لما على جميع اصول الشريعة وفروعها وادائها واحكامها
 ووسائلها وتقاصدها لانها ما يرجع الى صحيح النية والتوبة
 في السر والعلن والزهد في الدنيا وتقصير العمل وترك ما لا بد منه
 يعني من التقابل في الفصول والاشتغال بالذكر والاستعداد
 للقاء والتواضع للخلق وحسن الخلق معهم بالاداب الشرعية
 والانتباه عنهم فيما لا يعني وارادة الخير لهم باطنا وسائلا
 ظاهر ارجح الامكان وغير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية
 اذا الشريعة منحصر في بيان مصالحها ولا يرد عليها قوله
 وهي اربعون حديثا زيادة حديثين للحالات العدة
 لانهم لم كما قال يجمع من الاصوليين بل هو الصحيح وان ذكر
 القائل لا ينبغي الكثير كما قيل في رواية صلاة الجماعة
 تفصل صلاة الواحد بخمسة وعشرين مع رواية صحيحة
 وعشرين او انه هناك انه عن طريقه الاقتصار على الاربعين
 عند فراغها من له زيادة الحديثي الاخرى الحكمة هي
 ان احدهما من باب الوعظ بخالفه الهواء وسابقة
 الشرع فيحدث في العمل جميع الاحاديث السابقة فكان
 في

في تعيينها تمام المناسبة وثانيها من باب الاجاد والدعا والاحتكام
 والاطماع في ارجته وثالثها في القول وعدم تعرضها من التشديدات
 الواقعة في خلاف تلك الاحاديث السابقة بل ولكت على
 الاحكام عليها رجا ان يكون ذلك مكفرا لما فرط منه في التقيت
 به تمام المناسبة ايضا **ووجدت** **منها** **قاعدة عظيمة**
من قواعد الدين **القاعدة** **امر** **كل** **يعرف** **منه** **احكام** **خبريات**
 مرسوعة كالامر للوجوب فان خبريات مرسوعة وهو الامر
 يعرف احكامها منها بضم الدليل التفصيلي هنا هكذا عتقوا
 الصلاة امر والامر للوجوب فاتبوا الصلاة للوجوب وهذا
 تعلم ان القاعدة بهذا المتفق ليست مراد المصنف لان تلك
 الاحاديث كلها من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد
 الاجمالية وانما اراد بالقاعدة الاصل الذي ترجع اليه غالب
 الاحكام او كثير منها **قد وضعه العلماء ان مدار** **قالب**
احكام الاسلام عليه **لاستنباطها** **منه** **استدوا** **او** **واسطة**
مقدمات **كما** **اتي** **بسطه** **في** **شرحها** **او** **هو** **نصف** **الاختلاف**
او **ثلاثة** **او** **أربعة** **لك** **كالربع** **فكل** **واحد** **من** **هذه** **الاربعين**
 وصف باحد هذه الاوصاف الاربعة كما ذكره ابن الصلاح
 رحمه الله تعالى في اكثرها فانه ذكر اقوال الامة في تعيينها
 واختلافهم في اعيانها فبلغ ما قيل فيه ذلك سبعة وعشرون
 كلها مندرجة في هذه الاربعين منها عشرون صحيحة وسبعة
 حسنة وبلغها المصنف في اذكاره الى ثلاثين وراى عليها
 منها اثني عشر وركز في السابع والعشرين حديثين لاجلها
 على من واحد ويملك عليك في شرح كل منها ان شاء الله تعالى

ما ظهر به وجه كونه قاعدة عظيمة من قواعد الدين وما ينظم
في كتاب الحديث المتفوق عليه الحقوا الفرائض كلها فباتت
ولا دل رجل ذكر لانه جاس لتوليد الفرائض التي هي نصف
العلم يحرم الرضاخ ما عدم بالنسب ان الله اذا حرم شيئا حرم
ثمنه كل مسكر حرام ما سلاذي وعاشرا من طه اربع من
كفر فيه كان مشافقا للحديث لو انكم تتولون بملأه حق
توكله لوزقكم كما يوزق الطير انزال لسانك رطبا
من ذكر الله ثم يجمع هذه الاربعين **الاربعين** في اسانيد
الاربعين ان تكون صحيحة بالاعتماد الشامل للحسن اذ
يطلق على انه يجمع حقيقته عند بعضهم ومجازا عند الباقين
لما يشبه له في وجوب العمل به **ومعظمها** اي غالبا في بعض
الخجاري **وسلم** الذين هما مع الكتب كما ياتي **واذا ذكرنا**
مخروقة الاسانيد لانه ليس لها بالنسبة لاكثر الناس
فايدع عدان قلت محتها **وليسل حفظها** لقلة الفاظها
وحديث يكثر حفاظها **وتبعوا الاسانيد** كما هو مشاهد
ظهور ثبوتها جامعها وحققت التمايه الى الله تعالى **ان**
سأله تعالى اني بها للترك استألا لاسره تعالى حيث
امر ان يخلقها بالاثبات بها لذلك كقوله تعالى **وليتولن**
لشيئنا على ذلك غذا ان سأله ومن شتمت في
الامور المستقلة ووثق الماضيه كما استند من الاية
ولا يقال بطلت كذا امر ان سأله تعالى **فقل**
يا ايها الذين آمنوا جميعه وبعض الواض منها كما
ذكره اول هذا الباب وساقلمنه ما يحتاج اليه اي بواضعه

بالعنى

من

فسلم فاعلى شرطهما فاعلى بشرط البخاري فسلم فاصح ومعتبر وسلم
عن المعارض وقول الشافعي رضي الله تعالى عنه لا اعلم كتابا بعد
كتاب الله اصح من موطا ما كتبه رضي الله تعالى عنه انما كان قبل ظهورها
فلما ظهرها كانا بدكت احف واوتي وبلاية اختلاف طويل في الترجيح
بينهما فالجمهور على انه ما اسنده البخاري في صحاحه دون التعاليف
والتراجم واقوال الصحابة والتابعين اصح مما في مسلم لانه كان اعلم
منه بالقرن اتفاقا مع كونه تلميذه وخزججه ومن ثم قال الدارقطني
لولا ما راجح مسلم ولا جوا وهذا وان لم يلزم منه ارجحية المصنف
الا انها الاصل وبعضه المغاربة يعكسون ونقل عن ابن خزم وعن
ابي علي النيسابوري شيخ الحاكم وعلله بعضهم بانه ليس فيه بعد
الخطبة غير الحديث السمره وهو غير مجدي اولا ارتباطا لذكر
بالاصحية التي الكلام فيها على ان قوله ابي علي ما تحت اديم السما
كتابا اصح من مسلم ليس صرحا في اصحيته على البخاري لصدقه
بالساواة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم ما اقلنت الغفرا ولا
اظلنت الحضرا اصدق لهجة من ابي ذر فانه ليس صرحا في انه
اصدق العالم اجمع لان نفي اصدقية احد عليه لا يستلزم نفي
مساواة غيره له في الصدق وقيل هما سواء وقول البخاري ارجح
من حيث انفراد بدقة الاستنباط والفحص على المعاني الغريبة
ومسلم ارجح من حيث جمع الطرق واستيفائها بحسب الامكان
والاشارة الى ما بينها مما تعظم فوايده عند أهل فن الحديث
واما من حيث الصحة فلا شك ان البخاري فيها ارجح لان شرطه
وهو انه لا بد من تخففت اللقي أكد واحوط من شرط مسلم وهو
الاكتفاء بما كانه وان اطل في خطبة صحيحة في الرد عليه في الشواظ
ذلك ثم رايت المصنف اشار الى الاول بقوله كتاب البخاري
اكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغا مصنفه والحافظ ابا بكر الجعفي

صرح به فقال ما حاصله ان مسلما رام ما رام البخاري لكن لم يطابق نفسه
مضايقته بل لم يبلغ احد مبلغه في التشديد واستنباط المعاني ولا استخراج
لطائف فقه الحديث ونراجح الابواب الدالة على ماله وصلة بالحديث
وغيرها صرح بالثاني فقال الاسناد الصحيح مداره على الاتصال وعدالة
الراوي وكتاب البخاري اعدل رواه واشدد اتصالا وبانتهانا الذي
انقرض بالاختراع لهم دون مسلم اربعة وخمسة وثلاثون رجلا المتكلم
فيه بالضعف منهم نحو الثمانين والذي انقرض مسلم بهم ستمائة وعشرون
المتكلم فيه مائة وستون على الضعف ولا شك ان من سلم من التكلم فيه
رأسا اقوى مما تكلم فيه واذا لم يبول على ما تكلم به فيه على ان المتكلم فيهم
في البخاري لم يكثر من خبر يخرج احاديثهم بخلاف مسلم وايضا اكثرهم شيوخه
الذين هو اعرف بهم من غيره لكونه لغتهم وخبر حديثهم واما المتكلم
فيهم في مسلم فاكثروهم من المتقدمين الذين لم يخبر عنهم وايضا البخاري
غاليا مما يخرج للمتكلم فيهم في الاستشهاد ونحوه بخلاف مسلم واما ما
يتعلق بالاتصال فمسلم كان مذهبه بل تقل فيه الاجماع في اول صحبته
ان الاسناد الطعن له حكم الاتصال اذا انفصل المعنعن والغنعن
عنه وان لم يثبت اجتماعهما ولو مرة واحدة ومن ثم قال النووي
رحمه الله تعالى وهذا المذهب يبرح كتاب البخاري قال وان
كنا لا نحكم على مسلم بعلمه في صحبته لهذا المذهب لكونه يجمع
طرقا كثيرة يتعد رعاها وجود هذا الحكم الذي جوزته انتهى وجمعه
لتلك الطرق انما هو غالبا في ما لم يجمع فيه طرقا جلا لنته قاصية
بانه انما جري على الاحوط من ثبوت الاتصال وافتقار المصريح
الله تعالى اثر امامه الشافعي في قوله بعد كتاب الله تعالى
المصنفة ليحترز به لك عنه ايضا **الحديث الثاني عن عمر**
بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بينما هي كيدنا اتواقعة
في رواية اخري بين الطرفين التي لا تكون الا بين اثنين فاكثر

زيد عليها ما او لا لغ لتكفيها عن جرهما لاولها ومن ثم رفع على الانبا
فيهما لكن وجوبا في بيتهما وجوارا في بيئتهما بل لا حسن جوار المصدر بعدها
نظرا الى ان الغبا ملحقه لا شيع العتقة وانها مضافة اليه ورفع
نظرا الى انها زيدة لمنع الاضافة ويحصر ما يليها في المصدر
والجمل لا انها جواب فاشترط فيما يليها ان يعطي معنى الفعل
وسد من قال الغبا للتنايث **خ** ضمير المتكلم المظم نفسه او مفعله
غيره **عند** ظرف مكان غير ممكن ولا يدخل عليها حرف جر غير من
وتقوم في المملوك الحاضر والغائب بخلاف الذي فانها تختص بالحاضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم تافيت ذو بمعنى
صاحب اي بيها نحن عنده في ساعة ذات مرة من يوم فخرى ذلك
لوصوح المراد منه على حد قوله **تصوغ المسكن منها نسيم الصبا**
اي تصوغا مثل تصوغ نسيم الصبا **اذ** ظرف زمان ماض غير ممكن
تضاف للجملتين وقد تعيد الشرط اذا اوليتها ما وقد تبدل استمالا
من مفعول نحو اذا انتدخت وتكون مفعولا به كما قاله الزمخشري
وغيره وتعليلية والمفاجاة كما هنا اي كان طلوعه علينا بين اثنا
ازمنة كوننا عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالف ذلك ابو حيان
فقال في حذره وهو ملازم للظرفية الا ان يضاف اليه زمان ولا يكون
مفعولا به ولا حرفا للتعليل والمفاجاة ولا ظرف مكان خلافا لراعي ذلك
وزعم ابي عبيدة وابن قتيبة ذيا دنها ليس بشي ايضا على انها ضعيفان
في النحو وزعم انها بمعنى قد ليس بشي ايضا واذا وان كانت للمفاجاة
كاذكها تقارن فيها في انها لا تكون ظرفا لماضي ولا تدخل على الجملة الاسمية
وفيها معنى الشرط غالبا وخبر به الموقنة كاتيك اذا اطلع العجد
والعاقبة لا دخل وقالوا الاخوالهم اذا ضربوا في الارض والمقدار
ما يليها بالحال نحو والدليل اذا يغشي اي غاشيا فانها حينئذ تنحصر
للظرفية وذكر اذ هنا مع رواية بينهما وبيننا يرد على الحريري زعمه

ان يميننا لا يتلقى بها ولا با والجلال بيننا وبر عليه ايضا الحديث الصحيح
بيننا انا نائم اذ جني بمخايتي خزائن الارض فوضعتني في يدي **طلع علينا**
رجل مشد يد بيضاء من الثياب شدة سود الشعر لا يرى بضم التحتية
اوله ٢ بلغ من نومي بالنون **عليه اثر السحر** وفي رواية النسائي عن ابي
هريرة وابي ذر رضي الله تعالى عنهما احسن الناس وجهًا وطيب
الناس ريحًا لان ثيابه لا يمسها دنس فعبه ندب تنظيف الثياب
وتحسين الهيئة بالآلة ما يوجد للقطرة وتطهير الراححة عند
الدخول للمسجد وعلي نحو العلماء وندب ذلك للعلماء والتعلم لان
معالم يدل بعلمكم امردنيكم ومنعالم بمقاله وحاله ومن ثم استحب
عمور رضي الله تعالى عنه البياض للثياب واستحبه بعض ائمتنا
لدخول المسجد اقوله ينبغي نديه لكل اجتماع ما عدا العيد اذا كان
عنده ارفع منه لانه يوم زينة واظهار للنفقة **ولا يصرفه منا احد**
لابنا في انه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي
رضي الله عنه لان ذلك كان غالب الاداء وايضا زاد في العماية عليهم
اذ هيته كهبة حنفي ساكن معهم بالمدينة وهم عارفون بها
وسواله سوال اعرابي جاهل بالدين لا امام له بالمدينة والالما جهل
ذلك وهذا صريح في انهم راوه واما ما وقع عند احمد عن غير
عمرو نسمع رجوع النبي صلى الله عليه وسلم ولا نري الذي يكلمه ولا
نسمع كلامه فيرده حديث عمر هذا الاصح منه **حتى جلس ابي قد**
بشكل التغيير بها هنا لانها لا تنها الغاية وهو ان يكون في منتهى السر
دون الجلوس اذ لا امتد اذ فيه فالتكثي بمعنى عند او مع النبي صلى
الله عليه وسلم **فاستند ركبتيه اليه ركبتيه** فترجح في انه جلس بين
يديه دون جانبيه وهي جلسة المتعالم لكنه بالغ في الغريب حتى
وضع كفيه علي فخذيه علي ما ياتي جديا علي ما بينهما قبل من حزي
الود والانس حين يلقي عليه الوحي تنبها عليه انه ينبغي للسائل

قوة

قوة النفس وفعل ما يمنع عنه كمال التلخي من خوا لا الهنا عن ما هو بصدده
والحسبك ان لا يعانده حينئذ وان لم يسلك طريق الادب ظاهرا
ورضع كفيه علي فخذيه اي فخذ النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح
به رواية النسائي وفيها انه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع اصحابه
فلا يعرفه القريب فثبت له مضطبة من طين فجاء جبريل وهو
عليها فقال السلام عليكم يا محمد فرد عليه صلى الله عليه وسلم فقال
ادنو يا محمد قال ادنه فوالى يقول ادنو امرا او يقول له ادنه
حتى وضع يديه علي ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم ففهمه سنية الابتداء
بالسلام وتعيم الحاضرين به ثم تخصيص راس الغوم فان قلت
تختل انه اراد بعلمكم النبي صلى الله عليه وسلم وحده يدل يا محمد
ففيه ليد السلام علي الواحد بصيغة الجمع وبه صرح اصحابنا
نظرا لمن معه من الملائكة واستنبذ ان الكبير في القرب منه
وان جلس للناس وتكريره تعظيما واحتراما وجواز تخصيص العلم
بمحل من المسجد مرتفع لضرورة التعلم وغيره قلت وجواز بنا
مطلبة في المسجد لهذا الغرض وهو مستحبه ان لم يحصل بها تفتيت
وقال يا محمد قد يستشكل حرمة نه ايه صلى الله عليه وسلم به لقوله
تعالى لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا مع ان المقام
مقام تعليم وتحيات بان لا نسلم حرمة ذلك علي الملائكة فكان في
ندائه بذلك مع ما سبيلهم به الصحابة رضي الله تعالى عنهم من
انه جبريل اعلما لهم بان الملائكة لا يدخلون في هذا الخطاب
علي انه تختل ان حرمة ذلك انما عرضت بعد فلا اشكال ايضا
ثم رايه بعضهم اجاب بانه قصد مزيد التعمية عليهم فناداه
بما كان يناديه اخلاف الاعراب وفيه ايضا جواز رندا العالم
والكبير باسمه ولو من المتعالم وخوفه ومجمله ان لم يعلم كراهته
لذلك ولا كان علي سبيل الوضوع من قدره في الخفة ما اعينده من الله

لاولئك ما لا لثاب العظمة **عنه** عن **الاسلام** في رواية الوفاي تقديم
الايمان كما في رواية العجيجين عن ابي هريرة قيل وهو اولى لواقعتها
الفران في قولين البر لاية انما المؤمنون الايتين اول الانفال ولعل
الاولي رواية بالمعني انتهى وفي رواية ابي هريرة ما الاسلام هنا
وما الايمان فيما ياتي وهو تدل علي انه انما سال عن شرح ما بينهما
لا عن شرح لفظهما لغة ولا لم يجب بما ياتي ولا عن حكمهما لان ما في اصلها
انما يسال بها عن الحقيقة والما هيات وطا كان الايمان لغة معلوما
عند كل اعداد لفظه في الجواب ببيان متعلقاته وقسمه عليها
توسعا كما ياتي ومن روي ان جبريل انما سال عن شرايع الاسلام
لا عن الاسلام فقد وظهر لان هذا لم يصح عند احد من ائمة الحديث
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجيبة له عن ما هيبة الاسلام
وحقيقته مما درامن غير استفسار عن ان السؤال عن ذلك او عن
شروطه او اركانها او غيرها من لواحقه اشارة الي ان السبيل
من مفتح وغيره ان يجيب علي ما فهمه بالقرينة اذ هي كالنفس فجاز
الاغتماء عليها سؤالا وجوابا ومن ثم لو قيل لفتح الجوز كذا فاشار
بما يشير به كنم جاز الاغتماء دعي انه اتي بالجواز **الاسلام** هو لغة الطاعة
والا تقيد وشرعا لا تقيد ابي الاعمال الظاهرة كما بين ذلك بقوله
صلي الله عليه وسلم **يقوله ان تشهدان** مخففة من التثنية **لا اله الا الله**
الله وانك قد ارسل الله ظاهره ان لم تخل تشهد علي فاعلم بدليل
فاعلم انه لا اله الا الله انه لا بد في الاسلام من لفظ تشهد بان يقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلو قال اعلم
بدل تشهد او استقظما فقال لا اله الا الله محمد رسول الله لم
يكن مسلما وبواقفه رواية امرت ان اقاتل الناس حتي يشهدوا
الحديث وهو ما اعتمد به بعض المتأخرين منا ويؤيده انما الشارع
صلي الله عليه وسلم تعبد باللفظ تشهد في اداء الشهادة فلا يكفي اعلم

وخوه

وخوه وان رادفت اشهد في افاضة مطلق العلم لان الشهادة اخص
منه فكل شهادة عام ولا عكس واستدل له بكلام الروضة في الكفارة
لكن رواية حتي بقولوا الي اخره ظاهرة في عدم اشتراط لفظ تشهد
وان المراد به في احاديثه يقولون بعكس لان حمل تشهد علي يقول
عليه قرينة خارجية هي ان هذه الكلمة تسمي كلمة الشهادة وان
استغنى منها تشهد وحمل يقول علي تشهد لا قرينة عليه خارجية
واضا فالاحتياط في الشهود به النبي علي المشاهدة غالبا ثم اقتني
تصنيف طرقه ولا تقتصر فيه علي الوارد والاحتياط للدخول في
الاسلام والعصمة المنتسوف اليها الشارع اقتني توسعه طرقه
فعلنا بالاحتياط المذكور في الباب وكلام الروضة في الايمان
بقتضي عدم الاشتراط ويؤيده اكتفاوهم في حقه من لم يدن
بشيء بامنت وكذا او من ان لم يرد به الوعد بالله تعالى او اسلمت
الله او اذنه خالفني او ربي ثم ياتي بالشهادة الاخرى فاذا اكتفوا
بنحو الله خالفني مع انه لا شيء فيه من الوارد نظرا للمعنى دون
اللفظ فالاولي الاكتفا بالاله الا الله كما هو واضح لانه وجب فيه
لفظ الوارد نظرا لرواية يقولوا ومعناه فعلم انهم يتعبدوا بها
باللفظ الوارد فيكون بدل الله باري او رحمن او رزق ويدر الله
محيي او مميت ان لم يكن طبا يعيا او احد تلك الثلاثة او من في
السمادون ساكن السما او من امن به المسلمون وبدل محمد احمد وابو
القاسم وبدل الا غير وسوي وعدي وبدل رسول بني ولبعين
امتنارائي ثالث وهو اشتراط تشهد او مراد بها كاعلم والله
يشترط ترتيبها وان لم يقتضه الواو فلا يصح الايمان بالنبي
صلي الله عليه وسلم قيل الايمان بالله تعالى نعم لا يشترط الموالاة
بينهما او لا العربية وان احسنهما والله لا بد من مجموعهما في الاسلام
فلا يكفي احد ها خلا فاما شذيه بعض اصحابنا انه يكفي لا اله الا الله

وحدوها وانه لا يشترط زيادة عليها وهي البراءة من كل دين يخالف الاسلام
ومحله ان انكر اصل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فان خصصها
بالمرجعية اشترط زيادة اقراره بجموعها ويزيد حتما من كفره بانكار
معلوم من الدين بالضرورة اعترافه بما كفره بانكاره او القبري من كل
ما خالف الاسلام والمشرن وكفرته بما كفرته اشركت به والمشببه
البراءة من التشبيه ما لم يعلم محبي محمد صلى الله عليه وسلم بنفيه **وتقيم**
المصالح معطوف على تشهد خلافا لمن زعم رفع هذا وما بعده استنبطنا
وكانه نظري انه يكفي في اجل الاحكام الاسلام الشهادتان وحدها
وجوابه ان لا تقبل دله اقل وهو هذا او اكل وهو ما ذكر في الحديث
فكانه عطفت ما بعد اشهد عليه ليعيد هذا الاكل او لي ياتي بها
محافظة على اركانها وشروطها وعلى مكمالاتها وتداوم عليها فتقيم
من التقويم والتعديله او من الاقامة اي الملازمة والاستمرار او
التشهير والنهوض وحمله على يقوم اليها ويقوم لها من الاقامة اخت
الاذا ان يعيد لغة ومعنى وهي لغة الدعاء وقيل الدعاء خير وبشرعا
اقوال وافعال غالبا مفتوحة بالتركيب محتملة بالتشليم قد حلت
صلاة الاخوين ومن لم يلزمها الا اجرا وها على قلبه اذ لا تنقطع
ما دام القتل موجود او وجود تركها او نظرها لخوانقاذ غرق وخبر
ميت خيف انفجاره عذري الاخراج على الوقت اذا توقف ذلك
عليه لاني مطلق الترك وصلها فعله بفتحات ولا مهابا واختار
بعض المحققين انها ما خذوة من الصلي عرف متصل بالنظر بفرق
من عند عجب الذنب ويمتد منه عرفان في كل ورك عرق يقال
لها الصلوان فاذا ركع المصلي اخني صلاه وحرك ومنه سبي ثاني
خيل السباق مصليا لانه ياتي مع صلوي السابقة وعلم مما مرانها
بمعنى الدعاء حقيقة لغوية مجاز عرفي علاقته تشبيه الداعي في
تحشده ورغبته بالمصلي **وتوفي الزكاة** من الانواع الواجبة فيها اجماعا

وهي

وهي الانعام والتمر والعنب والحبوب المتكاثرة واختيارا والتفدان وزكاة
الفطر وخلاف ابن اللبانة من اصحابنا فيها لقولانه في مجتهد في
غير علم الفرائض او على خلاف زكاة التجارة وبقية اقواله ونحوها
بالنسبة لمن اعتقد وجوبها لاجتهادا وتقليدا وهي لغة النما والنظر
وشرعا اسم للمخرج من ذلك لانه انما يوحده من نام ببلوغه النصاب
اولا لانه ينهي الاموال بالبركة وحسنات مود بها بالتكثير اولا لانه يطرأ
من الحباثة الحسية والعنوية ونفس المزي من رذيلة الخلد وغيره
اولا لانه يزيده وشهد بصحة ايمانه وانكار وجوبها في الجمع عليه كفر
لانها من المعلوم من الدين بالضرورة **وتقسم** من الصوم وهو لغة
الامساك وشرعا امساك مخصوص **رمضان** صريح في عدم كراهة
ذلك مطلقا وهو الاصح وقيل بكراهة مطلقا وقيل ان لم تدل قرينة
عليه ان المراد غير الله تعالى لانه من اسمائه ويرد له الاخبار الصحيحة
اذا جار رمضان اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وزعم انه من اسمائه
تعالى غير صحيح كيف ولم يرد فيه الا اثر ضعيف واسما الله تعالى
توقيفية لا تطلق الاخير صحيح بل لو صح فيه الخبر لم يلزم الكراهة
لنوقفا على النبي الصحيح ذكره المصنف ونازعه بعض الشراح من الما
بما لا ينفع دليلا اذ حاصله ان ائمتهم لا يقولون شيئا لا بدليل وان لم يعلم
وسمي شهر الصوم به لانهم لما ارادوا وضع اسما للشهر ووقفوا عند
حرر رمضان فيه فهو مبني على ان اللغات غير توقيفية والاصح خلافه
ومح البيت اي تقصده بنسك حج او عمرة اذ هي واجبة ايضا عندنا
للخير الصحيح هل على النساء جهادا رسول الله قال نعم جهاد
لا قتال فيه الحج والعمرة فهو صريح في وجوبها وما عارضه محتمل
فقدم هذه عليه ثم ايت ابن حبان زاذني روايته وتعمرو وتكسل
عن الحجابة وان تتم الوضوء وقال فخر دهر هذا سليمان النخعي **ان**
استطعت اليه سبيلا اي طريقا بان تجد زادا او رحلة بشرطها العزرة

كيفية

في عملها وصح عند الحاكم وغيره انه صلى الله عليه وسلم فسرهما السبيل في
 الآية لكن منعها اخرون فلا يجب علي عاجز عن موثقه او موثقه من تلمذه
 موثقه ولا علي عاجز عن الراحلة ان كان بينه وبين ملكه مرحلتان وان
 قدر علي المشي اذ لا يسي مستطعا جيبين لكثرة الشقة عليه لكن
 ينبغي للعاذر خروج من خلاف من اوجبه عليه وانما قيد بالاستطاعة
 في الحج مع ان ما من مفيد بها ايضا اتباعا للنظم الفرائي فانه لا يقيدها
 اللفظ غيره او اشارة الي ان فيه من المشاي باليس في غيره اقول وايضا
 فعدمها في خوا الصلاة والصوم لا يسقط فرضها بالكيفية وانما يسقط
 وجوب ادايه خلا فها في الحج فان عدمها يسقط وجوبه بالكيفية **قال**
 اي جبريل **سوق** قال عمر **مجيئ** اي منه والاحله **يساله** **ويصدق**
 الاسواله يقتضي عدم علمه ونصديقه يقتضي علمه او ان كلامه دال علي
 خبره بالمستبول عنه مع انه لم يكن اذ كان من يعرف هذا غير رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فمساغ النجب منه ثم زال باعلامهم انه جبريل
 لانه بان به انه عالم في صورة متعلم ليعلم فان قلت تفسير الاسلام
 هنا بالاعمال بناء في ما ياتي مبسوطا انه الاستسلام والاعتقاد قلنا
 لا شك انه يطلق عليه شرعا كما انه يطلق علي الاستسلام والاعتقاد
 لغة وشرعا وما ياتي من ان بين الاسلام والايان تلازما وترادفا انما
 هو بناء علي معناه الثاني واما علي معناه الاول اعني انه الاعمال
 المشروعة فلا يمكن ان يتفك عن الايمان لا مشروطا لصحتها وهي لا
 تشترط لصحتها خلافا للفقهاء **قال فاجري عن الايمان** هو لغة مطلق
 التصديق من امن بوزن افضل لا فعل والاحكام مودعه فعلا وهو ترته للتعد
 لان المصنف جعل الغير امنا من تكذيبه او للصبر ورفق كانه صار ذا امن
 من ان يكذبه غيره ويصنن معني اعترف واقر فيجدي بالبا كايان واذن
 وقيل فيجدي باللام خوفا من له لوط وشرعا التصديق بالغلب فقط
 اي قبوله واذعانه لما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم

كما سياتي بسطه ثم ما لوحظ اجمالا كالملايكة والكتب والرسول كفي الايمان
 به اجمالا وما لوحظ تفصيلا حتى ان من لم يصدق بمعين من ذلك فهو
 كافر وهذا الذي قررته هو معني قول بعض الشراح يجب الايمان
 بجميع الملايكة والكتب والرسول ايمانا كلياً فن ثبت تعيينه وباسمه
 كجبريل وجبه الايمان به عينا ومن لم يعرف اسمه امنابه اجمالا وكذلك
 الكتب والانبياء والرسول من علم اسمه وجبه الايمان به ومن لا امن
 به اجمالا ولا ياتي لوجوب الايمان بشي معين حتى يكون انكار كفره اثبوت
 بل لابد من ثبوت وجوده حتي يقطع به وحده الايمان بما ذكرناه هو
 مختار جمهور الاشاعرة وعليه الماتريدية وقيل يشترط ان ينضم لذلك
 اقرار اللسان وعمل سائر الجوارح فيكفر من احد بواحدة من هذه
 الثلاثة وهو من ذهب الخوارج فلا صغيرة عندهم وقيل يعتبر صحتها
 اليه علي وجه التكميل لا الركينة وهو من ذهب المحدثين لانه صلى الله
 عليه وسلم فسره في حديث وفد عبد القيس وحديث الايمان بضع وسبعون
 شعبة الا تبين بما فيها وما يروي الايمان اقرار باللسان وعمل بالاركان
 واعتقاد بالجنات انما هو من كلام بعض السلف وقيل هو التلفظ
 بالشهادتين ثم ان لما بغه تصديقه القلب فهو مومن ناجح ولا يخلد
 في النار وهو من ذهب الكرامية وفي المعني ليس لهم كبير خلاف لانوا اقرم
 علي ما بعد ثم وقيل تصديق بالجنات واقرار باللسان ونقل عن النبي
 حنيفة رضي الله تعالى عنه واشهر عن اصحابه وبعض محققي الاشاعرة
 لان التصديق لما اعتبر بكل منهما لان كل منهما جزا من مفهوم الايمان
 لكن تصديق القلب كنه لا يخل السقوط وتصديق اللسان
 يسقط لخوا خرس او كراه واستدل لركنيته عند العذرة بخبر حتي
 يقولوا ويشهدوا السابق ويرد بان لا يدل لخصوص ركينة القول
 التي التزاع فيها بل تخلفها كما لجل ما قلناه انه شرط لاجرا احكام الا
 وبدل له انه فيه وثب علي القول الكف عن الدم والمال دون النجاة

كجبريل وموسى والاعمال
 اشترط الايمان به تفصيلا

في الاخرة الذي هو محل التراجع وامام ما وقع في شرح مسلم للمصنف
من نقله اتعاف اهل السنة من المحدثين والفقهاء المتكلمين
علي ان من امن بقلبه ولم ينطق بلسانه مع قدرته كان محمدا في النار
فمعتز من يانه لا اجماع علي ذلك وبان لكل من الائمة الاربعة قولاً انه موافق
عاصي بترك التلغظ بل الذي عليه جمهور الاشاعرة وبعض محقق
الحنفية كما قاله المحقق الكمال بن الهمام وغيره ان الاقرار باللسان
انما هو شرط الاجرا احكام الدنيا بحسب قيل لو اقر بقلبه لم ينطقه
بلسانه وهو كما قربا طنا لنكاح مسلمة واخذ ميراث قريب مسلم ثم زال
كفره العقلي احتمل حل الوطى والاخذ لقيام التلغظ به المقنضي
لاجرا الاحكام عليه ولا يظهر اي بل الصواب عدم حل الوطى لا بعد
تجدد النكاح وعدم حل الاخذ من تركه قريبه المسلم لانها لم
تواخذ بما في باطنه او لا لعدم ظهوره لغيره وامام بالنسبة له
فهو كظاهره ونظيره الحكم بشا طدي زوري النكاح فانه لا حل
لمن علم بالزور العمل بفضيلة ذلك الحكم علي الصحيح عند اكثر العلماء
بل الصواب الموافقة للكتاب والسنة وعلي القول بتوقف الايمان
عليه يكفي ان يسمع به نفسه واتفق ان يقول بان الاقرار لا يقتضي
علي اشتراط ترك الحناد بان يعتقد انه متي طوب به اذ به فان
طوب به فامتنع كفر عن ادا الا لو سجد لصنم واستخف بنبى او بالكعبة
او خوذك من الكفراف واستشكل الحكم بكفره باحد هذه المذكورات
مع كونه مصدقا بقلبه لما يلزم عليه ان تعريف الايمان بالتصديق
غير ما نفع لصدقه علي هذا مع اتقنا الايمان عنه وجوابه بجمام من
تفريسه ما في يتعين التيقن لها وهي اليوم اختلفوا في التصديق
غير ما نفع لصدقه علي مع اتقنا الايمان عنه وجوابه بجمام بالقلب
الذي هو تمام مفهوم الايمان عند الاشاعرة او جز مغموم عند غيرهم
فقيل فهو من باب العلوم والعارف ورد باننا نقطع بكفر كثير من اهل

الكتاب

الكتاب مع علمهم بحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وما حابه قال تعالى
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا بغير فونه كما يعرفون ايمانهم الاية وبان الايمان
مكلف به والتكليف انما يتعلق بالافعال الاختيارية وانما يصرف
مدعي النبوة عنه وجود سببه وهو مشاهد هذه المعجزة حاصل عليه
قهر او قيل هو من باب الكلام النفسي وعليه امام الحرمين وغيره وظاهر
كلام الشيخ ابى الحسن الاسفري انه كلام النفس وان المعرفة شرط
فيه اذ المراد بكلام النفس الاستسلام الباطن والاعتقاد لقول
الاوامر والنواهي وبالمعرفة اذ ركن مطابقة دعوي النبي صلى الله
عليه وسلم للواقع اي تجليها للقلب وانكشافها له وذلك الاستسلام
انما يحصل بعد حصول هذه المعرفة ويحتمل ان كلاما من هذين المذكورين
ركن فلا بد من المعرفة ان جعلناها شرطا او ركنا ومن ضم الاستسلام
لها لما مر من ثبوتها مع الكفر وفهم علي النفس وتعلق التكليف بها
مع ثبوتها قهرا في قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اريد به تحصيل
اسبابها من القصد الي النظر في اثار القدرة الدالة علي وجوده
تعالى ووحدا نيته وتوجيه الخواص اليها وترتيب المقدمات
الماخوذة من ذلك علي الوجه المودي الي المقصود وظاهر كلام شارح
المقاصد انه لا يكتفي بذلك العلم القهري بل لابد من تحصيله بعض
طريق الاستدلال ورد بان حصول الاستسلام الباطن بعد حصول
العلم القهري حصول المقصود معن عن استحصاله بتعالى اسبابه
فالوجه الاكتفاء بحصول القهري المنضم اليه الاستسلام والتكليف بتعاطي
الاسباب انما هو لمن لم يحصل له ذلك العلم القهري واخذ بعضهم من انه لابد
من ضم الاستسلام الي المعرفة ان مفهوم الاسلام لغة الذي هو الاستسلام
جز من مفهوم الايمان واطلق بعضهم من اخذ اسم المراد في علمه والظاهر
كما قال بعض المحققين انهما متلازمان المفهوم فلا يعتبر شرعا في الخارج
ايمان بل اسلام ولا عكسه وان التصديق قول النفس مغاير للمعرفة

وان نشأ عنها اذ هو لغة نسبة المصدق بالقلب او اللسان الى الخليل وهو
فعل بل هي من قبيل الكيف فكل منها ومن الاستسلام خارج عن مفهوم التصديق
لغة وان اعتبر شرعا في الايمان ثم اعتبرها فيه شرعا اما على انها جزان
لفرعه شرعا او شرطان لا اعتبار له لاجرا احكامه شرعا والثاني هو الراجح
لان الاول يلزمه ثقل الايمان عن معناه اللغوي الى معنى اخر شرعي والنقل
خلاف الاصل فلا يصح ان يثبت دليل على خلافه لانه كثر في الكتاب والسنة
طلبه من العرب ولم يستفهم من اجاب اليه عن معناه اللغوي ووقع
استفسار عن بعضهما هو عن متعلقه بدليل ان جبريل لما سأل عنه
اجابه صلى الله عليه وسلم بذكر المتعلق حيث **ان قوله** الى اخره فسر
بمتعلقاته ولم يفسر لفظه بل اعاده بقوله ان قوله لانه كان معروفا
عندهم لا نزاع في انه لغة لطلق التصديق وشرعا تصديق بامور خائفة
وهي بامور خائفة وهي المعلومة من الدين بالضرورة كما هو تصديق
بها بالمعنى اللغوي وانتفاؤه بانتفاء المعرفة والاستسلام لا يستلزم
جزئيتها لفروقه شرعا لوازكونها شرطان له شرعا فظهر انه يمكن
ثبوت التصديق لغة بدونها وان هذه الثبوت يمكن مجامعة الكفر
له اذ لا مانع عقلا ان يصدق جباريها ويقتله لخواص او غلبة
هو في مقتله لا يدل على انتفاء التصديق به من اصله كما ظنه بعض
الامة بل على ان ما عنده من التصديق غير منج له شرعا من الخلود
في النار فالاصل ان الله سبحانه وتعالى رتب على التلبس بالايمان
لازما لا يتفك عنه هو سعادة الابد وعلى صفة شفاوته وهي لازم
الكفر شرعا وانما اعتبر في ترتيب لازم الايمان وجود امور بعدد
يترتب لازم الكفر فيها تعظيم سبحانه وتعالى وتظيم خواصها
وترك السجود لخواصهم والاستسلام لغة ومن ثم انتفى اهل الحق
وهم فريقا الاشاعرة والحنفية على انه لا عبرة بالايمان بلا اسلام
وعكسه اذ لا يتفك احدهما عن الاخر فعلم انه باقتلال واحد من تلك

الامور

الامور ينبغي لازم الايمان لكن الحنفية اشبهت بمبالغة في رعاية ذلك
التعظيم ومن ثم كفروا بافراط وافعال كثيرة نظرا منهم الى انها نذل
على الاستخفاف بالدين كتعدد صلاة بلا وضوء وام ترك سنة استخفافا
بها واستخفافا بها كما حقا الشارب وخنيك العامة اي جعل طرفها تحت
حلقه وغير ذلك مما ذكره في كتابي الا في واذا ظهر لك حقيقة الايمان
وما يتعلق به فلا بد لك من معرفة متعلقه الذي يجب الايمان به
وهو كما عرفت من حدة السابق ما جابه محمد صلى الله عليه وسلم فيجب
التصديق بكل ما جابه من اعتقادي وهو ما قصد منه اعتقاده ارجح
وهو ما قصد منه العمل ومعنى التصديق به اعتقاده انه حق وصديق
كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتفاصيل هذين كثيرة جدا اذ هي حاصل
ما في الكتب الكلامية ودواوين السنة فاكثرت بالاجمال وهو ان يقترن
بالآله الا الله وان محمد رسول الله اقرارا بطاقتا قلبه واستسلامه
واما التفاصيل فما لاحظته منها ببصيرته بان حذبه جاذب الى متعلقه
وجب الايمان به فان حذبه فتارة ينبغي تحذره والاستسلام او بوجوب
تكذيبه صلى الله عليه وسلم فيكون تحذره فسفا فالذي ينبغي الاستسلام
سائر الاقوال والافعال الكفرية وقد اختلف فيها كتابا بالاجمال لا يستغني
عنه سميتها الاعلام بما يقطع الاسلام ويبين فيه اكثر الاحكام على
المفاهيم الاربعة فعملك بتفصيله ان اردت الاعتناء بامور دينك والذي
بوجوب التكذيب هو انك كما علم من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة
بان يعلمه بالبداهة حتى العامة الذي يخالفون المسلمون لا لوجودانية
والنبوة والبعث والحذا ووجوب خوا الصلاة وحرمة خوا حذر ووطي
الحايض وحل خوا البيع والتمكاح وندب خوا الروايف وغير ذلك مما لا يحصى
اكثره في بعض الفتاوى وجعل في الروضة حرمة تكاح العتدة من غير
مالهم يعلم بالضرورة وهو مشكل جدا واي فرق بينه وبين حرمة
وطي الحايض بل حرمة ذلك اظهر للعامة من حرمة هذا كما هو جلي لمن

سبب احوالهم وكان العذر فيه جهل اكثرهم بتفاصيل العدة وما تتقضي به وهو
معنى الى جهل خيرون كما حرم في كثير من الصور وخرنم مجمع على حله وعلمه
فهم يكتفون ايضا فان قلت لا فائدة للتقيد بالعلم مع استراطا المخالطة
السا بقية لانه مني علم فانكروا ان لم يخالفوا مني لم يعلم لم يكفروا
خالط قلت طوكذبت لكن الخاط لا يصنف ظاهرا في دعوى الجهل
بخلاف غيره وقد يكون الشيء منواتر معلوما بالضرورة عند قوم دون
غيرهم فيكفر من نواتر عنده دون غيره اما المجمع عليه غير المعلوم بالضرورة
كما استخفاف بنبته الابن السدس مع نبته الصليب فلا كفرة بالكاره عندها
وكفره الحنفية ان علم نبوته قطعا او ذكره اهل العلم انه قطعي كاشف
على حجة عناد الوجود انكذب جبينك فن تلك المتعلقة التي تجب
الايمان بها وعلمت من الدين بالضرورة الايمان بالله اي بانه تعالى واحد
في ذاته وافعاله لا شريك له في الالهية وهي استحقاق العباداة
متفرقة تخلف الذوات فصنائها وافعالها ويخدم ذاته وصفاته الذاتية
قال الحنفية وافعاله كونه خالقاً ورازقاً فان هذا الوصف ثابت له
في الازل والاشهر به بر دوف ذلك الى صفات القدرة بانه ذاته لها
صفات حياة منزهة عن الروح وعلم بالادرسام في صورة في قلب ولا
دماغ انما هو صفة تنبئ بها الاشياء وتتعلق بكل جزي كاش او هو كاشين
فعل وجوده يعلم واحد اذ كل من صفاته لا تكفي فيه وانما التكرار في الصفات
والمتعلقات لم يتجدد له علم حسب تجدد المعلوم وقدرة على الممكنات
وارادة لجميع الكائنات لم يتجدد له ارادة يتجدد المرادات وبان الطاعة
بارادته ومحبته ورضاه وامره والمعاصي بارادته دون محبته ورضاه
وامره والكل بفعايله وقدره وسبح بالاشمال لكل خفي وبصر بالاحدقة
تعالى الله عنهما لكل موجود وكلام قائم بذاته منزه عما يخفى كلامنا النقي
من الخرس الباطن وهو عدم الاقتدار على ارادة الكلام النفسي ليس
بصوف ولا حرق وبانه تعالى منزه عن قيام حادث به كحركة او سكون او خيز

فصفاته

فصفاته ليست اعراضا ولا عين ذاته ولا غيرهما بنا على ان الغيرين ما يتفك
احدهما عن الاخر وبانه احداث العالم باختياره من غير ان تحصل له به كمال
لم يكن قبله ولم يتجدد له باجاده اسم ولا صفة بل لم يزل باسمايه وصفاته
ذاته ولا شبيهه له في ذاته ولا صفاته ولا افعاله وبانه منزه عن الجبرية
والجسمية وصفاته ولوازمها وكل سمة تقع اول كمال فيها وبانه لا يكون
في ملكه الا ما يشاء من خير وشر ويتبع وضرب لا تقع لمحقة ناظر ولا قلته
خاطر الادبار اذ انه تعالى وبانه المعنى المطلق كل موجود منتزعا اليه في وجوده
وقبائه وسائر ما يمد به ويجمع ذلك كله انه تعالى متصف بكل كمال متفرق
عن كل وصف لا كان فيه واجبه الوجود لذاته متفرقا باستحقاق الصورية
عليها لما لم يكن اذ هو ما لكم حقيقة لانه هو الذي اوجدكم من العدم وبان لو هبته
وانقدم والبقا والخلق والقدرة لثبوت استناد جميع الحوادث اليه تعالى
مع مشاهدة كمال الاحسان في خلقها وتربيتها وبالارادة لان تخصيص
بعض الممكنات بالوقت الذي اوجده فيه دون ما قبله وما بعده ليس الا
لمعني هو الارادة **ولا يكتف** جمع ملك على غير قياس او جمع ملاك
على منقول اذ هو من الاكولة وفي الرسالة ثم خفف بتقل الحركة والحذف
فصار ملكا وقيل فيه غير ذلك وتاوه لتاثير الجمع وقيل للمبالغة غلب
في الاجسام النورية للبراة من الكدور في الجسمانية القادرة على
التشكل بالاشكال المختلفة اي بانهم عباد له لا كما زعم المشركون من تاليفهم
مكونون لا كما زعمت اليهود من تنقيصهم لا بمصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون وبانهم سخر الله تعالى بينه وبين خلقه متصرفون فيهم
كما اذن سادفون فيما اخبروا به عنه وانهم يلقون من الكثرة ما لا يعلمه
الا الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو اطلت السما وحولها ان تخط
ما من موضع قدم الا وفيه ملك راع او ساجد **وكنت** اي بانها كلام الله
الاولي القديم القائم بذاته المنزه عن الحرف والصوت وبانه تعالى انزلها
على بعض رسله بالفاظ حادثة في الوجود او على لسان الملك وبان كل ما

تفتنه حق وصدق وبان بعض احكامها نسخ وبعضها لم يسخ قال الرافضي
وغيره وهي مائة كتاب واربعة كتب انزل منها خمسون علي شيبه وثلاثون
علي ادريس وعشرة علي ابراهيم والتوراة والجيل والربور والفرقان
وسيله اي بانه ارسلهم الي الخلف لهدايتهم وتكيل معاشهم ومعادهم وايدع
بالعزاة الدالة علي صدقهم فيلقوا عنه رسالته ويبينوا للمكلفين ما امروا
بينيانه وانه يجب احترام جميعهم ولا يفرق بين احد منهم في الايمان به وانه
تعالى نزلهم عن كل وصية وتقصنهم معصومون من الصغائر والكبائر قبل
النوبة وبعد ها علي المختار بل هو الصواب وما وقع في قصص بذكرها المفسرون
وفي كتب قصص الانبياء مما يخالف ذلك لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه وانه
جل نالوه كالبعوث والواحد وما جاني القران من اثبات العصبيات
لادم ومن معانته جماعة منهم علي امور فعلوها فهو من باب ان للسيد
ان كطالب عبده بما يشاء وان يعاقبه علي خلاف الاول بمعانته غيره علي
المصيبة وقد قدحنا انهم افضل من ساير الالايكة بديله فاذا فضلوا
الحصون لزم كونهم معصومين بالاولي **واليوم الآخر** وهو من الموت الي
آخر ما يقع يوم القيامة وصف بذلك لانه لا يبل بعد ولا يقال يوم الا لما
بمقابلة لاي بوجوده وما اشتمل عليه من سواد الملكين ونعيم القبر وعذابه
والبعث والجزاء والحساب والجزاء والصراط والجنة والنار وغير ذلك مما
بينه الاصوليون بادلته والرد علي المخالفين فيه وفي رواية والبعث الآخر
وصفه بالآخر اما تأكيد الامس الذي احتراز عن غير الآخر لانه احيا
بعد اما انه قد كذبتم قبل نفي الروح فاحيينا بنفها ثم متنا ثم احيينا
لسوان الملكين ثم متنا ثم احيينا للحشر فهدا هو الآخر **وما القدر خيرة**
وشرة حلوه ومره وفي رواية لمسلم وبالقدر كله اي بان ما قدره الله في
ازله لا بد من وقوعه وما لم يقدره يستحيل وقوعه وبانه تعالى قدر الخير
والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات بقضائه وقدره واداته لقوله
تعالى خلق كل شيء والله خلقكم وما تعملون انا كل شيء خلقناه بقدر بنصيب

كل كاجع عليه السبعة وخمسين فهو نص علي عموم الخلف اذ تقديره انا
خلقنا كل شيء خلقناه بقدره وبرفعها يزول هذا المعنى اذ تقديره جليل
انا كل شيء مخلوق لنا بقدر وما يشاءون الا ان يشاء الله ولا جاع السلف
والخلف علي صحة قول انما كل ما شاء الله كانه وما لم يشأ لم يكن وكل شيء
بقدر رجلي العجز والكيس والعقضاء عند الاسمعية اذ انه لا رتبة المتعاقبة
بالاشياء علي ما هي عليه فيما لا يزال والقدر انما هو اياها علي قدر مخصوص
وتقدير معين في ذواتها وافعالها او الغضا عليه او بالاشياء علي ما هي عليه
والقدر انما هو اياها علي ما يطابق العلم وانه يرحم من يشاء من خلقه
فضلا ويجذب من يشاء منهم عدلا كل قوة منه فضل وكل قوة منه عدل لا
يسال عما يفعل وهم يسألون وانه اعلم بطباع خلقه منهم هو اعلم بهم اذ
انشأكم من الارض واذا تم اجنته في بطون امها قام فافعل فيهم فهو فيهم معلوم
ولا يطاعون علي علمه ولا علي عدله وان له تكليفهم بما شاء من الافعال مع تقدير
اسباب منعم منها وهو السبي بتكليف ما لا يطابق ومن ثم قال بعض العلماء
يجب السكونة عن كيف في صفاته وعن كفي في افعاله واعلم ان الايمان بالقدر
علي قسمين احدهما الايمان بانه تعالى مبني في علمه ما يفعل العباد من خير
وشرو ما يحاورون عليه وانه كذب ذلك عنه واحكامه وان اعمال العباد
تجري علي ما سبق في علمه وكتابه ثابتهما انه تعالى خلق افعال عباده
كلها من خير وشر وكفر وإيمان وهذا القدر ينكره القدرية كلامه والاول
لا ينكره الاغلاية وكفرهم بانكاره كيثرون وحمل الخلاف حيث لم ينكروا
العلم القديم والاكتروا كادس عليه الشافعي واحمد وغيرهما **قال صدقت**
قيل ويؤخذ من الحديث تكفير القدرية بانكار القدر لانه جعل الايمان
به من جملة اركان الدين التي تكفر منكر واحد منها ويشهد له تسمية ابن
عمر رضي الله عنهما منهم وخبر القدرية مجوس هذه الامة والاشبه قدم
كفرهم لتعارض شبهه عندهم فلم يقع عند النبي والحاصل ان اهل السنة
اختلفوا في تكفير المخالف في العقائد بعد الاتفاق علي ان ما كاف من ضروريات

الدين يكفر مخالفته كالقول بقدم العالم ونفي حشر الاجساد ونفي علمه تعالى
بالجزبيات واثبات انه تعالى موجب بالذات لا بالاختيار تعالى الله عما يقول
الظالمون والجاحدون علوا كبيرا بخلاف ما ليس من ضروريات كبرى العقيدة
مبادي الصفات من خواص العلم والقدرة مع اثباتهم لها بقولهم عالم قادر وهو
وكقولهم انه الشرعي مراد الله تعالى وان القرآن مخلوق فقيل بكفرهم
لان نفي مبادي الصفات وعموم الارادة جهل بالله تعالى وكفر من قال
القرآن مخلوق فهو كافر واختار الذي عليه جمهور المتكلمين والفقهاء
انه لا يكفر احد من المخالفين في غير الضروري والجهل به تعالى من بعض
الوجود غير كفر وليس احد من اهل العقلة خمله تعالى الا ذلك فا
نهم على اختلاف مباديهم اعترفوا بانهم تعالى قديم ازل عالم قادر
موجد له العالم والجزر المذكور غير ثابت او المراد بالخلاف فيه
المختلف اي الغث والسمي ذلك كافترا جاعلا قسم بيده عون وميسون
لوجوب اصالة الخلق عينيا في مسايل الخلاف في اصول الدين ووجه
تنبيه الضرورية بالجوس ان العقيدة الدينية المذكورة
الاجاد البارري تعالى فعل العبد فعمله بعضهم كالحياضية غير قادر على
عيشه وجعله بعضهم كالبحر والنباهه غير قادر على مثله وجعلوا
العبد قادر على فعله فهو اثبات الشرك كقول الجوس فالإيمان والكفر
عندهم من فعل العبد لا من الرب سبحانه ويقوي القول بتكفيرهم
بذلك وان كان المختار خلافا انهم خرفوا بيد غثهم هذه اجماع متقدمي
الائمة على الانتهاك اليه تعالى ان يبرزهم الايمان وتجنبهم الكفر هذا
واعلم ان وجوب الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
لا يشترط فيه ان يكون من نظروا استدلال بل يكفي اعتقاد جازم
بذلك فالختار الذي عليه السلف وائمة القنوي من الخلف وعامة
الفقهاء صحة ايمان المقلد وفعل المنع عن امام السنة الشيخ ابي الحسن
الاشعري كذب عليه كاقاله الاستاذ ابو الحسن القشيري على انه يقل

ابن بري

ان بري مقلد في الايمان بالله تعالى لا بما يجد كلام الصوام محتويا لاستدلال
بوجود هذا العالم على وجوده تعالى وصفاته من خواص العلم والارادة
والقدرة وليس هذا تقليدا اذ هو ان يسمح من شيا عقلة جيل
الناس يقولون المقلد رب خلقهم وخلق كل شيء من غير شرك له
ويستحق العبادة عليهم فيجزم بذلك اجلا لا لهم عن الخطا وخسنا
للظن بهم فاذا اثم جزمه بانه يجوز تقيض ما اخبروا به فقد حصل
واجب الايمان وان قاته الاستدلال لانه غير مقصود لذاته بل للتوصل
به للجزم وقد حصل وقضية هذا التقليل انه لا يعصى بتركه الاستدلال
لانه غير مقصود لذاته بل للتوصل به للجزم وقد حصل وقضية هذا
التقليل انه لا يعصى بتركه الاستدلال لا تقترن من حصول المقصود
بالذات بدونه لكن ثقل بعضهم لاجماع على تأييده بتركه ووجهه ان
جزمه حينئذ لا ثقة به اذ لو عرضت له شهادة فانه وبقي مترددا بخلاف
الجزم اناسي عن الاستدلال لا يثبوت بذلك وما يرد ايضا على زاعم
بطلان ايمان المقلد ان الصحابة رضي الله عنهم فتحوا الكرى بلاد العمم
وقبلوا ايمان عوامهم كاجلاف العرب وان كانت تحت السيف او تبعا لكثير
منهم اسلم ولم يامروا احد منهم اسلم بترديد نظر ولا سالوه عن دليل
تصديقه ولا ارجوا امره حتى ينظروا العقل في حقه هذا الجزم بعدم
وقوع الاستدلال منهم لاستحالة حبيبه فكان ما اطلقوا عليه
دليلا اي دليل على صحة ايمان المقلد وخلاف الباقلاني والاسفرائيني
واي المعالي في اول قوليه تنصوا فيه ما يتدعه العقلة واحد قوا
القول به بعد اتقنا ائمة السلف ومن الحال قيل والهمه يان ان
يشترط لصحة الايمان ما لم يعرفوه وهم منهم فها ان الله عز وجل
واخذ من رسوله وتبليغا لشرعيته واثباتا لسننه وطريقته
واما البراهين التي حردوها المتكلمون ورتبها الجديون فانما احدها
التأخرون ولم يخض في سبب منها السلف الصالحون ومن ثم اختار

الغزالي وغيره في العوام الذين لا اهلية فيهم لغزاليهم لا يجوزون فيها
اي يحرم عليهم ذلك ان خافوا منه تمكن شبهة منهم بعرض والهامن
قوله لهم تنبيه موافق لظاهر الايمان والاسلام متلازمان المعنوي
فلا يفتك احدهما عن الاخر وان اختلف الغنومات او مترادفات فلا يوجد
شرعا ايمان من غير اسلام ولا عكسه كما مر عن اهل الحق وان الاسلام يطلق
عليه الاعمال شرعا كما يطلق على الانقياد لغة وشرعا وان الايمان يطلق
شرعا باعتبار انه يتعلق بها اذ انقرضت كرجعت ورد ما يدل على تقابلها
كما في الحديث وقوله تعالى قالت الاعراب امنا الاية فهو باعتبار اصل مفهومها
فما صح التفسيرين ما قاله ابن عباس وغيره انهم لم يكونوا منافقين بل كان
ايمانهم ضعيفا ويدل عليه وان تطيعوا الله ورسوله الى اخره الدال
على ان معهم من الايمان ما يقبل به اعمالهم وجيئته بوجد من الاية
انه يجوز في الايمان عن ناقصه وما يصرح به لا يزي الزاني حتى
يزني وهو مومن وفيه قولان لاهل السنة احدهما هذا والثاني لا يفتي
عنه اسم الايمان من اصله ولا يطلق عليه مومن لايها ماله كاي ايمان بل
يقيد فيقال مومن ناقص الايمان وهذا بخلاف اسم الايمان من اصله
ولا يطلق عليه الاسلام لانه لا يتغير بانتفاك ركن من اركانه بل ولا يتنفا
جميعها ما عدا الشهادتين وكان انصرف ان نفيه يثبت دونه اثبات
الكفر مبادرة ظاهرة بخلاف نفي الايمان وحيث ورد ما يدل على اتحادها
كقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين الاية فهو باعتبار
تلازم المومنين او ترادفهما ومن هنا قال كثير من اهل علمي وزان
المتغير والمساكن فاذا اورد احدهما دخل فيه الاخر ودل بانقراده
على ما يدل عليه الاخر بانقراده وان فرق بينهما تقابرا كما في جواهر
الاسلام فلا يثبت الايمان في القلب وحيث فسر ما الايمان بالاعمال
فهو باعتبار اطلاقه على متعلقاته لما مر انه تصديق بامور مخصوصة
ومنه وما كان الله ليضيق بها قلمنا نقص على ان المراد به هنا الصلاة

ومنه

ومنه حديث وفد القيس هل تدرون ما الايمان شهادة ان لا اله الا الله
وان محمد رسول الله واتام الصلاة قوايتية الزكاة وان تؤدوا خمسا
من الغنم ففسر فيه الايمان بما فسره الاسلام في حديث جبريل الذي
لحن فيه فاستغيبه من اطلاق الايمان والاسلام على الاعمال شرعا
باعتبار انه متعلق بمفهوميهما المتلازمين وهما التصديق والانقياد
فما دل ذلك محقق التامل ليندفع به عنك ما اطل به الشراح فها هنا
لا طائل تحت اكثره ومنه دعوى الاضطراب في حديث وفد عبد القيس
ومعارضته لحديث جبريل وبينوا ذلك بوجود الحاجة اليها بعد
ما قرناه ثم رايتم بعضهم واقف ما ذكرته فقال قد يتوسع فيطلق
الايمان على الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس لانه يكون عنه غالبا
وهو مظهره وقد صح الايمان بفتح وسبب شعبة ادناها اماطة
الاذي عن الطريق واعلامها شهادة ان لا اله الا الله وهذا اوله
من دعوى اضطراب منته من جرمة انه امرهم باريح ولم يامرهم
بالايمان وحده وفسره بخمس وبطلق الاسلام وخبر احد اي الاسلام
افضل قال الايمان وخبر ابن ماجه ما الاسلام قال ان تشهدان لا اله الا
الله وتشهدان ان رسول الله ونؤمن بالاقدار كلها خيرها وشرها حلوها
ومررها وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روي الايمان اعتقاد بالقلب
واقترار باللسان وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات الثلاثة يجوز توجع
وبها يتبرح كثير من الاشكال الناشئ من ذلك الاستعمال ومنه
اعني ما طالوا به ان الجواب بقوله ان تؤمن بالله الى اخره فيه تعريف
للشيء بنفسه ثم ردون بان الايمان لغة مطلق التصديق وشرعا
هو التصديق لغة وزيادة وهي التصديق بتلك الامور الخاصة
ومنه ان ههنا لغة غير شرعا فغيب اثبات الحقائق الشرعية
وهو الرجح على ان الخلاق هنا لا طائل تحتها لا تفاهيم على انه مستقاه
من الاسماء الشرعية زيادة على اصل الوضع واما كون تلك الزيادة

قالوا لا قول

هل يصير فيها موضوعا شرعيا ام لا وانما هي صفات عليها وصفها اللغوي والشارح
انما يتصرف في مشروطها وحكامها والامر فيه قديم وان كان الراجح
الاول لتصرف الشارع فيها بالتعريض كالاسلام والايان لانها بجماني
لغة كل انقياد وتصديق مخصوص فهو نظير جعل الموب الدابة
لغة لكل مادي على وجه الارض ثم خصصها عندهم بذوات الاربع
واعلم ان مسائل الايمان والاسلام والكفر والتناق عظمية جدا
فتتبعني على كل واحد الاغتيا بتحقيقها لانه الله تعالى علف بها السما
والشفاوة والاختلاف في مسيئتها اول اختلاف وقع في هذه الامة
بين الصحابة والخوارج الكفرين لعصاة الوحيين ثم حدثت خلاف
المعتزلة وقولهم ان مرتكبه الكبيرة لا مومن ولا كافر فيخلد في النار
ثم خلاف المرجعية وقولهم ان الفاسق كامل الايمان وهذا مسيل
تتعلق بالايمان ونفس الحاجة الى معرفتها وهي اربع الاول في قبول
الزيادة والتقص انكرها ابو حنيفة واتباعه واختاره من الاثنا عشر
امام الحرمين واخرون قال الامام وعليه اكثر التكلمين وانتهى جمهور
الاثنا عشرية قال المصنف وهو مذهب السلف والحد يثقف قال الفخر الرازي
وغيره والخلاف مبني على ان الطائفة ان اخذت في مفهومه قبلها والاعلا
لانه اسم للتصديق الجازم مع الادعاء وهذه لا يتغير بضم طاعة ولا
معصية اليه ورد بان انما يلزم بهما مصرحون بانه مجرد التصديق وحمام
على ذلك طواهر الكتاب والسنة خوزاد ثم ايماننا ليرداد وايماننا وغير
ذلك مما ذكره البخاري وغيره ولا مانع عقلا من قبول التصديق لهما
لان اليقين الاخف من التصديق متناوذة القوة الاقوي الى ما بين اخلي
البدن ببيان كون الواحد بضمف الاثني واخي النظريات القطعية
كون العالم حادثا وايضا فكل احد يقطع بان تصدقنا ليس كالتصديق
اي بكونه بان تصدقته ليس كالتصديق الاثني عليهم الصلاة والسلام
والما ترون لهما يقولون نحن لا نؤمنهما الا بالثبوت لانه التصديق دون

اثاره

اثاره الخارجية عنه وتفاوت اليقين السابق ليس تفاوتا في شدة وضعف
بل في ظهور الكشف او تقدم او تاخر قالوا وزيادة في الأدلة هي زيادة
اشراقه في القلب وشرائه كدوام حضوره بنوالي استخاضه اذ هو عرض
لا يبقى زمانين وقولها لا استمرار شهود موحية مع شهود الجلال
والكمال وهذا المختص كاله بالانقياد ومشاركتهم الكابر المومنين في نوع
منه فثبت لهم اعداد من الايمان لا تثبت لغرضهم وقضية ذلك انما يتوار
حصول الجزم بزيادة قوة في ذاته وليس كذلك فان اراد الاولون بهذا
يقولهم بزيادة قوته فلا خلاف في المعنى لا تفارق الفرقين على ثبوت
التفاوت في الايمان بهذه الامر المعنى وانما الخلاف جسيم في ان هذا
المعنى هل هو داخل في ماهية التصديق او خارج عنها ولا عبرة به لانه
ليس خلافا في نفس التفاوت قال المصرحه الله قال محققنا الصوابنا
المتكلمين نفس التصديق لا يقبلها والايمان الشرعي يقبلها بزيادة
شرائه وهي الاعمال وتقصها قالوا في هذا التوفيق بين طواهر النصوص
التي جازت بالزيادة واللغة وهو وان كانا ظاهرا حسنا فالظاهر والله
اعلم ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وبطوره الادلة اذ لا يمكن
انكار ان ايمان الصديقين اقوي من ايمان هؤلاء لغة ومن ثم قال البخاري
عن ابن ابي مليكة اذ ركت ثلاثين صحابيا كلهم يخاف التناق على نفسه
ما منهم من احد يقول ان ايمانه على ايمان جبريل وميكائيل النبي ما خصا
وان كانت زيادة اشراقه غير زيادة قوته فالخلاف ثابت لا يقدح
تفردان الايمان لا يتخفف بدونا لقطع وعدم التردد وقول سيدنا
ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ولكن ليطبق قلبي بضمفي
عدم الاطمينان بذلك فلا قطع لانا نقول ليس المراد ظاهرة بل هو
موول بامور احسنها ما قاله العزيز عبد السلام انه قال طبع بالاجبا
عن دليله لكنه اشتاق الى مشاطرة كيفية هذا الامر العجيب الذي هو
جازم بثبوتة فهو كمن علم يستبان في غاية النضرة والحقرة فنا رغبه

في مشاهدته فانها لا تسكن ولا نظري الا ان شاهده فطلب بدك
سكون قلبه عن المنازعة الى روية تلك الكيفية الطوب رويتها
اوانه طلب العلم اليقيني بعد العلم الاستدلالي الثانية قال جمع من
الحقيقة الابان مخلوق وكلام ابي حنيفة مترج فيه وقال اخرون منهم
غير مخلوق وهي متفقان على ان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى وبالغ
جمع منهم فكفروا من قال خلقه لما يلزم عليه من خلق كلامه تعالى لانه
تعالى قال في علم انه لا اله الا الله فالتكلم بما قاطع بكلامه باليبي بمخلوق
كل ان قاري اية يصير قاري كلامه تعالى حقيقة ورد بان هذا جهل وغباء
اذ الالبان وحقا المقصد بقا الجنان او مع الاقرار باللسان وكل منهما
فعل العبد وهو مخلوق لله تعالى وايضا فقهه قال الحقها لا يكون المفعول
مرا انا الا بالفضل وايضا يلزمهم اذ كل ذاك بل كل منكم واقف كلامه اجزا
من القرآن قد قام به مالم يبي بمخلوق من معاني كلامه تعالى وذلك ما لا
يقوله ذولب وايضا المتلفظ بالشهادتين لم يقصد به قراءة بل اقرار
بالصدق والحاصل ان الواجب اعتقاده ان كل ما قام بقاري القرآن
حادث لانه ان قام به مجرد التلفظ والمفعول لعدم فهمه لما يقراه
فظاهره ان التلفظ امر اعتيادي وهو حادث لانه مسبوق بما يعتبر به
والمفعول سبعة العدم فيستحيل قد مر وان قام به مع ذلك الغم والظن
فهو انما يحدث في نفسه صورة معاني لفظ القرآن وغايتها ان تدل
على المعنى القائم بذاته وليست هو للقطع خد ونها وبعد ان تفكاه
عن الذات الواجب الوجود وتغايروها اذ هو مدلول لفعل القاري
صفة للكلام النفسي والقائم بنفس القاري هو صفة للعلم بتلك
المعاني النظرية لا للكلام بدليل ان القائم بقاري اقاموا الصلاة
ليس طلب اقامتها بل العلم بانها تعالى طلب ذلك قيل وهذا ينافيه
قولهم القراء وهي اصوات القاري حادثة لوجودها تارة وحرمتها
اخرى والمغزى بالاسنة المتوجية في المصاحف السمع بالاسماع

المحفوظ

المحفوظ في الصدور قديم لا يقتضيه قيام المعنى القديم بنفس الانسان لان
المحفوظ مودوع في قلبه ورد بان لم يريدوا بهذه اللفظ ظاهريه بل بغيرهم
بما يدل على العلم تعالى وايقنه اذ قالوا عنده ليس المغزى والذكور حال في
قلب ولا لسان ولا مصحف فاذا واما المغزى والمعوم بالخراة والمكتوب الغنوم
من الخط والسمع الغنوم من الالفاظ المسموعة فالحال في القلب
هو نفس فهمه والعالم به لا متعلق بها اذ هو المعنى القديم القائم بذاته
تعالى وقمنا بغير اهل السنة انهم منقول من اطلاق القول بحلول
كلامه تعالى في لسانه او قلبه او مصحف ولو مع ارادة اللفظ ليلابست
المعوم الى ارادة النفس القديم ثم ما مر من القول بعدم خلق الالبان
لم يفرده به الحقيقة بل ثقلة الاشعري عن احد وجاعة من انقل
الحديث وقال اليه لكن وجهه يعنى ما مر وهو ان المراد بالابان جليل
ما دل عليه وصفه تعالى بالو من فهو مخلوق قطعا وما دل عليه الثالثة
متبع جماعة منهم ابو حنيفة واصحابه انا مومن ان شئ الله تعالى وانما
يقال انا مومن حقا واجازه اخرون وقال السبكي وهم اكثر السلف
من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والسامعية والماكية والحنابلة
ومن المتكلمين الاشعرية والكلامية وهو قول سفيان الثوري انتهى
وفي شرح مسلم من اكثر اصحابنا المتكلمين لا يقول انا مومن مقتصر
عليه بل يعنى اليه ان شئ الله وعن الاوزاعي وغيره التخيير وهو حسن
ما يخرج اذ من اطلقه نظر الى انه جازم في الحال ومن قال ان شئ الله
اما للمترك او للجمل بالخاتمة والكافر في التقييد بان شئ الله تعالى
لا لسان انتهى لمحض وليس الخلاف فيما بين شئ الله تعالى شكا
في ثبوت الالبان له خالا لانه كافر بل فيمن هو جازم به حالا غير ان يقاه
الى اليونة عليه غير معلوم له ووجه جواز انه ليس الغرض بالاستشنا
فيه الا التبرك اتباعا لقوله تعالى ولا تقولن لشيء اي فاعل ذلك عند الان
بشئ الله فانه مع طلب الاستشنا حقي في قطعي الحصول وقد صرح به فيه

في لفظ خلع المسجد الحرام ان شاء الله مع ان خروجه تعالى قطعي الهدية فقامها
وتنادي بالعبادة في صرف الامور كلها الى مسكنه ووجه ربطه بالمسكنة
ان المقبر في النجاة فهو الموت على الايمان وهذا في معلوم وهو امر
مستقبل وصح ربطه بها لا تعليقا به تتركه او اتباعا وخوفا من سوء
الحاتمة واما توجيه منعه بان تركه ابعد عن التهمة بعدم الحرام به
في الحال الذي هو كفر وتقدم برأيه فقصده في التعليق فربما اعتاد في
نفسه التردد في الايمان لكثرة اشعار النفس بواسطة الاستئناس
لتردد هاتين ثبوت الايمان واستمراره خوفا به انه لا تهمة مع الغوايب
القطعية بان تنطبعها وانضاضها للفظ بما مرادها هو بالنظر للتعليق
وليس الكلام فيه اذ الفرض انما هو قصد التبرك لما مر على انه لو فرقة
انه اطلق فام يقصد تعليقا ولا تبركا الذي يظهر انه لا اثم عليه ايضا
لان الفرض انه حازم بالايمان في الحال وانها لم تقطع قد فقه قرائن
احواله الراجعة بالايمان بما في حكمه شرعا مع النوم والفتنة والافرا
والجنون والموت وان ضاقت النفس بغير المعرفة ونظائر ذلك بقا خو
التكاح وسائر العقود في هذه الاحوال **قال نا جبري عن الاحسان**
الفيه للعهد الذهني المذكور في الايات الكثيرة نحو الذين احسنوا
الحسن وان الله يحب المحسنين هل جزا الاحسان الاحسان فلما
كثر تكرره وعظم ثوابه سأل عنه جبريل ليعلمهم بعظم ثوابه وقال
رفعه وهو مصدر احسن كذا او تحرف الجر كما حسنت اليها اذا فعلت
معه ما يحسن فعلة متعديا بالهمزة من حسن والمراد هنا الاول
اذ حاصله راجع الى اتفاق المباداة ما دأبها على وجهها المأمور
مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ومراقبته واستحضار عظيمة وجلالة
ابتداء واستمراره وهو على قسمين احدهما غالب عليه مشاهدته الحق
كما قال صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله من عبدا طاع والتخيد التمسك
والعبودية الخضوع والذل **لا تكن تراه** وهذه امن جوامع كله لانه جمع

فيه

فيه مع وجازته بيان مراقبة العبد ربه في اتمام الخضوع والخشوع وغيرها
في جميع الاعمال والاخلاص له في جميع الاعمال والحث عليها مع بيان
نسيبها الحامل عليها للاخطأ انه لو قدر ان احدا قام في عبادة وهو
يعاين ربه تعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع
وحسن الصفات واجتماعه بطلانها وباطنه على الاعتناء بتتبعها على
احسن الوجوه والثاني من لانتها الى تلك الحالة لكن يغلب عليه ان الحق
سبحانه وتعالى مطلع عليه ومشاهد له وقد بينه صلى الله عليه وسلم
بقوله **فان لم تكن تراه فانه يراك** مشيرا الى انه ينبغي للعبد ان يكون
حاله تخدم فرض عبادته لربه كمن عبادته لانه تعالى مطلع عليه في الخائين
اذ هو قائم على كل نفس بما كسبت مشاهدا لكل احد من خلقه في حركته
وسكونه فلما انه لا يقدم على تقصير في الحال الاول كذا لا ينبغي له
ان يخدم عليه في الحال الثاني لما تقر من استنوايها بالاستقلال طلاع
الله وعلمه وشهود عظيم كاله وباهر جلالة وقد نذب اهل الخفاف
الي بحسالة الصالحين لانه لا حزامه لهم وحياته منهم لا يقدم على تقصير
في حضرته والى ان العبد ينبغي له ان يكون في عبادة ربه كصغير بين
يدي جبار قاتله جفيف يخزي ان لا يصدر منه سوا دية بوجه ثم
هذا ان الحالان هما شرتا معرفة الله وحسنه ومن ثم عي بها عن العمل
في خبر ان خشية الله لا تكن تراه محاذ عن السبب باسم السبب قيل وينبغي
ان يكون الجواب قد انتهى عند قوله تراه وما بعده مستأنف لان الاول
من جنس مقدم والميد لجواز ان يوجد وان لا يوجد بخلاف الثاني فانه
تعالى يري الكائنات جملة وتفصيلا على الدوام لا يشد عن نظره شيء
في وقت من الاوقات انتهى وجوابه يعلم مما قررته في معناه من ان
المطلوب به استحضار الله بين يدي الحق بمراي مفه ومسمع ليكبسه
ذلك غاية الكمال في عبادته والاعراض عن عبادته واستحضار ذلك

مقدور للمعبود وكل له فكأنه لا يلد من نظرائه للمعبود وحواله ان
المعبود يستحضر ذلك فظن انه من شدة الجواب وانه ليس امر مستانفا
وان تتابع عليه تلك المخالفة جماعة من الشراح ثم رايته بعضهم قال انه تعليل
لا قبله فان المعبد اذا امر بمراقبة الله في عبادته واستحضار قربه منه حتى
كانه يراهم في نفسه عليه ذلك فيستحي عليه بآيانه بان الله مطلع عليه لا يخطئ
عليه منه شي ليسهل عليه الاتصال الى ذلك المقام الاكل الذي هو مقام
الشهود الاكبر ومن المعبد وقف بحقه الصوفية على تراه الثانية لظنهم
ان المراد انك اذا اتيت عن نفسك فلم ترها طيا شيا هدت ربك لانها
الحاجة بينك وبين شهوده والمعنى وان هي الا ان حفظ الحديث لا ينطق
عليه فتتربله عليه جهل من قابله بقواعد العربية واساليبها قيل وفي
الحديث دلالة على ان رويته تعالى في الدنيا ممكنة عقلا لان لم يكن المكان
كثير لم يعم بخلافه لا لا يحول لا يطير انتهى وان كانها في الدنيا عقلا هو الحق
ومن ثم سألها موسى ومحال ان يسأل نبي ما لا يجوز على الله تعالى لان
ذلك جهل بالله تعالى وبما يجب له ويستحيل عليه والشيء معصوم منه قطعا
اما في الآخرة فهي ممكنة بل واقعة كما صرح به النصوص الخبرانية
والاحاديث النبوية التي كادت ان تنفطر وخلاف المفترقة في ذلك لسوء
جهلهم ونظر عنادهم وتصرفهم في النصوص بآرائهم الفاضلة الفاسدة
تعود كما لله تعالى من احوالهم **قال صدق** واخره اعني الاسلام والايان
لانه غاية كمالها والمقوم لهما اذ بعد ما ينظر في الاسلام بمعنى الايمان
الظاهر والباطن والشرك والايان الفاضل فيظهره ربا وخوفا ومن
ثم قال تعالى يايها الذين آمنوا اسلموا وجوهكم لله وهو محسن ثم اخفوا وامنوا ثم اتوا
واحسنوا فشرطه فيها وفي هذا ما قبله دليل على ان الاسم في المسيحية
لان جبريل اتي في سؤاله باسمه الاسلام وتايبه فاجيب بمسماها
ولما اخذ العلم ما جبريل من علمه باسمها وهذه مسيلة طويلة الذيل

وليس

وليس الخلاف فيها كثيرا بنة قلنا ان صريحا عن حكايته واقتضاه على الراجح
منه بدليل وسبح اسم ربك ان جعلنا اسم فيه صلة نظاها واوغير
صلة ففعله انه نجية تفرقه للاسم كنجية تفرقه مسماه وهو الذات
الواجبة الوجود لان الاصح ان اسم الله توقيفية فلا يجوز ان يسمى الله
تعالى لا بما سيج من الشارح انه من اسمائه ومعنى يا حي خذ الكتاب
بعد قوله بفلام اسمه يحيى اي يابها الذي اسمه يحيى ثم المفايدة بينهما
ذاتية فالاسم الموضوع للذات تفرقا او تخصيصا والمسمى الموضوع
له والتسمية الوضع والمسمى كسر اللام الواضع والوضع تخصيص لمطبعي
اذا اطلق ذلك المعنى ثم ذلك المعنى **قال** والعرف عن الساعة
اي عن زمن وجود يوم القيامة سمي بما مع طول زمنه اعني ابا اول
ارسته فاما لقوله بعثته في ساعة معني ان من تناول لفظة لا يعلم حتى
ينيلها فمثل منظر ون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فتدحا اشرارهم
وهي لغة قطعة زمن غير معين ولا محدودة واذا اصطلاح الموقنين
وتوهم جز من اربعة وعشرون جزوا من العمل والبناء **قال ما المسئول**
عنها يعلم من السائل اي بل كذا ما سوا في عدم علم زمن وجودها ان
الله عنده علم الساعة اذ الساعة اذ الادا فيها يسألونك عن الساعة
اي ان صريحا قلنا علمها عند ربي الايات في الصحيح مفاخ الغيب
خس لا يعلم الا الله وتلا ان الله عنده علم الساعة الاية وروي احمد
او تينة مفايح كل شي الا احسن ان الله عنده علم الساعة الاية
ففيه انه ينبغي للمقتر والمعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم وان
ذلك لا يتقصده بل يستند به على ورعه وتقواه ووقوره ومن ثم
قال علي كرم الله وجهه وابردكها على كبدي اذا سئل عما لا اعلم
ان اقول لا اعلم وقال بعض السلف اذا اخطا العالم لا اذكر في فقهه صينية
مقالته **قال مخبري عن امار** انما يفتح الهمة اذ هي بكسرها الولاية
اي اشتراطها وعلاما انها الدالة على اقتربها وروى امارتها **قال**

مقاتله

ان تلد الامه اي الفتنة وال فيها الماهية ونحوها مما يأتي دون الاستغراق
لعدم اطراد ذلك في كل امه **ربها** اي تسميه نه او في رواية اي يدها ربها
وفي اخري بعلمها بمضي ربها ومنه انه عون بعلا اي ربا كفاية اما من
كثرة السراري واللازمة لاستيلاء بني علي بلاد الكفر حتى تلد السرية
بنينا واولاد السيد ها فيكون ولدها كايها فالامه استيلاء علي
بلادهم وكثرة الفتوح والنصر او عن كثرة بيع المستولدة لفساد
الزمان حتى تشتري المرأة امها وتعتزقها جاحلة انها امها فالامه
غلبة الجهل الناسي عنها بيع ام الولد وهو ممنوع اجماعا علي تراخ فيه
قبل ويتصور هذا في غير امهات الاولاد بان تلد حرا بشبهة او قتا
بنكاح او زنا ثم يتباغ بينها صبيحا وتدور في الايدي حتى يشتريها
ولدها وهذا هو اعم من تقديره في امهات الاولاد او عن كون الاما
بلدن الملوك فتكون ام الملك من جملة رعيته وهو سيد ها ومجد
غيرها من رعيته وانما يظهر هذا علي رواية ربها لا ربها لندرة كون
الانثى ملكة او عن كثرة عقوق الاولاد لامهاتهم فيما ملوحتهم معاملة
السيد امته من الاهانة والسب ويستأنس له برواية ان تلد
امراة ونحوها لا تقوم الساعة حتى يكون اولد غيظا او عن كثرة بيع
السراري حتى يتزوج الانسان امه وهو لا يدري بنها علي رواية بعلمها
وان المراد به زوجها ولا دلالة في ذلك منع بيع امهات الاولاد ولا جواز
خلافا لمن زعمه اذ لا يلزم من كون الشيء علامة للمساعة حرمته ولا انه
لما يلقي في النطاول في البنين وغيره وايضا فكافيها اشارة الى جواز
بيعها من جهة انه جعل ولدها سيد ها المستلزم ملكه لها بعد الموت
حتى عتقته ويلزم من كونها ارضا جواز بيع المستولدة كافيها اشارة
الى منع بيعها لان معنى كون ولدها ربها انما هو لانه عتقته اي
تضمنت لها حق العتق فاستمع بيعها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم
في سريته ما ربه لما ولدت ابراهيم اغتفها ولدها فلما تفرقت هذه

الاحتمالات

الاحتمالات تساقطوا صار تقديم احدها حكما وان **نزلت الحفظة** جمع
خاف بالمهانة وهو من لا نفل برجله **العمره** جمع عار وهو من لا شيء على جسده
وفي رواية الحفرة اي الخدمة وال واذا احتملت الاستغراق الا ان
المادة القطعية دالة علي تخصيصه وان كل واحد منهم لا يحصل له ذلك
قالوا في كونها للهود عندها لطيف او لغريف الماهية **الماهية** تخفيف
اللام جمع عايل من عاذا انتقرو منه ووجدك عايل لا فاعني واعمال كثرة
عياله **علا** بكسر اوله وبالمد جمع عايل اراخ وجمع ايضا علي رعاة بضم
اوله وها اخره مع الفسر والرمي الحفظ **الشيا** جمع شاة وهو من الجوع
التي يفرق بينهما وبين واحد ها بالها وفي رواية لمسلم رعا اليهم جمع
بهمه بفتح اوله صفاء الفاض والمزوق قد يخص بالمعز وفي اخري
للخماري رعا الابل اليهم بضم اوله جمع اليهم قيل مجهول والاولي انه الاسود
الصرف وفيه الرفع صفة لرعا لا ذالامة غالب الوان العرب والجر
صفة للابل وخص مطلق الرعا لانهم اصنعف الناس ورعا الشاة
لانهم اصنعف الرعا ومن ثم قيل رواية المتشا انساب بالسياق من رواية
رعا الابل فانهم اصحاب حجر وخيل وليسوا عاهلة ولا فقرا غاليا ولا جباب
بان فخرهم انما هو بالمسيرة لرعا المشاة لا لغير الرعا فالقصد حاصل بذكر
مطلق الرعا ولكنه يرعا المشاة ابلغ فان قلت القصة غير متعددة
فكيف اجمع بين الروايتين قلت تحمل انه صلى الله عليه وسلم جمع
بينهما فقال رعا الابل والشاة فحفظ رعا الاول واخر الثاني **مطلوبون**
في الشيات وهذه اكنافه عن كون الاسافل يصيرون ملوكا او الملوك
اي اذ ارايت اهل البادية الغالب عليهم الفخر وانسابهم من اهل
الحاجة والفاقة وقد ملكوا اهل الحاضرة بالقرى والقلعة فكثرة
اموالهم واتساع في الحطام اما لم ففقرهم همهم الي تضييد الهبات
وهدم اركان الدين بعدم العمل باي الثاني فانه من علامات الساعة
ومن ثم لا تقوم الساعة حتى يكون اسجد الناس بالدين الكع

مرته هذه وما عرفته حتى ولي **انكم يعلمكم** بسبب سؤاله فنسبته
التفليم اليه مجاز والافعال لهم حقيقة فهو النبي صلى الله عليه وسلم
ديكم اي قواعده واحكامه وفي رواية ابن حبان يعلمكم امر دينكم فخذوا
عنه فقيهه ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه
ان الاسلام وحده يسوي ديننا بنص ان الدين عند الله الاسلام لانه كما يطلق
علي ذلك الجميع يطلق علي هذا الفرد اما بالاشتراك او الحقيقة والمجاز
او التقاطعا وغير ذلك ومر اول الكتاب للدين اطلاقا اخر فلا يفتي
عنك استحضارها قليل وحكمة ارساله ليعلمهم انهم كانوا قد اكلوا
علي النبي صلى الله عليه وسلم المسائل فيها فرضهم كراهية لما يقع من
سؤال تعنت او جهيل فامضوا فزجرهم فافوا واحموا واستلوا
امتثالافا لصدقوا في ذلك رسلهم مضى بكفهم المهام ومن ثم قال لهم
صلي الله عليه وسلم هذا خير من ان تقاتلوا **رواه مسلم** فهو
من افراده ولم يخرج البخاري عن عمر فيه شيئا وانما خرج فهو مسلم عن اي
طريقة خوه وهو حديث متفق علي عظم موقعه وكثرة احكامه لاشتماله
علي جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال
الجوارح واخلاص السراير والخفية من افعال الاعمال حتى ان علوم الشريعة
كلها اجتمعت اليه ومتشعبة منه فتوابع لطاغات الجوارح والغلب
اصولا وفروعا حقيقة بان يسبب ام السنة كما سميت الفلحة ام القرآن
لنظمها حمل مما نبه ومن ثم قيل لو لم يكن في هذه الاربعين بل في السنة
جميعها غيره لكان وافيا بحكم الشريعة لاشتماله علي جملة مطابقة
وفي تفصيلها نقصنا فتوابع لها علما ومعرفة وادبا ولطفا ومرجعة
من القرآن والسنة كل اية او حديث نقصن ذكره لاسلام او الايمان
او الاحسان او الاخلاص او المراقبة او خوه **لكنه**

الثالث عن ابن عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنهما اشارت اليه انه ينبغي لكل من ذكر صحابيا ابو صحابي ان يترحم
عنهما

عنهما وابن عمر هذا كان من فقهاء الصحابة ومفتيهم وزهادهم واعتزل القتلة
فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية ورغبت لما بان له الفتنة الباغية ندم
علي عدم قتاله مع علي كرم الله وجهه ولد قبل البعثة بسنة اسلم مع
ابيه بمكة وهو صغير وقيل قبله وهاجر معه وقيل قبله ولم يشهد
به راوا كان عمره عام احدى اربع عشرة سنة فاستعصمه صلى الله عليه
وسلم ثم في عام الخندق بلغ خمس عشرة فاجازه صلى الله عليه وسلم ثم
لم يخالط بعد عن سرية من سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
صلي الله عليه وسلم لشقيقته حفصة ان اخاك رجل صالح لو انه يعفوم
الليل فلم يترك قيامه بعد قال جابر ما لنا الا من نال من الدنيا فالت منه
الا عمر وابنه واولع بالحق ايام الفتنة وبعدها وكان من اعلم الناس
بالمناسك وكثير الصدقة سيما بما يستحسنه من ماله ولما عرفت اوقاره
منه ذلك كانوا يعقلون علي الطاعة ولا يرمون المسجد ليعتقهم قليل
له انهم لم يدعوا نك فقال من خذنا بالله اخذنا له قال نافع اعتق
الف رقبته وازيد قليل ورحم ستين حجة واعتزل الف عمرة وحمل علي الف
فارس في سبيل الله تعالى ما من سنة وثمانين سنة واقفي في الاسلام
ستين سنة توفي بمكة سنة ثلاث وسبعين شهيدا فان الحجاج سغه
عليه فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فعزذك عليه فامر رجلا
فسم زجرحه فزجره في الطواف ووضع الزج علي قدمه ففرض اياما
ولما دخل الحجاج لبيصوده فسأله عن الفاعل وقال قتلني الله ان لم
اقتله قال ليست بفاعل قال ولم قال لا لك الذي امرت به فاصي ان
يدفن في الحل فام تنفذ هذه الوصية فدفن بذي طوى في مقبرة
المرحومين وقيل بفتح روي له عن النبي صلى الله عليه وسلم الف حديث
وستمانية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها علي ما يذهب وسبعين
وانفرد البخاري بثمانين وصلى باحد وثلاثين **قال سمعت رسول**
الله وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام اي اسس

واستعمال البناء الموضوع للحسوسات في المعاني مجاز علاقتة المشابهة
شبهه الاسلام بينا عظيم محكم واركانه لا نبية بقواعد ثابتة محكمة حاملة
لذلك البناء فتشبيه الاسلام بالبناء استعارة بالكتابة واثبات البناء له
استعارة توشح به **عليه** اواركان **خمس** وهي خصاله المذكورة قيل
المراد التواعد ولذا لم تلحقها التاويل اواركان لا لاختلافها فيه نظر
لان الحدود اذا حذفت تجاوزت اربعة اشهر وعشرا من صام
رمضان واتبعه ستمائة شوال كان صام الدهر كله فلا دليل فيه
عليه ان المراد واحد منهما نعم في رواية لمسلم خمسة وهي صريحة في ارادة
الاركان وتقدير خمس وصفا اقرب من تقديره مضافا لجواز حذف
الموصوف اذا علم بخلاف المضاف اليه وفي رواية خمس دعام وهي لا تعين
بل ولا تقتضي ان الحذف هو المضاف اليه **شهادة** تجزئه مع ما بعده بدلا
من خمس وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدأ اي احدها وخبر
اي منها وهو اول لا يتأخر عنه حذفه علي حذف المبتدأ لان الخبر كالفضلة
بالنسبة اليه وخصته هذه الخمس يكونها اساس الدين وقواعده
عليها يبنى وبها يقوم ولم يضم اليها الجهاد مع انه المظهر للدين ومع
كونه ذروة سنام الامر كما ياتي وذروة سنامه اعلي شيء فيه لانها فروع
عينية لا تسقط وهو فرض كفاية يسقط باعداد كثيرة بل قال كثير من
يسقط فرضه بعد فتح مكة قيل ولانه لم يكن فرضا ذاك واجاب بعضهم
بان فرضيته غير مستمدة لرواها بترول عيسى اذ لم يبق غير صلاة
الاسلام بخلاف هذه الخمسة فان فرضيتها باقية الى قيام الساعة
انتهى ولا يلزم من كونه ذروة سنامه انه من اركان النبي بنى عليها
ان لا اله الا الله وفي رواية للجاري تعليقا ايمان بالله ورسوله
وفي اخري لمسلم علي ان تعبد الله وتكفروا بغيره وفي اخري علي ان
توحدا لله قيل الاول تغل باللفظ والاخر يات تغل بالمعنى ولا يتغير
ذلك لجواز انه صلي الله عليه ولم قال كل لفظ في مجلس اوانه غير

ليغيدان

ليغيدان الذي علي وجود الايمان بالله ورسوله لا خصوص لفظ الشهادتين
عليه ما مر في حديث جبريل **وان محمد عبده ورسوله** من الكلام عليهما
في الخطبة وعليه هذه الخمس في حديث جبريل فلا يطيل بعادته **واقام**
الصلاة اصله اقامة تحذرت تاوه للاراد طاج مع ما بعده كما وقع في القرآن
وانما الزكاة الي اهلها تحذف للعلم به وزنت هذه الثلاثة هكذا في
سائر الروايات لا يخلو منها وجبت كذلك اذ اول ما وجب الشهادتان ثم
الصلاة ثم الزكاة قال بعضهم وفرضها سابق لفرض الصوم السابق
لفرض الحج انتهى لكن قال بعض المتأخرين المطلقين علي النسخة والحديث
لم يخرج له وقت فرض الزكاة او تقديمها لا افضل ولا اقل ولا اول ولا
قيل فيستتبط منه انه اذا تعذر الجمع بينهما كن ساقط عليه وقت صلاة
وتعني عليه فيه اذ اذكاة لصورة المستحق قدم الاول وهو الصلاة
انتهى وليس علي اطلاقه بل لقيامه ان المستحق ان لحقه ضرر بتقديم
الصلاة حرم تقديمها ووجب اعطاؤه اخذ من اجابهم اخراجها
عن وقتها اذ اعدادها اتقا ذلها غفيرة او خوفا نجا رمية او ترك
تجزيها لاجلها لان تداركها ممكن بالفتن والخوف الضرر لا يتدارك
ولو تعارضت صلاة العشاء وادراك الحج وجب تقديمه وتركها لانه
يشترط فضاؤه بخلافها **وجح البيت وصوم رمضان** فيه ان الشرع
تعبد الناس في اموالهم وابدانهم فلا تكن العبادات اما بدنية
محضنة كالصلاة او مالية محضنة كالزكاة او مركبة منهما كالخيرين
لدخول التكفير بالمال فيها وفي روايات وصيام رمضان وجح البيت
قيل الاول وهم لان ابن عمر كاره مسلم زجر من قال له تقدم
الحج علي الصوم ثم عكس وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى والصواب انها ليست وهما فانها صحت عن ابن عمر من
طريق قال المصنف والاضحى والله اعلم ان ابن عمر سمعه من النبي
صلي الله عليه وسلم مرتين مرة بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم ورواه

ايضا على الوجهين في وقتين فلما روي عليه الرجل وتقدم الحج قال ابن عوف لا تزد
 علي ما لا اعلم لك به ولا تنقص لما لا تعرفه ولا تفقد فيما لا تحققه
 بل تقديم الصوم هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
 في هذا بقى سماعه علي الوجه الاخر فاحتمل انه كان سمعه بالوجهين
 ثم لما روي عليه الرجل بشي الوجه الذي رده فانكره قال وما قول ابن
 الصلاح مما فطنه علي ما سمعه ومنه عن عكسه حجة لكونه الواو للترتيب
 وهو مذاهب كثير من فقهاءنا فبيني وشهد وخويعي وعلي مقابله
 الاصح انما انكر لان رمضان فرض في شعبان في السنة الثانية والحج
 فرض سنة سنة او تسع فربما ذكر الترتيبها فرضا ورواية تقديم
 الحج كما صدرت من يري الرواية بالمعنى فقدم واخر نظرا الي
 جواز تأخير الاول والام في الذكر فضعيف لما مر من صحة الامر من
 رواية ومعنى من غير تنافي بينهما فلا يجوز ابطال احدهما ولا فتح
 باب احتمال التقديم والتأخير في مثل هذا فتح في الرواية
 والرواية اذا لم تفتح ذلك لم تنف بشي منها الا الخليل وهو باطل
 لما فيه من الفساد سد وتعلق من يتعلق به ممن في قلبه مرض انتهى
 لمخصصا وهو ظاهر جلي ونجيب بعض السارحين من انكاره احتمال
 التقديم والتأخير واغترضه بما حاصله من العلم علي وقوعه
 في الغرر ان صرخا او احتملا لا نحو فحمله غنا احوي اذ الاصل احوي غنا
 اذ الاحوي الاخضر الضارب الي سواد والغنا الي اسود انفتحت
 وساق اياته اخر منها يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة فغسلوا
 وجوهكم وايديكم الي المرافق الآية فقها تقدم وتأخير لا قننتما
 فظها ان السفر والمرض حدثان وتقدم بينهما اذا قمتم الي الصلاة
 او جاء احد منكم من الغائط او لمستم النساء فغسلوا ومسحوا
 ما ذكرنا كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضيا او على سفر فلم تجدوا
 ماء فتيمموا في اخرة والذين يظنون من فسادهم ثم يعودون لما قالوا

فتخير

فتخير رتبة له معقبات من بين يديه الآية فيه ذلك اي له معقبات
 من امر الله تحفظونه من بين يديه ومن خلفه فوق اثنتين اي
 اثنتين فافوق قال فاذا كان هذا التقدير عند العلماء في نص القرآن
 فكيف يبعد ان يكون في غيره علي انه جازي الجملة الواحدة كما في ذكاة
 الجني ذكاة امه اي ذكاة امه ذكاة له علي رواية الرفع وخود ذلك
 كثيرا فارد النوروي سدا يجه يتعد رسده ويستحيل رده فحذر
 حذر من الاغترار بهذا القول انتهى وهو في غاية السقوط لان النوروي
 لم يمنع جواز التقديم والتأخير من حيث هو ولا عند مقتضى له
 وفهم ذلك من عبارته دليل علي مزيد عمارة وعناية وانما الذي يدعيه
 انا اذ افتحنا احتمال ذلك مع صحة النظم بدونه ادي الي الفاكثير
 من الادلة لانما اذا وردناها يقال لنا يحتمل ان فيها تقديم وتأخير
 وطروق الاحتمال الموتر للدليل بسقطه وصحة هذه الدعوي
 في غاية الظهور والتحقيق فانفتح رد لجواب ابن الصلاح لاحتمالها
 في الحديث وبان فساد ما اعترض به عليه علي ان ما ساقه من الايات
 اما فتعين الحمل عليها كالاية الثانية واما غير متعينة كالرابعة
 للاستغناء عنها الحمل من في من امر الله علي انها معني الباء والبصريون
 انها بمنعون تاويل حرف بحرف حيث صح المعنى بدون ذلك التأويل
 والخامسة لان حكم الاثني علم بالاولي من القياس علي الاختين
 واما غير جازية كالثالثة لان نظرها اقتضي شرطية المود للكفارة
 وبه قال السافعي وغيره فلا يجوز اخراج هذا النظم عن ظاهره الا
 بدليل قال المصنف ولا يمارض ما مر عن ابن عمر رواية مستخرج
 اي عوانة النخال للرجل اجعل صيام رمضان اخرهن كما سمعت
 من في رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتمال جريان القضية لرجلين
 انتهى وهذا اولي من جواب ابن الصلاح بان هذه لا تقاوم رواية
 مسلم السابقة لانها وان لم تقاومها هي صحيحة ايضا فالجمع بينهما اولي

من الفاخذها واستغفد من بنا الاسلام على ما مر مع ما هو معلوم ان
البيت لا يثبت بدونه دعائه ان من تركها كلها فهو كافر وكذا من ترك
الشهادتين اذ هما الاساس الكلي الحامل لجميع ذلك البناء وبقية
تلك القواعد كما استغفد من ادلة اخري كالخبر الصحيح ان راس
الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد فالمراد بالاسلام
فيه الشهادتان بدليل سياقه لخلاف من ترك غيرهما فانه انما يخرج
عن كمال الاسلام بخلاف ما ترك منها البقا البناء جعيلد ويدخل في النصف
لا في الكفر الا ان جحد وجوبه عليه حمل الاكثر من خبر مسلم بن الرجل
وتبين الشرك والكفر ترك الصلاة وخلف احمد واخرون فاخذوا
بظاهره من كفرنار كها مطلقا وبالغ اسحاق قتال عليه اجماع اهل
العلم وقال غيره عليه جمهور اهل الحديث واجرت طائفة ذلك في الاركان
الثلاثة وهي رواية عن احمد اختارها طائفة من اصحابه وبعضهم لا يكتفي
بخلاف متعلق الايمان السابق في حديث جبريل ترك واحد منها كفر
وعلم ما قدمته ثم في الكلام على حقيقة الاسلام والايمان ان من اتي
بهما مومن ومن تركهما كافرا كامل ومن ترك الاسلام وحده فاسق
ويبيح مومنا ناقضا ومن ترك الايمان وحده فمناق وبيح مسلما
ظاهر **تنبيه** هذا الحديث وان كان مطلقا في الاركان الا انه ثبت
عمومه فيها وجوب تكرر تلك الاركان من ادلة اخري تفصيلية
وهي لشهرتها غنية عن ذكرها **اخرج البخاري** في الايمان والتشهير
رباعيا **وسلم** في الايمان والحق خاسيا وهو حديث عظيم احد قواعد
الاسلام وجوامع الاحكام اذ فيه معرفة الدين وما يعتمد عليه ومجمع
اركانه وكلها منه موص عليه في القرآن وهو داخل في ضمن حديث
جبريل فلذا اكتفينا بما بسطناه ثم **الحديث الرابع عن ابي**
عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بن قافل بمجعة
وفاء ابن جبيب العدني وهذا يدل بن مذكره وكان ابو مسعود حالف
في الجاهلية

في الجاهلية عبدا لحارث بن زهرة وامه ام عبد هذه ليرة ايضا سلم قدما
بملكة سادس سنة لما مر به صلى الله عليه وسلم وهو برقي غنما المتبنة
بن ابي معيط فقال له يا غلام هل من لبن قال نعم ولكني مؤمن قال
فهل من شاة لا ينز عليها الفحل فاقاه بها فمسح ضرعها فنزل لبن
فخلبه في انا فشربه منه وسقى ابا بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص
ثم رما جوالي الحيشة ثم الى المدينة وشهد بدرا وبيعة الرضوان والشاهدة
كلها وصلى الى القبلتين وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يجبه
فلذ لك كان كثير التوقيع عليه صلى الله عليه وسلم ويمشي امامه ومعه
ويستره اذا غطس ويوقظه اذا نام ويلبسه فخلبه اذا قام فاذا
جلس اذ خلهما في ذراعيه وكان مشهورا بين الصحابة بانه صاحب سر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواكه وفعليه وظهوره في السفر
وبشره صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رصين لا مني ما رضي لها ابن
ام عبد وسخطت لهما ما سخط لهما ابن ام عبد وكان شيها برسول الله
صلى الله عليه وسلم في سخنه وطهده ودابه وكان خفيف اللحم شديد الامة
خبيفا قصيرا جدا نحو ذراع ولما ضحك الصحابة من رقة رجله قال صلى
الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد ولي قضا الكوفة
ومالها في خلافة عمر وصدر من خلافة عثمان ثم رجعا الى المدينة ومات
بها وقيل بالكوفة سنة اثنين وثلاثين عن بعض وسنتين سنة صلى الله
وصلى عليه النبي ليلا ودقته بالبقيع لا يمضيه له بذكر لكونه صلى
الله عليه وسلم قد اجني بينهما روي له ثمانية حديثه وثمانية واربعون
اخرجا منها اربعة وستين وانفرد البخاري باحد وعشرين ومسلم
خمسة وثلاثين روي عنه الخلفاء الاربعة وكثيرون من الصحابة
ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم **قال حدثنا** اي انشا لنا خبر احادنا
وهذا اصل ما استعمله محمد بن من ان حدثنا لما سمع من الشيخ
واخبرنا لما قري عليه وابنا لما اجازة علي الخلاف في ذلك

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق في جميع ما يقوله اذ هو الخاف
الصادق المطلق للواقع **المصدق** فيما يوجب اليه لان الملك يا نبيه
بالصدق والله تعالى يصدق فيهما وعده به والجمع بينهما للتأكيد اذ
يلزم من احدهما الآخر وعكس ذلك خوا ابن صياد فهو كاذب مكذوب
ومن ثم لما قال النبي صلى الله عليه وسلم يا نبي صادق وكاذب واري عرشا
علي لما قال له خلط عليك ان يكسر الهزة علي حكاية لفظه صلى
الله عليه وسلم **احدكم** اي مفسر بني ادم واحد هنا بمعنى واحد لا بمعنى
احد التي للعموم لان تلك لا تستعمل الا في النفي فلو اخذ في الدار
اصله وحد قلبت واوه المفتوحة هزة علي غير قياس بخلاف الضمومة
كوجوه واجوه فانه مقيس والكسورة كوسادة فوسادة قيل سمي
وقيل قياسي **يجمع** اي يجمع وتختل **خلقه** اي مادة خلقه وهو الما الذي
تخلقه منه في بطن اي رحم **امه** اربعين يوما حال كونه **نطفة** اي
منيا في مدة الاربعين فجمعه فيها مكثه في الرحم ينتحر حتى يتهيأ للخلق
او ضم منخرقة لان المني يقع في الرحم حين انترعاجه بالقوة الشهوانية
الداقية منتقرا فيجمع الله تعالى في محل الولادة من الرحم في هذه
المدة ودليله انه جازي بعض طرق هذا الحديث عن ابن مسعود
كاخرجه ابن ابي حاتم وغيره تفسير ذلك الجمع بان النطفة اذا وقعت
في الرحم فاراد الله تعالى ان يخلق منها بشرا طارئة في بشرة المرأة
تحت كل ظفر وشعر ثم تملك اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها
وذلك وقت كونها علقة وجاتفسير الجمع بمعنى اخر عند الطبراني وابن
مندة بسند علي شرط الترمذي والنسائي انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى اذا اراد خلق عبدا فجامع الرجل المرأة طارئا و
في كل عرق وعصوم منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم
احضره كل عرق له دون ادم في اي صورة يشاء كيك ويشهد لها
المعني قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له ولدت امرأتني غلاما اسود
لعنه

لعنه نزع عرقه ثم عقب هذه الاربعين يكون في ذلك الحمل الذي اجتمعت
فيه النطفة **علقه** وهي قطعة دم لم تبيض مثل ذلك الزمن الذي
هو اربعون يوما ثم عقب الاربعين الثانية يكون في ذلك الحمل
صقعة اي قطعة لحم قد رما يبيض مثل ذلك الزمن وهو اربعون
ثم بعدا نقضنا الاربعين الثالثة **برسل الله الملك** اي الموكل بالرحم
كالباتي وظاهر ثم هنا ان رساله انما يكون بعد الاربعين الثالثة لكن
في رواية في الصحيح يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في
الرحم باربعين يوما وفي اخرى او وخمس واربعين ليلة فيقول
يا رب امسني ام سميد وفي اخرى اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون
ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمها وبصرها وجلدها
وفي اخرى لسمان النطفة تنفع في الرحم اربعون ليلة ثم يشور
عليها الملك وفي اخرى ان ملكا موكل بالرحم اذا اراد الله ان يخلق
شيئا بآذنه الله تعالى لبيضع واربعين ليلة وذكر الحديث وفي اخرى
عنده الشيخين ان الله تعالى قد وكل بالرحم ملكا فيقول اي رب
نطفة اي رب خلقة اي ربي معقنة وجمع العلمانيين بان للملك
ملازمة ومراعاة حال النطفة فيقول وقت النطفة يا رب هذه
نطفة وكذا في الاخرين فكل وقت يقول فيه ما صار قاله بامر
الله تعالى وهو اعلم سبحانه وتعالى واول علم الملك انها ولدا اذا صار
علقه وهو عقب الاربعين الاولى وجيفة يكنف الاربعين الثانية
علي ما ياتي فيه ثم له فيه تصرف اخر بالتصوير المتكرر او المختلف
باعتلاف الناس علي ما ياتي ايضا فان انفاضي وغيره والمراد بالرسال
الملك في هذه الاشياء امره بها وبالتصرف فيها بهذه الافعال
والا فقد صرح في الحديث بانه موكل بالرحم والله يقول يا رب
نطفة الخ **فيئذ الروح** هو ما يجي به الانسان وهو من امر
الله كما اخبر والخلاف في حقيقة طوله ولغظه مشترك بين عدة

معان قال القاضي عياض واقره المصنف وغيره وظاهر الحديث ان الملك
 ينفخ الروح في المصنعة وليس مراد ابل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل
 ابن آدم وتصور بصورته كما قال تعالى فخلقنا المصنعة عظاما فصورنا
 العظام لحما ثم انشأناه خلقا اخر احيى بنفخ الروح فيه انتهى ولكن ان
 تقول ليس ظاهره ذلك وانما ظاهره ان الارسل بعد الاربعين
 الثالثة المقتضى اسم المصنعة بانقضاءها وتلك البعدية لم تتحدد
 فيحمل انه بعد الاربعين الثالثة تصور في ركن يسير وبعد تصويره
 يرسل الملك لنفخ الروح ثم رايته القربى في الغم صرح بما ذكرته
 من ان التصوير انما هو في الاربعين الرابعة ثم كون التصوير في الاربعين
 الثالثة او بعد ها على ما تقرر سابقا فيه ما في رواية اخر انه
 عقب الاربعين الاولى واجاب القاضي عياض بان هذه الرواية
 ليست على ظاهرها بل المراد انه يكتب ذلك ويفعله في وقت اخر
 لانه التصوير عقب الاربعين الاولى غير موجود عادة وانما ينفخ
 في الاربعين الثالثة مدة المصنعة كما نصت عليه الآية المذكورة
 فخلقنا المصنعة عظاما وفيه نظروا وان اقره المصنف وغيره عليه
 التصوير لا يستدعي خلق العظام فلا دليل في الآية لما ذكره وجب
 يمكن ان يجمع بان عقب الاربعين الاولى يرسل الملك لتصوير تلك
 العلة تصويرا خفيا ثم يرسل في مدة المصنعة او بعد ها على ما
 فيصورها تصويرا ظاهرا مقارنا لخلق عظامها وخود ذلك قتل
 ذلك فاني لم من صرح به مع ان الجمع لا يتم الا به او يقال ان ذلك
 يختلف باختلاف الاشخاص فمنهم من يصور بعد الاربعين الثالثة
 الاولى ومنهم من لا يصور الا في الاربعين الثالثة او بعد ها ثم رايته
 في رواية لمسلم ما يدفع الجمع الاول وهو اذا امر بالانطفة شتان
 واربعون ليلة بعث تعالى اليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها
 ولحمها وعظامها ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب

اذكر اني قضي ربك
 ما شاء ويكتب الملك
 ثم يقول يا رب اجله

الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج
 الملك بالصيغة في يده فلا يزيد ولا ينقص فيها النصريح بان خلق
 العظم يكون عقب الاربعين الاولى فانه حملنا خلقه هنا على
 ابتداءه وبعد الاربعين الثالثة على تمامه امكن على ما ذكرناه
 من الجمع الاول والاني لجمع الثاني ثم رايته بعضهم ذكر ما يورد
 ما فكرته من الجمع حيث قال بعد رواية مسلم المذكورة وقاؤها
 بعضهم على ان الملك يقسم النطفة اذا صارته علقة الى اجزا فيعمل
 بعضها للجسد اللحم وبعضها للعظم فيقدر ذلك كله قبل وجوده
 وهذا خلاف ظاهر الحديث بل ظاهره انه يصورها وخلق هذه
 الاجزا كلها وقد يكون ذلك بتصويره وتقسيمه قبل وجوده
 اللحم والعظام وقد يكون هذا في بعض الاجنة دون بعض
 ومرة رواية في تفسير الجمع تقتضي ان التصوير يكون يوم
 السابع وهذا مذهب الاطبا فيصرونهم بانماضي اذا نزل الرحم
 ازبد وارغب سنة ايام او سبعة وفيها يصور من غير استعداد
 من الرحم ثم يستعد منه وتبين في خطوطه ونقطه بعد ثلاثة
 ايام ثم بعد ستة ايام وهو خامس عشر العلوقة يتخذ الدم الى
 الجميع فيصير علقة ثم تظهر الاضراس وينحس بعضها عن مائة
 بعض وتمتد رطوبة الخناق ثم بعد تسعة ايام تتفصل الراس
 عن المنكبي والاطراف عن الاصابع قالوا واكل مدة يتصور الذكر
 فيها ثلاثون يوما والزمان المعتدل في تصور الجنين خمسة وثلاثون
 يوما وقد يتصور في خمسة واربعين يوما واجاب بعضهم بجواب
 اخر غير ما قدمناه فحل حديث المتن على ان الجنين يغلب عليه
 في الاربعين الاولى وصف المني وفي الاربعين الثانية وصف
 العلقة وفي الثالثة وصف المنيقة وان كانت خلقتها قد تمت
 وتم تصويره وفي رواية في سندها الشدي وهو مختلف في توثيقه

عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة ان التصوير لا يكون قبل ثمانين يوما
وبه اخذ طوائف من الفقهاء وقالوا قل ما يتبين فيه خلق الولد
احد وثمانون يوما لانه لا يكون مضغة الا في الاربعين الثالثة ولا يتحقق
قبل ان يكون مضغة تتبين له لو قال رجل لزوجه ان كنت حاملا
فانت طالق فوله قد لدو ستة اشهر من التعليق طلقت سوا كان
بطاها ام لا لتحقق الحمل حينئذ عند التعليق لان اقل مدته ستة
اشهر ونارح ابن الرقعة فيما اذا كان بطاها بان كان الولد ونفخ
الروح فيه يكون بعد اربعة اشهر كما يشهد به الخبر فاذا انت
به خمسة اشهر مثالا احتمل العلوق به بعد التعليق قال والستة
انما هي معتبرة لحياة الولد غالبا واجاب عنه ابو زرعة بان الخبر
ليس فيه ان النفخ يكون عقب اربعة اشهر فان لفظه ثم يا مراهبه
اطلكت فينفخ فيه الروح ونم ندد علي تراخي امر الله بذلك ومدته
مجهوله لكن لما استنبط الفقهاء من القران اي من اية وحمله ونفصاله
ثلاثون شهرا مع اية والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
اقل مدة الحمل ستة اشهر علم انها مدته وان نفخ الروح
عنده ها انتهى وفي ادعاءه ان هذه الاستنباط يدل على ان النفخ
عنده الستة اشهر وقفة بل لا دلالة على ذلك بوجه كما هو ظاهر
مما مر وما سبق في الاول ان يقال ان ثم دلت على التراخي
ولا تعرف مدته ولا انها تختلف باختلاف الاولاد ولا فانبط بالامر
المحقق وهو الستة لان العصمة ثابتة يغيث فلا ترفع الابه
فاندفع قول ابن الرقعة اذا انت به خمسة اشهر مثالا احتمل
العلوق به بعد التعليق ووجهه انه فاعلم ان كل احتمال لا يرفع
العصمة وانما يرفعها امر محقق او مظنون وكلاهما منتف هنا ولذلك
مزيد ذكرته في شرح الارشاد في باب الطلاق ولم يختلف ان نفخها
بعد مائة وعشرين يوما قال القاضي وانفق العلم على ان نفخ

الروح

الروح لا يكون الا بعد اربعة اشهر اي عقيبها كما صرح به جماعة وخبر
الامام احمد المصريح بان الاربعين الرابعة خلف فيها النظام ثم
بعد نفخ الروح ضعيف قال بعضهم وهو غلط بلا شك فانها
تنفخ بعد الاربعين الثالثة وعن ابن عباس انها تنفخ بعد
اربعة اشهر وعشرة ايام لكن في اسناده نظر لكن اخذ به احمد
ودخوله في الخامسة وحركة الجنين في الجوف قرينة غالبية لذلك
النفخ قيل وهذا حكمه كون عدة النفخة اربعة اشهر وعشر الا انها
بالشروع في الخامس من غير ظهور حمل يتبين بركاتها منه والعشرة
احتياط او ان الروح تنفخ فيها كما قاله السيب وتبعه الامام
احمد وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ويؤخذ منه ان
السقط لا يصلي عليه حتى يبلغ تلك المدة لانه قبلها جاد ومعي
نفخه الروح انه سبب خلف الجنين عنده لانه وضعا اخراج
رئحه من الساق يتصل بالمنفوخ فيه وهذا غير موثر شيئا وما
تحدث عنده ليس به بل باحداث الله تعالى فهو مصرف عادي
ونسبته الخلق والتصوير اليه فيما مرغا زينة لانه الله في
التصوير والتشكل باقدار الله له بالا فعال قال الله تعالى
ولقد خلقناكم ثم صورناكم وصوركم فاحسن صوركم والاتحاد
علي هذا الترتيب العجيب مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا
كسائر المخلوقات في اسرع من لحظة انما امرنا الله اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون كناية عن مزيد السرعة والافلا قول لانه
بمجرد تعلوق الارادة به بوجوده في اقل من زمن كن لو تصور يمكن
ان يقال في حكمته ما قالوه في خلق السموات والارض وما فيها وما
بينهما في ستة ايام وهي تعليمه لعباده الثاني في امورهم او يقال حكمته
اعلام الانبياء بان حصول الكمال المعنوي له انما يكون بطريقة التدريج
نظير حصول الكمال الظاهر له بتدريج في مراتب الخلق وانتقاله

من طور الى طور الى ان بلغ اشده فلك ذلك ينبغي له في مراتب السلوك
ان يكون علي نظير هذا المنوال والا كان راكبا متغنيا وخابط
خبط عسفا **ويوم** الملك ظاهر سياقه ان هذا الامر والكتابة
بعد الاربعين الثالثة ورواية البخاري انه خلف احدكم تجمع في
بطن امه اربعين ثم يكون علقه مثله ثم يبعث اليه الملك فيومر
باربع كلمه فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينبغي
فيه الروح كما لصرحة في ذلك لكن في رواية اخبر سلم وغيره ان
كتابة تلك الامور عقب الاربعين الاولى وبهذا اخذ جماعة من الصحابة
وجمع بعضهم بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له
ذلك عقب الاربعين الاولى ومنهم من يكتب له عقب الاربعين
الثالثة ولعل الجمع بهذا اولى من قول القاصي عياض وان افتراه
المصنف ان ثم يبعث وما بعده معطوف علي تجمع ومتعلقاته
لاعلي ثم يكون مصنفه مثله بل هو وثم يكون علقه مثله معروضان
بين المعطوف والمعطوف عليه ومن قول غيره انها تكون مرتين مرة
في السماء واخرى في بطن امه وظاهر رواية البخاري ان النسخ
بعد الكتابة وفي رواية للبيهقي عكسه قيل فاما ان يكون من تصرف
الرواة او المراد ترتيب الاخبار فقط لا ترتيب ما اخبر به
واقول الاولي تغدير رواية البخاري لانها اصح واثبت **باربع**
كلمات في خبر صحيح ابن حبان خمس الثلاثة الابنية والاشهر
والمفجع اي القبر وفي حديث صحيح ايضا اذكر ام اني شقي
ام سعيد وما عمره وما اثره وما مصائبه فيقول الله
ويكتب الملك فاذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب
ولا تنافي لاذ التراب علي تلك الاربع اعلم به صلي الله عليه وسلم
بعد **يكتب** بين عيني الكوكب وكهذه ما عادة الجار وقيل مضارع
ولعله رواية اخري **رزقه** قليلا او كثيرا حلالا او حراما ومن
اي

منه

اي جهنة هو وخو ذلك ما يتناول لافامة البدن او اتقا عنه ولو حراما
خلافا للمقتلة **واجله** طويلا وقصيرا وهو مدة الحياة **ومثله**
صالحا او فاسدا وفي رواية حذفه **وشقي** في الاخوة خبر مبتدأ
حذوف اي هو شقي **ام سعيد** فيها والمراد بامر الملك بذلك اظهار
ذلك له وامره بانخاذه وكتابته ولا تقتضيا الله وعمله واداته
لكل ذلك سابق علي ذلك في الازل لتقدمه وفي خبر عند الزرار ان
كتابة ذلك ككل ما هو لاق يكون بين عيني وفي حديث اخر انه
يكتب ذلك في صحيفة وبين عيني الولد وهذه الكتابة غير
كتابة المقادير السابقة علي خلق السموات والارض فخصني
الف سنة كما في خبر مسلم وظاهر الحديث ان كل احد يكتب فيه ذلك
وتجوز بعضهم ان المراد ذكر حلة ما يومر به لان كل شخص يومر فيه
بهذه الاربع يحتاج له دليل وظاهر الحديث ايضا الامر بكتابة ذلك
الاربع ابتداء وليس مراد او انما المراد كادلت عليه الاحاديث الصحيحة
انه يومر بذلك بعد ان يساله عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل
ما العمل وهل هو شقي ام سعيد فمن تلك الاحاديث ان المنطقة
اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال اي رب اذكر ام
اني شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر ما بي ارضه موت فيقال له
له انطلق الي ام الكتاب اي اللوح المحفوظ وقد يطلق علي العلم
القديم وليس مراد اهنا لان ذلك لا يطلع عليه غير الله تعالى فانك
تجد قصة هذه المنطقة فيمطلق فيجد قصتها في ام الكتاب تحت
فقال رزقها ونظا اثرها واذ اجلها قيضت فله فنت في المكان
الذي قدر لها وفي اخري انه يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة قال
فانه كانت غير مخلقة فذقتها الارحام وما وان قتل مخلقة قال
يا رب اذكر ام اني وذكر ما مر واستقر ارضا صبر ورتقا علقه
او مضغعة لانها قبل ذلك غير مجتمعة كما مر فلا توحده بالكف وسميت

بعد الاستقرار نطفة باعتبارها لان واستفيد من عدم اجتماعها قبل
 صيرورتها علقه انه لا بد ان علي القايها حكم ماد امت نطفة فلا
 تثبت بها امية ولد ولا تنفص بها عدة قال الحنابلة وغيرهم ولا
 تحرم النسب الي القايها لانها لم تنفص بعد وقد لا تنفص ولا
 بخلاف العلقه لا يجوز اسقاطها لانها لا تنفص هاد ما وهو مغلب
 علي الظن صيرورتها ولد او من ثم جاني بعض الروايات السابقة
 ان الملك لا يعام اذا النطفة ولد حتي تصير علقه وقول جمع من الفقهاء
 يجوز الاسقاط ما لم ينفع فيه الروح كما تعزل ضعيف اذا جامع بها
 فان غاية ما في العزل نسب الي منع الانفصا فكيف يقاس به
 ولذا انصفه وربما تصور ويؤيد ما قرناه من اسقاطا حرمة العلقه
 قول المالكية يثبت بها الاستنبال كعدمه فانها لو انا منعنا قسمتها
 ولذا وحالا كما ياتي لا تمتنع حرمة اسقاطها لما قررت من عدم انفصا
 العدة بها لانها بقول وهو يغلب علي الظن الخ فان صارقة مصنفه
 وشهدا ربع قوا بل بتصورها او بانها اصل ادبي ولم يشككن فيه
 انقضت بها العدة بخلاف امية الولد لا تثبت الا بالغا صورة
 ظاهرة الخطيط والفرقة ان مدار العدة علي حقيقة براءة الرحم وهو
 متحقق بالغنا المنفعة المذكورة ومدا امية الولد علي الغنا ما يسحب
 وله او ما لم يظهر الخطيط لا يسحب ولذا فان ثبات المالكية انقضا العدة
 وامية الولد بوضع العلقه فاقوفها بعينه اذ لا قرينة علي الحل حتي
 ترفع به العدة المحقة واحتماله مع عدم القرينة لا اثر له وامية
 الولد لم تثبت الا بوضع الولد وهو لا يسحب ولذا الا ان ظن الصوة
 فيه ولا يسحب حملا الا ان ظن او قانع عليه قرينة تقبل ذلك لا يسماه
 فلا تدخل في اولاد الاحمال وخواه بل قيل هذه الحديث يقتضي
 انه لا يسحب ولذا قيل اربعة اشهر لا نه مما قبلها نطفة وعلقه
 ومصنفة ولا شيء من ذلك بولد لحة ولا عرفا فلا تثبت به امية الولد

ولا يقال

في قوله لا تثبت بها امية الولد
 لانها لو انا منعنا قسمتها
 ولذا وحالا كما ياتي لا تمتنع
 حرمة اسقاطها لما قررت من
 عدم انفصا العدة بها لانها
 بقول وهو يغلب علي الظن الخ
 فان صارقة مصنفه وشهدا
 ربع قوا بل بتصورها او بانها
 اصل ادبي ولم يشككن فيه
 انقضت بها العدة بخلاف
 امية الولد لا تثبت الا بالغا
 صورة ظاهرة الخطيط والفرقة
 ان مدار العدة علي حقيقة
 براءة الرحم وهو متحقق
 بالغنا المنفعة المذكورة
 ومدا امية الولد علي الغنا
 ما يسحب وله او ما لم يظهر
 الخطيط لا يسحب ولذا فان
 ثبات المالكية انقضا العدة
 وامية الولد بوضع العلقه
 فاقوفها بعينه اذ لا قرينة
 علي الحل حتي ترفع به العدة
 المحقة واحتماله مع عدم
 القرينة لا اثر له وامية الولد
 لم تثبت الا بوضع الولد
 وهو لا يسحب ولذا الا ان ظن
 الصوة فيه ولا يسحب حملا
 الا ان ظن او قانع عليه
 قرينة تقبل ذلك لا يسماه
 فلا تدخل في اولاد الاحمال
 وخواه بل قيل هذه الحديث
 يقتضي انه لا يسحب ولذا
 قيل اربعة اشهر لا نه مما
 قبلها نطفة وعلقه ومصنفة
 ولا شيء من ذلك بولد لحة
 ولا عرفا فلا تثبت به امية
 الولد

ولا يقال انه مشتق من الولادة وهي الخروج من الرحم لانه يلزم عليه
 صيرورتها ام ولد لخروج النطفة والقول به بعيد عن دليل الشرع
 وانما صار بعض الفقهاء الي صيرورتها ام ولد بدون ما ذكرناه حروفا
 علي غنقها ونشوا اليه ولو بسبب ضعف التنبه ومنع تسميته
 ولد العدة وعرفا قبل الاربعة ممنوع بل حينه وجد ما شرطناه فيه
 انما سمى ولد اعرفا بخلاف النطفة لا تسبب مطلقا وكذا العلقه
 وضمانه بالجناية نظير ما مر في العدة وقال علي كرم الله وجهه
 لا يضمن حتي تمضي عليه الاطوار السبعة المذكورة اول المؤمنين
 وهي الصلالة والنطفة والعلقه والفتنة ثم العظام ثم كسوتها
 لما تم انشاؤها خلقا اخر **فوالله الذي لا اله غيره** فيه الخلف من
 غير استخلاف ولا كراهة فيه اذا كان بعد ذلك التاكيد او ترغيب او
 تعجب كما هنا فان العرب اذا تعجبت من شيء اقسمت عليه وزاد عليه
 الذي الخ لنا سبعة المقام فانه تعالى المفرد بالالهوه المستلزمة
 لا تفرد خلق الاعمال من خير او شر المعبر عنه فيما مر بالاسماء
 بالقدرة ومن ثم كان هذا المحلوق عليه ما خوذ من اياته القدر نحو
 انا هدينا صليبيلا اما شاكر او اما كفور من يهد الله فله المهدى
 ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا واحدا بيته كحديث اعملو علي
 مواقع القدر **ان احدكم لي عمل بعمل اهل الجنة حتي ما يكون بالرفع**
 لان ما كفت حتي **بينه وبينها الا ذراع** هو من باب التمثيل القدر في علم
 البيان فهو تمثيل للغرب من موته ودخوله غيبه احدي الدارين
 اي ما بقي بينه وبين ان يصلها الا كن بقي بينه وبين مقصده
 ذراع **فيستف عليه الكتاب** اي المكتوب له في بطن امه مستفدا
 الي سابقه العلم الا زلي فيه ويصح نقاوه علي مقصد ربيته **فيعمل بعمل**
اهل النار قيد خلد تقرب علي ما مهده صلي الله عليه وسلم من كتابة
 السعادة والنجاة عنه تخرج الروح مطا بقين لما في العلم الا زلي لبيان

ان الخاتمة انما هي علي وقف الكتابة ولا عبرة بظواهر الاعمال قبلها
بالنسبة لحقيقة الامر وان اغتور بها من حيث كونها علامة كاياني
بسطه اما لكفره فيكون دخوله خلودا واما لمعصيته فيكون دخوله
تظهير قال القاضي وغيره وهذا انا درجدا خبرا رحمتي سبقت
غضبي وفي رواية ثقل غصبي بخلاف ما بعده فانه كثير قلله الحمد
والمنة علي ذلك **وان احكم لي عمل اهل النار حتي ما يكون بينه**
وبينها الا ذراع فيسب عليه الكتاب بالمعني السابق **فيعمل**
بعمل اهل الجنة بعد خلوها اي حكم الغدراي عليه في هذا وما قبله
المستند الي خلقه له واعني والصوارف في قلبه الي ما يصد عنه من
افعال الخير فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الي خير تختم
له به وعكسه بعكسه وفي بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال
بالحواليم والاعمال خواتيمها وفي حديث صحيح اعمالوا فكل ميسرا
خلق له اي قد والسعادة ميسر لعمل اهلها وذو الشقاوة ميسر لعمل
اهلها وهذا ايضا فيه اسارة الي تصرف كل من افعاله الي ما يرد
به بحسب الغدراي عليه المستند الي سابق العلم به بحسب
خلق تلك الدواعي والصوارف فيه امسا اليه بقوله صلى الله عليه وسلم
قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع الرحمن يغلبها كيف يشاء فتصرفه
تعالى في خلقه اما ظاهرا خروفا العادة كالمحزة او نصيبه الادلة
كالاحكام التكليفية واما باطن بتقدير الاسباب نحو قوله ولو نواذم
لا اختلفتم في السعاد او خلف الدواعي والصوارف نحو ذلك ذينا
لكل امة علمهم وقلوبهم افيد نعم نعم انصرفوا صرف الله قلوبهم
يا مغلب القلوب ثبت قلبي علي دينك او طاعتك ومعني سبقت الاعمال
للسعادة والشقاوة الدال عليها الحديث انه تعالى خلق الخلق وركب
فيهم طباع الخير والشر فاعلم ما يكون منهم بحسب مقتضى طباعهم
المركوزة فاعلموا سعدهم واشقاهم اغتيا دواعي سابقه عليه وحكمته

لكن في ذلك ما موافق منهم لكنه تعالى عادل في حكمه حكيم في عدله
والحكمة تقتضي اجتناب مظان الزم ولو من سخط المتولد فاعذب
بعضهم بحسب علمه فيهم لا ينهوه فدفع هذه التهمة بان كلهم حتي
ظهور في معصيتهم عن طباعهم المركوزة فيهم من القوة الي الفعل وهذا
هو سر قوله تعالى لئلا يكون للناس عليه الله حجة بعد الرسل
وقوله صلى الله عليه وسلم في اطفال المشركين الله اعلم بما كانوا عاملين
لكن الاصح انهم في الجنة وانما اقتصر في الحديث علي قسمين مع ان
الاقسام اربعة لظهور حكم القسمين الاخرين من عمل بعمل اهل الجنة
او النار من اول عمره الي اخره وقد اختلف اهل التحقيق فيهم من راي
حكم السابقة وجعلها نصيب عبيده ومنهم من راي حكم الخاتمة والاول
اولي لانه تعالى سبق في علمه الازلي سعيد العالم وشقيقه ثم رتب علي
هذه السبقت الخاتمة عند الموت بحسب صلاح العمل عندها وفساده
وعلي الخاتمة سعادة الاخرة وشقاؤها والمبني علي المبني علي الشيء
مبني علي ذلك الشيء فحققت السعادة او الشقاوة فمبنية علي سابق
العام بها فهي اذا اوتي بالحق منها والمراعاة لها قال ابو الطغر السمراني
وسبيل باب القدر اي الاستفادة من الاحاديث والايان السابقة
التوقيف من الكتاب والسنة فمن عدل عنها لقياس او غفل عن قناه
ولم يصل الي ما يطير اليه قلبه لان القدر سر من اسرار الله تعالى
ضربته دونه استشار ختم الله بها وحجبها عن عقول خلقه حتي
الانبياء والرسل واللايكة المقربين قيل ولا تنكشف الا بعد دخول
الجنة واخا حديث ان التوبة تهدم ما قبلها من الذنوب وان من مات
علي خير او شر اديرت عليه احكامه نعم الجنة فاستغفرت الشبهة خلافا
للمعتزلة وان عمل من سبق في علم الله موته علي الكفر يكون صيحا مقربا
للجنة حتي ما يفي بينه وبينها الا ذراع وان عمل من سبق في العلم موته
علي الاسلام يكون باطلا مقربا من النار حتي ما يفي بينهما ذراع لكن لا مطلقا

في ظنين بل باعتبار ما يظهر لنا كادل عليه خبر مسلم ان الرجل لم يعمل بعمل
اهل الجنة شيئا مطلقا لانه لا يفر في الباطن واما الثاني فعمله الذي
لا يحتاج الى النية صحيح والذي يحتاج اليها باطل من حيث عدم وجودها
هذا فيما صورته صورة خيرة واما ما عداه فلا يؤثر فيه الكفر بخير
اسلمت على ما سلف لك من خبر وان العبرة بما هو بسا بقا القضا
فلا تغتفر ولا تبدل ويوافق حديث الشقي من شقي في بطن امه
اي يظهر من حاله للملائكة او لمن شاء من خلقه ما سبق في علم الله
الازلي وفضايله الالهية الذي لا يقبل تغييرا ولا تبدلا من سعاداته
او شقاوته ومن رزقه واجله وعمله الا تزي ان الملائكة كيف تستخرج
ما عند الله من علم حال النطقة وتقول يا رب ما الرزق ما الاجل
قال فيقضي ربك ما شاى يظهر من فضائه وحكمه للملائكة ما سبق
به عليه وتقطعت به ارادته وتكتب الملك من اللوح المحفوظ كما مر
ثم يخرج بالصحيفة اي من حال الغيبة من هذه العلم الى حال المظاهرة
فيطلع الله عليها من شاء من الملائكة الموكلين باحواله ليقوموا
بما عليهم حسب ما سطر في صحيفته ولا يباقي ذلك كله خيرا انما الاعمال
بالحواليم لان ربطها بها انما هو لكون السابقة مستورة عنا والخاتمة
ظاهرة لنا فكانت الاعمال بها بالنسبة الى ما عندنا واطلا غنا في بعض
الاشخاص والاحوال وانه ينبغي ترك الاعجاب بالهول والانتقائ والركون
اليه وان يقول على كرم الله تعالى ورحمته والاعتراف بمقتضاه
كما قال صلى الله عليه وسلم لن يخفى احد منكم عمله الحديث لكن ثبتت
الاحاديث بالنهي عن ترك العمل والاعمال على ما سلف به القدر
بل يتبع العمل كما قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق
له وقال تعالى فاما من اعطى واثق وصدقه بالحسن فيستيسره
لميسره واما من خل واستغنى وكذب بالحسن فيستيسره للميسر
فينبغي التيقظ لهذا فانه منزلة قدم لمن لا علم عنده ولا يقين
فان

فان الشيطان واعوانه من النفس وغيرها ربما احووا الى الانسان انه لا
عبرة بالعمل وانما العبرة بالسابقة او الخاتمة على ما مر من سعد ثم لا يفره
اي سراقته ومن شقي ثم لا ينفعه اي خير اكتسبه فيصير اليهم لظهور
حجته وورثتها ويترك اعمال الخير وينتكم في قبائح الشر وما دري
المسكين ان هذا نمويه عليه واضلال له وغفلة عما وضعه الله من الاما
الدالة على مسيئته بل والمستلزمة لها عادة واما الخدامها موف من
كانت اعماله صالحة على الكفر في غاية الندور والنادر لا يتقدم به
المقواعد الكلية على ان غاية التمسك في الشراذ افوض موته على الاسلام
النجا من الخلود في النار على ما فيه من خلاف الحق المعترلة واما حوز
لشي من الكمالات فيعبد عنه فوجب عليه تحري الاعمال الصالحة
وان يغلب الرجائي الله ومقتله بامانتته اياه على الاسلام لانه على
هذا التقدير يكون من ملوك الجنة ويساد انهم فان فرض والعباد
بالله خلا في ذلك لم تضره تلك الاعمال شيئا بل ربما خفف عنه فان
الكفر معا قب على المعاصي مع الكفر في الاما ص له انما يعاقب على الكفر
تقط فلا ضرر من الاعمال الصالحة بوجه بل ان الغالب بل الخطر ونفها
وحوز الكمالات بسببها فاي حجة في المدول عنها فظهر لك ان تلك
الحجة التي اقامها ابليس انما هي كلمة حق تار يد بها باطل فاقم ذلك ونديه
فانه اهم ما يغني به المكلف ويجعله نصب عينيه ولازل به القدم
وندم حيث لا ينفعه الندم نسأل الله تعالى دوام رضوانه وسوايح
افتنا انه امين وفي الصبح حجة انه صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس
منقوسة الا وقد كتب الله مكانها في الجنة والنار فقال رجل
يا رسول الله اخلا ملكك علي كذا بنا وتدع العمل فقال اعملوا لكل
ميسر لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة
واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم قرا ما من اعطى
ما تقي لا يتيق فقيه ان الكتاب سمع بالسعادة والشقاوة وانها مقدران

نحسب الاعمال وان كان لا ميسر لها خلقه من الاعمال التي هي سبب لهما وروي
هذه المعنى عنه صلى الله عليه وسلم من وجوه كثيرة **رواه البخاري** وما
وهو حديث جليل عظيم يتعلف بمبدأ الخلق ونهايته واحكام القدر في الدنيا
والعاد والنكاح وعمر وبن عبيد من زهاد القدرية له من ضلالاته وخرقاته
وحاقتة وجهالاته واما ما بينه الخطيب الحافظ وبرهن عليه من ان
قوله الذي لا اله غيره الخ من كلام ابن مسعود فردد عليه ووروده
عليه من رجا من قوله في رواية لا تقاوم رواية الصحيحين هذه الفرقة
في رفعه وعلى التزلة وانه مدح في قوله فلا ينسب اليه الا اللفظ
واما المعنى فهو صحيح عنه صلى الله عليه وسلم من طرف صحيحة منها
للبخاري انما الاعمال بالخواص ومنها لابن حبان في صحيحه انما الاعمال
بالخواص بالاولى فاذا طاب له طابه اسفله واذا خبث اعلاه خبث
اسفله ومنها لمسلم ان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة ثم
يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل اهل
النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة واخرج احمد لا عليكم ان لا تنجبوا باحد
حتى تنظروا بما يختم له الحديث واحمد والترمذي والنسائي وابن
عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذان اذ كنتا بان قلنا يا رسول
الله الا تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا الكتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل الجنة وايمانهم وقبائلهم ثم اجملهم على اخرهم فلا يزداد
ولا ينقص منهم احد ثم قال للذي في يده الشمالى هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل النار واسماء بايهم وقبائلهم ثم اجملهم على اخرهم فلا يزداد
فيهم ولا ينقص منهم احد فقال اصحابه فقيم العمل يا رسول الله ان كان
امر قد فرغ منه فقال سيد دوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له
بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار
النار وان عمل اي عمل ثم قال صلى الله عليه وسلم يبدءه فبئذ ها هكذا ثم قال
فرغ

فرغ ربكم من العباد فريقت في الجنة وفريقت في السعير وروي هذا الحديث
من وجوه متعددة وحديث البخاري في الرجل الذي قاتل الشركين ابلغ
القتال وقوله صلى الله عليه وسلم انه من اهل النار جرح فلم يصبر فقتل
نفسه فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل يعمل بعمل اهل
النار فيما يريد والناس وطمعون اهل الجنة وفي قوله فيما يريد والناس
اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره وان خاتمة السوء والاعمال
بالله تعالى بسبب دسيسة باطنة للعبد ولا يطلع عليها الناس وكذلك
قد يعمل الرجل عمل اهل النار وفي باطنه خصلة خير خفية تغلب عليه
اخر عمره فيوجب بها حسن الخاتمة وحكي عبد المرز بن داود قال
حضرت عندي مختصر لفتن الشهادتين فقال هو كما ضربها فقال عنه
فاذا هو من خسر وكان عبد العزيز يقول اقموا الدعوى فانها هي التي
اوقعته واخرج احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه
يا مغلب الغلوب تبنت قلبي علي دينك ثقيل له يرسل الله انما بك
وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم ان الغلوب بين اصبعين من اصابع
الله عز وجل يظهر كيف شا واخرج مسلم ان فلوب بن ادم بين اصبعين
من اصابع الرحمن عز وجل كغلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال صلى الله
عليه وسلم اللهم مصرف الغلوب صرف قلوبنا على طاعتك والله تعالى اعلم
الحديث الخامس عن ام المؤمنين اي في الاحترام والتعظيم وحرمة
النكاح دون الخواطر والخلوة وكذا اسائر مهابات المؤمنين وهو صلى الله
عليه وسلم ابوللمؤمنين في الرفقة والرحمة ونفي ابوتهم في الآية اريد به
نفي ابوة النسب والنسب **ام عبد الله** كنا ها صلى الله عليه وسلم به بابن
اختها اسماء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم وابعدهم من قال بسقط
لها **عائشة** الصديقة بنت الصديق الحبيبة بنت الحبيب **رضي الله**
تعالى عنها تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست بعد تزوجه
بسودة بشهر وقل البجدة بثلاث سنين ودخل بها في المدينة في شوال

منصرفه من بدر سنة اثني من الهجرة وهي بنت تسع سنين وتوفي صلى
الله عليه وسلم وهي بنت ثمان عشرة وعاشت بعده اربعين سنة فانها
توفيت سنة سبع او ثمان وخمسين ثلاث عشرة بقية من رمضان بعد
الوتر وصلى عليها ابو هريرة لا مرتبة على الدابة جنيبة من قبل مروان روي
لها الف حديث وما يتان وعشرة وقيل الف وعشرة انقضا منها على ما يله
واربعة وسبعين واخبر البخاري باربعة وسبعين ومسلم بثمانية وستين
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي انشا واخترع
من قبل نفسه في امرنا شأنا الذي نحن عليه وهو ما شرعه الله تعالى وكرهه
صلى الله عليه وسلم واستمر العمل به ومن ثم جازي رواية ديننا ويطلق ويراد
به مصدر امر لكن هذا يجمع على او امر **هذا** اشارة لجلالته ومزيد رفقته
وتعظيمه على حد ذلك الكتاب وان اختلف في ادا الاشارة اذ تلك ادل على
ذلك من هذا وقد فاته الاشارة به للتحقيق **بالسنة** مما ينافيه او لا
يشهد له شيء من قواعده وادلتها العامة **فهو** راي مردود على فاعله
لبطلانه وعدم الاعتدال به سواء كانت منافاته لما ذكر لعدم مشروعيته
بالكلية كعدم القيام وعدم الاستقلال ومن ثم ابطال صلى الله عليه وسلم
نذره او لاخلال بشرطه او ركعه عبادة كانت او عقدا فلا يتصل
الملك مطلقا على الاصح من خلاف طويل فيه للعلماء والمزاودة على المشروع
فيه في خوالص الصلاة دون خوالصها ولا تركا به منها كالتصلاة بخو مقبوع
او فيه واجل بحال حرام والدخ بمقصور ولا اعتكاف مع اقتراف كبيرة
والصوم مع خوكذب والبيع مع خوالص الخش وغيره مما ينهي عنه لامر خارج
وهبة بعض اولاده على رأي صنف في الجميع والاصح الصحة لان النبي في هذه
لامر خارج بخلافه للذات فانه يبطلها كدخ المحرم للصبي ونسبه
للخف بلا عذر فلا يمسح عليه وجامع الصيام والحاج قبل التخلل اما لا ينافي
ذلك بان يشهد له من ادلة الشرع او قواعده فليس يرد فاعله بل هو
مقبول عنه وذلك كبناء خوالصها وخالفه السبيل ونسبها لانواع البر

التي

التي لم تعهد في المصدر الاول فانه موافق لما جاز به الشريعة من اقطاع
المعروف والمعاونة على البر والتقوى وكل لتصنيف في جميع العلوم النافعة
الشريعة على اختلاف فنونها وتغير قواعدها وكثرة التغيرات
وفرص ما لم يقع وبيان حكمه وتفسير القرائن والسنن والكلام على الاسانيد
والمنون وتنبع كلام العرب نثره ونظمه وتدوين كل ذلك واستخراج
علوم اللقمة كالنحو والمعاني والبيان والاوزان فذلك كله وما شاكله معلوم
حسنه ظاهرا فانه معين على معرفة كتاب الله تعالى وفهم معاني
كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيكون ما هو رايه وكتفر به
الاصول والفروع وما يحتاج الى من الحساب وغيرها من العلوم
الالوية وكتابتها القرائن في المصاحف ووضع المذاهب وتدوينها
وتصنيف الكتب ومزيد ابضا حها وتبيينها وغير ذلك مما مرجعه
ومختلها الى الدين بواسطة او وساطة فانه مقبول من فاعله مثاب
ممدوح عليه ومن ثم استجاز كثير من الصحابة رضوان الله عليهم كل وقع
لاي بكر وعمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهم في جمع القرآن العظيم فان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه راس القرائن بوقت الصحابة
لما كثر فيهم القتل بعم اليمامة وغيره فتوقف لكونه صورة بدعة
ثم شرح صدره بفعله لانه ظهر له انه يرجع الى الدين وانه غير خارج
عنه ومن ثم لما دعى زيد بن ثابت وامره بالجمع قال له كيف تفعل شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله انه خف ولم يزل
يراجعه حتى شرح الله صدره للذي شرح له صدرها وكما وقع لعمر
رضي الله عنه في جمع الناس لصلاة التراويح في المسجد مع تركه صلى
الله عليه وسلم لما كان بعد ان كان فعله لياليه وقال اعني عمر نعم البدعة
هي لانها وان احدثت ليس فيها رد لما مضى بل موافقة له لانه صلى الله عليه
وسلم على الترك لحسية الاقتراض وقد زال بوفاته صلى الله عليه وسلم وقال
الكافي رضي الله عنه ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا وانثرا

فهو البدعة الضالة وما أحدث من الجبر ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة
المجودة والحاصل ان البدع الحسنة منتففة على نديها وهي ما وافق شيئا
ما مر ولم يلزم من فعله محذور شرعي ومنها ما هو من كفاية كتنصيف
العلوم وخوها ما مر قال الامام ابو شامة شيخ المصنف رحمه الله تعالى
ومن احسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل شئام في اليوم الموافق ليوم مولده
صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور
فان ذلك مع ما فيه من الاحسان الى الفقراء مشعر بحبته صلى الله عليه
وسلم وتعظيمه وحلالته في قلبه فاعل ذلك وشكر الله عليه وعلى ما من به
من ايجاد رسوله الذي ارسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وان البدع
السببية وهي ما خالف شيئا من ذلك صريحاً او التزاماً قد ينهي الى ما يوجب
التحريم فارة وانكرا هذه اخري والى ما يظن انه طاعة وقربة فمن الاول
الا نتم الى جماعة يذمون التنصيف ويخالفون ما كان عليه مشايخ الطائفة
من الزهد والورع وسائر الكمال ان المشورة عنهم بل كثير من اولئك باهية
لا يجرمون حرماً للتلبس الشيطان عليهم احوالهم القبيحة الشنيعة
فهم باسم المصنف او الكفر اخف منهم باسم التنصيف او الغفر ومنهم ما عم
به الا نبالا من تزويج الشيطان للعامة تخليف حابط او عمود وتعظيم
خوعين او حجر او شجرة لرجاسها او قضا حاجة وقبا لجرم في هذا ظاهرة
غريبة عن الابضاح والبيان وقد صح ان الصحابة مروا بشجرة تسدر
قبل حين كان الشركون يعظمونها ويعطون بها السحرة في يعاقونها
بها فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذاة اوطا كالهم ذاة اوطا
فقال صلى الله عليه وسلم اكره هذا قال قوم موسى اجعل لنا الهما
كالهم الهة قال انكم قوم جاهلون لتركبن سنن من كان قبلكم
ومن الثاني ومنشأه ان الشرع يجيز عبادة برمن او مكان او شخص
او حال فيعمونها جرداً وظناً انها طاعة مطلقاً خصوص يوم النكاح
او التشريف والوصال وغيرهما ما لو قيل لهم لا نفسدوا في الارض قالوا

انما

انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ومنه التعريف
بغير عرفة عند جمع من السلف لكن استحسنته اخرون منهم خفف
امره الا في نحو ما يفعل بيوت القدس لا قترانه مخاسد كثيرة كالبند
عليه العلماء ومنه الصلاة ليلة الدغاية اول جمعة في رجبه وليلة
النصف من شعبان فهما بدعتان مذمومتان خلافاً لمن استحسنتهما
وحديتهما موضوع كما بينه المص رحمه الله في شرح المهذب وغيره ما قبله
وبعد ورد واعلي ابن الصلاح رجوعه عن موافقته الى الانتصار لهما
وابطلوا جميع ما استدل به وهو كما قالوا وهو في الثانية على كنيات
مائة ركعة بالف قل هو الله احد وثنتي عشرة ركعة في كل ركعة
ثلاثون مرة قل هو الله احد واربعة عشر ركعة ثم يجلس بقدر
الفاخرة وقل هو الله احد والمعوذتين كالا اربعة عشر رواية الكرسي
مرة ولقد جازم الآية وكلها موضوعات والكلام في خصوص احبائهما
بالكيفية المشهورة بين العوام دون غيرهما من الليالي فلا ينافيه
ما جاز في ليلة نصف شعبان كخير قوموا اليها وصوموا يومها وخبرانه
تطال بغفر ليلتها الاكثر من عدد شعر عنق كلب وخبرانه تعالى بغفر
ليلتها لجميع خلقه الا لشرك او مشاحن علي ان هذه الثلاثة
ضعيفة بالبره وان اخرج الاول الترمذي ومن ثم قال ابن العربي
ليس فيها حديثك يساوي سماعه نعم اخرج البيهقي انه صلى الله
عليه وسلم صلى ليلته وقال في هذه الليلة يكتب كل مولود وها تذك
من بني ادم وفيها ترفع اعمالهم وتقرأ آياتهم وانه قال ان الله في
هذه الليلة غفما من النار بعد شعر عنق كلب وقال في اسنادها
بعض من يحمل واذا انعم احد هما الى الاخر احدى بعض القوة وليس
فيها صلاة مخصوصة وقيام الليل سنة مطلقاً فصلاً لله صلى الله عليه
وسلم فيه كصلاته في غيرهما فانه كان لا يتركها لوجودها عليه ومنه الوعود
ليلة عرفة والشعر الحرام والاجتماع ليالي الحقوم اخر رمضان ونصبه

انتهى ولا شاهد فيها
وان احدى بعض القوة

المنابر والخطب عليها فيكره ما لم يكن فيه اختلاط الرجال بالنساء بان تتقام
اجسامهم فانه حرام وفسق قيل ومن البدع صوم رجب وليس كذلك
بل هو سنة فاضلة كما بينته في الفتاوى وبسطة الكلام فيه وقول بعض
الشافعية منها ما رواه الامام علي بن قراة السجدة وهو ان في صبح
الجمعة ليس في محله كما بينته في شرح العبادات وغيره وروى الطبراني
انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في كل جمعة وكذا قوله منها الاضلاع
بين سنة الفجر وفرضه كيفه وقد مر عنه صلى الله عليه وسلم فعله
والامر به ومن ثم اوجبه بعض الظاهرية **رواه البخاري ومسلم** وهو
قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام بل من اعظمها واهمها تضام من جملة
منطوقه لانه مقدمة كلية في كل دليل يستخرج منه حكم شرعي كما يقال في
الوصية بما مضى او نحو او بلاية وفي الصلاة مع نحو كسفت المورة
وفي بيع نحو الخشى ونكاح نحو الشغار هذا امر ليس من الشرع وليس عليه
امر وكما كان كذلك فهو باطل فهذا العمل باطل ومردود اما الكبرى
فلا نزاع فيها واما الصغرى فدليلها ما نحن فيه ومن جملة مفهومة او مفهومة
الكل عمل غير محدث صحيح مقيول فيقال في نحو الوضوء مثلاً بدون نحو
مضمضة هذا عليه امر المشرع وكما كان كذلك صحيح فهذا صحيح
اما الكبرى فتأبئة بمفهوم هذا الحديث واما الصغرى فيثبتها استدلال
بدليلها قال بعض الائمة وهو ثالث الاسلام وكان وجهه اذ احكام
الشرع اما منصوصة تصلاً لا تخملاً التناويل او تخملاً او مستنبطة
ومالها اليه منطوقاً او مفهوماً كما قررناه علي انه يصح ان يكون
نصف الادلة لان الدليل انما يتركب من صغرى وكبرى ثم المطلوب
اما اثباته الحكم او نفيه وهذا الحديث مقدمة في اثبات كل حكم
شرعي ونفيه باعني منطوقه ومفهومه كما مر فلو وجد حديث
مقدمة صغرى لا ثبات او نفي كل حكم شرعي لاستقلا بادلته الاحكام
لكن هذا لم يوجد فكان ذلك نصفاً بهذه الاعتبارات وقان بعضهم

انه ما ينبغي حفظه واذا غفله فانه اصل عظيم في ابطال جميع المنكرات
وحواذئ الضلالة لان اذهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم واتخذ
من قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فانتموت بحبيلكم الله وقوله
ان هذا صراطي مستقيماً فانتموت ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله الآية قال مجاهد السبل البدع والشبهات وروى الدارمي
انه صلى الله عليه وسلم خط خطاً ثم قال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطاً عن عينيه وعن شماله ثم قال هذه سبل علي كل سبيل منها
سبيل طائفة يدعو اليه ثم تلى هذه الآية وقوله تعالى فان تنازعتم
في شئ فردوه الى الله والرسول قال الشافعي رضي الله عنه في الرسالة
الي ما قال الله والرسول وجوابه قول ميمون بن مهران من فقهها
التابعين الرد الى الله الى كناية واني رسوله اذا اقتضى الى سنة
وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته خير الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ورواه مسلم زاد البيهقي وكل
ضلالة في النار وفي الحديث الصحيح عليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضواً عليها بالنواجذ واماكم والمحدثات فان
كل محدثة بدعة وروى الدارمي ان ابن مسعود رضي الله عنه
اكثر علي جماعة اجتمعوا في المسجد بعدون الاذكار بالحصى واسرار
اليهم ان بعدوا سيئاتهم وانهم اقتنخوا باب ضلالة وينبغي حمل
انكاره في هذه اللمبة المخصوصة والاف السبعة ورد بها اصل
اصيل عن بعض امهات المومنين واقربها النبي صلى الله عليه وسلم
علي ذلك واخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان بعض
الامور الي الله البدع وان من البدع الا غشكاف فيها خلاف ما وقف
منها مسجد او اخرج ابوداود عن حذيفة كل عبادة لم تفعلها النجابة
فلا تفعلوها اي الا ان دل عليها دليل اخر والا فام من عبادة ان صحت عنه

صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا ولم تنقل عن أحد منهم وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة **وفي رواية** **مسلم** من عمل قليل ليس عليه امرنا أي حكمنا وأذننا خلاف غيره ما مر ومن ثم شرع صلى الله عليه وسلم بما خذ خالد اللواتي مؤنة مع عدم أمره له ومودحه علي ذلك لأنه من المصالح العامة وهي لا تتوقف على أمر بها خصوصها وكذا يقال في كل محصل له ليل غام بديل خاص أو عام لأنه حينئذ عليه أمر التارخ بخلافه بغير دليل ومودح صلى الله عليه وسلم بالأعلى صلاة ركعتين كلما توضع أنه لم يأخذها عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً بل استنبأ طامناً الأمر بطلاق الصلاة **فهو** أي مرود عليه وإن لم يكن هو المحدث له فاستفيد منها زيادة على ما مر وهي الرد لما قد يحتج به بعض المنتدعة من أنه لم يخترع وإنما أخرج من سنة وحتج بالرواية الأولى فيرد عليه بهذه الصرخة في رد سائر المحدثات المخالفة للشريعة بالطريقة التي قدمناها سواء أحدثها الفاعل أو سبغ باحدثها وفي الحديث دلالة للقاعدة الأصولية أن مطلق النهي يقتضي الفساد لأن النهي عنه مخترع محدث وقد حكم عليه بالرد المستلزم للفساد وزعم أن القواعد الكلية لا تثبت غير الأحاد باطل لا يعود عليه وفيه أيضاً دلالة على عدم انعقاد العقود الممنوعة وعدم قرب أثرها عليها **الحديث السادس عن أبي عبد الله** **النعمان بن بشير** يفتي الموحدة الانصار في الخزرجي وأمه صحابية اخت عبد الله بن ربيعة وابوه بشير صحابي أيضاً وهو القائل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك الحديث فلهذا كان المص **رضي الله عنهما** ولد علي راس أربعة عشر شهراً من الهجرة على الأصح وهو أول مولود ولد في الانصار بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما المولود معه في غامه أول مولود ولد للمهاجرين قبل روي

له مائة

له مائة حديث وأربعة عشر حديثاً في الكوفة لما دية ثم ولي حمص ودعي لابن الزبير فطلبه أهلها فقتلوه بقرية من قرىها سنة أربع وستين ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه أيضاً سبعة من الكبار الصحابة رضي الله عنهم **قال سمعت** في رواية أنه أهوى إلى ابنه باصبعيه فقهاها فكيف التصريح بسماحه من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الصحيح ولا التفت إلى خلاف فيه قاله المص **رسول الله** **صلى الله عليه وسلم يقول أن الحلال** وهو الحلال ضد الحرام لغة وشرعاً وبما في حل يعني مقيم كما في وانت حل بهذا البلد **بين** أي ظاهر وهو ما نص الله أو رسوله وأجمع المسلمون على تحليله بعينه أو جنسه ومنه أيضاً ما لم يعلم فيه منع على أسهل القول **وأن الحرام بين** وهو ما نصه وأجمع على تحريمه بعينه أو جنسه أو على أن فيه حداً أو تعزيراً أو عقوبة **أنتم** التحريم أما المفسدة أو مضرة خفية كالرقا ومدي الجوس وأما المفسدة أو مضرة واضحة كالسم والخمر وبيانه أن المنتفع به أما معدن أو نبات أو حيوان ونواحيه فالعائد بأسرها حلال إلا الفار على أنه لا يختص بها بل لو ضرر العسل بعض الحذر ورين حرم عليه أكله والنبات كذلك إلا ما أزال الحياة كالسم أو العقول كالخمر وسائر السكرات والمخدرات **ورأيت** كالحشيشة والأيون والبنج وكذا جوز الطيب كما أفتيت به وتقلت فيه نصاً رباب المذاهب الثلاثة الشافعية والمالكية والحنابلة وإن ذلك هو مقتضى كلام الحنفية فاشدد يدك على هذه الفائدة لئلا تقع فيما وهم فيه تنبذ من أنه لا كالم فيها لأحد وأما الحيوان فكل ما ورد النص على أكله فهو حلال كالحمل فقد صحت الأحاديث بأكلها وبتحريم الحمير الأهلية وخبرها عني الحنبل وتخليل النبيذ من أيدى السنة الصرخة وكما ورد النقص على عدم أكله فهو حرام وما لا نص فيه يرجع إلى ذوي الطباع السليمة من أمرية فما استثنوه حرام وما لا حلال وأكل الجنس حرام كما استعمله الألفاظ اضطراراً وتداو

ولجوازه بصرف سائر النجاسات الا الخمر وما خلل في وضع اليد عليه
كلما اخذ بنحو غضبه او سرقة او عقد فاسد او خوذ لك ما خطره
الشرع خلافة بنحو مقتد صحيح اوارق او اخذ من مباح او من غير معصوم
او مستنوع من خوزكة او ادا دين هذه اكله حلال بين وبينها امور
اي شون واحوال **مستنبهات** جمع مشبهة وهو كل ما ليس بواضح الحل والحرام
مما تنازعته الادلة وتجادته العالي والاسباب فبعضها يعضده
دليل الحرام وبعضها يعضده دليل الحلال ومن ثم فسر احمد واسحاق
وقرهما المشبهة بما اختلف في حل اكله كالجيل او شرابه كالنبيذ
او لبسه كجلود السباع او كسبه كبيع العينة وفسره احمد مرة باقتلا
الحلال والحرام وحكم هذا انه يخرج قدر الحرام وياكل الباقي عند
كثرتين من العمل سواء قل الحرام او كثروا من المشبهة معاملة من في ماله
حرام فالورع تركها مطلقا وان جازق وقيل واعتمده الفراء ان كان
اكثر ماله الحرام حرمت معاملته ثم المحصر له في الثلاثة صحيح لانه
ان نهى او اجمع على الفعل فالحلال او على المنع جازما فالحرام او سكت
عنه او تفادى فيه فبان ولم يعلم المتأخر منها فامسكتبه وكونه
استكمل الثلاثة فسمت الثلاثة الحاجة الى مزيد بيان وايضا حله
فتقول علم مما مر ان الحلال المطلق ما انتفى عنه ذاته الصفات المحرمة
ومن اسبابه ما يجري خلل فيه ومنه صيد احتمل انه صيده وانعلت من
صايده ومعار احتمل مونة الغير وانتقاله الي ورثته وليس هذا
مستنبها فلا ورع في العمل بذلك الاحتمال لانه هو من عدم اعتقاده
بشي مع ان الاصل عدمه وانما المشبهة الذي يتحاذيه سببان متعارضان
يوذيان الى وقوع التردد في حله وحرمة كما مروا ان الحرام ما في ذاته
صفة محرمة كالاسكارا وفي سببه ما يجري اليه خللا كالبيع الفاسد
ومنه ما تحقق حرمة واحتمل حله كفضوب احتمل اباحه ما كله
فهو حرام صرف وليس من المشبهة لما قررناه في نظيره اذ الذي فيها احتمال

محض

محض لاسببه له في الخارج لا مجرد التجويز العقلي وهو لا يبره به فليسا
من المشكوك فيه واما المشبهة بالمعنى الذي قررناه انما هي اقسام اربعة
الاول المشكك في المحلل والمحرر فان تعادلا استصحاب السابقة وان
كان احدهما اقوى لصدره عن لالة معتبرة في العين فالحكم له فلوربي
صبيد الجرحه فوقع في ما او نار او علي طرفي سطح او حبل فشققت
منه او علي شجرة فصدمه غصنها او ارسل كلبه وشارك فيه كلبه خر
وشكك في قاتله منها حرم لان الاصل التحريم فلا يزال بالمشكك في البيع
ولو جرح طيرا لما هو عليه وجهه ومائة او جرحه وهو خارج الما
ووقع فيه او وهو في مائه والرامي في سفينة في الماحل او في البره
فلا ان لم يتنه بالجرح الى حركة مد بوح الثاني المشكك في طهره
محرم علي الحل المتيقن فالاصل الحل فلو قال ان كان ذا الطائر غرابا
فامراني طائفه وقال اخر ان لم يكن هو فامراني طائفه والنسب امره
لم يقتض بالتحريم علي واحد منها علي الاصح لان كلاهما علي يقين الحل
بالنظر الي نفسه ان لم يمارضه بالنظر اليه وحده شي وانما فاضله
يقين التحريم بالنظر الي ضم غيره اليه ولا مستوع لهذا النظم لان المالكين
انما يكلف بما يخصه هو عليه انفراد ومن ثم لو قالها واحد في زوجته
كان غلق طلاق احداها بكونه غرابا والاخر بكونه غير لزمه
اجتنابها لان احداها طلفت منه يقينها واصل الحل فيها عارضه
يقين التحريم في احداها بالنظر اليه وحده فارتفع به ذلك الاصل
الثالث ان يكون الاصل التحريم ثم يطرا ما يقتضي الحل بطن غالب
فان اعتنى سبب الظن شرعا حل والبي النظر لذلك الاصل والا فلا
فلو ارسل كلبا علي صيد ثم غاب عنه بعد جرحه حل ان كان الجرح مد فتا
سوا كان فيه اثر غيره وكذا ان كان الجرح غير مد فتا ولم يكن فيه اثره
غيره بخلاف ما لو غاب عنه قبل جرحه ثم وجده مجروحا مبتئا فانه
تحريم وان تفصح الكلب بدمه ولو وجد نشاة مدابو حة ولم يدر

من ذكها فان كان اهل البلد مسلمين فقط او كانوا الغلب حلت وان كان
خو المجوس اكثر او استويا حرم لان الاصل التحريم حينئذ لم يعارضه
اقوي منه الرابع ان يعلم الحل ويغلب على الظن طر ومحمد فان لم
تستند عليه سلامة تتعلق بعينه لم تعتبر ومن ثم حكما
بطهارة ثياب الحارين والجزارين والتكفر قاطدينين باستعمال
الخامسة وان استندت لعلامة متعلقة بعينه اعتبرت والقي اصل
الحل لانها اقوي منه فلوراي ظلية تنول في ما كثيرا فوجده غيب
البول متغيرا وشك هل تغيره او بمك مثالا وامكن تغيره به فهو محس
بخلاف ما لو وجده متغيرا وشك هل تغيره او بمك مثالا وامكن
تغيره به فهو محس بخلاف ما لو وجده متغيرا بعد مدة او وجده
غيبه غير متغير ثم ظهر التغير او لم يمكن التغير به ثقله فانه
ظاهر عملا بالاصل الذي لم يعارضه حينئذ ما هو اقوي منه
والحاصل انه اذا تعارض اصلان او اصل وظاهر فقال جماعة من
متأخري الخواسيين ان في كل مسئلة من ذلك قولين لكن قال
المصنف في شرح المذهب هذا الاطلاق ليس على ظاهره فان لنا
مسائل يعمل فيها بالظاهر بخلاف كسهاذة عدلين فانها تغيب
الظن ويعمل بها بالاجماع ولا نظر الى اصل براءة الذمة ومسئلة بول
الظبية واسباها ومسابيل يعمل فيها بالاصل بخلاف كمن ظن
حدثا او طلاقا او عتقا او اصلي ثلاثا ام ارجعا فانه يعمل بالاصل
بالاخلاف فان والصواب في المنابط ما حرره ابن الصلاح فقال
اذا تعارض اصلان او اصل وظاهر وجب النظر في الترجيح كما في
تعارض الدليلين فان نردد الرابع فهي مسابيل الغوليين وان ترجح
دليل الظاهر حكم به بالاخلاف وان ترجح دليل الاصل حكم به بالا
خلاف انتهى فالقسام حينئذ اربعة اولها ما ترجح فيه الاصل
جزما وضابطه ان يعارضه احتمال مجرد كما مر ثانيا ما ترجح فيه

الظاهر

الظاهر جزما وضابطه ان يستغالي سبب نصبه السارخ كشهادة
العدلين واليدين في الدعوى ورواية الثقة واخباره بدخول وقت
او برويقها واخبارها بحضرتها في العدة او عرف عادة كارض بسط
نهر انظاهرا فانصرف ونهار في الما فلا يجوز استنجارها وشك الزركشي
له باستعمال السرجين في اواني الخمار فيحكم بنجاستها قطعا ونقله
عنه الماوردي وبالمالهارب من الحمام لا طردا لما دة بالبول فيه
وفيه نظركا بينته في سرجي الارشاد والعيان وعليه نسليمه
في معنى عن تلك الاواني كان نص عليه الشافعي فانه لما دخل مصر
سئل عنها فقال اذا ضاقت الامرا تسع او ضم اليه ما يعضده كما مر في بول
الظبية ثالثا ما ترجح فيه الاصل على الاصح وضابطه ان يستند
الاحتمال فيه الى سبب ضعيف وامثاله لا تكاد تنحصر منها ما مر
في نحو ثياب الحارين وما قد دخل قلبه راسه في انا واخرجه وفيه
رطب ولم يعلم ولو غده فهو ظاهر وما لو نتجخ اماه فظن منه
حرفان فلا يفارق له لان الاصل بغا سلامته ولعله معدور وما لو اشتبه
محرم فرأي شعرا او شك هل تنقه او اتنف فلا فدية عليه لان
التنف لم يتحقق والاصل براءة الذمة رابعها ما ترجح فيه الظاهر
على الاصل وضابطه ان يكون سببا قويا منضبطا ولو شك بعد الصلاة
في ترك ركن غير النية والتخدم او شرط كان ييقن الطهارة وشك في
نافضها لم تلزمه الاعادة لان الظاهر مضي عبادته على الصحة
او شكك بعد فراغ الحاجة او الاستنجاء او غسل الثوب في بعض كالماء
او هل استنجر نجر او ثلاثا او هل استنوعب التوجه لم يوترد ذلك
ولو اختلفا في صحة عقد صدق مدعيها لان الظاهر جريان
المعقود بين المسلمين على قانون الشرع وفي تعارض الاصلين تارة
تجزم باحدهما وتارة يجري خلافا وترجح ما عضده ظاهرا وغيره
قال ابن الرفعة ولو كان في جهة اصل وفي اخرى اصلان قدما جزما

قال الامام وليس المراد بتعارفهما تقابلها على حدة واحدة في الترجيح
فان هذا الكلام متناقض بل المراد التعارض بحيث يتخيل الناظر في استدلال
نظرة فاذا اختلف فكره ورجح **لا يعلم كثير من الناس** اي من حيث الحل
والحرمة لثقل النص فيه لكونه لم ينقله الا القليل او لتعارض نصين
فيه من غير معرفة المتعارض او لعدم نص مترجح فيه وانما يؤخذ من
عموم او مفهوم او قياس وهذا اكثر اختلاف افهام العلماء فيه ولاختلاف
الاصرفيه للوجوب والندب والتهني للكرهية والحرمة او لثقل ذلك
ومع هذا فلا بد في الامة من عالم يوافق الخلف قوله فيكون هو العالم
بهذه الحكم وغيره يكون الامر مشتبه عليه كاياتي وخبر بالحيثية
التي ذكرتها علم من حيث امسكالين لتردد هذين امور محتملة
لان علم كونهن مشتبهات يستلزم علم من هذه الحيثية اما القادر
من الناس وهم الراشخون في العلم فلا يشبه عليهم ذلك لعلمهم
من اي القسمين هو بنصفه او اجماع او قياس او استصحاب او غير ذلك
فاذا تردد شي بيني والحرمة ولم يكن فيه نص ولا اجماع اجتهد فيه
الاجتهاد واخذ باحدهما بالدليل الشرعي فيصير مثله وقد يكون دليله
غير خال عن الاحتمال فيكون الورع تركه كما يرشد اليه قوله فمن اتقى
الشبهات الى اخره وما لم يظهر للاجتهاد فيه شيء فهو طاق على استنباطه
بالنسبة للعلماء وغيرهم ومثله ما لم يتنازع في شيء مما مر لكن لم يبين
سببه حله ولا حرمة كشي وجد به بيته ولم يد رهل هو له او
لغيره وتقوي الشبهة بان يكون هناك محذور من جنسه ويشك
هل هو منه او من غيره وجنبه اختلعا فيما يؤخذ به قليل نخله
لقوله صلى الله عليه وسلم الاتي كالراعي الخ فيكره موافقته والورع
تركها لانه اعني الورع عند ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ومن تبعه
ترك قطع من الحلال خوف الوقوع في الحرام وقيل لحرمة لانه
يوقع في الحرام ولقوله صلى الله عليه وسلم الاتي فمن اتقى الشبهات الخ

وقيل

وقيل لا يقال فيه واحد منهما لانه صلى الله عليه وسلم جعله قسيما لهما قال
القرطبي والصواب الاول وقال المصنف الظاهر ان هذا الخلاف
مخرج علي الخلاف المعروف في الاشياء قيل ورود الشرع وفيه اربعة
مذاهب والاول انها لا يحكم فيها لثقل ولا حرمة ولا اباحة ولا غيرها
لان التكليف عند اهل الخلف لا يثبت الا بالشرع انتهى واعتز منه
جماعة من المتأخرين كما بيته مع الجواب عنه في شرح العباد في باب
النجاسة قال القرطبي ودليل الخلف ان الشرع اخرجها من قسم
الحرام وأشار اليه ان الورع تركها بقوله دع ما يريبك الى ما لا يريبك
ومن عوجها لال يتورع عنها اراد بالحلال مطلقا الجائز الشامل
للمكروه بدليل قوله يتورع عنها لا المباح المستوي الطرفين لانه
لا يتصور فيه ورع ماد اما مستويين لخلاف ما اذا نزع احدهما
فانه ان كان الراجح الترك كره او الفعل ندب لا يقال هو صلى الله عليه وسلم
واكثر اصحابه زهدوا في التمتع في الماكل وغيره مع اباحتها لانا نمنع
اباحتها بانهم انما زهدوا في منزع الترك شرعا وهذه حقيقة
المكروه لكنه تارة يكرهه الشرع لانه ككل من ترك التسمية
عقدنا وتارة يكرهه لخوف مفسدة تترتب عليه كالقبلة للصائم
لم تحرك شهوته وتركهم التمتع من هذا لانه يترتب عليه مفسدة
حالته كالركوف للدينار والمال كالحساب عليه في الاخرة وعدم
القيام بشكوه وغير ذلك والدليل عليه ان ترك الشبهات ورع قوله
صلى الله عليه وسلم لمن تزوج امرأة فقال له سودا قد ارضعتك
اليس وقد قيل دعها فترك وقوله لزوجه سودا رضي الله عنها
لما اختصم اخوها عبد الله وسعد ابن ابي وقاص في ابن وليدة ابها
زمعة فالحق صلى الله عليه وسلم بايها الحكم الغرائي ولكنه راي فيه
شبهها مينا بعثته اخي سعد احتجني عنه يا سودة قال جمهور العلماء
الاقتا الاول بخور عن الشبهة وحث علي الاطوطخا من الوقوع في منزع

محرم بتقدير صدق الرضعة لا تحرم صرف للاجماع علي ان شهادته
امراة واحدة غير كافية في مثل ذلك والثاني كذلك لانه حكم بانه
اخوها فامرها بالاحتساب عنه مجرد احتياط نظر الى ما فيه من
المشبهه اليقين بعينه القتضي كونه اجنيا عنها وهذا موقوف بانه
صلي الله عليه وسلم لم يعلم باطن الامر والامر بها من ذلك ودال علي
انه ينبغي للفتي ان تحجب بالاحتياط في النوازل المختلفة للتخديم
والتحليل لاشباه اسبابها عليه وان علم حكمها بعينها باعتبار ظاهر
الشرع ومن صرح بما مر تصويبه ابن المنذر حيث قال ما يتيقن
حرمته وشك في بقا سببه خيره باق علي اصل خيره وعكسه
في الحلال لخبر فلا ينصرف حتي يسمع صوتا او يجد زخا وما احتملها
ولا مرجح لاحدهما الا حسن التزود عنه كما تزود صلي الله عليه وسلم
من ثمرة ساقط في بيته وقال لولا اخشي ان تكون من الصدقة
لا كلتها واذا اتقرر ان المشبهه متردد بين الحرام والحلال المتعارض
سببها وتنازع دليلها وان الاولى والاحوط التزود عنه خوفا
من الوقوع في الحرام علي احدا التقديرين وعلم ان المشبهات علي قسمين
بالنسبة لمن هي مستبهة عليه وعلي ثلاثة اقسام لا بالنسبة
لذلك تيقنها والواقع فيها مع استنباطها عليها والواقع فيها لا مع
استنباطه بان يعلم حكمها اقتصر صلي الله عليه وسلم علي القسمين
الاولين وحذف هذا الثالث لظهور حكمه فقال **فمن اتقى** من
التقوى وهي لغة جمل النفس في ذفاية ما يخاف وشرا حفظ
النفس من الاتام وما تجر اليها وهي في عرف الصوفية قدس الله
ارواحهم النبوي مما سوى الله بالمقني المعروف المقرر عندهم
وعدل الي التي عن ترك المراد فله هذا البعيد ان تركها انما يعتد
به في استنار الدين والحرص ان خلى عن ربا وخوذه وان صحبه قصد
براة اخذها فقط **اشبهات** فيها تنوع الظاهر موقع الضمير فيها

لشان

لشان اجتناب المشبهات اذ هي المشبهات بعينها والشبهة ما يخل للناظر
انه حجة وليس كذلك وارتد هنا ما مر في تعريفه المشبهه **فقد**
استنبط بالهمز وقد تحذف اي طلب البراة **البراة** من الذم الشرعي
وحصلها اليه كاستنباط من البول حصل البراة منه **وعرضه** بصوته
عن كلام الناس فيه مما يشبهه ويعينه فهو هنا الحسب وهو ما يجد
الانسان من عفا خيره ومفاخره بآية وصوته عن الشيء والعيب
من الكد ما يعتني به ذوو المرواة والهمم وقيل النفس لانها التي
يتوجه اليها الذم والمدح من الانسان وفسره بعضهم بما يعبرها
فقال هو موضع الذم والمدح من الانسان وذلك اما في نفسه
او سلفه واهله وجبينه يسلم من العدايم والذم والعيب علي كل تقدير
ويدخل في زمرة المتقين الغايرين فبنا الله وثوابه وثنا رسله
وخلفه وروي الترمذي لا ينبغي احد ان يكون من المتقين حتي يترك
مالا باس به حذرهما به باس وجاني الاثر من وقف موقف ثمرة
وفي رواية من عرض نفسه للقتل فلا يامن من اساة الظن به
وقد قال صلي الله عليه وسلم لمن رايه مع امرأه فخر ولا علي رسلكما
انها صغيرة خواف عليهما ان يظنا به شيئا فيهلكا ولم ينظر الي وقوع
ذلك منهما بعيد جدا ومن ثم لما اشار لذلك قال لهما ان الشيطان
يجري من ابن ادم مجري الدم وفي عطف العرض علي الدين دليل علي
ان طلب براته مطلوب ممدوح كطلب براة الدين ومن ثم ورد
ما وقي به العرض فهو صدقة وعلي طلبه نراسته مما يظنه الناس
شبهة ولو من علم عدمها في نفس الامر ومن ثم لما اخرج انسي كماله
الجفة فرائي الناس راجعين منها دخل محلا لا يرونه وقال من لا
يستحي من الناس لا يستحي من الله ورفع الطيراني له غير صحيح
ولو امره احد ابويه باخذوا كل شبهة فقال احد لا يطيعهما وقال
بعض السلف يطيعهما وتوقف اخرون ولا سيما الاتعا لا يعرف

كان اتفاق الشبهات يستدعي نقاشها بذكر كل منهما وهي ان الشيء اذا
لم يتنازع دليلا فهو حلال بين او حرام بين وان تنازع سببا
فان كان سببه التحريم مجرد توهم وتقدير لا مستند له كترك النكاح
من فساد بله كبير خشيته ان له فيها محرما بنسب او رضاع او مصاهرة
واستعمال ما مجرد احتمال وقوع الحاشية فيه التي ولم يلتفت اليه
بكل حال لان ذلك التخييل هوس فالورع فيه وسوخته شيطانية اذ ليس
فيه من معنى الشهادة شيء وليس منه تركه صلى الله عليه وسلم لا كل التمرة
السابقة ذكرها انما لان احتمال كونها من الصدقة غفوي بعيد لكثرة
ايمانهم بصحتها فافهم التوهم المسجد وجروته ملتصقة به فتشبه
ثمرة منه الى حجرته او ان غوصي دخل بها فهو احتمال قريب فتوزع
نظره وان كان سببه له خوع قوة فالوزع مراعاته كما مر في قضيه
المرضعة وسودة فومن ثم يسن مراعات الاخلاق الذي لم يعارض
مسئله صحيحة ولا ضعف مدركه جد الاحتمال انما الحنف اذ للمصيب
في الفروع واحد لا بعينه فان لم يكن له نوع قوة لم يتوقف لاجله
لانه ملحق بالقسم الاول وان تكافى السببان تاكد الورع فيه ولم يجز
التوقف فيه الى التزجيم خلافا لبعضهم لان الاصل الحل فاندفع
قوله الاقدام على احد الامر من غير رجحان حكم بغير دليل فيجزم
اذا لا دليل مع التعارض ولعل من حرم موافقة الشبهة اراد هذا النوع
ومن كرهها اراد هذا الذي قبله انتهى **ومن وقع في الشبهات وقع**
في المحرم اي كان بصدد الوقوع فيه لان من اكثر تماطيا بها بما صادف
الحرام المحض وان لم يتعمده وقديرا ثم بذلك اذا نسب اليه تقصير
ولان التجدي عليها مع اغنياء موافقتها يوجب تساهلا وجدا
تجلا لانه عادة على الجرافة على الحرام المحض ومن ثم قبل الصغرة
تجدر للكبرية وهي تجدر للكفر وهو معنى قول السلف وقيل انه حديث
المعاصي بريءا للكفر الموبد بقوله تعالى كلا بران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون

يكسبون ورواية الصحيحين في هذا الحديث ومن اجتزا على ما يشك
فيه من الاثم او شك ان يوقع ما استثنى اي الحرام الذي ظهر ورواية
غيرهما ومن يخالط الرعية يوشك ان تجسر على الحرام المحض والجسور
المقدام الذي لا يهاب شيئا ولا يراقب احدا وفي بعض المراسيل
من يري نجايب الحرام يوشك ان يخالطه ومن فهاون بالمحقرات
يوشك ان يخالط الكبار ثم ضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لحرام الله
فيه احسن التنبيه واكد التحذير واصله ان ملوك الجوبة كانوا
يخوفون مرابي طواشيهم ويتوعدون من دخلها بالعقوبة فيبعد
الناس عنها خوفا من تلك العقوبة فقال **الراعي** اصله الحافظ
لغيره ومنه فقل للوالي راعي وللعامة رعية وللزوجة والفقن رايمان
في مال الزوج والسيد وخوذة فكتم خص عرفا بحافظ الحيوان
في هذا **مول الحي** اي الحمي وهو المحفوظ على غيره ما لك **يوشك** بكسر
الشين مضارع او شك بعثتها وهو من افعال المقاربة ومعناها
ههنا يسرع يرتع بفتح التناهي وفي ما ضربه **فيه** اي فاكل ما شئت
منه فيعاقب واصله الاقامة والتنسيط في الاكل والشرب ومنه
قول اخوة يوسف نرتع ونلعب فلما ان الراعي الخائف من عقوبة
السلطان يبعد لانه يلزم من القرب غلبة الوقوع وان كثر الحذر
فيعاقب كذلك حمي الله اي محارمه التي حظرها لا ينبغي قرب
حماها فضلا عنها لغلبة الوقوع فيها حينئذ فيستحق العقوبة
وانما الذي ينبغي تحري البعد عنها وغما تجر اليها من الشبهات
ما امكن حتى يسلم من ورطتها ومن ثم قال تعالى تلك حدود الله
فلا تقربوها فهي من المقاربة حذرا عن الموافقة وقد حرمت اشيا
كثيرة مع انها لا مفسدة فيها لانها تجر اليها كقليل المسكر وقبلة
الصائم من خاف والخالوة بالاجنبية قال شارح ما لك فيه دليل السد
الذريع انتهى وفي اطلاقه نظرا لانه اذا اريد مطلق سدها فواضح

اذ المذاهب الاربعة لا تخلو من ذلك واذ اريد خصوصيته عند ما نك
فلا دليل فيه لهذا الخصوص **الاحرف** استفتاح كما لكن الاول ينمين
كسر ان بعد ها والثانية يجوز فيها الكسر والفتح كالواقعة بعد اذا
والخضعة به اعلام السامع بان ما بعده مما ينبغي ان يصغي اليه ويعلمه
ويجعل به لعظم موقعه **وان لكل ملك** من ملوك العرب **حي** تحببه عن
الناس ويتوعد من دخل اليه او قرب منه بالعقوبة الشديدة وقد
حيي صلى الله عليه وسلم حرم المدينة عن ان يقطع شجرة او ان
يصاد صيده وحيي عمر رضي الله تعالى عنه لابل الصدقة ارضا نزعني
فيها **الا ان وحيي الله محاربه** اي المعاصي التي حرمها وهي الحباية
على النفس والعرض والمال وغيرها كالقتل والزنا والسرقة والقتل
والخمر والكذب والغيبة والنميمة واكل المال بالباطل واستيلاء ذلك
وتنطق المحارم على المنهيات عطائقة وعلي نزل الماموران لئلا
والاطلاق الاول اشهر وعلي كل تقدير فكل هذه حيي لله تعالى من
دخله بارتكابه شيئا من المعاصي استحق العقوبة ومن قاربه بوشك
ان يقع فيه فتنة اخطا لنفسه لم يقاربه ولم يتفان بشي يقربه
من العصية ولا يدخل في شيء من الشهوات وفي هذا السياق منه
صلى الله عليه وسلم اقامة برهان عظيم على اجتناب الشهوات اذ حاصله
ان الله عز وجل ملك وكل ملك له حيي يخشي من قربانه لا يتقاعه
في اليم عذابه لمن قرب منه فانه له حيي يخشي منه كذلك وهذا
قطعي المقدمتين والنتيجة فلا تنساع لمشكلك فيه وفي ذلك ايضا
صوت المثل بالمحسوس ليكون اشبه بصورة النفس فيجملها على ان
تناديه مع الله تعالى كاتناديه الربيعا مع ملوكهم ثم حقه صلى
الله عليه وسلم وحيي واكد على السعي في صلاح القلب وحيي بته
من الفساد ويبين انه مع صغر حجمه سائر البدن تابع له صلاحا
وفسادا فقال **الا ان في الجسد** اي البدن **مصلحة** هي قدر ما يمتنع

كامر

كامر لكنها وان صغر في الحجم هي عظيمة في القدر ومن ثم كانت اذا
مصلحة بفتح لامه وضمتها والفتح اشركنا اطلقه كثيرا وظاهره
انه لا فرق بين ان يكون سعيه واثلا لكن قيد جمع الضم بما اذا صار
سعيه وكذا انما بقي فسادا وصلاحيها بصلاح المعنى المتايم بها الذي
هو ملحق التكليف ومن ثم كانت الذي عليه الجمهور ان النقل في
القلب كما يصرح به ترتيب صلاح البدن ومن جملة الدماغ وفساده
على صلاح القلب وفساده في قوله صلى الله عليه وسلم **صلح الجسد كله**
واذا فسد فسد الجسد كله الا وحي القلب وذلك لانه مبدأ
الحركة البدنية والارادة النفسانية فان صدرت عنه ارادة صالحة
تحرك البدن حركة صالحة وان صدرت عنه ارادة فاسدة تحرك
الجسد حركة فاسدة فهو كملك والاعضاء كالرعية ولا شك ان الرعية
تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده او كعبد والبدن كزرعة فان عذب
ما وهما عذب الزرع وان ملح او كارض والاعضاء كنبات والبدن الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وشاهد ذلك
انه صلى الله عليه وسلم شق قلبه الكريم اربع مرات عند انتقاله في
الاطوار التي كل طور منها جناح التطهر كما بينته في شرح شمايل
الترمذي فشق عند طفولته ثم قرب بلوغه ثم عند بلوغه
اشده اول ما وحي اليه ثم عند الاسراية واخرج منه علقة
سودا وقيل له خط الشيطان منك ثم غسل بما زمرم الذي هو اشرف
المياه ومن هذا الحق البلغيني انه افضل من الكوثر ونزع فيه
بما رددته في شرح العباب فكما طهر قلبه صلى الله عليه وسلم وبلغ
في تطهيره ما لم يبالغ به في غيره كان افضل العالمين ونبي الانبيا
المرسلين والحاصل ان القلب محل الاعتقادات والعلوم والافعال
الاختيارية فلكونه محلا لهذه الخصوصية الالهية التي تدرك
بها الكميات والجزيئات ويفرق بها بين الجائز والواجب والمستحيل

امتاز به الانسان عن بقية الحيوان لانها لو ان وجد لها شكله وقام بها
ما تدرك به مصالحها ومنافعها وتميز به بين مفاسدها ومضارها
الا ان هذا ادراك جزئي طبيعي وسنأين ما بينه وبين الادراك الكلي
العلمي الاختياري ولهذا الغني امتاز ايضا عن بقية الاعداء بكونه
اشرفها ومن ثم كانت مسخرة ومطبعة له فما استقر فيه طار عليها
وعملت بمقتضاها ان خير اخير وان شر افسر فكان صلاحها بصلاحه
وفسادها بفساده ودهته اظري ان الحواس معه كالحجاب مع الملك
لانها تدرك المعلومات اولا ثم تورد بها اليه ليحكم عليها وينصرف فيها
فهي آلات وخدم له وطي كامر معه كملك مع رعيته ان صلح صلحوا
وان فسد فسدوا ثم يعود صلاحهم وفسادهم اليه بربانية
المصالح او المضار الراجعة منها اليه ومن ثم لم يكن بيني تبعيتها له
وتأثره باعمالها تناف لما بينهما من تمام الملازمة وشدة الارتباط
وقيل بل هي معه كملك بنيت له خمس طاقات يشاهد من كل منها
ما لا يشاهده من الاخرى بل ان النائم لو فتح عينه لم يدرك
شيئا حتى يستيقظ حينئذ يدرك فلا ادراك للحواس بذاتها وانما
المدرك هو من ورايها ورواها بان البهايم لا قلب لها بالمعنى الذي قررناه
وقدرك بالحواس وكذلك الجنون قد دل على انها مستقلة بالادراك
وعدم ادراك النائم تحتل انه لمعنى قايم بنفس تلك الحواس لا لعدم
ادراك القلب وقد يسمي العقل قلبا مبالغة كما في قوله تعالى ان في
ذلك لذكى لمن كان له قلب اي عقل فلقيا مدبه وعدم انعكاسه عنه
صار لانه طو ومن ثم اصناف اليه العقل كما اصناف اليه الاسماع الى
الاذان والابصار الى العين فقال اقام سبيروا في الارض فتكون
لهم قلوب يعقلون بها واذا ان يسمون بها فانها لا تعي الابصار
ولكن تعي القلوب التي في الصدور وبهذا يرد على من قال انه في
الدماغ ونسب لاي حقيقة ربي الله عنه وعليه الاطباء واحتجاجهم

بانه

بانه اذا فسد فسد العقل غير مفيد لان الله سبحانه اجري العادة
بفساده عند فساد الدماغ مع انه ليس فيه ولا امتناع من ذلك
قال الماوردي لا سيما على اصولهم في الاشتراك الذي يدكرونه بين
الدماغ والقلب وهم يجعلون بين راس المدرة والدماغ اشتراكا وفيه
بسط يبينه في شرح العباد او ايل الخطبة فاذا اباذ صلاح القلب
اعظم المصالح وفساده اشد المفساد فلا بد من معرفة ما به صلاحه
ليطلبه وما به فساد له ليحتمل فالذي به صلاحه علوم وهي العلوم
بالله تعالى وصفاته واسمايه وتصديقه رسوله فيما جاوا به مع العلم
باحكامه ومراده منها والعلم بمساعي القلوب من خواطرها وهومها
ومحمود او صافها ومذمومها واعمال وهي خلية محمودة تلك الاوصاف
وتحلية عن مذمومها ومنازلته لل مقامات وترفيه عن مفضول
النازل واحوال وهي مرافقة الله تعالى او شهوده بحسب فهميته
واستعداده كما مر في شرح قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله
كانك تراه وتفصيل ذلك في كتب العارفين كالاجا وقوة القلوب
فاطلبه فانه مهم قليل ومما يصلح تدبر القرآن وخلو الخوف وقيام
الليل والنزع عند السحر ومحاسبة المصالح والاسرار ذلك الاعظم
خبري اكل الحلال واجتناب الشهوات فانها تؤثر قسوة وظلمة
وتجرد الى الحرام كما مر وقد قال صلى الله عليه وسلم فيمن غذي بالحرام
يقول يا رب فاني يستجاب له ذلك وقال كل لحم بنت من سحت فالنار
اولى به وروي الترمذي عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة
الذين يفسدون قلبه فان تاب صفق قلبه قال وهو الران الذي ذكره
الله تعالى في كل ابرار علي قلوبهم ما كانوا يكسبون والي هذا المعنى
اشار صلى الله عليه وسلم بقوله الاوان في الجسد معتقة الى اخره بعد
قوله الحلال بين اشعار بان اكل الحلال ينوره ويصلحه واكل
الشبهة والحرام يصد به وصد به يقصيه ويظلمه وقد وجد ذلك

اهل الورع حتى قال بعضهم شربة من ركة جدي شربة فمادت
قسوتها علي قلبي اربعين صباحا ثم القلب لغة مشترك بين كوكبه
معروف والخالص واللب ومفه قلبه التحلة بتشليلت اوله ومصدر
قلبنا الشئ ردقته علي يديه والانا قلبه علي وجهه وقلبته الرجل
عن رايه صدقته عنه ثم نقل وسبى به تلك المصنفة السابقة لسرعة
الحوادث فيه ونرددها عليه كاقيل

وما سبى الانسان الا لنفسه ولا القلب الا انه يتقلب
وفي الحديث ان القلب كدمية بارض فلاة تقلبها الرياح لكنهم
التموا فتح قافه ثوبا بينه وبين امهله ومن ثم قيل ينبغي للعامل
ان يحذر من سوعة انقلاب قلبه فانه ليس بين القلب والانقلاب
الا التخميم **رواه البخاري ومسلم** وقد اجمع العظماء على عظم موقع هذا
الحديث وكثرة فوائده اذ منها الحث علي فعل الحلال واجتناب الحرام
والامساك عن الشهوات والاحتياط للدين والعرض وعدم تقاطي
ما يسي الظن او يوقع في محذور والاحذ بالورع وانه لا ورع في
ترك المباح وسد الذرائع واكثرته منه الماكينة وتفتيم القلب
والسقي فيما يصلحه ويفسده وانه عمل العقل وان العقوبة من
جنس الجناية وضرب الامثال للمعاني الشرعية العلمية
وان الاعمال القلبية افضل من البدنية وانها لا تضل الا به وغير
ذلك وانه احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام لانه صلى الله
عليه وسلم نبه فيه علي صلاح المطعم والشرب والملبس وغيرها
وعلي انه ينبغي ان يحفظ علي صلاح ذلك وخلوصه من الشبهة لكي
دينه وعرضه وحذره من موقعة الشبهة واوضح ذلك بضرب
ذلك المثل العظيم ثم بين اهم الامور وهو مراعاة القلب الذي
بصلاحه تصلح جميع الامور الظاهرة والباطنة وبفساده يفسد
جميعها ومن ثم قيل جعل طائفة لهذا الحديث ثلث الاسلام اوردته

استزواج

استزواج والافلو امنوا النظر فيه من اوله الي اخره لو وجدوه متقنا
لعلموا الشريعة كلها ظاهرها وباطنها لانه بين فيه الحلال وقبياه
معها يتعلقت بهما ما شرنا اليه في شرحها وصلاح القلب وفساده
واعمال الجوارح التابعة له والورع الذي هو اساس الخيرات ومنبع
سبل الكمال ومن ثم قال الحسن ادر كنا قوما كانوا يتركون
سبعين بابا من الحلال حسنة الوقوع في باب من الحرام وهذه
الحكمة التي اشتمل عليها مستندة لمعرفة تفاصيل الشريعة كلها
اصولها وفروعها **الحديث السابع من ابي ربيعة** يضم الرا
وفتح القاف وتشد يدايها ابنة له لم يولد له غيرها **ثم يارس**
من حارثة وقيل خارجة بن سود وقيل سواد بن جديمة بن ذراع بن
عدي بن الدار **الداري** نسبة الي جد له لا ذكرناه القحطاني ويقال
له ايضا الديري نسبة الي دير كان يتعبد فيه **رضي الله عنه**
كان نصرانيا و قدم المدينة فاسلم وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
قصة الجساسة والدجال اذ وجده هو واصحابه في البحر فحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك علي النبي وعده ذلك من مناقبه
اذ لم يقع نظيره لغيره قال ابن السكن اسلم سنة تسع هو واخوه
نعيم ولهما صحبة وقال ابن اسحاق قدم المدينة وغرامع النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو نعيم كان راهب اهل عصره وعابداهل
فلسطين وهو اول من اسبرح السراج في المسجد واول من قص في زمن
عمر باذنه انتقل الي الشام بعد قتل عثمان وسكن فلسطين وكان
صلي الله عليه وسلم اقطعها بها قرية وبعض محقق المناخرين
من الحديثيين فيها تاليف وكان كثير التمجيد تحت القرآن في ركة
قام ليلة بام حسب الذين اجترعوا السياة لاية حتى اصبح مات
سنة اربعين ودفن بجيت جيت بن اوجيريل من بلاد فلسطين
وهي قرية من قري الخليل روي له ثمانية عشر حديثا مسلم

منها واحد وهو طهنا وهو صاحب الحام الذي نزل فيه وفي صاحبه بايها
الذين امنوا شهداء بينكم الاية كما في الترمذي وغيره عن ابن عباس
وقول الذهبي عن مقاتل بن حيان انه غيره مردود ولقد قال عمر
لبعض من قدم عليه اذهب فانزل علي خراطل المدينة فتزل علي تعيم
قال فيهما نحن خدنا اذ خرجت نار بالحرق فجاء عمر الي تميم فقال يا تميم
اخرج ففسر نفسه ثم قام فحاشها حتى ادخلها الباب الذي خرجت
منه ثم اقتحم في اثرها ثم خرج فلم تقدره ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الدين مرت ما بينه اول الخطبة والمراد طهنا الله وهي
دين الاسلام اي عماده وقوامه ومعظمه كالخ عرقة فالخمر مجازي
بل حقيقي نظرا لما استقرره في معنى النصيحة فانها لم تنف من الدين
شيئا **النصيحة** هي كالنصح بضم النون مصدر نصح وقيل الاول اسم
مصدر والثاني مصدر في لغة الاخلاص والتصفية من نصح له
القول والعمل اخلاصه ونصحته العسل صفيته بشهوا تخليص
الناس قوله من الفش بتخليص العسل من شحمه او من النصح بفتح
النون وهو الحياطة والمنصحة الابرة والنصاح الخط والناسح
الخطا بشهوا نفل الناسح بما فيما يتجرده من صلاح المنصوح ولم
شغفه بما شغفه الابرة ونصحه من حرق الثوب وخلله ونصح
له اقصح من نصحه وشغفه اخلاص الراي من الفش للمنصوح
وايثار مصالحه ومن ثم كانت هذه الكلمة مع وجازة لفظها
كلمة جامعة معناها حيازة الخير للمنصوح له بل ليس في كلام العرب
اجمع منها ومن كلمة الغلاخ خبري الدنيا والاخرة ودلت هذه
الجملة على ان النصيحة تنهي ديننا واسلامنا وعلى ان الدين يقع
على العمل كما يقع على القول **قلنا** معشر السامعين النصيحة **لبن**
فيه اسارة الى ان للعالم اذا بكل فهم ما يلقيه الي السامع فلا
يزيد له في البيان حتى يساله لتشوف نفسه جنيته اليه فيكون
اوقع

اوقع في نفسه مما اذا هجمه من اول وهلة **قال صلى الله عليه وسلم**
بالايمان به ونفي الشريك عنه وترك الاحاد في صفاته ووصفه
بجميع صفاته الكمال والجلال وتزجيده عن جميع التقاييس ومالا
كال فيه من الاوصاف والقيام بطاعته وتجنب معصيته والحب
والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والرغبة في
محابه والبعد عن مسا خطه والاعتراف بنعمته وشكركه عليها
والدعاء الي جميع ذلك وتقليده والاخلاص فيه لله عز وجل عن كل
نقص ووصف ليس ببالغ في الكمال المطلق اقتضاه وغايته وحقيقته
هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نفسه نفسه والا فهو تعالى
عني عن نصح الناس **النصيحة الواجبة** من ذلك هي ثمرة
عناية الناسح بايثاره عبدة الله تعالى بفعله جميع ما افترض
واجتنابه جميع ما حرم والتأفلة ما عدا ذلك **وكتابه** مفرد
مضاف فيعم ساير كتبه المتزلة بان يوم من بالها من عنده وتزيله
وتحيي القران بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر احد
منهم على الاتيان بمثل اقصر سورة منه وبان يتلوه حق تلاوته
خشوعا وتدبرا ورعاية لما يجب له مما اتفق عليه القراء ويذب
عنه تاويل الخرفين وطعن الطاعنين ويصدق بجميع ما فيه
ويقف مع احكامه ويتقن امثاله وعلومه وينشرها ويبحث
عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ومطلقه ومقيده
وظاهره ومجمله وخود ذلك ويعتني بمواعظها ويتفكر في مجايبه
ويعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه مع التزني عما يوهه ظاهره مالا
يليق بعظيم جلال الله وعلي كاله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون
علا كبيرا ويمسك عن الخوض في تفسيره مادام لم يجتمع فيه الا انه
ويدعو الي جميع ذلك ونحض عليه ويرغب الناس في مسابقتهم
اليه **ولرسوله** صلى الله عليه وسلم بتقديف رسالته والايمان بجميع

ما جابه وطاعته في امره ونهييه ونصرة دينه حيا وميتا ومعاداة
من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيه واجبا سنته
بشرها وتعليمها ونفي التهم عنها وانتشار علومها والنفقة في معاشها
والامساك عن الخوض فيها بغير علم والدعاء اليها والتمسك في تعليمها
واظهار اعظامها واجلالها واجلال اهلها من حيث انتسابهم اليها
والنادية بادائها وعند قرائتها ومجبة الله واصحابه ومجانية من
ابتدع في سنته وانتقص احد من صحابته والدعاء الى جميع ذلك
سرا وعلنا ظاهر او باطنا **ولا يمة السلي** وهم الخلفاء وفواهم
بطاعتهم فيما يوافق الحق كالصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقة
اليهم ان طلبوها او كانوا عادلين وترك الخروج عليهم وان جاروا والدعا
بالصلاح لهم ومعاونتهم عليه وتبشيرهم عليه وتذكيرهم بالله واحكامه
وحكمه ومواعظه لكن برفقة ولطف واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم
من حقوق المسلمين وتالف قلوب الناس لطاعتهم وعدم اغترابهم
بالتناكاز عليهم والعلما بقبول ما روه وتقليدهم في الاحكام
واحسان الظن بهم وتوقيهم والوخا بما يجب لهم على الكافة من
الحقوق التي لا تقي على الوقفين **وعا منهم** بارشاهم لصالحهم في امر
اخرتهم ودينهم واعانتهم عليها بالقول والفعل وسرعورتهم
وسد خلافتهم ودفع المضار عنهم وجلبه المنافع اليهم وامرهم بما
لمصروف ونهيهم عن المنكر بشر وطه المقتررة في محلها وتوقيهم
كبيرهم ورحمة صغيرهم وتعهدهم بالموعظة الحسنة وترك
غشهم وحسدهم وانتخب لهم ما يجب لنفسه من الخير ويكره
لهم ما يكره لنفسه من الشر والذب عن اموالهم واعراضهم وحتم
على الخلفاء جميع ما امر في تفسير النصيحة اقتدا بما كان عليه السلف
الصالح رضي الله عنهم بل منهم من بلغته به النصيحة اليه ان اضرت
بدنيته ولم يبال بذلك وكان السلف اذا اراد النصيحة احد وعظوه

سوا

سرا حتى قال بعضهم من وعظ اخاه سرا في نفسه ومن وعظه على رؤس
الناس قائما بوجه ومن نهى قال النصيب للو من يستزوي ويبيع والفلان يبيع
ويبيع شره في ذنوب غيبا وقد خفي على الكفاية كما يعلم من انصافها
التي ذكرنا بغير شرط وجوبها بعينها ان يامن من الحق ضرر ركه
في نفسه او نحو ما لا العلم بقبول نصيحة لما صرحوا به من وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وان علم انه لا يسمع له ومن ثم يندب له
السلام ولو على من علم انه لا يرد **رواه مسلم** منغردا به عن نعيم
وليبي له في صحبته عنه سواء واخرجه البخاري تعليقا لان في
رواية من ليس على شرطه وورد عن غير نعيم كابن عوف من طرف
لا يات بها وكما في هريرة رضي الله عنهم ثم هذا وان اوجز فقط
لكنه اطنب فائدة ومعنى لان سائر السنن واحكام الشريعة
اصولا وفروعا داخل تحت كلمة منه وهي وتكنا به لانه
اشتمل على امور الدين جميعها اصلا وفرعا وعملا واعتقادا فاذا
امن به وعمل بما تضمنته عليه ما ينبغي مما اشرنا اليه في النسخ له
فقد جمع الشريعة باسرها ما اشرنا في الكتاب من شيء
وبهذا يرد على من قال انه ربع الاسلام **الحديث الثامن**
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال امرت اي امرني الله اذ ليس فوق رقبته صلى الله
عليه وسلم من يامر به الا الله تعالى ومن لم يات فيه الاختلال
في قول الصحابي امرنا او نهينا لان فوقه من يمكن اضافة
الامر اليه في النبي صلى الله عليه وسلم من خو خليفة ومعلم
ووالد وربيكي لكن لما بعد هذا وكان الظاهر من حال الصحابي
انه لا يطلق ذلك الا اذا كان الامرا والناهي هو النبي صلى الله
عليه وسلم كان الامر ان له حكم المرفوع وكأنه قال امرنا او نهانا
النبي صلى الله عليه وسلم وحذف الفاعل هنا تعظيما من قولهم

امر بكنه او لا يدكرون الامر تعظيما له ونفيهما **ان** بان لان الاصل
في امور ان يتعدي لمفعولين ثانياهما بحرف الجر كما مر نك الخبر قليل
ان قاتل الناس اي عبدة الاوثان منهم دون اهل الكتاب لانهم
يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف حتي
يقروا بالشهادتين قاله الخطابي لكنه انما يجي في رواية اي
طريقة لا تقتضيهما علي لا اله الا الله اما علي رواية ابن عمر
فالمراد بهم جميع الكفار وتاركوا الصلاة او الزكاة وان كانوا
مسلمين كما دل عليه الحديث وياتي موضحا في شرحه فتخصيص
جميع من الشراح الناس هنا ما قاله الخطابي وهم لما عرفت
وانما لم يدخل الجن مع ان لعظا الناس قد يشملهم كما قاله الهوي
ورسالة صلى الله عليه وسلم عامة لهم اجماعا لانه لم يرد انه
صلي الله عليه وسلم قاتل نوعا منهم داعيا لهم للتوحيد اجماعا
كما فعل ذلك بالامس وانما الذي جاز ان جماعات منهم كجن نصيبين
وغيرهم اسلموا علي يديه صلى الله عليه وسلم من غير قتال **حتي**
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله مروي
بحث الاسلام الكلام علي الشهادتين وما يشترط فيهما فراجعوه وصدر تخ
هذا ان الاتي بها مومن حقا وان كان مقلدا ابا لمعني الذي قررناه
ثم في بحث الايمان مع دليله قال المصنف وطوم من طبعها المحققين
والجماهير من السلف والخلف واشترطوا نعام ادلة المتكلمين ومعرفة
الله بها والالم يكن من اهل القبلة خطأ ظاهرا فان المراد التصديق
الحازم وقد حصل ولانه صلى الله عليه وسلم اكتفي بالتصديق
بما جابه ولم يشترط المعرفة بالدليل وقد تظا هرت بهذا
احاديث في الصحيح يحصل مجموعها التواتر والعمام القطع انتهى
وحتي يقيموا الصلاة اي يا نوابها علي الوجه المأمور به او يدا
عليها كما مر بسطه وفيه دليل لقتل تاركها غير الجاحد لو جوبها

وهو

وهو ما عليه اكثر العلماء لانه فيما الامر بالقتال بفعلها فاما بفعلها
فهو مقاتل وجوبه يلزم من قتاله قتله غالبيا او احتمالا فدل علي جواز
بل وجوب قتله وسبق الحديث وان كان في الكافر لكن السلام او منه
بدلك لانه تركها مع اعتقاده وجوبها بخلاف الكافر الاصل ومن
ثم قضى المرتد بعد اسلامه ما فاتته من ردتته بخلاف الكافر
الاصل وايضا الغاية هنا في معنى الشرط وجبته فكف القتال
مشروط بالشهادتين واقام الصلاة وائتت الزكاة والمشروط
يشتقي بالتفاد احد شروطه فاذا اتقي فعل الصلاة وجد القتال
المقتضي لجواز بل وجوب القتل كما مر **وحتي يقيموا الصلاة** اي مستحقها
ومثلها في قتال المنتسبين منها ببيعة شرايع الاسلام وانما لم يقل
بان تاركها يقتل وان قال به جماعة لانه ان امتنع امكن تخليصها
منه بالقتال والا امكن تخليصها بالاقتال فلم تجز القتل هنا
جبته اذ لا ضرورة اليه بخلافه في تارك الصلاة لانه اذا امتنع
لم يكن استينفا وها منه فقلطت عقوبته بالقتل ما لم ينتب
بان يصلي **فاذا** اثرها علي ان مع ان القام لها لان فعلهم متوقع
لانه علم اجابة بعضهم فقلبتهم لشرفهم او تقا ولا خو غفر نك الله
فما اذا كان جميعه اي نوابه قولاً كان وهو الشهادتان او فعلا وقولا
وهو الصلاة او فعلا محضاً وهو الزكاة **فما اذا كان** منوا وحفظوا ومنه
اعتصمت بانه اي امتنعت بلطفه من معصيته والعصام ما يربط
به فم القرينة لمنعه سبيلان ما بها **من دماهم واموالهم** وهي كل ما صح
ايراد ابيع عليه واريد بها هنا ما هو اعم من ذلك حتي تشمل الاختصاصات
ولا ينافي ما تقر من توقف العصمة علي هولا الثلاثة ما هو معلوم
بالضرورة وان صلى الله عليه وسلم كان يبيعهم الدم بالشهادتين ومن
ثم استند بكرة علي اسامة لقتله من قالها ولم يشترط علي مريد
الاسلام التزام صلاة ولا زكاة بل روي احمد انه قبل اسلام من

اشترط ان لا زكاة ولا جهاد ومن اشترط ان لا يصلي الا صلاتين ومن
اشترط ان يسجد من غير ركوع ومن ثم قال احد يصح علي الشرط الفلاني
ثم يومر بمشرايع الاسلام كلها وخبر لم يكن صلى الله عليه وسلم يقبل
من اجابه الي الاسلام الا باقامة الصلاة وايتنا الزكاة الحديث ضعيف
جد او وجد عدم المناخاة انه وان كان يقبل مجرد النطق بالشهادتين
لكنه لا يقترن من نطق بهما علي ترك صلاة ولا زكاة ومن ثم امر اذا
لما بعثته الي اليمن ان يدعوهم اولا الي الشهادتين وان من اطاعه
بهما اعلمه بالصلاة ثم بالزكاة وبهذه اعلم الجمع بين هذه الرواية
ورواية الي هزيمة الائمة الغيبة العصمة بمجرد النطق بالشهادة
لان معناها كما عرف انه بها يعصم وحكم بالسلامة ثم انه اتي
بمشرايع الاسلام فظاهره والاقول ذو المنفعة وزعم انه يتناول
حتى ياتي بالثلاثة ائمة التمام فاعلا فيكون حجة علي خطا الكفار
بالغرض من نظريه بما في خبر مسلم يوم خير جني اعطيت الراية لعلي
ثم قال علي ما اقاتلهم قال علي ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمد ارسوله الله فاذا فعلوا ذلك عصموا منك دماءهم واموالهم
الا بحقها فجعل مجرد الاجابة اليهما عاصمة للنفوس والاموال ان
حقها فحصل ومنه الامتناع من الصلاة او الزكاة بعد الاسلام كما فهمت
الصحابة في العصبة الائمة فعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يعصم
بمجرد الشهادتين ثم ان اقاموا الصلاة واتوا الزكاة والامم يمتنع
من قتالهم **الاجتهاد الاسلام** فلا يعصم حينئذ دمه ولا ماله وقدر
هذا الحق في الحديث بان زنا بعد احسان او كفر بعد ايمان او قتل
النفس التي حرم الله تعالى وقصيته ان الزاني والقاتل يباح
اموالهما وليس مراد فانه غلب الكافر عليهما وبه يرد علي من قال
فيه دليل علي كفر تارك الصلاة لان مفهومه ان لم يفعلوا ذلك
ثم يعصموا مني دماءهم واموالهم يخف الكفر لان حق الاسلام ذكر

بعد

بعد الا وما بعد ما يخالف ما قبلها انني علي انه يلزم عليه كفر تارك
الصلاة وهو ضعيف جد او ايضا فلا يحتاج لهذا التكليف لو سلمت
صحته لما في حديث مسلم من التضرع بكفر تارك الصلاة لكن حمله
الجمهور علي المستحل ثم الحكم عليهم بما ذكرناه هو باعتبار الظاهر
اما باعتبار البواطن والسرائر فامرهم ليس الي الخلق اذ **صلى الله**
اي حساب بواطنهم وسرائرهم **علي الله** اذ هو النطق وحده علي ما
فيها من ايمان وكفر ونفاق وفيه نكته فمن اخلص في ايمانه جازاه
جزا المخلصين ومن لا اجر عليه في الدنيا احكام المسلمين وكان في الآخرة
من اسوا الكافرين فربما عاص في الظاهر مصادف عند الله خيرا
وبالعكس ومن ثم صح انه صلى الله عليه وسلم قال انكم لتختصمون
الي ولعل بعضكم احسن نجته من بعض الحديث وقال نحن نحكم با
لظواهر والله ينولي السراير وقال ما امرت ان اسف عن قلوب
الناس ولا بظنونهم وقال فهلا شققت عن قلبي الحديث وقال
تعالى فان تابوا اي اسلموا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
وفي الآية الاخرى فاحوا انكم في الدين وما فهم منها من ان من ترك واحدة
من الثلاث لا يجزي سبيله وليس باخ لنا موافق للحديث الذي نحن
فيه وبما يظهر قول الامام الشافعي والامام مالك يقتل تارك الصلاة
وان اعتقد وجوبها كما مر ويرد قول المرجعية انه لا يصح مع الايمان
عصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وفي تلك الاحاديث والابتنين
دليل ايضا علي ان من اظهر الاسلام واسو الكفر قبل اسلامه ظاهرا
وهو ما ذهب اليه الجمهور وقال الامام مالك واحد لا تقبل توبة
الزنديق ولا صبي بنا فيه خمسة اوجه اصحها قبول توبته مطلقا
وان تكررت او كانت تحت السيف او كانت داعية الي الضلالة **رواه**
البخاري بالفظه المذكور جميعه **ومسلم** ما عدا قوله الاجتهاد الاسلام
وعجيب من المصنف مع شدة تحقيقه وحفظه كيف اوهم

ان كلام الشيخين خرج جميعه وهو حديث عظيم مشتمل من قواعد
الدين علي متهما فاما ظاهر ما قررناه في شرحه وما ياتي ايضا وفيه
بيان واضح ان الايمان اجزا وشعبا منها ما هو فرض علي كل مكلف
في كل حال وهو الاولي او في بعضها وهو الثانية وما هو فرض علي بعض
الادميين ولو غير مكلف وهو الثالثة والمراد بوجودها علي غير
المكلف وجوبها في حاله والخطاب باخراجها منه وليه فيلزمه ان لم
يكن حنظبا اخراجها فورا وان منعه الامام واستغيد من تلك
الثلاثة ان يلحق بكل واحدة منها في كونه جزءا او شعبة من الايمان
ما هو في معناه وفيه زيادة علي حديث ابي هريرة الذي روي
ايضا امرنا ان اتاكل الناس حتي يشهدوا ان لا اله الا الله ونؤمنوا
به بما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم
الا يحقها وفي رواية حتي يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا
الله عصم مني الى اخره وخرجه مسلم عن جابر بهذا اللفظ وزاد ثم
قرأت كذا لما انت مذكور ليست عليهم بمصيطر علي حديث انس الذي
رواه مسلم وان الاخر فيه زيادة ايضا وهو امرنا ان اتاكل المشركين
حتي يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد اعبيده ورسوله وان يستقلوا
قبلتنا وان ياكلوا ويمشيتنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا ذلك
حرمنا عليهم دماءهم واموالهم الا يحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما
علي المسلمين وليس في الاحاديث الثلاثة ذكر الصوم والحج مع ذكرها
في حديث جبريل السابق والذي بعده فيحتمل ان هذه الثلاثة
كانت قبل فرضها وجبتيه فيستفاد من ذلك الحديث في الصوم
والحج الى ما قلناه الاحاديث فيعطيان حكمه من الحائلة عليهما والعمدة
بفعلها علي ان لكان تقول انهما داخلان في قوله في حديث
ابي هريرة وبما جئت به فانه شامل لغيبك وغيرهما من جميع
ما علم من دينه صلى الله عليه وسلم بالضرورة وجهه ان يزل ذلك

التكليف

التكليف وينتفع الامر ثم رايته المصنف صرح بذلك فقال بعد الثلاثة
الذكر في حديث ابن عمر لا بد مع هذا من الايمان بجميع ما جاءه صلى
الله عليه وسلم كافي رواية ابي هريرة ويؤمنوا بما جئت به انتهى
وتحل تعميمه علي ما ذكرته من العلوم بالدين بالضرورة لما ياتي تحت
الايمان في حديث جبريل وما حكى عن سفبان ابن عيينة ان حديث
ابي هريرة كان اول الاسلام قبل فرض الصلاة والصيام والزكاة
والهجرة بمرور ان رواهنا ما يحويه صلى الله عليه وسلم بالمدينة
بل لم يعمده ابو هريرة الا في فتح خيبر سنة سبع علي ان قوله قصوا
مني صنيع في انه كان ما مور ابا القتل وهو لم يورثه الا بعد وصوله
المدينة واقام منه فيها نحو السنة هذا ومن العجب ان حديث ابن عمر
هو الذي ساقه المصنف في قتال ما نفي الزكاة ولم يبلغه ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما مع تشاجرهما في قتالهم واختلاف رايهما فيه
فاستدل ابو بكر بالحديث الثاني فقال الزكاة من حقها وتقياسها
علي الصلاة وعمر بانه اقتصر علي قول لا اله الا الله وهم يقولونها
اي مع الشهادة الاخرى للمقطع بان تلك لا تكفي وحدها او انها
لنلازمهما عبر باحدهما فن جميع ولعل ابن عمر لم يما وقع بينهما
لمرض او مسغرا وكان ناسيا اذ ذاك لم يورثه ورواية ابن خزيمة
في صحيحه وغيره ان ابا بكر استدل بحديث ابن عمر قال امة الحافظ
انها خطأ ولم يكن حديث ابن عمر عنده منه شيء والام تحب الاستنباط
واقيا من السابقين وبهذا يعلم جلاله علم ابي بكر رضي الله عنه
ودقيق استنباطه وقياسه المخرج في ان قتال تارك الصلاة كان مجما
عليه بين الصحابة وفي ان العموم الذي اخرج به عمر يخص بالغناس
فانه فيها واقف هذه النص دون عمر مع ما عام من موافقاته الكثيرة
للتصوص ليمتاز عليه ابو بكر في احص الاوصاف واجلها وهو العلم
وقد بسطت الكلام علي علمه وموافقات عمر في كتابي المواقف المحرقة

لاخوان الشياطين ولا ينداع والضلال والزندقه هذا ولا بأس ببسط
فقيضهما في ذلك فان وقع فيها خبط وحاصلهما كما قاله الخطابي وغيره
انه صلى الله عليه وسلم لا توفي واستخلف ابو بكر بعده ارتد بعض
العرب ومنع الزكاة بعضهم فغرم ابو بكر علي قتال الجميع فثار عليه
في المانعين واستند كل منهما بما روي وكان الحق مع ابي بكر كما تقره المذون
منهم من عاد الى مكان عليه من عبادة الاوثان ومنهم من تابع مسيلا
في دعواه في النبوة كسبي حنيفة وقبائل غيرهم ومنهم من تابع الاسود
القصبي في دعواه اياها باليمن ولم يبق مسجد يعبد الله فيه في
بسيطة الارض الا مسجد امكة والمدينة ومسجد بخواتم من ارض
البحرين به جمع من الازد محصورون الى ان فتح الله اليمامة بقتل
مسيلا اللعين وما بغوا الزكاة منهم من انكر فرضها ووجود اديها
الى الامام وهم في الحقيقة اهل بيبي ولم يدعوا به جديده خولهم في
غمار اهل الردة فاطلقت عليهم ومن ثم لما اقررد البغاة في زمن علي كرم
الله وجهه سمو بغاة ومنهم من سمى بها ابي بكر لان رؤساهم
منعوهم وهو لا هم الذين وقعت فيهم المظاهرة السابقة ثم بان
لغير صواب راي ابي بكر فوافقه علي قتالهم لا تقليد الان المجتهد
لا يقله مجتهد ابل لما اتفق عند من الدليل الذي ذكره ابو بكر وقد
زعم من لا خلافة ولا دين من الرافضة وانما راس ما لهم البهت
والكذب ان قتاله اياهم كان عسفا وظلما وانه اول من سبي المسلمين
مع وجود شبهة قامت عندهم بعد روع بها ويرفع السيف عنهم
وهو قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الآية فالخطاب خاص به صلى
الله عليه وسلم وليس لاحد من التطهير والتركية والصلاة علي
المتصدق ماله صلى الله عليه وسلم وهذا الزعم واضح البطلان لما مر
ان منهم من ارتد بدعائه الى نبوة من مروهم من انكر الشرايع
كلها فهو لا هم الذين راي ابو بكر سيئهم ووافقه اكثر الصحابة رضي

رضي الله عنهم ومنهم على كرم الله تعالى وجهه الواجب العصية عندهم
فانه استولد جارية من سبي بني حنيفة واولدها محمد بن الحنفية
الذي يزعم بعض الرافضة الوهيته قال الخطابي ثم لم يتنقض عمر القضاة
حتى اجمعوا علي ان المرتد لا يسبي اي ومن ثم لما استخلف عمر رد عليهم
سبيهم لكن اصبح من اصحاب الامام ما لك خايل برأي ابي بكر من سبي
اولاد المرتدين وهو قياس قول من قال من اصحابنا انهم كالكفار
الا صليبي فحكاية الخطابي لاجماع لم يتم له وانما اصبحت الردة لما نفي
الزكاة مع بقا ايمانهم ارادة لعناها اللغوي ولشراكتهم اهلها في
منع بعض حقوق الدين وما ذكروه في الآية جهل منهم فان خطاب
القرآن اما عام فوكتب عليكم الصيام واما خاص به صلى الله عليه وسلم
وهو ما صرح له فيه بذلك فوثر بحديثه فافله لك خالصة لدن دون
المومنين فان لم يصرح له فيه بذلك عم امته فواقم الصلاة لدنك
الشمس فاذا قرأت القرآن الآية ومنه خذ من اموالهم صدقة الآية
فالامام بعده مثله فيه وفائدة خطابه تعليم لامة سلوك طريقته
ومن هذا قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الآية فخطب بالنبوة
خصوصا وبالحكم عموما بل قد خطب ويراد غير خوف ان كنت في شك
الاية وما ذكروه من التطهير وغيره ينال بطاعة الله ورسله اذ كل
توابع مفيد يعمل بركان في زمانه صلى الله عليه وسلم باق غير منقطع
وبين لاحد الصدقة الدعاء لوديتا باليمن والبركة في ماله ويرجي
ان يستجيب الله دعائي له لا يقال انكار فرض الزكاة كفر فكيف
مداهم بغاة لا فانفود هذا اما النسبة لزماننا فانها فيه صارخ
معلومة من الدين بالضرورة وكما هو كذلك انكاره كفر بخلافه ذلك
الذين لغرب عهدهم بالاسلام مع جهلهم بالاحكام واحتمال التسخير
علي انكار العلوم من الدين بالضرورة في زماننا من قزيب العهد
بالاسلام ومن لم يخاطب المسلمي لا يكون كفرا وهذا الوجه من قول

الفاضل عياض ان منكري وجوه من قسم المرتدين الا ان يريد ما قرأه
في معني ذلك لكنه بعيد من قوله ان ابا بكر قاتلهم لكفرهم **ثيبه**
استفيد مما مر عن عمر من موافقة ابكر علي القتال والسبي ثم رده
سبيهم اليهم لما استخلف الامام المجتهد العادل اذا امر بامر او حكم
بحكم اعتقده صوابا لزم المجتهدين وان راوا خلاف رايه وغيرهم موافقته
وان عمر وافقه علي القتال ظاهر او باطنا وعلي السبي ظاهر فقط
بدليل رده بعده وتخلل انه كان موافقا عليه باطنا ايضا ثم تغير
اجتهاده وان سلمنا انهم اجمعوا مع ابي بكر عليه بنا علي ان تخراض
العصو شرط في حجة الاجماع علي ان الذي صححه القرطبي انه لا اجماع
علي السبي ولا علي عدمه وعليه فلا وجه لمنع تغير اجتهاد عمر بما رده
يلزم عليه خرق اجماع الصحابة مع ابي بكر علي السبي **الحد يث**
التاسع عن ابي هريرة جره هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء
العلم واختار اخرون منع صرفه كما هو الشايخ علي السنة العلم من
المحدثين وغيرهم لان الكل صار كل كلمة واحدة واعتزض بانته يلزم
عليه رعاية الحال والاصل مما في كلمة بل في لفظة هيريرة اذا وقعت
فأعلاما متلافا فانها تصرف اعراب المصنف اليه نظرا للاصل وتنتع من
الصرف نظرا للحال ونظيره حتى انتهى وجواب بان المنتع رعاية
من جهة واحدة لا من جهتين كما هذا وكان الحامل عليه الحق واستتار
هذه الكنية حتى نسي الاسم الاصل بحيث اختلفوا فيه اختلافا كثيرا
كما ياتي وسبب تلقيبه بذلك ما رواه ابن عبد البر عنه انه قال كنت
احل يوما هرة في كني فراي النبي صلي الله عليه وسلم فقال لي يا ابا
هيريرة وفي رواية ابن اسحاق وخدته هرة حملتها في كني فقبل ما
هذه قلت طردت فقبل لي فانت ابو هيريرة وريح بعضهم الاول وقيل
كان يلعب بها وهو صغير وقيل كاف يحسن اليها وقيل الكني له بذلك
والده واختلف في اسمه واسم ابيه علي خمسة وثلاثين قولاً اسمها

كما قاله

كما قاله المصنف ذكره بقوله **هنا عبد الرحمن** روي ابن اسحاق عنه انه
ابدل به في الاسلام عن عبد شمس اسمه في الجاهلية **بن مخرم**
الله عنه الدوسي اسلم عام خيبر وشهد هامة رسول الله صلي الله
عليه وسلم ثم لارفعه الملائكة النامة رغبة في العلم راضيا بشيخ بطنه
وكان يدور معه حيث ما دار ومن ثم كان حفظ الصحابة رضي الله
عنهم وقد شهد له رسول الله صلي الله عليه وسلم انه حريص علي العلم
والحديث وقال قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا
واي اخسا ان انساها فقال ابسط رداك فيسطنه فتعرف بيده
فيه ثم قال هذه فضمتها فانسيت شيئا بعده قال البخاري روي عنه
اكثر من ثمان مائة ما يني صحابي وتا يني استعمله عمر علي البحرين ثم
عزله ثم اراده علي العمل فاني وتم يزل فيسكن المدينة وبها توفي سنة
سبع او ثمان او تسع وخمسين فن ثمان وسبعين سنة ودفن بالقيقع
وما استروا قبره بقبر عسقلان لا اصل له وانما ذلك صحابي اخر
اسمه جيرة روي له خمسة الاف وثلثمائة حديث واربعة وبعون
حديثا تتقارنها علي ثلثمائة وخمسة وعشرين واقفرد البخاري
بثلاثة وتسعين وسلم بمائة وتسعين **قال سمعت رسول الله**
صلي الله عليه وسلم يقول ما نصيبتكم طذا الخطاب وكوة تحتها
لغة بالوجودين عند خروله وشموله لمن بعدهم لما هو معلوم من
الدين بالضرورة ان هذه الشريعة عامة الي يوم القيامة **عنه**
فاجتنبوا دايما علي كل تقدير ما دام منهيا عنه حتما في الحرام ونذبا
في المكروه اذ لا يمثل مقتضي النهي الا بترك جميع جذبياته ولا
صدق عليه انه عام او مخالف وايضا فترك النهي عنه هو استحباب
حال عدمه او الاستمرار علي عدمه وليس في ذلك ما لا يستطاع حتي
يسقط التكليف به ونظرفيه بان الداعي للمعصية قد يقوي
حتى لا يستطاع الكف عنها ويرد بان هذا نادرا فلا يعول عليه



وانه سلام انه يوجد كثيرا من تجنبد في الطاعة ولا يقوي على ترك العصية
فخرج نحو اكل الميتة للاضطراب وشرب الخمر لاساغة اللقمة او لا كراه
والتلغظ بكلمة الكفر لا كراه لعدم النهي عن هذه جيبين **وسا**
امرناكم به فانوا وجوبا في الواجب ونديا في الندوب **منه ما**
استطعتم اي اطعتم لان فعله هو اخراجه من العدم الى الوجود
وذلك يتوقف على شروط واسباب كالقدرة على الفعل ونحوها
وبعض ذلك يستطاع وبعضه لا يستطاع فلا جرم سقط التكليف
بما لا يستطاع منه لان الله تعالى اخبر انه لا يكلف نفسا الا وسعها
وايضا يصدق عليه انه امثل الامر المطلق مع الايمان بالمستطاع
الصديق عليه اسمه كيوم وركعتين واقل منقول في ضم وصل ونقد
فان قيد او وصف لم يصدق الاحتشال الا بالاثبات به لجميع قيوده
او اوصافه وان كان من اشقت التكليف وهذا من قواعد الاسلام
المهمة ومما اوتي به صلى الله عليه وسلم من جوامع الحكم لانه يدخل
فيه ما لا يحصى من الاحكام وبه او بالاية الاية الموافقة له تخص
عموم قوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فاذا عجز عن ركن او شرط نحو وضوء او صلاة او قدر على غسل
او مسح بعض اعضا الوضوء والنهيم او على ستر بعض العورة او على
بعض الفطرة لا الرقبة في الكفارة لان لها بدلا او بعض العاتحة
او ازالة بعض المنكرات في الممكن وصحت عبادته مع وجوب انقضا
قارة وعدمه اخري لا فهو مقرر في الغرض ويوجد من هذه
القاعدة المشهورة ان درمي القاسد اولي من جلب المصالح
فاذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم دفعها لان احتشال الشارع
بالنهيات اشد منه بالمأمورات كما علم مما تقررون ثم سمح
في ترك الواجب بادني مشقة كالقيام في فرض الصلاة وضطر
رمضان والعدول الى النسيح ولم يسامح في الاقدام على منهي

خصوصا

خصوصا الكبار الا اذا حقت الضرورة وقد تراعى المصلحة لغلبتها
على المفسدة ومنه الصلاة مع اختلال بعض شروطها فان فيها
مفسدة هي الاختلال باجلال الله تعالى عن ان يباحي الاعلى اكل
الا موال ومع ذلك يجب فعلها تفديا لمصلحتها وكالكتاب للاصلاح
فانه جاز لان مصلحته جيبين تزد على مفسدته وهذا النوع
راجع في الحقيقة الى ارتكاب اخذ المفسدين ثم هذه الحديث موافق
لقوله تعالى فانفقوا الله ما استطعتم واما انفقوا الله حقت ثقاته
فقبل منسوخ والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون ان تلك مبنية
لهذه قاله المصنف واما يتم هذا على تفسير حقت ثقاته بامثال امره
واجتناب نهيه اما على المشهور من تفسيره بان يذكر فلا ينسى
ويطاع فلا يعصى فالوجه الشيخ فان هذه لما نزلت تخرجت الصلابة
رعي الله عنهم منها وقالوا اينا يطيق ذلك فنزلت تلك ولتوقف
الما مور به على فعل خلاف المنهي عنه فانه كف محقق قال في ذلك
فانوامنه ما استطعتم وفي هذا افتا جسنود وعن احمد بن حنبل رضي
الله عنه انه يوحى من الحديث ان النهي اشد من الامر لانه لم يرخه
في شيء منه والامر مضيد بالاستطاعة وقريب من هذا قول بعضهم
اعمال البر جعلها الباروا عاجرو المعاصي لا يتركها الا صدق قيل
وتفصيل ترك المنهي على فعل الطاعة انما اراد به على نوافلها ولا
يختس الواجب لكون العمل فيه مطلوب لانه افضل من ترك المحرم
لان المطلوب عدمه ومن ثم لم يجز لنية ولد ذلك كما ترك الواجب
قد يكون كفرا كترك التوحيد بخلاف ارتكاب المنهي فانه لا يقتضي
الكفر بنفسه انتهى وفيه نظر **فانما** وجه تغريم ما بعد ها على
ما قبلها ان الامر والنهي الصادقين منه صلى الله عليه وسلم لما كانا
منظرة لكثرة السوال عنهما هل يقتضيان التكرار مثلا وكان
في كثرته كثرة الجواب فيضاهي ذلك قصة بقرة بني اسرائيل التي

امروا فيها بدخ بقرة فتقتلوا ولم يبادروا الى مقتني اللفظ من ذبح
اي بقرة كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة تكرار السؤال فشدد
الله عليهم بزيادة الاوصاف حتي لم يجدوا منعصفا بها الا بقرة
واحدة فشروها بمثل جلد هاذنبا فندموا على ذلك خاف صلي
الله عليه وسلم على امته من مثل ذلك ومن ثم قال **اهلك الذين من
قبلكم كثرة مسائلاتهم واختلافهم** بالضم لانه ابلغ في ذم الاختلاف
اذ لا يتخذ حينئذ بكثرة خلافة لوجود **علي انبياءهم** استغيد منه
تحريم الاختلاف وكثرة المسائل من غير ضرورة لانه توعد عليه بالهلاك
والتوعد على الشيء دليل لتحريمه بل لكونه كبيرة على الخلاق فيه
وجده في الاختلاف انه سبب تغرق القلوب ووطئ الدين لا جرى
للمخارج حينئذ يخلف بعضهم من بعض وهن امرهم وذلك حرام فيه
المودي اليه حرام وفي كثرة السؤال انه من غير ضرورة مشعر بالتعنت
ومعنى اليه وهو حرام ايضا وقد نهي الشارع عن قيل وقال وكثرة
السؤال وروي احمد انه صلي الله عليه وسلم نهى عن الاغلو طائ وهي
صعاب المسائل وورد سبكون اقوام من امتي يغفلون فقهاهم بفضل
المسائل اولئك شرار امتي وقال الحسن شرار عباد الله الذين يتفقون
سوار المسائل يعون بها عباد الله وقال الاوزاعي ان الله اذا اراد
ان يحرم عبده بركة لم يعلم اجره على لسانه المتعالي فلقد رايتهم
اقل الناس علما وكان افاضل الصحابة كزيد بن ثابت وابي بن كعب
اذا سئلوا عن شيء قالوا اوقع فان قيل نعم اقول فيها اوردوها
الي من يغني فيها وان قيل لا قالوا دعها حتي تقع وكافوا بغيرهون السؤال
عما لم يقع بل لعنه سبيل العلم بكن وهذا الحكم يرجع الي قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ان الذين فرقوا دينهم وكانوا
سبيبا لا ياتي وخوفا وبما تقرر علم انه لا يحتاج الي قول من قال
ان كثرة المسائل وقتها مختص بزمانه صلي الله عليه وسلم لما يخشي

جنيته

جنيته من خريم او الخاب يجعل به مشقة وهذا من بوفاته صلي الله
عليه وسلم واعلم ان الناس انقسموا في هذا الباب فمنهم من سد
بابها حتي قل فهم وعلمه لحد وما انزل الله وصار حامل فقه غير
فقيه وهم من اتباع اهل الحديث ومنهم من توسع في البحث حتي
عمالم يقع واشتغلوا بتكليف الجواب عنه وكثرة الخصومة فيه
والحدال عليه حتي تغرقت قلوبهم واستغرقها بسببه الا هوا
والشحناء والعداوة والبغضاء يتقرب ذلك كثيرا بنية المغالبة
وطلب العلو والمباهلة وصرف وجوه الناس اليه وهذا مما ذمه
العلماء ودلت السنة على قبحه وتحريمه كما مر وما قلنا الحديث
العاملون به فوجروا هم انهم الي البحث عن معاني القرآن والسنة
وكلام الصحابة والتابعين ومسائل الحرام والحلال واصول السنة
والزهد والرفايع وخود ذلك مما فيه صفا اذلوبه والاخلاص لعلم
الغيب جعلنا الله منهم منته وكرمه **رواه البخاري ومسلم** وهذا
حديث عظيم من قواعد الدين واركاز الاسلام فينبغي حفظه والاعتناء به
لكن مسلم ذكره في بعض طرقه مطولا ولغظه عن ابي هريرة خطيبنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض الله عليكم
الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتي قالها مرارا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قلت نعم فوجيت ولما استطعتم
لم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
علي انبياءهم فاذا امرتكم بشيء فاقفوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم
عن شيء فدعوه ويكون هذا كالشراح للحديث الاول فكلم عليه
جميع من الشراح بما حاصله ان المسائل هو الاقرب بن جاسي قيل وفيه
دليل للقول المنعيف انه يتوقف في الامر فيما زاد على مرة على البيان
فلا يحكم بالفتنانية ولا منعه اذ لو كان مطلقا يقتضي التكرار
او عدمه لم يسأل الاقرب بن جاسي عن ذلك ولعل له لاحاجة الي

السؤال للاستظهار ولا احتياط فانه وان لم يقتض التكرار فقد يستعمل
فيه سجاء الحجة قصد فيه تكرار يقوي احتمال التكرار وعند السائل
من هذه الجبينة ايضا وفي قوله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت
دليل جواز الاحتياط له وهو الاصح وذرني ما تركتكم دليل لعدم
الحكم قبل ورود الشرع وهو الاصح ومعناه لا تكثر وامن الاستفصال
عن الواضع التي تقيده بوجه ما ظاهره وان صلى الله عليه وسلم في محو
فانه وان امكن ان يراد به التكرار ينبغي ان يكتب بما يصدق عليه
اللفظ وهو المرة الواحدة فانها مفهومة من اللفظ قطعاً وما زاد
مشكوك فيه فيعرض عنه ولا يكثر السؤال لئلا يكثر الجواب فيحصل
العنت والمشقة كما مر عن النبي اسرايل ومن ثم قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم نسوكم الآية نزلت كما في
البخاري لما اكثروا صلى الله عليه وسلم السؤال فتعنتوا واستتر اقول
بعضهم من ابي ابن ضلته ناقتي من السلب فاقتي وجاء من غير وجه
انها نزلت لما سألوه عن الحج وقالوا اي كل عام وفي رواية انه صلى
الله عليه وسلم خرج وهو غضبان محم وجهه حتى صعد المنبر فقام
اليه رجل فقال ابن ابي فقال ابوك في النار فقام اخر فقال من
الي قال ابوك حداقة وكان الناس يسمونه وينسونه لغيره حتى
مر على ركنبهم واعتلزعهم حتى سكن فضربه فترلت فيها لهم
ان يسالوا كما سالت التصاري في اطايدة فاصبحوا بها كافر تن وعامة
لهم بادفهم ينتظرون نزول القرآن فانهم لا يسالونه عن شيء الا وجدوا
تبيينه قاله ابن عباس ومعناه ان جميع ما يحتاج اليه من الدين
لا بد ان يبين في القرآن ابتداء من غير مسألة وجبته فلا حاجة
للسؤال سيما عما لم ينفع وانما يحتاج اليه فهم ما اخبر الله به ورسوله
ثم اتبعه والعمل به كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله في حديث
سلم السابق اذا تقيتكم عن شيء الى اخره خلافاً من صرف همته

عند

عند سماع الامر والنهي الى فرض ما قد يقع وقد لا فانه مما يبتط عن الحد
في اشتغال الامر والنهي والحاصل انه لا مانع من تعدد سبب النزول
وان منعه ما يسهل السائل جوابه مثل هل هو في الجنة او النار وهل
ابوه من ينسب اليه او غيره وما كان منه علي وجه التفتت والعت
ولا يستنزا كما كان يفعل كثير من المناققين وغيرهم وما كان فيه
سواء ابيه واقتراها علي وجه التفتت كما كان يساله المشركون واهل
الكتاب وما كان سؤالا عما اخفاه الله كما مر المسافة والروح او عن
كثير من الحلال والحرام مما يخشى ان يكون السؤال سبباً لنزول الشدة
فيه كهو عن الحج هل يجب كل عام ومن ثم صح ان اعظم المسلمين في السائلين
جر ما من سأل عن شيء لم يحرم حرم من اجل مسالته ولما سئل صلى الله
عليه وسلم عن اللعان كره المسائل وعابها حتى ابتلي السائل عنه قبل وقوعه
بدنك في اهله ولم يرد في السؤال الا لوفود الاعراب لنا لغم خلاف
المقيمين عنده لرسوخ الايمان في قلوبهم وصح عن النوايس بن سمعان
اقتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين ستة ما ينبغي
من المسألة الا لا يجوز كان احدا اذاها جر لم يسأل النبي صلى الله
عليه وسلم وعن انس نهينا ان نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شيء وكان يعجبنا ان تجي الرجل من اهل البادية الغافل فيسأله ونحن
نسمع وروى احمد انهم رثوا عرابيا يرد اخي يسأله لهم نعم
ربما سألوا عما لم يقع خوفاً لا فقا العدو وغدا وليس معنا مدي
اقتدح بالفضية وسأل حذيفة عن الفتن وما يفعل فيها واشر
تركتم علي وذرناكم ما صني ذروني لان العرب لم تستعمل الا في الشعر
اغتناء عند بتركه وكذا ودع ما صني بدع ومعني فرض الله عليكم الحج
اوجبه ومن ثم اجموعا علي وجوبه وانه مرة في العمر باصل الشرع
والاصح انه علي التراخي لان الامر لا يقتضي التورع علي الاصح ولانه صلى
الله عليه وسلم اخره عن ستة ايجابه ومن ثم قال القائلون بفورتيه

بحوز تأخير المسئلة والتمني بشرط وجوبه التكليف اتفاقا واللفظا
وكذا الحوية عند الجمهور والاسلام شرط قبل للوجوب وقيل لا لاداء اللفظا
فسوقه في حديث بالزاد والراحلة لكن مراد منهم من صححه ومنهم من
ضعفه ومن ثم اختلفوا فيها فقال الامام مالك من اغتاض السوال
بيلده لا يحتاج لوجود زاد ومن تدر على المشي يلزمه الحج وان بعدت
المسافة واجتبح بانه يسبي مستطاعا عرفا وخالفه الامام الشافعي وال
كثرون فقالوا لا يجب المشي على البعيد وهو عندنا من بينه وبين مكة
مرحلتان وان قدر ولا السوال مطلقا قالوا انه لا يسبي في العرف مستطاعا
الا ان وجد الزاد مطلقا والراحلة ان بعد عن مكة فاصل اختلا فهم
في الحكم اختلا فهم في العرف واختلفوا ايضا فمن لم يستطع الحج بنفسه
لعجزه عن النبوة على الركوب هل يخاطب بالحج فيحج عنه في حياته باذنه
وبعد موته من تركية او لا قال بالاول الاكثر ومنهم الامام
الشافعي وبالثاني الامام مالك وما لاختلا فهم طحا العرف ايضا
فان الاولين بعدونه مستطاعا بغيره ويقولون الاستطاعة بالغير
كبي بالنفس وما لك يقول غير مستطاع لان الاستطاعة حيث اطلقت
انما تنصرف للاستطاعة بالنفس وحديث الحثبية وقولها يا رسول
الله ان فريضة الله علي عباده ادر كنت ابي شيئا كبيرا لا يستطيع ان
يتك على الراحلة افا حج عنه قال نعم وفي رواية لا يستطيع ان يستوي
علي ظهر بغير وفي اخري عليه فريضة الله في الحج وفي اخري في حج عنه
ظاهر في الدلالة الاولين وتكلف الماكينة للجواب عنه بما يباه ظاهره
ومنه ان ظاهر الاستطاعة في القرآن تخالفه فقدم ثوابه ونجابه
عنه بانه مبني على ما مر لهم ان المفهوم من الاستطاعة عرفا الاستطاعة
بالنفس ومرانه محل النزاع وانه تخمّل ان معني ادر كنه انه فرض
وهو مريض ونرده الرواية الاخيرة وان هذا ظن منها وليس مطابقا
للواقع ويرد بان هذا مجرد دعوي والافسكونه صلى الله عليه وسلم علي

سوالها

سوالها واجابته عليه ظاهر في تقريره ومحتنه وان امرها بالحج انما هو
من باب التطوع وايضا لا خير للميت بدليل قوله للاخري لما قالت
ان امي نذرت ان يحج فلم يحج افا حج عنها قال يحيى عنها ارايت لو كان علي
امك دين اكننت قاضية عنها قالت نعم ويرد بان الاصل في الامر
الوجوب وهو عندنا واجب علي وارث خلف ميتة تركه وقدمت
وعليه حجة الاسلام او نذر فلا امر علي قواعدنا باق علي حقيقته
في الحديثين وعلي قواعدهم يخرج عنها واخرجه عنها بخلاف دليل
تخرجه عنها ومجرد دعوي انه من ذلك الباب ليس دليل او دعوي
اختصاصا بها او انه مضطرب غير مقبولة اذا الخصوصية لا تثبت
الا بدليل ولا اضطراب علي هو ما في هذا الحديث غير موثوق في الحديث
رد علي من منع حج المرأة عن الرجل والحج عن الغير مطلقا وحكي عن
الامام مالك والذي عليه الامام الشافعي وجمهور الفقهاء جوازه
عن عليه فرض ولو قضا او نذر وان لم يرض به وعن اوصيه ولو
نطوعا وعن حيي مضمون باذنه وبدل له خبر ان الله يدخل بالحجة
الواحدة ثلاثة الميت والحاج والمنفذ لما لك ولا يضران في استاده
ابا مشر لانه يحج به لانه مع تضعيف الاكراهه يكتف حديثه وخبر
انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول ليبيك عن شربة قال من شربة
قال اخ لي قال حجنت عن نفسك قال لا قال حج عن نفسك ثم عن
شربة والجمهور علي كراهة اجارة الانسان نفسه للحج وينبغي
حمله علي من قصد الدنيا اما من قصد الاخرة لا يحتاجه الاجل ليعرفها
في واجبه او مزدوج فلا كراهة في حقه **الحديث العاشر**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى طيب اي طاهر مروه عن التقايع
وكل وصف خلا عن الكمال المطلق او طيب الثنا ومثلذ الاسم
عند العارفين بها وعلي كل فهو من اسماءه الحسني لصحة الحديث

به كالجبل قليل ومثلها النظيف ورد بان حديثه لم يسمع اي وهو ان الله
طبيب يحب الطبيب نظيف يحب النظافة جواز تحب الجود خرج النجدي
وفي اسناد مقال **لا يقبل من الاعمال والاموال الاطيبا** اي لا يقبل الا على
ما يحوله طبيب اي خالصا من المفسد ان كلها كالربا والعجب او حلالا
سوا كان بالنسبة لعلمنا ام مستغنيا واما الحرام عنده فلا يقبل عليه
وان كان حلالا عندنا نعم الغنياس ان من تصدق بما يظنه حلالا
وهو حرام باطنا انه يتأب على قصده الطاعة وبما قررته يندفع
ما اطال به بعض الشراح هنا في معنى القبول وانما لم يقبل الله
الصدقة بالمال الحرام لان الصدقة به تصرف فيه وهو ممنوع من
التصرف فيه لكونه ملك الغير فلو قبل منه لزم ان يكون ما هو راضيه منها
عنه من جهة واحدة وهو محال وهذا معنى ما فهم من نحو الحديث
ان بين الطبيب لذاته المقتضي للقبول والخير لذاته المقتضي
لعدمه تضادا الجبل اجتماعهما ثم الصدقة بالمال الحرام اما ان تكون
من نحو الغاصب عن نفسه فهذه اهل المراءى من الاحاديث الكثيرة
في ذلك المصروفة بانه لا يقبل منه وانه لا يجوز عليه بل ياتم به
ولا يحصل للمالك بذلك اجر على ما قاله جمع ونقل عن ابن السيب
واما عن صاحبه اذا عجز عن رده اليه والى ورثته فهذا جائز
عند اكثر العلماء فيكون نفعه له في الاخرة حيث خذ رغبته الانتفاع
به في الدنيا وقال الغنبل في مال حرام لا يعترف اربابه يتلف ويلقى
في البحر وهو بعيد وقال الامام الشافعي رضي الله عليه تحفظ اليه
وجود مستحقة ان رجي **تبيح** انتفاء القول قد يودن بانتفاء
الصحة كما في لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا
ويفسر القبول جيب بانه ترتيب العرض المطلوب من الشيء على
الشيء وقد لا في الابق ومن سخط عليها ووجها واتي عتراف
وساوب الحمد لا يقبل الله لهم صلاة اربعين يوما ويفسر القبول

جيب

جيب بانه لا يقبل الله صلاة احد الا في من صلى في ثوب قيمته عشرة
درهم فيه درهم حرام لم يقبل له صلاة ويميز بين هذين الاستقواين
بحسب الادلة الخارجية واما القبول من حيث ذاته فلا يلزم من نفيه
نفي الصحة وان لزم من اتيانه اثباتا قتل والقبول معنى ثالث
وهو الرضا بالعمل ومدح فاعله والثنا عليه بين اللائكة والعبادة
به انتهى وفيه نظر لان مرجع ذلك الى المعنى الثاني وهو الثواب
اذ لا فائدة له الا الاعلام اللائكة بمنزلة لخصوه بمزيد دما
واستغفار وهذه الجملة توطئة وتأسيس لما هو المقصود بالثبات
من سياق هذا الحديث وهو طبيب الطم لجبارة الكمال المستلزم
لاجابة الدعاء غالبا واستغفار مما قررته ان الطبيب ياتي بمعنى الطاهر
ومعنى الحلال وقد مر او بمعنى المستلزم طبعا **وان الله تعالى**
الومنين بما امر به المرسلين فسوي بينهم في الخطاب بوجود اكل
الحلال ففيه ان الاصل استنواوهم مع امهم في الاحكام اما قام
الدليل على انه مختص به **فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات**
واعملوا الصالحات وان تعالوا اليها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم ملكناكم وقديا في بعض المواضع بمعنى تمنعناكم وهي جمع
طبيب وهو الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله
وان لم يستلذه وعن الامام الشافعي رضي الله عنه انه المستلزم
اي شرعا ولا فله يد الطعام غير المباح وما لا وخسار فيكون طعنا
ذاغصة وعدا ابا اليما فهو بمعنى ما قبله خلافا لمن فهم تقادرا بينهما
فاغرض بينهما فاغرض الامام الشافعي بان احتج برأى اللحم على
الاطلاق وهو حرام اجماعا ونحو الصبي لاذة فيه وهو حلال اجماعا
نعم قد يرد على الطبيب اخص من الحلال وهو المستلزم طبعا وذلك
في نحو قوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه لا يحتمل ذلك
بحتمل ان يكون تأكيد الكن التأسيس خير منه وقد تشير هذه الآية

الى ان الحرام رزق وهو ما عليه أهل السنة خلافا للمعتزلة ودليلنا من الكتاب
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومن السنة ان نفسا لن تموت
حتى تستكمل رزقها فدل على ان جميع ما اكلته كل نفس رزقها حالا لا كان
او حراما واجماع الامة ان الله يرزق البهايم ما تاكله والطفل
ما يشربه من اللبن وليس يملك لهما فدل على ان الرزق لا يشترط
فيه الملك قال ابو هريرة **ثم** بعد ما سبقت ذكره استظهر صلى الله
عليه وسلم الكلام حتى **ذكر الرجل يطيل السفر** صفة للرجل لان
الفيه جنسية فيه اشارة الى ان السفر مجردة يعقضي اجابة الدعا
وبه يصرح حديث ابي داود والترمذي وابن ماجه ثلاث دعوات
مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد لولده وكونه اقرب الى الاجابة لانه مظنة حصول انكسار
النفس بطول الغربة عن الاوطان وخلل المشاف والانكسار
من اعظم اسباب الاجابة **اشعث** اي جعد الرأس **اغبر** اي غير الغبار
لونه لطول سفره في الطاعات كجهاد وزيارة رحم وكثرة
عنايته ومشتقته ومع ذلك لا يستجاب له لما ياتي فكيف بمن هو منهمك
في الفعلة والمعاصي وفي هذا ايضا اشارة الى رقابة الهمة من
اسباب الاجابة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر
ذي طمرين مدفوع بالابواب لو افسم على الله لا يره ولاجل هذا
نذب ذلك في الاستسقاء **بمد** صفة رابعة بالاعتبار السابق **بيده**
عند الدعا الى السما قال **يا رب اعطني كذا** **يا رب** جنبي كذا فيه
رفع اليدين في الدعا وهو سنة في غير الصلاة وفيها في التثنية ابتغاء
له صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ان الله حي كريم يستحي من عبده
ان يرفع اليه كفيه ثم يردّها صغيرا خائبتين رواه احمد وابوداود
والترمذي وابن ماجه وحكمته اغنياد العرب رفعها عند الخضوع
في السيلة والدال في يدي المسبول وعند استعظام الامر والداعي

جدير

جدير بدك لتوجهه بين يدي اعظم المظلم ومن ثم ندب الرفع عند
تكبيرة الاحرام والركوع والرفع منه والقيام من التشهد الاول
اشعارا للصلي بانه ينبغي ان يستحضر عظمة من هو بين يديه حتى
يقبل بكليته وظاهره وباطنه على ما هو فيه وجا انه صلى الله
عليه وسلم كان عند الرفع تارة يجعل بطون يديه الى السماء وتارة
يجعل ظهورها اليها وحل الاول على المدعى حصول مطلوب او رفع
ما قد يقع به من البلاء والثاني برفع ما قد وقع به من البلاء وروي
مسلم انه صلى الله عليه وسلم جعل الثاني في الاستسقاء واجدانه صلى
الله عليه وسلم فعله وهو واقف بمرفة وجا ايضا انه صلى الله عليه
وسلم رفع يديه وجعل ظهورها الى جهة القبلة وهو مستقبلا وجعل
بطونهما مما يلي وجهه وورد عكس هذه في الاستسقاء ايضا وحكمة
رفعها الى السماء لاقبله الدعاء من ثم كانت افضل من الارض على الاصح
لانها لم يمسس الله فيها وقيل الارض افضل لانها مدفن الانبياء وفيه
ايضا الاشارة الى عظم جلال الله وكبريائه وانه تعالى فوق كل موجود
مكافة واستيلا لا مكافاة وجره تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون
علوا كبيرا وفي تكبيره يارب يارب اشارة الى ان من اسباب الاجابة
بل من اعظمها الاحاح على الله بئنا حسن وذكر فضل كرمه وعظم
ربوبيته ومن ثم خرج البرار مرفوعا اذا قال العبد يارب اربعا
قال الله ليبيك عبدي سل تعطه وروي الطبراني وغيره ان قوما
شكوا اليه صلى الله عليه وسلم فحطوا المطرف فقال اجثوا على الركبتين
وقولوا يارب يارب ففعلوا فسقوا ولاجل ذلك كان غالب ادعية
القران مقتضاها **بذكر الرب ومنله حرام ومشرية حرام**
وملبسة حرام وعذري بضم اوله المعجمة وكسر ثانية المعجم المنخفض
بالحرام احوال اي انه يطيل السفر في القرب ويمد يده الى ربه ليسال
منه والحال انه ملابس للحرام اكلا وغيره **قاي** يستجاب **لن** اي

فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه صفته فهو استبعاد لاجابة دعائه
مع قبيح ما هو ملتبس به لانه ليس اهلها جيبه لا تصافه بقبوح
الخالقة وليس احواله لهما لا مكانها مع ذلك نقصان وانما ما فعلم ان
اجتناب الحرام في جميع ذلك شرطا لاجابة الدعاء وان تناوله مانع
لها فالباوسره ان مهمل ارادة الدعاء القلب ثم تقيض تلك الارادة
عليه اللسان فينطفئ به وتناول الحرام مفسد للقلب كما هو مدرك
بالوجدان فيحرم بالرقعة والاخلاص وتبصر اعماله صور الارواح فيها
وبعضاده يفسد البدن كله كما مر فيكون الدعاء فاسدا لانه نتيجة
فاسد واخرج الطبراني باسناد فيه نظر عن ابن عباس قال قلت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا ايها الناس كلوا مما في
الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابى وقاص وقال يا رسول الله
ادع الله لان يجعلني مستجاب الدعوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا سعد اطب مطوك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده ان
العبد ليتخذ اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما واما
عبد نبت لجه من سمحت فالنار اولى به ومن شر قيل له لم يستجاب
دعوتك من بين الصحابة قال ما رفعت الي في لقمة الا هو انا اعلم من
ابن جبيرها ومن ابن جرجنة وروي احمد باسناد فيه نظر ايضا
من اشترى ثوبا بمسرة درهم في ثمنه درهم حرام لم يقبل الله له
صلاة ما كان عليه وفي حديث فيه ضعف واذا اخرج ابي الحاج باله
بالنقطة الحبيثة فوضع رجله في الفرز ابي الرقاب فقال لبيك
ثاهاه ملكك من السما لا لبيك ولا لسعد يكرادك حرام وراحتك
حرام وسعيك حرام وحجك غير مبرور وبقي للدعا شروط واداب
ذكرها مستوعبة في شرح العباب وغيره في اذكار الصلاة فانظر
فانه مهم لا يستماله على بيان انقسامه الي ما هو كفر وحرام ومندوب
وعلى غير ذلك من التقابيس التي لا يستغني عنها ومن تلك الشروط ان لا
يدعوا

يدعوا الحرام ولا محال ولو عادة لان الدعاء بما يشبه التحاكم على القدرة
القاصية بدوامها وذلك سوادب على الله قيل لا بالاسم الاعظم
فيجوز تاسيبا بالذي عنده علم من الكتاب اذ دعاه بحضور عرش
بلقيس فا حبيب النبي وهو مبني عليه ان شرع من قبلنا شرع لنا
والاصح خلافة وان يكون حاضرا لقلب موقنا بالاجابة خير ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قلب غافل لاه وان لا
يستعطي الاجابة لخبر يستجاب لاحدكم ما لم يجعل ولا نه استعثناء
للقدرة وهو سوادب وقد تاتي اني لتقيم الاحوال والكان والزمان
ومنه فانوا حركتم اني تنبئكم لا يخطر عليكم في حالة الا ما استثنى شرعا
كحضر او وطى شبهة ولا في جهة بل لكم اثنا ثلث من اي جهة حيث
كان محل الولد هو الماني **رواه** من رواية فضيل بن مرزوق وهو
ثقة ومسط وان لم يخرج له البخاري ولا يقدح فيه قول الترمذي
حسن غريب وهو من الاحاديث التي عليها قواعد الاسلام ومباني
الاحكام وعليه الهدى في تناول الحلال وتجنب الحرام وما اثم نفعه
واعظمه ومما تضمنه بيان حكم الدعاء وشروطه الالههم وما نفعه والدعا
كما ورد في العبادة لان الداعي انما يدعوا الله عند انقطاع امله مما
سواه وذلك حقيقة التوجه والاخلاص ولا عبادة فوقها فكان
في العبادة من هذه الحبيثة واستفيد من الحديث الحق على الاتفاق
من الحلال والنهي عن الاتفاق من الحرام وغيره وان المأكول والمشروب
واللبوس وخوضها ينبغي ان يكون حلالا لا محض وان مر يد الدعاء
اولي من الاعتناء بذلك من غيره وان من اراد الدعاء او عبادة غيره
لزمه ان يعتني بالحلال في جميع ذلك حتى يقبل دعاءه وعبادته وان
المومن انما يقبل منه اتفاق الطبيب فيركوا ويمنوا ويبارك فيه
الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن كناه وسماه
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم **ابن علي بن ابي طالب رضي الله**

تعالى عنها وهو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن بنته
فاطمة الزهراء رضي الله عنها **وروي عنه** كما جازي الاحاديث شبيهة
لسرويه وفرجه به واقبال نفسه عليه بزحان طيب الرائحة فبش
اليه النفس وترتاح له وكفاه فخر الحديث الصحيح انه رقي المنبر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فامسكه والتفت الي الناس
ثم قال ان ابني هذا اسيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين
من المسلمين فكان ذلك فانه لما توفي ابو له رضي الله تعالى عنه بايع
الناس له فصار خليفة حقاً مدة سنتين ثم تولى الخلافة
سنة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعد ما يكون
ملكاً عضوياً اي بعض الناس نحو راطله وعدم استغفار منهم فلما تمت
تلك المدة اجتمع هو ومعاوية رضي الله عنهما كل في جيش عظيم فامتل
الحسن اشارة جده ورغب عن الخلافة فلما روي فسلمها له طوعاً
وزهداً او صيانة له من المسلمين واموالهم وشرط علي معاوية شروطاً
وفي له بمظلمها فانه بايعه علي الموت اكر من اربعين انفاً ومناقبه
كثيرة وفضائله جمة وحيدة رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولايته
الحسبي ولا يها ولا مهابا وثنا وصالحهم ونشره لغير ما تروهم وباهو
مناقبهم من الشرف عند من له ادين مما رسته بالسنة بالحل الامينا
فاذا اردت الوقوف علي ذلك مبسوطاً مبيناً مستوعباً فاعليك بكتاي
الصواعق المحرقة فانه جمع فاعوي وله الحسن رضي الله تعالى عنه
متنصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة علي الاصح ومات مسجوماً
من زوجته بارشاً من يزيد بن معاوية لها علي ذلك علي ما قيل
سنة اربع او خمس او تسع واربعين او خمسين او احدى وخمسين
او ثمان وخمسين ودفن بالبقيع وقبره مشهور فيه وكان الحكما
الكرام الاسخياروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثه عشر
حد يشاروي له اصحاب السنن الاربعه وروى عنه عابسة رضي

الله عنها وغيرها **قال حنبل** من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي**
امرته لما روي الحديث السادس ان الاصح ندب توفي الشبهات ما
يرويك بفتح اوله وصفه والفتح الفصح واشهر من راب واراب يعني شكك
وقيل راب لما يتيقن فيه الرتبة واراب لما يتوهم منه **اي ما لا يري**
اي دع ما تشك فيه من الشبهات اي ما لا تشك فيه من الحلال البين
لما روي الحديث السادس ان من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه
وعرضه ومرا الكلام علي ذلك بما هو مخرج لهذا ايضا لرجوعهما الي
شي واحد وهو النهي التخييري عن الوقوع في الشبهات ومن ثم قيل انه
حبب اجتنابها وفصل اخرون فقالوا تلحق الشبهة المحتملة الفاحشة
بالحرام بخلاف غيرها فيسبغ نحو المعينة مشبهة ولانه حيلة للديار وفيه
نافعة عند قوم وغيب نافعة عنه اخبرين فان الله لا يخفي عليه خافية ولا اعمال
بالنيافة وعليه قال بعضهم نعم ان اطلع الله علي نية فاعل ذلك الهابرية
من الحيلة وان قلبه لم ينطو علي محرم لم يعاقب لكنه لم يستبرأ لدينه ولا
لعرضه لانه يظن به الربا ونسوقه الظنون فطلب منه دفع هذا
المريب الي ما لا يريب وورد لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتي
يترك ما لا ياسب به مخافة ما ياسب وقال ابو ذر رضي الله عنه التقوي حتي
ترك بعض الحلال خوفاً ان يكون حراماً وقيل لابن ادهم رضي الله عنه لا
تسرب من ما رزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الي ان الدلو من
مال السلطان وهو مشتمه ومرا انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اخبرته
امرته سودا انها رصعته وزوجته كيف وقيل فطما ورعا وسودة
احتجى منه اي من اخيه الحق بايها شئ عاكوته فيه شبه بين
بغيره فلم تزد ولم يرها ورعا ايضا فقام ان الرتبة تقع في العبادات والاعمال
والمنالكات وسائر اجواب الاحكام وان ترك الرتبة في ذلك كله الي يقين
الحل هو الورع وهو عميم النفع كثرها فائدة عظيم الجدوي في الدنيا
والآخرة والله اذ افترض شكك وبغيت قدم اليقين وهذه قاعدة

عظيمة يندرج تحتها ما لا يحصى وتفاضيل ذلك وان كثرة لكنها لا تحصى علي
من عرف الفقه والقاعدة فيها التي ذكرناه **رواه** الامام الحافظ ابو
عبيد محمد بن عيسى بن سورة **الترمذي** الخراساني ولد سنة خمس عشرة
وما بين رجل واجتهده واتقن الى ان انصرف فقها وحديثا وحفظا
وامامة واستوطن مصر ومات بالرملة سنة ثلاث وثلاث مائة
والترمذي بكسر الخوقية والميم وقيل بضمها وقيل بفتح ثم كسر كلها مع
اعجام الذال نسبة لدبنة قديمة علي طرف جيحون نهر ببلخ **والنسائي**
الامام احمد بن شعيب وكان من اوعية الفقه والحديث مائة سنة تسع
وسبعين وما بيني ورواه ايضا ابن حبان في صحيحه والحاكم **وقال الترمذي**
حديث حسن صحيح اي ولا يضر توقف احدي في اي الجوزار ورواه عن
الحسن فقد وثقه النسائي وابن حبان وبه يندفع قول بعضهم انه
مجهول لا يعرف وهذا فظنة من حديث طويل فيه ذكر فتوة الوتر
وعنده الترمذي وغيره زيادة فيه وهي فان الصدقة طائفة ثمانية
وان الشر ربيعة وقد خرج احد ايضا عن انس والطبراني عن ابن عمر
مرفوعا وبه يرد قول الدارقطني انما يروي هذه من قول ابن عمر
ويروي عن الامام ما يروي من قوله وروي باسناد ضعيف عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل دع ما يربيك الي ما لا يربيك
فقال وكيف لي بالعلم بذلك قال اذا اردت امرا فضع يدك على صدرك
فان القلب يضطرب المحرام ويسكن الحلال وان المسلم الورع يدع
الصغيرة مخافة الكبيرة زاد الطبراني قيل له فمن الورع قال الذي
يقف عند الشهادة ثم هذه الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين واصل
في الورع الذي عليه مدار البقي ومبني من ظلم الشكوك والادهام المانعة
لنور البقي ومن ثم نثره يزيد بن زريع عن خمائة الف من ميراث
اييه فلم يأخذها وكان ابو بلي الاعمال للسلطان وكان يزيد يعمل
الحوص ويتقوت منه الي ان مات وقال الفضيل يزعم الناس ان الورع

وان الكذب
ربية ولحقها
ابن حبان فان
الخطا مائة ثم

شديد

شديد وما ورد علي امرائه الا اخذت باسدهما فدفع ما يربيك الي ما لا يربيك
وقال حسان بن سنان ما شئ اهنون من الورع اذا رايتك شئ فديعه
وهذا انما يسهل علي مثله رضي الله تعالى عنه واخبركم المسور بن مخرمة
طعنا ما كثير فرائي سمعا في الخريف فكرطه ثم قال اراي كرهت ما
ينفع المسلمين فالي ان لا يترج فيه شيا فاجابك عن عمر رضي الله عنه
فقال له خراك الله خير وفيه ان المحتكم ينبغي له ان يترج شئ ما احتكمه
احتكم امرئيا عنه وسيلت عما يشتهه رضي الله تعالى عنها عن اكل الصيد
للمحرم فقال له انما هي ايام قلائل فارادك عنه فدعه يعني ما استنبه عليك
هل هو حلال او حرام فان تركه فان العلماء اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم
اذا لم يصده هو ومن ثم كان الخروج من الخلاف افضل لانه ابعد عن
الشبهة نعم المحققون علي انما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فيه رخصة
ليس لها معارضة ابتاعها اولي من اجتنابها وان منعها من لم ينلغ
اولنا ويل بعبد مثاله من يتيقن الطهارة وشك في الحدث فانه صح
انه صلى الله عليه وسلم قال فيه لا ينصرف حتى يسمع صوتا او يجد ريحا
ولا سيما ان كان شكه في الصلاة فانه تحرم عليه قطعها وان اوجبه
بعضهم نعم قيل ينبغي اذا التفت في التوقف عن الشهات انما
يصلح له استنقا من احواله كلها وتشا بهت اعماله في التقوي والورع
خلاف التمكن في المحرمات ومن ثم قال ابن عمر رضي الله عنهما لمن ساله
عن دم البعوض من اهل العراق يسيلونني عن دم البعوض وقد قتلوا
الحسين قال وسهنت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هار خائبا
من الدنيا واستاذن رجل احدا ان يكتب من محبته فقال اكتب هذا
ورع مظلم وقال لا خير لي ببلغ ورعي ولا ورعك هذا **الحديث**
الثاني عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حسن وجهه الايتان به ان ترك ما
لا ينبغي ليس هو الاسلام ولا جزوه بل صفته وحسنه وصفه الشئ ليست

جزؤه ولا ذاته لانه الاتقياء لغة والاركان الخمسة شرعا فهو كالجسم
وترك ما لا يعني كالمشكل واللون له كذا قيل وفيه ما فيه لان الاسلام
ليس شرعا الاركان الخمسة فقط بل جميع الاعمال الظاهرة الشاملة
للتترك والفعل فكان الترك جواز منه فالوجه ان يقال فريدة الاتيان
به الاشارة الى انه لا عبرة بصور الاعمال فعلا وتركها الا اذا اتصفت
بالحسن بان وجدت شرطا مكملا لها فضلا عن مسمى انها وجعل ترك
ما لا يعني من الحسن مبالغة مع الاشارة لما قررته **اسلام الروا** اثره على
الايمان لانه كما امر الاعمال الظاهرة والفعل والترك انما يتعاقبان عليها
لانها حركات اختيارية يتعاقبان فيها اختيارا واما الباطنة الراجعة
للايمان فهي اضطرارية تابعة لما يخلق الله تعالى في النفوس وبوقفه
فيها **ترك ما لا يعني** بفتح اوله من عناء الامر اذا تعلقت عنايته
به وكان من غرضه واراذه والذي يعني الانسان من الامور ما يتعلق
بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه من جوع ويرجيه من عطش وتر
عورته ويعف فرجه ويخوذ كذا مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ
واستمتاع وامتنعار وسلامته في معاده وهو الاسلام والايمان
والاحسان علي ما مر بيانه وذلك بسير بالنسبة لما لا يعني فاذا
اقتصر على ما يعنيه سلم من سائر الاخافات وجميع الشرور والاضامات
وكان ذلك من الغوايه الدالة على حسن اسلامه ورسوخ ايمانه
وحقيقة تقواه ومجاوبته لهواه لا يستغاله بصالحه الاخرية
واعراضه عن اغراضه الدنيوية الشهوية من التوسع في الدنيا وطلب
المناصب والرياسات وحب الحمدة والثنا والفضل في الكلام
والافعال المباحة وغير ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخروي
فانه ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يموض فايته فيما لم يخلق
لأجله فن عبد الله على استحضار قربه من الله او قرب الله منه
ومشاهلته ذلك بتقلبه فقد حسن اسلامه كما مر ولزم من ذلك

ان يترك

ان يترك كما لا يعنيه في الاسلام ويستغفل بما يعنيه منه وينول من هذين
الاستحيان من الله تعالى وترك كما يستحي منه وروي الترمذي وغيره
مرفوعا الاستحيان من الله ان يحفظ الرأس وما حوى وتحفظ البطن
وما وعى وليذكر اللون والبلافة فعل ذلك فقد استحي من الله خف
الحياء **تقريب** في الحديث اشارة الى ان الشيء اما ان يعني الانسان
اولا وعلى كل امان يتركه او يفعلها فالانقسام اربعة فعل ما يعني وترك
ما لا يعني وهما حسنان وترك ما يعني وفعل ما لا يعني وهما قبيحان
حديث حسن بل انشأ ابن عبد البر الي انه صحيح **رواه الترمذي وغيره**
كان ما جده **هكذا** اي موصولا ولا ينافيه رواية ما نك له في الموطا
عن الزهري مرسلا لان للزهري فيه اسنادين احدهما مرسل
وهو ما رواه الامام ما نك والاخر موصول وصله عن ابي سلمة عن ابي
هريرة وهو ما رواه الترمذي وغيره والاتصال مقدم على الارسال
وبذلك نجابه عن قول احمد والبخاري وابن معين والدارقطني لا يبيع
الا مرسلا علي ان له طرفا مرفوعا اذا اجتمعت احدثت له قوة ولعل
هذا من اسباب تحسين المصنف له وان ضعفه قوم وثقه اخرون
ومن ثم قال ابن عبد البر ثقات وهذا الحديث ربع الاسلام بل هو
الاسلام كله لانه لا يخلو عن فعل ما يعني وترك ما لا يعني فان نظرنا
لمنطوقه المصريح بالثاني كان نصفا وبهذه الاعتبارات خلعت من
التعقيب في من حسن اشارة الى ان ترك ما لا يعني ليس هو الحسن
كله بل هو بعضه اي ضعفه كما تقرروا فانظرنا لغومه ايضا كان
كلا قتلا ذلك فانه حسن بالغ وان لم ار من صرح به وجمعه جميع
الاسلام كما قررته مع وجازة لفظه كان من بدائع جوامع كله صلى
الله عليه وسلم النبي لم يبيع نظيره ما عن احد قبله صلى الله عليه
وسلم وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذائل والتفاني
وترك ما لا جدوي فيه ولا نفع واما ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه

قال في صحف ابراهيم من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه فهو علي
تقدير صحنه خاص بدم ما لا يعني من الكلام وما مر عام كما قرناه في ش
شرحه مع ان لفظه ابلغ واوجز وروي ان رجلا وقف علي لقمان
الحكيم وهو في حلقة عظيمة فقال له الست عبد بني فلان قال بلي
قال فما الذي بلغ بك الي ما ارا قال قلنا الله وصدق الحديث ونترك
ما لا يعنيني وعن الحسن من علامة اعراس الله عن العبد ان يجعل
شغله في ما لا يعنيه ونقل ابن الصلاح عن ابن ابي زيد انه قال
جامع ادب الحري وازمنة تتفرغ من اربعة احاديث هذا والذي
الحديث واد الامانة بعده وخبر من كان يوم من بالله واليوم الاخر فليقل خيرا وليصنع خيرا
وترك ما لا يعنيه
من كان يوم من بالله واليوم لا يفتنب وفي المسند من حسن اسلام
المرو فله الكلام فيما لا يعنيه وفي صحيح ابن حبان مرفوعا في صحف
ابراهيم وعلي العاقل ما لم يكن مغلوبا علي عقله ان يكون له اربع
ساعات ساعة يباحي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة
يتفكر في صنع الله وساعة يخلو حاجته من الطعام والمشرب وعلي
العاقل ان لا يكون ساعيا الا لثلاث تزود لمعاد او مودة لمعاش
او لذة في غير محرم وعلي العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مغبلا علي
شئانه حافظا للمسانة ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه اي لان من لم يعد كلامه من عمله تجازق فيه ولا يتخري ومن
ثم لما خفي ذلك علي معاذ رضي الله عنه قال برسول الله انواخذ
بكل ما تتكلم به فقال كلكم امك يا معاذ وهل يكب الناس علي
مناخركهم في النار الا حصايد السموم وروي الترمذي وغيره
كلام ابن ادم عليه لا اله الا امر بالصروف واثنى عن التفكير وذكر
الله واخرج الترمذي ان رجلا مات اي شهيدا كما في رواية فقال
اخر ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولاندري قلعله تكلم
بما لا يعنيه او نخل بما يعنيه واخرج العقيلي مرفوعا اكثر الناس

وفي الموطا بلغني
انه قيل له ما بلغ
بك ما نري يروي
الفضل قال صدق
الحديث واد الامانة
وترك ما لا يعنيه

ذنوبا

ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه الحديث الثالث
عشر عن ابي حمزة رضي الله عنه بمهمله قراي صح انه صلى الله
عليه وسلم كفاه بذلك يتعلمه كان يحثيها الشرايين ما لك الانصاري
الخزرجي البخاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما صح انه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم كان عمره عشرين او تسعة
او ثمانية وان امه ام سليم اتت به الي النبي صلى الله عليه وسلم اي في
السنة الاولى من الهجرة فقالت له خذ فلان ما يجدك فقبله وقد
قالت له يوما يا رسول الله ادع الله له فقال اللهم اكثر ماله وولده
وبارك له فيه وادخله الجنة قال فلقد رزقت من صليبي سوي ولد
ولدي مائة وخمسة وعشرين اي ذكورا ولم يرزق الا بتين علي ما
قيل وان ارجي لثمري في السنة مرتين وانا ارجو الثالثة ومن بركة
الثانية ان قهرمانه جاء فقال له عطشت ارضنا فتوضا وخرج
الي البرية فصلي ركعتين ثم دعا فالتمت السماء بمطر حتى ملأت
جميع ارضه ولم تغد لها الا سيرا واذ نكفي الصيف وخرج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي بدر وانما لم يعد في البدر يمين لانه لم
يكن في سن من يتاقل وعز امع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات
واستمر في خدمته صلى الله عليه وسلم الي ان توفي وهو عنده راض
فاستمر بالمدينة وشهد الفتوح ثم فطن بالبصرة وكان اخر الصحابة
موتها سنة تسعين او ستين واحدا وثلاثا وتسعين عن مائة
سنة / السنة او وست او وسبع سنين او عشرين سنة واما
اخذ الصحابة مونا مطلقا فهو ابو الطفيل عامر بن واثلة الليثي
توفي سنة مائة واوصي ثابت البناني ان تجعل تحت لسانه شجرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل روي عنه
ابو هريرة وغيره وهو احد الكثرين روي له احاديث وما يتاخذ به
وسنة فثمانون حديثا اتفقنا منها علي مائة وثمانين وثمانين وانفرد

عشر عن ابي حمزة رضي الله عنه بمهمله قراي صح انه صلى الله
عليه وسلم كفاه بذلك يتعلمه كان يحثيها الشرايين ما لك الانصاري
الخزرجي البخاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

البخاري بثلاثة وثلاثين ومسلم باحدي وسبعين **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم** اي الايمان الكامل ومسر الكلام علي احد **حتى يحب لآخيه** المسلم من الخير كما في رواية احمد والنسائي فاندفع قول بعضهم هذا عام مخصوص بان الانسان يحب لنفسه وطبي حليته ولا يجوز ان يحب لآخيه فعل محرم عليه حال كونها في عضته لانه محرم عليه وليس له ان يحب لآخيه فعل محرم عليه انتهى وقول بعض اخر لا بد ان يكون المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له انتهى وذلك كله غفلة عن رواية النسائي نعم الظاهر ان التغيير بالآخ هنا جري علي الغالب لانه ينبغي لكل مسلم ان يحب للكفار الاسلام وما يتفرع عليه من الكمال **ما** اي مثل ما **يجب لنفسه** منه فيكون معه كالنفس الواحدة كما حث صلى الله عليه وسلم علي ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد باحسب والشر قال ابن الصلاح وهذا قد من الصعب المنتفع وليس كذلك اذا الغنى به ذلك يحصل بان يحب له حصول مثل ذلك من جهته لا يترحم فيها بحيث لا ينقص علي اخيه شيئا من النفع عليه وذلك سهل علي الغالب السليم وانما يصير علي التقليد الدقل انتهى وبه يندفع قول غيره يشبه ان هذه المحبة انما هي من جهة العقل اي يحب له ذلك ويؤثره من هذه الجهة اما التكليف بذلك من جهة الطبع فصعب اذا الانسان مطوع علي حب الاستئثار علي غيره بالصالح بلي علي العبيطة والحسد لاخوانه فلو كلف ان يحب لآخيه ما يجب لنفسه بطبعه لا فني الي ان لا يكمل ايمان احد الا نادرا انتهى ويؤيد ما قاله ابن الصلاح خير الترمذي وابن ماجة احب للناس ما يحب لنفسك تكن مسلما وخير احد افضل الايمان ان يحب للناس ما يحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وخبره ايضا احب

الجنة

الجنة قلت نعم قال فاحب لآخيك ما تحب لنفسك وخير مسلم يا ابا ذر اني اراك ضعيفا وان احب لك ما احب لنفسك لا تنامون علي اثنين ولا تتولين ما لا ينبغي اما اذا انتفعت تلك المحبة لنفسك او جسد الحش الا حوال ان يري ضايق علي اخيه باعمال الخير اذ لم يوفق هولها كما جري لابن ادم فانه قتل اخاه من اجل ان يقبل الله قربانه دونه والمراد بالثلثية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الاذي والمكر وه عن الناس وحمل الانسان علي انه كما يحب ان يتنصف من حقه ومظلمته ينبغي له اذا كانت لآخيه غفلة مظلمة او حقة ان يبادر الي اخصافه من نفسه ويؤثر الحق وان كان عليه فيه مشقة وفي الحديث انظر ما يحب ان ياتيه الناس اليك فانه اليهم ومن ثم قيل للاحقق من تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرحت شيئا من غيري لم افعل باحد مثله فالا ينافي كون الانسان يحب لنفسه ان يكون افضل الناس علي ان لا يمل خلاف ذلك فقد قال الفضيل ابن عياض لسفيان بن عيينة ان كنت تؤد ان يكون الناس مثلك فما ادينه الله الكريم النصيحة فكيف وانت تؤد انهم دونك **رواه البخاري ومسلم** لكن رواية مسلم فيها شك اذ قال لآخيه او جاره بخلاف رواية البخاري فانه لا شك فيها ولفظ مسلم والذي يقتضي بيده لا يؤمن عبدني حتى يحب لآخيه او قال جاره ما يحب لنفسه ولفظ احمد لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس من الخير وهو مبني لمعني حديث الصحابي وان المراد ينبغي الايمان في بلوغ حقيقة ونهايته فانه كبر ما ينبغي الايمان حتى بلوغ لا نقا بعض اركانها وواجباته لتفقيه عن الزاقي والسارق وشايد الخير في الحديث المشهور وذهب جمع من السلف الي ان من ارتكب كبيرة يسمى مؤمنا ناقص الايمان واخرون الي انه يقال مسلم لا مؤمن قبل

وهو المختار ومقصود هذا الحديث كاعلم ما قررناه في معناه ان يلائق قلوب
الناس وانتظام احوالهم وهذه اهو قاعدة الاسلام الكبرى التي اوصي الله
تعالى بها بقوله واعنصوا نهي الله جميعا ولا تفرقوا وايضا حنه ان
كل احد من الناس اذا احب لياقبيهم ان يكونوا مثله في الخير احسن اليهم
وامسكت اذا اذعنهم فيجونه فتسري بذلك المحبة بين الناس فيسري
الخير بينهم ويرتفع الشر فتنتظم امور معاشهم ومعادهم وتكون احوالهم
على غاية السداد وفهاية الاستقامة وهذا هو غاية المقصود من التكاليف
الشريعة والاعمال البدينية والفعلية وهذا كله انما يتولد من كمال
سلامة الصدر من الفضل والحسد فان الحسد يقتضي ان يكون الحاسد
ان يفوقه احد في خير او بساويه فيه لانه يحب ان يمتاز على الناس
بفضائله والايان تقتضي ان يساد كونه كلهم فيما اعطى من الخير
من غير ان ينقص عليه شيء نعم ورد انه لا يخرج علي من كره الامتياز
بالجمال فروي احمد والحاكم في صحيحه ان مالك بن مرارة قال يرسول
الله قد قسم لي من الجمال ما نزي فا احب احد امن الناس بفضلي
بشر اكني فافوقها ليس ذلك هو البغي فقال لا ليس ذلك بالبغي
ولكن البغي من بطرا وقال سعة الحف ومن كمال الايمان ثمن مثل
فضائل الاخروية التي فاقت فيها غيره كما دلته عليه الاحاديث الشريفة
واما قوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فهو نهي
عن الحسد وهو نهي اتغال نعمة الغير اليه وما امر من الفضيل مما
يقتضي ان لا كل محبة ان يكون الناس فوقه انما هو من جهة ان هذا
هو اكل درجات النجاة والا فالامور به شرعا انما هو محبة ان يكون
مثله ومع هذا فاذا فاقت احد في فضيلة دينية اجتهد في تحاققه
وحزن على نقصه لا حسد ابل منافسة وغبطة ليرداد ذلك
الاجتهاد في طلب الفضائل والازدياد منها والنظر لنفسه بعين
النقص وينشأ عن هذا انه تحبه للمؤمنين ان يكونوا خيرا منه فانه
لا يرضي

لا يرضي لهم ان يكونوا على مثل حاله **الحديث الرابع عشر من ابن**
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم لا يجل
اي لا يجوز فلا يبا في وجوب القتل باحدى الثلاث الاثمة لان الجاني
يصدق بالواجب دم اصله دمي اي اراقة دم امرء يقال فيه ايضا
مرء وهو المذكور خص بالذكر هنا وفي نظائره مشرفه واصالته
وغلبته دوران الاحكام عليه والا فلا نتي كذا من حيث الحكم
مسلم وفي رواية يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو صفة
كاشفة وخبر به الكافر الحدي فيجمل دمه مطلقا لكن ان كان كبيرا
بالفاعا قالا لانه لاسي يخرج عما اقتضاه هذا المصنوع خلاف الذي
الاباحدي خصال ثلاث فيجب على الامام القتل بها لما فيه من الصلوة
العامية وهي حفظ النفوس والانساج والاديان **الثب** اي خصلته
العهومنة من السيف وهي زناه لتعذرا بداله مما قبله بدون
هذا التعذير وكذا يغدر فيما بعده وهو الحصن والمراد به في هذا
الباب الحرب بالغ الباطل الواطي او الموطوءة في القتل في نكاح صحيح وان
حرم لهو عدة شبهة فلا يحصل بوطي امته ولا بوطي في نكاح فاسد
ولا يشترط لاحصانه اسلام وذكره في هذا الحديث لا ينافي ذلك كما هو
ظاهر للتأمل فيرجم دمي وموتد احصنا وان لم يرض الذي حكمنا
نعم ان اسلام قبل رجه سقط **الزاني** وهو من اوج او الح فيه حشنة
ادمي او قدرها في قتل حرام لعينه مستهني طبقا خال عن شبهة
الفاعل والحل والطريق وتخصيل ذلك مذكور في المروع ووطي
الدير كالتفيل بل اقل ذلك حد الفصول به غير جليلة الفاعل الجلد
والقترب ولو محصنا لانه لا يتصور الاحصان المسترط في الرجم في الدير
المفصول فيه والمراد بالحدوم الحصن الزاني انه يجب رجه بالحجارة
حتى يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك اجماعا **والنفس** يجوز قتلها
وقايتها **بالنفس** بسروطه الضرورية في محلها منها ان يكون القتل

عند الحضا عد ونا لذه انة بان قصد ادنيا معينا ولو بالعموم بان ربي الي
جماعة قاصد اي واحد منهم بخلاف قصد جميعهم اذ لا عموم فيه بما
تقتل غالبا جارح او متقل الحديث الصحيح انه صلى الله عليه وسلم رضى
راس يهودية رضى راس جارية يتي حجر من لا قرارها بد لك لا لتقتل
عندها والام يرض راسها بل كان يتعين السيف ومنها ان يكون القتل
مقصودا باسلام او بامان بدنة او غيرهما او بضرب رقبته على كافر ومنها
ان يكون القتل مكافا ملزما لاحكام المسلمين ومنها مكافاة الجاني عليه
للجاني من اول اجزا الجنابة رميا او جرحا الى الموت فلا يقتل فاضل
مفضول بخلاف عكسه والموت من القتل بالاسلام والحرية والاصالة
والسيادة فلا يقتل مسلم باي كافر عنده فاكثر العلم الخبير البخاري لا يقتل
مسلم بكافر وخبراته صلى الله عليه وسلم قتل يوم خيبر مسلما بكافر
منقطع وفيه ضعف ولا يصح في هذا غير خبر البخاري فوجب الاخذ
بعومه لانه لم يعارضه شيء ومن ثم قال كثير من اصحابنا يتقضى
حكم حاكم يقتله به ولا حرمين فيه رقبته باي نوع كان عندها ككثر العلماء
ايضا لانه ما من مقتوم فالنصف بسائر الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه
منقطع فان الحسن رواه لم يسمع من سيرة الاحديث الحقيقية
ويقال قد يغنى مطلقا الاما ملكه ككاتب بعبدته ولو اياه وقياد
فرع باصله ومحرم محرمه لا اصل بغيره ولا له يقتل زوجة فرعه
لانه بعض الخوفا الذي على ابيه فيسقط وتفصيل هذه الجملة
مذكور في الخروج **والتارك لدينه** وهو الاسلام لان الكلام
في المسلم على ان في رواية لسلم التارك للاسلام بان يقطع عمدا
او استنزا بالدين ويحصل باطنا باعتقاده ما يوجب الكفر وان لم
يظهره وظاهرا اما بفعل كالسجود لمخوفة او ذبح على اسمه تقربا
اليه وطرح نحو قران او حديث او علم شرعي على مستنقذ
ولو ظاهرا كزاف او طرح المستنقذ عليه وطرح قنوي علم على ارض

مع قوله

مع قوله اي شي هذا الشرع واما بقول مع اعتقاده او عناده او استنزا وتفضل
ذلك في كتب الخروج وقد استوفيت على المذاهب الاربعة في كتاب
الاعلام بما يقطع للاسلام فانظره ان اردت ان تخف من هذا الباب
على غرايب الخروج وبد ابع التحقيق والاستنباط واذ احكمنا
بردته بواحد من هذه المذكورات ونحوها حكمنا بها باطنا وان كان
مصدقا بقلبه لانه لم يخط الا كفار بها دلالتها اما على عدم الاتقياد
الباطن واما على تكذيب الشرع وكلاهما كفران وحديث القلب
تصعد بغير كافر ذلك مستوفي في بحث الايمان ولا يدخل في التارك لدينه
اتفاق الكافر من مله الى مله اخري لان الكلام في السلم كالمرو من
ثم كان لا يصح عنده فانه لا يقتل بل يبلغ ما منه ثم يصير كروي ان طعنا
به قتلناه ان لم يسلم او يبدل الجزية وافهم الحديث وجوب قتل
المرتدة كالمرتد وهو مذهب الامام الشافعي رضى الله عنه وكثيرين
ويصرح بخبر من بدل دينه فاقتلوه ودشوي تحصيله بغيرها
لا دليل عليها ولا نظر لكونها لا منتفعة فيها فلا يخشى منها اغاثة
الحريين لانه منقوض بنحو عبي او هدم **الفارق** بقلبه واعتقاده او
بيده ولسانه **الجماعة** اليهوديين وهم جماعة المسلمين اما بنحو بدعة
كالخوارج المتعصبين لنا او المنتهين من اقامة الحق عليهم القائلين
عليه او بنحو عبي او حراية او صيالي او عدم ظهور وشعار الجماعة
في الضرايف فكل هؤلاء كل دما هم بمقتضى مقتوم من اجل انهم تركوا
دينهم كالمرتد لكنهم يفرقونه بانه بدل كل الدين وهو لا بد لو استغنى
وان كان كل منه ومنهم مفارق الجماعة فعلم ان يبي ترك الدين من
اصله ومفارقة الجماعة عموما وخصوصا مطلقا لانه يلزم من الاول
الثاني ولا عكس ويبني تركه لا من اصله ومفارقة الجماعة التساوي
لانه يلزم من احدهما الاخر وان هذا القسم الثالث اعني التارك
لدينه المفارق للجماعة باعتبار ما قررناه فيه شامل لماعد القسمين

الاولين من كل من جاز قتله كذا رك الصلاة او قتله شرعا بشرطه المقررة
عنده الفقهاء وان الحصر في الحديث حقيقي اذ لا يشك عنه شيء بما لا حيلة
ما قررناه فاستعده ورد به علي من زعم ان الحصر هنا غير حقيقي
فان قلت يرد عليه خيرا قتلوا الفاعل اي الابطال والمقول به
واخذ به كثير كالامام ما نك واحد فقالوا ان اللواط يوجب القتل
بكل حال علي المحصن وغيره قلت لا يرد ان لدخولهما في الزانية اذ حد
الزنا شرعا عندنا يشتملها كالشتم الرجل والمرأة وجنيد يستفاد
من الحديث اشراط الاحصان فيها ونحن نقول في الاخطا واما
الملوط به فلا يقتل عندنا مطلقا اذ لا يتصور الاحصان منه بالغرض
الملوط به لا يستحالة اباخته بنكاح صحيح وذهاب جمع الي قتل من
تزوج زوجة ابيه ولو غير محصن وقتل الساحر ومن وطئ بهيمة
وشارب الخمر في المرة الرابعة وغير ذلك لا يرد علينا لانهم لا يثبتون
في ذلك الى ما لا تقوم به الحجة من حديث ضعيف او منسوخ او مجبول
علي السكك بدلائل اخر مقرر في محلها ولا م لديه وما بعده مزيدة
للتاكيد والتغوية لنفدي ترك وفارق وخواسم فاعلمها الي المنقول
بلا واسطة واستثنى الاولين من المسلم ظاهر لانها جنة لم يستحالا
لا يباينان الاسلام واستثنى الثالث المزيل للاسلام منه انما
هو باعتبار انه كان مسلما قبل فقيه الجمع بين حقيقته ومجازه
وهو جائز وقيل توبته خلا فالجمع بينهما لان قتلها جريمة
مصنفة فلا يمكن تلافيا فيها خلافة فانه لو صف قايما به حاله وهو تركه
له بينه فيموده اليه انتفى ذلك الوصف **رواه البخاري ومسلم**
وهو من القواعد الخطيرة لتعلقه باخطر الاشياء وهو الدماء وبيان
ما يحل منها وما لا يحل وان الاصل فيها العصمة وهو كذا عقلا
لانه مجبول علي محبة بقا الصور الانسانية المخلوقة في احسن
تكوين وشرعا وهو ظاهر ولو لم يكن من وعيد القتل الا قوله صلي

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم من اعان علي قتل مسلم بشرط كذا لقي الله مكتوب
بين عينيه ايس من رحمة الله وقد اجمع المسلمون علي القتل بكل
واحدة من هذه الخصال الثلاث ومر في خبرا مرة ان اخا قتل الناس
ان هذا الحديث مبين لحق الاسلام المذكور فيه لان العصمة
الثابتة لمن نطق بالشهادتين انما تراعي ما دامت ما لم تهتك
وهنكها انما يتحقق باحد هذه الثلاثة المذكورة في هذا الحديث
ومر في شرح ذلك الحديث بيان دلالة علي قتل تارك الصلاة كسلا
ومر قريبا ان القسم الثالث هنا يشمله وان لم نقل بكفره وهو
ما عليه اكثر العلماء فاندفع زعم ان هذا الحديث يفيد عدم قتله
وقال اقلهم بكفره واطا ابواسحاق في الانتصار له وابرار الادلة
عليه بما يردده انما جميعها محولة علي المستحل مما بين الاحاديث
وبويده انه صح في السنة الطلاق الكفر علي معاصي كثيرة كانكار
النسب وقتال المسلم واتفق الكل علي تاويلها لما ذكرناه فكذا
ما ورد في تارك الصلاة وزعم امتيازها بخصوصيات لا يمنع ما
قلناه لان موجب التاويل اجمع بين الادلة المتعارضة في الصلاة
وغيرها فلم يكن جنيذا لا فترافعا عن غيرها معني بوجبه وفي قتله
اشكال لا امام الحرمين ذكره بعض الشراح وساق فيه ما لم يخبر منه
جواب ولا اشكال انه لا يقتل الا بعد خروج وقت الجمع بان يوحى
الظن لما بعد الغروب والمقرب لما بعد الغروب جنيذا يصير قضا
وهو لا يقتل به وان تضيف وجوابه ان قولهم لا يقتل بالحق محله
في قضا لم يعمد اليه في الوقت فهذا لا يقتل به وان امتنع من
القضا المضيف لانه لم يتحقق منه مراعاة تامة للشرع لان خروجه
عن وقتها مشبهة ما في التاخير بوجه فتحققت منه مراعاة الشرع
بالكلية فقتل بعد خروج الوقت ما لم يبادر ويصلي واجاب
بعضهم بما لا يجدي بل لا يصح وهو ان العصمة في خبر امية السابقة مشروطة

بثلاثة منها اقامة الصلاة ووجه عدم اجد اياه واضح وعدم صحته
ان الوقوف على الثلاثة المقاتلة ولا يلزم من جوازها جواز القتل
الا ترى ان ما في الزكاة يقا تلون بخلاف من تركها من غير قتال فانه
لا يقتل **الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله**
تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان
يوم من با الله الايمان الكامل المستحي من عذابه الموصل الي رضاه فالتوفيق
علي امتثال الاوامر الثلاثة الاثنية كال الايمان لا حقيقته او هو علي
المبالغة في الاستسلام الي هذه الافعال كما يقول الخليل لولده ان كنت
ابي فاطعتي خريقتي وتهييج علي الطاعة والمبادرة اليها مع شهود
حقوق الابوة وما يجب لها الا على انه بالتقاطا عنه ينتهي انه ابنه
واليوم الاخر وهو يوم القيامة الذي هو محل الجزاء علي الاعمال حسنها
وقيبحها ففي ذكره هنا دون نحو الملايكة مما ذكره في الحديث الثاني
نتيبه وارشاد لما اشرن اليه مما يوقظ النفس وتحرك الهمة
للمبادرة الي امتثال هذا الشرط وهو **فليقل** هي لام الامر هنا
وفيما ياتي وتجوز سكوتها وكسرهما حيث دخلت عليهما الفا او الواو
بخلافها في ليسكت فانها مكسورة لا غير **خيرا** قال الامام الشافعي رضي الله
عنه لكن بعد ان يتفكر فيما يريد ان يتكلم به فاذا ظهر انه خير محقق لا يشوب
عليه مفسدة ولا يجر الي كلام محرم او مكروه اتي به **اولي صمت** من صمت
او اصمت بعناه بصمت بضم الميم قاله المصنف واعتز من بان السجود
والقياس كسرهما اذ قياس فعل مفتوح اعني بفعل بكسرهما ويقبل
بضمها دخيل فيه كما نص عليه ابن جني وانما يتجد ذلك ان سرت
كتب اللغة فلم ير ما قاله ولا فهو حجة في النقل وهو لم يقل هذا
قياسا حتي يعترض عليه بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه
فوجب قبوله اي ليسكت ان لم يظهر له ذلك فيصمت او الصمت
حتي عن الباح لانه ربما ادي الي محرم او مكروه وعلي فرض ان لا يودي

اليها

اليها فيه ضياع الوقت فيما لا يعني وقد مر من حسن اسلام المر تركه
ما لا يعنيه واختلفوا في قوله تعالى ما يلغظ من قول لا ية
فقل يثمل الباح فيكتب وهو ظاهر لا ية وقيل لا يكتب الا ما فيه
ثوابا وعقابه واليه ذهب ابن عباس وغيره وورد ان في صحف ابراهيم
علي نبينا وعليه وعلي سائر الانبياء والمرسلين افضل الصلاة والسلام
وعلي العبد ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا علي شأنه حافظا لمسانه
ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وترك فقول
الكلام مما لا يعني وفي الحديث لا انبيكم بامر ين خفيين لم يبلغ
الله بمثلها الصمت وحسن الخلق وفي المسند خير لا يستقيم ايمان
عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي يستقيم لسانه وروي
الطبراني خير لا يبلغ عبد حقيقة التقوي حتي يحترق من لسانه
وغير ذلك لن تزل سالما ما سكنت فاذا تكلمت كتب لك او عليك
واحمد والنسائي والنسائي ان احكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الي يوم القيامة
وان احكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب
الله عليه بها سخطه الي يوم القيامة والاحاديث في ذلك كثيرة جدا
ومن ثم قال ذهب بن منيه اجمعت الحكماء علي ان راس الحكمة الصمت
وقال الفضيل لا حج ولا رباط ولا جهاد اشد من حبس اللسان وقال
لقمان لانه لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب قال ابن
المبارك معناه لو كان الكلام بطاعة الله من فضة لكان السكوت عن
معصية الله من ذهب وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل
من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل من الكلام لكن ذهب جماعة
من السلف الي تفضيل الكلام لان نفعه متعدد وسياتي له مزيد
بيان وقال الامام داود القاسم القشيري رحمه الله الصمت
سلامة وهو الاصل والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق

في وقته من اشرف الخصال وسمعت ابي علي الدقاني يقول من سكنت عن
الحف فهو شيطان اخرس قال فما اثار اهل المجاهدة السكون فلما
عرفوا ما في الكلام من الافاق ثم ما فيه من حفظ النفس واظهار صفات
المدح والميل الى ان يتخير من بين اشكاله حسن النطق وغيرها من الاخلاق
وذلك نعت ارباب الرياضة وهذه الاحكام في حكم المنازلة وتهدئ
المخلف وخالد والنون اصوات الناس لنفسه املاكم لسانه وباجلته
فاللايف بمن يوم من يات به حقا ايمانه وباليوم الاخر ووقوع الجزا فيه
اذ يستعد له ويجهز فيما يدفع به احواله ومكارهه فيما تدبره وامره
ويتنهي عن مخالفة ويعلم ان من اهم ما عليه ضبط جوارحه فانها
رعايا وهو مسؤول عنها جوارحه كما قال تعالى ان السمع والبصر
والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وان من اكثر العاصي عدا او ابسرها
وقوعا معاصي اللسان اذا غاثه تزيدي على المستر من ومن ثم قال تعالى
وقولوا قولا سديدا او قال صلى الله عليه وسلم امسك عليك لسانك
وقال صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم الا حصايد
السهم وقال ان الرجل لينتكلم بالكلمة الواحدة من سخط الله لا يلقى لها
بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا فمن امن ذلك حق ايمانه اتق الله
في لسانه وقل من كلامه ما استطاع سيما فيما ينهي عن الكلام فيه كبعد
المسا ما لم يتعلق به مصلحة دينية كالابلاغ عن الله وعن نبيه
وعن تعليم العلوم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علم والاصلاح
بين الناس وان يقول النبي في احسن وان يقول للناس حسنا ومن
افضل الكلمات كلمة خف عند من يخاف سطوته في ثبات وسداد
وكالكلام مع حليته اوضيف اود ينوي مما يتعلق بصورة الانسان
او مصالحه واذا الحديث ان قول الخبير خير من الصمت لتقدمه عليه
ولانه اما امر به عند عدم قول الخير وان الصمت خير من قول الشر وان
قول الخير غيبة والسكوت عن الشر سلامة وان فوات الغيبة
والسلامة

والسلامة بنا في حال الومن وما يقتضيه شرف الايمان المشتق من الامان
ولا امان لمن خاتته الغيبة والسلامة وان الانسان اما ان يتكلم
او يسكت فان تكلم فاما خيرا وهو ربح واما بشرا وهو خسارة وان سكنت
فاما عن شر وهو ربح واما عن خيرا وهو خسارة فله في كلامه وسكوته
ربحان فينبغي ان يحصلهما وخسارتان ينبغي ان يجنبهما قيل وهذا الامر
عام مخصوص بما اكره علي قول شر او سكوت عن خيرا ونسي او خاف علي
نفسه من قول الخير وخوفه لغير رفع عن امين الخطا والعيان وما
استكره هو عليه وخيرا اذا امرتكم بامر فانوامنه ما استطعتم انتهى
ولا يحتاج لذلك لان رفع انعام عن الناسي والمكروه من التواعد الشرعية
المقررة لجميع الاوامر والنواهي مخصوصة بها في ذهن كل عالم بذلك
معتقد له فلا خصوصية لهذا الحديث بها علي ان النفي بالخبر والسكوت
في مقابلته لعل علي انه خير ايضا دليل علي ذلك التخصيص لاما المكروه
عليه من ان يصير اخيرا اي مباحا وعند النسيان هو خيرا ايضا لارتفاع
الغضب فلا يحتاج مع ذلك الى دعوي تخصيص **تبيين** الترام الصمت
مطلقا واعتقاده قرينة اما مطلقا او في بعض العبادات كالصوم والحج
منهي عنه ففي خيرا اي داود لا صمت يوم الى الليل وخرج الاستيعاب
النهي عنه في الاعتكاف وروي ايضا في الصوم وان لم يصمت علي يسكت
لانه اخص اذ هو السكوت مع القدرة وهذا هو المأمور به واما
السكوت مع العجز لغضاد النطق فهو احسن او لتوقها فهو الي
وكلا هذين لا يحسن الامر معه بالسكوت **ومن كان يوم من الله واليوم**
الاخر فليكرم جاره بالا حسان اليه وكف الاذي عنه وحمل ما يصدر
منه وبالبشر في وجهه وغير ذلك من وجوه الاكرام التي لا تخفى رعايتها
علي الموقفين فقال تعالى واجار ذي القربى واجار الجنب وهو اعني
الجار عرقا من بينك وبينه دون اربعين دارا من اي جانب كان من
جوانب الدار وفي مراسيل الزهري ان رجلا ابي النبي صلى الله عليه وسلم

بشكوا اليه جازاله فامر صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه ان ينادي / لا ان
اربعين دارا جازوه اخذ جمع من السلف وقيل هو في المسجد من يسمع
الاذان والاقامة منه فيقدر كذا في الدار وقيل من ساكنك في محلة
او بلد فهو جارك والجار في مراتب بعضها الصنف من بعض اذ في الروضة
والقريب وهو المراد بالجار في القري في الامة والجار الجنب فيها الاجنبي
وقيل الاول المسلم والثاني الكافر وقيل الاول القريب المسكن منك
والثاني البعيد المسكن منك وكان قابله تخرجوا بمسنة يارسول الله ان
لي جاريتي قالي ايها اهديني فقال لي اقر بها منك بابا وقيل الثاني الروضة
فالحيوان ثلاثة كافر فله حف واحد بالجار ومسلم فله حفان الجوار
والاسلام ومسلم فريب فله ثلاثة خفوف الجوار والاسلام والغزاة
وهذا حديث له طرق متصلة ومرسلة لكن لا تخلو كلها عن مقال والاحاديث
في معقوف الجار كثيرة ففي الصحيحين ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي
ظننت انه سيورثه وروي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني
خليلي صلى الله عليه وسلم اذا طلعت مرقا فاكتر ما ه ثم انظر الى اهل بيت
من حيوانك فاصبهم منها بمعروف وفي رواية فاكتر ما هها وتعاهد جيرانك
وروي البخاري في الادب كرم من جار متعلق بجاره يوم القيامة
يقوله يا رب هذا اخلف بابه دوني فمنع معروفه **ومن كان يومئذ**
بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه العتي والفقير بالبشر في وجهه
وطيب الحديث معه وبالبادرة الى احضار ما يتسرع غفلة من الطعام
من غير كلغة ولا اضرا ربا هله الا ان يرضوا وهم بالقول عما قلون
وقد بينت في الكتاب الا في حديثه الانصاري المشهور الذي اثني الله
ورسوله عليه وعلي امراته بايتار طها الضيف على انفسها وضييافها
حيث يؤمنهم باسره حتي اكل الضيف والجواب عما اقتضاه ظاهره من
تقديمها ما تحتاج اليه الصبيان بما في الضيافة لتاكدها والاختلاف
في وجوبها مقدمة وبان الصبيان لم تستند حاجتهم للاكل وانما حشيا

ان الطعام لوجي به للضيف وهم مستيقظون لم يصروا عن الاكل منه
وان كانوا شبا على عادة الصبيان فيستوشوا على الضيف فنوموا
لانك وهذا ظاهر خلافه من توفقه فيه والضيف لغة يشمل الواحد
والجمع من اصفته وضيافته اذا نزلته بك ضيفا وضيافته وتضيافته
اذا نزلت عليه ضيفا ومعنى الحديث ان من اكرم شرايع الاسلام
تاكده عليه الكرام جازوه وضيغه وبرها لعظم حقها كما اعلن به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واكد علي عظيم رعايته في احاديث كثيرة
بينها في كتابي حقايق الاناقة في الصدقة والضيافة فانه جمع في ذلك
من الاحاديث النبوية والاحكام الفقهية ما تقر به العيون ويتفهم
به المتقون اذ الصدقة سيما للجار والضيافة من مكارم اخلاق المؤمنين
ومن محاسن الدين وسنن النبيين ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت انه سيورثه وقد مر وفيه اشارة
تالي ما بالغ به بعض الائمة من اثبات الشفقة له وروي ان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم كان يسمي ابا الضيفان وكان يمشي الميل والبلين في طلب
من يتغدي معه وقد قال احمد بوجوب الضيافة لاحاديث ظاهرة
في ذلك وفي ان الضيف يستقل باحدا يكفيه من غير رضي من نزل عليه
او علي نحو يستلذه وزرعه وقد بينتها مع تاويلها في ذلك الكتاب
لكن خالفه الجمهور وحملوا تلك الاحاديث علي غير ظاهرها فحلو الوجوب
علي اول الاسلام فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة
فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او علي التاكيد
كما في غسل الجمعة واجب علي كل محتلم والاستقلال بالاحد من غير رضي
علي المضطر كنه بعد ذلك بخبر بدل ما اكله وعلي مال اهل الامة
المشروط عليهم ضيافة من يربهم لادلة اخري منها لا يحل مال امرئ
مسلم الا عن طيب نفس ومنها قوله صلى الله عليه وسلم جازته يوم وليلة
والجائزة الصلة والمطينة المتطوع بها وايضا التغير بالاكرام ظاهر

في التطوع اذ لا يستعمل في الواجب ثم الخطاب بها عندنا اهل البادية والحضر
تكن في احاديث بينها ثم ايضا انها مختصة باهل البادية وبها اخذ
ما لك لتفقد ما يحتاج اليه المسافر في البادية وتيسر لضيافة علي
اهلها غلبا بخلاف اهل الحضر لتيسر مواضع التزول وبيع الاطعمة
قال انما هي حسبي وخير لضيافة علي اهل المدرو وليست علي اهل الوبر
موضع انثبي وفيه نظر فقد ذكرته في ذلك الكتاب له طرقا كثيرة
فيل تكتل تخصيص اكرام الجار والصيف بغير الفاسق والمتدع والمؤدي
ونحوهم فهو لا يكره مود بل بها نون ردع الله عن جورهم وتكمل جملهم
من ذوات الجهتين فيكرهون من حيث الجوار والضيافة ويهاونون من
حيث الجور لانه الكافر يري حق جواره وخصوصا مسلم علي خو فسقه
اوله وجاني كل كيد جدا جدا قال بعضهم حتي خواجبة والكلب المقهور
يطعم ويسقي اذا اضطر الي ذلك ثم يقتل انثبي والوجه هو الاحتمال
الثاني كما يصحح به كلام ائمتنا ولا ينافيه قولهم تحرم الجلوس مع الفاسق
ايضا سالهم لان هذا فيه اعانة لفسقهم كما يدل عليه قول ائمتنا لو
استطعتم من لا يبراد قتله بحق لم يطعم بخلاف ما لو استسقي فانه يسقي
لقلة زمنه **رواه البخاري ومسلم** وهو من القواعد العيمة القطبية لانه
بين فيه جميع احكام اللسان الذي هو اكثر الجوارح فعلا فهو بهذا
الاختيار يري ان يقال فيه انه ثلث الاسلام لان العمل اما بالقلب
واما بالجوارح واما باللسان وهو ظاهر وان لم ار من صرح به ثم
رايت بعضهم قال ان جميع ادابه الخير تتفرع منه وانشار فيه الي
سائر خصال البر والصلة والاحسان لان البرها رغبة حق الجوار
والصيف وجهه الاختيار يري ان يقال فيه انه نصف الاسلام
لاني الاحكام اما ان تنقلب بالحق او بالخلق وهذا اذا الثاني لان
وصلة الخلق تستلزم رغبة جميع حقوقهم ومن ثم كان المقصود
من الامرين الاخيرين هو المقصود السابق في حديث لا يؤمن احدكم

حتي

حتي تحب لاجنه ما تحب لنفسه من الالفة والاجتماع وعدم التفريق
ولا تقطاع لان الناس جيران بعضهم لبعض فاذا اكرم كل منهم جاره
ابتلقت الغلوب وانفقت الكلمة وقويت شوكة الدين وانما حضرت
جها لات المؤمنين واذا اهان كل جاره انعكس الحال ووقفوا في هوة
الاختلاف والضلال ولذا لك غالب الناس اما ضيف او مضيف فاذا
اكرم بعضهم بعضا وجد ما من من الصلاح والائتلاف واذا اهان
بعضهم بعضا وجد الفساد والخلاف **الحديث السادس**
عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا يجتل انه
ابو الرد افتد خرج الطبراني عنه قلت يا رسول الله دلني علي عمل
يدخلني الجنة قال لا تقضب ولكن الجنة او حارثة بن قدامة
عم الاحنف بن قيس فقد اخبر احمد عنه انه قال سالت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قل لي قولا او اقلا علي فعل اعقله
قال لا تقضب فاعذنه عليه مرارا كل ذلك يقول لا تقضب لكن ما زع
في هذا تحبي العظاني بانهم يقولون ان حارثة تابعي لا يصحاي **قال**
للنبي صلى الله عليه وسلم اوسني قال لا تقضب تجتل انه اراد امره
بالاسباب التي توجب حسن الخلق من الكرم والسخاء والحلم والحياء والنواضع
والاحتمال وكف الاذي والصلح والمغفرة وكظم الغيظة والطلاقة والبشر
وساير الاخلاق الحسنة الجميلة فان النفس اذا خلقت بهذه الاخلاق
وصارت لها عادة انه فع عنها الغضب عند حصول اسبابه او انه اراد
لا يعمل بمقتضى الغضب اذا حصل بل يجاهد نفسه علي تركه تنقيبده
والعمل بما يامره به فانه اذا ملك الانسان كان في اسره وتحت امره
ومن ثم قال تعالى وما اسكنت عن موسى الغضب فقد لم يمثل ما يامره
به غضبه وجاهد نفسه علي ذلك انه دفع عنه شر غضبه ورعا لمن
وذهب عما جلا فكانه لم يغضب والي هذا الاشارة بقوله تعالى واذا
ما غضبوا هم يغفرون والكاظمين الغيظ الاية واخرج الشيخان ليس

الشهيد بالصبر علة انما الشدة به الذي يملك نفسه عند الغضب ومسلم
ما تقدمون الصبر فيكم قلنا الذي لا يصبره الرجال قال ليس ذاك
ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب **فرو** السائل عليه **مرار** يقول
اوصني برسول الله وكان له لم يفتن بقوله لا تغضب فطلب وصية ابلغ
منها وانفع فلم يزد عليه وسلم عليها واعادها له حيث **قال** له
ثانيا وثالثا **لا تغضب** تنبها له بتكرارها على عظيم نفعها وعمومها فهو
كما قال له العباس علمني دعا ادعوا به يا رسول الله فقال سل الله العافية
فعاوده مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية في
الدين والآخر فاذنك اعطيت العافية اعطيت كل خير قيل جئت الله
صلى الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه
الوصية وفي بعض طرق الحديث ما يبعد في من غضب الله تعالى قال
لا تغضب وفي طريق اخري ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اوصني ولا تذكر علي او قال مرني بامر واقلله علي كي اغفله قال
لا تغضب وفي اخري علمي شيئا اعيش به في الناس ولا تذكر علي قال
لا تغضب وفي اخري قلت يا رسول الله اوصني قال لا تغضب
ففكرت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع
الشرك كله ومن ثم قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنهما الغضب مقتاح
كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة قال ترك الغضب
واخرج محمد بن فضال الروزي ان رجلا الى النبي صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق
ثم اتاه عن يمينه وقال له ذلك فقال له ذلك ثم عن شماله كذلك
ثم عن خلفه كذلك فالتفت اليه فقال ما لك لا تفقد حسن الخلق
هو ان لا تغضب انما استطعت وهو مرسل **رواه البخاري** وهذا من بدائع
جوامع كماله التي خص بها صلى الله عليه وسلم واما ما روي ان رجلا قال لرسول
صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب قال لا اقدر قال فان غضبت

فامسك

فامسك لسانك ويدك وان تحيي قال لعيسى عليها الصلاة والسلام
اوصني قال لا تغضب قال لا استطيع قال لا تقمني ما لا قال حسبي
فلم يصح فثبت انه لا مشاورة لنبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمة
المتضمنة لجامع الخير والممانعة عن قبايح الشر فان الغضب وهو غلبان
دم القلب طلبا لدفع الموزي عند خشيته وقوعه او لا انتقام من حصل
منه الاذي بعد وقوعه لا يخص ما يترتب عليه من الفاسد الديني
والاخرى لان الله تعالى خلقه من النار وعجده بطبقة الانسان
فهما توزع في غرض من اغراضه استعملت في الغضب فيه وفارق فورانا
يغلي منه دم القلب وينسرف في العروق فيرتفع الى اعالي البدن ارتفاع
الماء في القدر ثم ينصب في الوجه والعين حتى يخرج منه اذ البشرة
لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراها هذا اذا غضب علي من دونه ونشعر
القدرة عليه فان كان من فوقه وليس من لا انتقام منه الغضب الدم
الي جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر اللون او من مساويه
الذي يشك في الغيرة عليه يتورد الدم بين ابسطا وانقباضا فيصير
لونه بين حمرة وصفرة فالغضب فورانا الدم وغلبانه كما روي عن
يحيى بن عليان دم القلب لا رادة الا انتقام ويروي الاول حديث احمد
والترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته الا ان الغضب
جمرة تنوقد في قلب ابن ادم اما ترون الى انتفاح او داجه واحمرار
عبيده من ذلك شيئا فليذكر في الارض وفي رواية فاذا احسن
احدكم من ذلك شيئا فليجلس ولا يجعد وبه الغضب اي فليجلس
في نفسه ولا يعد به الى غيره بايديه ولا انتقام منه ولا استخالة
هذا المعنى في حقه تعالى كان المراد بالغضب في حقه تعالى ارادة الانتقام
فيكون صفة ذات او الانتقام نفسه فيكون صفة فعل وما يترتب علي
الغضب في حقنا من الفاسد تغير ظاهر البدن بتغير لونه كما قررناه
وشدة رعدة اطرافه وخروج افعاله عن خبر الاعتدال واضطراب

حركته وكلامه حتى تزيد انشد اقد وتقلب منا خرد وخر احد اقه
وتستحيل خلقته حتى لو راي نفسه لسكن غضبه حيا من قبح صورته ولو كلف
له عن باطنه لراه اقبح من ظاهره فانه عنوانه الناسي عنه والمساف
با نطلاقه مع تحبط النظم واضطراب اللفظ بالسقم والغش وقبائح
الكلمات التي يستحي منها ذو العقول والرواق حتى الغضبان اذا فتر
غضبه والحوارج بالبطش وجع بها ضربا وغيره ان تمكن من الغضوب
عليه والارجع غضبه عليه فيمزق ثوبه ويلطم وجهه وقد يضرب
يده بالارض وما عنده من الصفار والدواب ويعدو وعدو الواله
السكران او الجنون الجراف وربما قويت عليه نار الغضب فاطفأت
بعض حوراته المبرزية فيفشي عليه او اعدمتها فيموت لوقته والقلب
يا كان الحسد والحقد واضار السوء والشمانية وافشا السر وهتك السر
والاستهزاء وغير ذلك من القبائح وذلك كله حرام يستوجب عليه عظيم
العقوبة واليم العذاب فانظر كم تحت هذه اللفظة النبوية وهي لا
تغضب من بدايع الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفاسد مما لا يمكن
عده ولا ينتهي حده والله اعلم حيث تحمل رسالاته كيف وقد تضمن
ابيضاد فاعاكثر المشور عن الانسان لانه في مدة حياته بين لذة والم
قال لذة نسبها ثوران الشهوة لخواكل او جماع والالم صبيه ثوران
الغضب ثم كل من اللذة والالم قد يباح تناوله او دفعه كتناكح الزوجة
ودفع قاطع الطريق وقد يحرم كالزنا والقتل المحرم فالشر اما عن
شهوة كالزنا واما عن غضب كالقتل فهما اصل الشرور ومبدأ اوها
فيا جنتاب الغضب يتدفع نصف الشر بهذا الاعتبار واكره في
الحقيقة فان الغضب ينولد عنه القتل والعذف والطلاق
وتحجر السلم والحقد عليه والحسد له وتفك سره والاستهزاء به
والخلف الموجه للحنث او الندم كما جاني الحديث المبني حنثا وندم
بل والكفر كما كفر حيلة بن الابهام حين غضب من لطة اخذت منه

قصا صا

قصا صا وبهذا التقدير يصح ان يقال في هذا الحديث انه ربع الاسلام
لان اعمال الانسان اما خير واما شر والشر اما ان ينشأ عن شهوة
او عن غضب وهذا الحديث متضمن لنفي الغضب فتضمن نفي نصف
الشر وهو ربع المجموع فكان هذا الحديث ربعا من هذه الجهة وهذا
ظاهرا وان لم ار من عرج عليه وبدل على الحصار بسبب الشر في الشهوة
والغضب ان الملايكة لما تجردوا عن سائر الشرور جملة
وتفصيلا ثم الغضبية دوا افع ورافع فالدا فاع يحصل بذكر فضيلة
الحكم وكظم الغيظ نحو قوله تعالى والكاظمين الغيظ وقوله صلى الله
عليه وسلم انشدكم من غلب على نفسه عند الغضب واحكمكم من عني
بعد القدرة وقوله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه
دعاه الله عز وجل علي روى الخلايف بعزم القيامه حتى يجيره في اي
الحور شارواه احمد واصحاب السنة الا الشافعي وقال الترمذي حسن
غريب وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد
الذي يملك نفسه عند الغضب والصرعة الذي يصدرع الناس ويكثر
منه ذلك ومن ثم لما غضب عمر رضي الله عنه علي من قال له ما تقضي
بالعدل ولا تعطي الحق واخر وجهه قيل له يا امير المؤمنين لم تسرع
ان الله تعالى يقول هذا الصفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهليين
قال صدقت فكما كان نار فاطفات وباستحقاق خوف الله تعالى
كما حكى ان ملكا كتب في ورقة ارحم من في الارض يرحمك من في السما
اي امره وسلطانه وعلايكنه وبل لسلطان الارض من سلطان
السما وبل لحاكم الارض من حاكم السما اذكرني حين تغضب اذكرني
حين اغضب ثم دفعها الي وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي
فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه ويبان
يستعبد بالله من الشيطان الرجيم كما جاني الحديث الصحيح انه
يد هبه وسيره انه جاني الحديث ان الغضب من الشيطان لانه الذي

كحل الانسان عليه ليرديه ويجويه ويباعده من نعم الله عز وجل قال
سبحانه يا الله تعالى من اقوى سلاح المو من علي دفع كيد الشيطان
ومكره اعاد فانه تخطى منه بمنه وكرمه وروي الشيخان اسبب رجلا
عنه النبي صلى الله عليه وسلم واحد هما يسب صاحبه غضبا قد احمر وجهه
فقال صلى الله عليه وسلم اي لا اعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد لو قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقالوا للرجل ما نسمع ما يقول النبي صلى الله
عليه وسلم قال اي لست مجنون والرافع يحصل بذلك ايضا وتغير الحالة
التي هو عليها كما ورد في حديث اذا غضب احدكم وهو قائم فليقع
واذا غضب وهو قاعد فليضطجع وروي احمد وابوداود اذا غضب
احدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع
وسببه ان القام منهي الانتقام والجالس دونه والمضطجع دونهما
ويؤيده الرواية السابقة فاذا احسن احدكم والتي قبلها واخرج
احمد اذا غضب احدكم فليساكت قالها ثلاثا وهذا ايضا دوا عظيم
فان الغضب يصدر عنه من قباح الافواه ما يوجب الندم عليه عند
زوال الغضب فاذا ساكت زال هذا المعنى فان لم يزل بما ذكر فوضا
او اغتسل بالما البارد فان النار لا يطفيها الا الماء كما قال صلى الله عليه وسلم
اذا غضب احدكم فليتنوض بالما فانما الغضب من النار وانما تطفئ النار
بالما وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار
وانما تطفئ النار بالما فاذا غضب احدكم فليتنوض وروي ابو نعيم
بسناده عن ابي موسى الخولاني انه كان معاوية بشي وهو المنبر
فغضب ثم نزل فاعتسل ثم عاد الى المنبر وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الغضب من الشيطان وان الشيطان
من النار والنار تظلي بالما فاذا غضب احدكم فليغتسل والعرض ان
يبعد عن طينة التوب والمساوعة للانتقام ما امكن حسا لما دة
المبادر وكان معاوية رضي الله تعالى عنه من احلم العرب ومن ثم

كان

كان يقول ما عضي علي من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب
نفس محض لا فائدة فيه لان الموفق لي ان قدرته عليه عما قبلته ان
سببت بالاعضيب والا كان مجرد الغضب محض تغيب لانه وحده
لا يسفي فلا فائدة فيه علي كل تقدير ثم المراد بدفعه او رفعه مع انه
اضطر اذ ي كالخجل لما مر انه فور ان دم الغلب باطنا فهو كالرغاف
ظاهرا اندفاع اثاره وما يترتب عليه من القباح فان الانسان يحس
الرياضة ويهذب النفس عن ذميم الاخلاق ومعايب الاوصاف
يا من سكر غضبه وقبائح المنة عليه فهو وان كان ضروريا
لا يمكن دفعه الا ان اثاره المنة عليه يمكن دفعها فان دفع ما
لبعضهم ههنا من الاشكال ثم رايت بعضهم ذكر نحو هذا الذي ذكرته
حيث قال والتحقيق ان الغضبان اما مغلوب للطبع الحيواني وهذا
لا يمكنه دفعه وهو الغالب في الناس واما غالب الطبع بالرياسة
فيمكنه صغره ولو لا ذلك لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب
تكميلا بما لا يطاق والحاصل ان اقوى اسباب رفعه ودفعه التوحيد
الحقيقي وهو اعتقاد ان لا خا على حقيقة في الوجود الا الله تعالى
وان الخلق الان ووسايط كبرى وهي من له عقل واختيار كالانسان
وصغرى وهي من انتغي عنه كالعبي المضروب بها ووسطي وهي من
فيها الثاني تغضد كالدواب فمن توجه اليه مكرهه من غيره وشبهه
ذلك التوحيد الحقيقي بغضبه اندفع عنه غضبه لانه اما على الخلق
وهو حجة تنافي العبودية او على المخلوق وهو اشراك نيا في التوحيد
ومن ثم خدم انبي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنكر سين فما قال لشي فعله لما فعلته ولا لشي تركه لم ثم فعله
ولكن يقول قد را الله ما شا وما شا فعل او لو قد را الله لكان وماذا
الا كمال معرفته صلى الله عليه وسلم باذ لا فاعل ولا مقطي ولا مانع الا
الله تعالى ولا ينافي ذلك ما صح ان موسى علي نبينا وعليه وعلى ساير الانبيا

والرسول افضل الصلاة والسلام اغتسل غريبا في خلوة ووضع ثيابه
علي حجر ففربها فعد وراه يقول توبي حجر توبي حجر ويضربه بعصاه
حق انزلت فيه فراه بنو اسرائيل وبطل كذبهم عليه بانه انما تحتل عنهم
في الغسل لادوة به لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل غضب تاديب
وزجر لان الله تعالى خلف فيه حياة فصارك دابة تعرف من رايها
وتحتل علي بعد ان غلب عليه الطبع البشري فانتهم منه كما حكى عنه
انه لما قيل له خذها ولا تخف كف كفه علي يده فتناولها به فقبل له ارايت
لو اذق الله فيما خذ رهل كان ينفعك كك فقال لا ولكني ضعيف ومن
ضعف خاف وبويد ذلك ما ثبت انه كان حديدا حتى كان اذا غضب
خبر شمر جسده من مد رفته كسل الخيل ولهذا لما علم بما احدثت
قومه بعدة اخذ براس اخيه نجره اليه وكذا حكى ان الحضر
لما خرق السفينة غضب واخذ برجله ليلقيها في البحر حتى ذكره
يوشع عمده معه في الاله **تنبيه** انما يدم الغضب حيث لم يكن
له والا فهو محمود ومن ثم كان صلي الله عليه وسلم يغضب انتم لم
حرمان الله عز وجل فينبذ لا يقوم لغضبه شيء حتى ينتصر للحق
وورد انه كان اذا غضب اعرض واساح وانه كان بين عينيه عرق يذره
الغضب وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه الخراف
يرضي لرضاه ويبسخط لسخطه ولشددة جبابه صلي الله عليه وسلم
كان لا يواجه احدا ما يكرهه بل لا تعرف الكراهة في وجهه
ولما بلغه ابن مسعود قوله انما بل هذه قسمة ما ارتد بها وجه
الله شق عليه وتغير وجهه وغضب ولم يزد علي ان قال
قد اودى موسى بالكرم من هذا فصبر وكان من دعائه اسئلك كلمة
الحق في الغضب والرضي وهذا عزيز جدا اذا اكثر الناس اذا غضب
لا يتوقف فيما يقول واخرج الطبراني خبر ثلاث من اخلاق اليمان
من اذا غضب لم يدخله غضبه في باطل ومن اذا رضي لم يخرج رضاءه
من حق

من حق ومن اذا ذل لم يتعاط ما ليس له والاخبار الدالة علي وقوع غضبه
صلي الله عليه وسلم وتكرره كثيرة مع الاجماع علي انه كان احلم الناس
واكثرهم عفوا وسخا واحتمالا وتجاوزا ونهاية الكمال الغضب في موضعه
والحلم في موضعه واخرج احمد ما جرح عبد جرعة افضل عند الله من
جرعة غيظ يكملها ابتغا وجه الله تعالى واخرج ما من جرعة احب الي
الله من جرعة غيظ يكملها عبد ما كظم عبد جرعة غيظ لله الا مالا
الله جوفه ايمان وفي رواية لابي داود وملا له الله امانا واما ولي يوذر
الاشنان من الدعا علي نفسه او اهله او ماله عند الغضب فانه قد
بصا دف ساعة اجابة فيستجاب له كما يدل عليه خبر مسلم عن جابر سريا
مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة ورجل من الانصار علي باض له
قتله فغضب بعضنا لتلذذ فقال له سر عنك الله فقال صلي الله
عليه وسلم انزل عنه فلا يصحبنا لمصون لا ندعو علي انفسكم ولا ندعوا
عليكم ولا دكم ولا ندعو علي امواكم لا نوافقوا من الله ساعة يسال فيها
عطا فيستجيب لكم وفي هذا ايضا دليل علي ردهما فقل عن الفضيل ثلاثة
لا يلامون علي غضب الصديق والمريض والمسافر وعن الاحنف بن قيس
يروي الله تعالى الي الحافظين لا تكنيا علي عبد يفي فخره شيئا وقوله
صلي الله عليه وسلم اذا غضبت فاسكت بيد علي تكليف الغضبان في حالة
غضبه بالسكوت فيواخذ بالكلام وقد صح كماله مما مر انه صلي الله عليه
وسلم امر من غضب ان يتلأ في غضبه بما يسكنه من اقوال وافعال وهذا
هو في تكليفه بقطع الغضب فكيف يقال انه غير مكلف في حال غضبه
بما يصدر منه قيل ومرا من اطلق من السلف ان من كان سبب غضبه
مباحا كالسفر وطاعة كالصوم لا يلام عليه في خوكلامه لا في خوقته
او ردة او اخذ مال او انلافه بغير حق فهذا لا يشك مسلم ان الغضبان
مكلف به وبخطو طلاقة وعناقه بالاخلاق علي ما قاله بعضهم لكن نقل
غيره فيه خلافا وقد يستشكل بانه ان زال تمييزه تغير مكلف او بقي فكان

فما محل الخلاف ووجه عن ابن عباس وعائشة رضي الله تعالى عنهم انه
ينفع طلاقه وعناقه واقتني به غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
وبه يروى علي من فسر الاطلاق في خبر لاطلاق ولا عتاق بالغصب
بل الصواب تفسيره بالاكره **الحديث الثامن عشر عن ابي**
يعلى ويقال ابي عبد الرحمن **شدداد بن اوس رضي الله تعالى عنه**
الانصاري الخزرجي ابن اخي حسان قبل وهو بدرى وهو غلط وانما
البدرى والده قال عباد بن الصامت وابو الدرداء كانا شددادا من اوتي
العلم والحكمة سكن بيت المقدس واعقب بها وتوفي بها سنة ثمان وخمسين
او احد واربعين او اربع وستين عن خمس وسبعين سنة ودفن بها
وقبره بظاهر باب الرحمة باق الى الان روي له خمسون حديثا خرج له البخاري
حديثا ومسلم اخر **عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب** ابي
طلب واوجب اذا وجوب هو موضوع كتب عند اكثر الفقهاء والاصوليين لكن
المراد هنا مطلقا الطالب لانه اهم فائدة فالاحسان الواجب ان ياتي بما وجب
عليه من فعل او ترك مستوفيا لشروطه والمندوب ان ياتي بمكالات الواجب
والمندوب مع معنونه ومكالاته **الاحسان** مصدر احسن اذا اتي بالحسن
وهو ما احسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة كما هو مغرر في الاصول
والمراد به هنا تحسين الاعمال المستروعة لا مجرد الاتمام على الغير
لان الاول اهم نفعا واكثر فائدة لان الاحسان في الفعل يعود منه
منفع عليه وعليه غير صحت علي من شرع في شيء منها ان ياتي به على غاية
كماله ويحافظ على ادايه المصلحة والحكمة له وليجد من ان ينمو له نفسه
انه اذا فعل ذلك قل عمله لانه وان قل يزيد به الثواب حتى يفوق مع
قلته الكثير الذي لا احسان فيه **علي** اي في اوالي **كل شيء يستثنى منه القديم**
تعالى فانه لا حاجة به الى احسان احد لا يستغنايه بذاته عما سواه
والاعراض والحوادث لا يفتا في الاحسان اليهما فسق النيات والحيوان ادبيا
وعبره والاحسان اليهما منات اما الثاني فواضح واما الاول فلموه

واللايكة

واللايكة والاحسان اليهم باحسان عشروهم بان لا يفعل محضرة الحفلة
ما يكرهون ولا ياكل ما يتأذون برئحه لنا ذبيهم بما يتأذي به بنو آدم
كما في الحديث والجن يصفونهم بالسلام من الصلاة فانه يسكن المصلي
ان ينوي به من علي يمينه او يسار من ملايكة ومومني انفس وجن
ويصل اليهم والي الملايكة احسان اخر من المصلي فانه اذا قال في التشهد
وعلي عباد الله الصالحين اصابتها وفيها هذه الدعوة كما في الحديث
والاحسان لشياطينهم وكفارهم بالدعاء لهم كفارا لانس بالاسلام قيل ويخص
من كل شيء ايضا المودعي من غواطشراة والسباع فلا حظ لها في الاحسان
الذي وهو ممنوع اذ جوار قتلها بل وجوبه لا ينافي الاحسان اليهما باحسان
القتلة وبالا طعام ان لم يجب قتلها فورا فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل
كبد حرا اجر قيل وجوز ان تكون علي بابها والمعني لانه مسبق من الله تعالى
لعبده بعدد الاحسان علي كل شيء حتى اذا فتح بسكن غير كالة لم يضع الله
ذلك له اقني ولم يظهر من هذا التقدير ان الله علي بابها فانها فيه
بمعني في ايضا نعم يصح في تقديره ان يقال المعني ان الله طلب من عبده
الاحسان حال كونه مستغنيا منه علي كل شيء اذ ايضا له اليه فغير عن
مزيد الاحسان اليه وعمومه للحسن اليه باستغنايه عليه مباقة في طلب
كالة ثم رايته بعضهم قال في جعلها علي بابها والتقدير كرتب الاحسان
في الولاية علي كل شيء وما ذكرته ثم ابلغ وانسب بسياق الحديث تمامه
ويصح في تقديره كونها علي بابها ان يقال المراد انه تعالى اوجب علي
كل شيء ان يكون محسنا اي بحسب ما يناسبه كالمستخرج من الجماد
قار **اقتلهم** انما فرع صلى الله عليه وسلم هذا والذي بعده علي ما قبله
وخصما بالذكر ان صور الاحسان لا تنحصر لانها الغاية في الاذني
فما بالكل ايد الجوان فاذا طلب الاحسان فيهما مع كونها الغاية في الاذني
فما بالكل بغير ذلك فانه احري ان يطلب فيه الاحسان او ان يسبب
التخصيص رد ما كانت اجاهلية عليه من التمثيل في القتل لخدع الانوف

وقطع الاذان والايدي والارجل ومن الذبح باليدي الكالة وخوها
ما يعذب الحيوان ومن الكاهن المختف ومادكر معها في اية المائدة فهي عن
ذلك بقوله **فاحسروا القتلة** هي بكراتاق الهبينة والحالة كالجلسة
خلافا بالفتح فانها المصدر واخذ الامر وجوب احسانه وتكفي كل قتل
جائز كالان او فودا او حذا او غيره فيكون بالة غير كالة مع السرعة
وعدم قصد التعذيب فان اقتضى بالة كالة فهو ماسري منها لتقصيره
نعم يراعى في القاتل الهبينة والالة التي قتل بها فيفضل به حيث امكنت
طلبا للماثلة المبنية عليها المود ما امكنت واخررت بقولي حيث امكنت
عن كوالقتل بلواط وسحر فيعدل فيها الى السيف لتقدير المماثلة جيبه
واذا جنت ما جعل نخذه من الهياهم **فاحسروا الداعة** فيها كسر او فتحها
ما مر في القتلة وفي رواية الذبح وهي التي في التوسخ صريح مسلم وهو
المصدر لا غير واحسانه هنا بخو ما روي بان يرفق بالبهيمة فلا يبصرها
لعنف وغلظة ولا يجبرها الى موضع الذبح جرا عنيقا وياخذ الالة
وتوجيهها الى القتلة والتسمية ونية التقرب بذبحها الى الله تعالى
وقطع الحلقوم والري والودجين والاعتراف الى الله بالمنة والشكر
لله على هذه النعمة العظيمة وهي احلاله وتسميته فقال لما لوتها
حرمه وسلطه علينا ومن الاحسان الى الهياهم التي لا يراد ذبحها عدم جسد
للقتل وغيره فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه نهي عن صبر الهياهم
وهو ان تحبس البهيمة ثم يضر بها بالنبل وخو حني تموت وصح عنه ايضا
النهي عن ان تتخذ غرضا وان من فعل ذلك فهو ملعون ومن الاحسان
اليها ايضا ان لا تخل فوق طائتها ولا يستمر راكبا عليها وهي واقفة
الا الحاجة ولا يجلب منه ما يضر ولدها ولا يسوي السمك والجراد حني يموت
وقد حكى ابن حزم الاجماع على وجوب الاحسان في الذبحة واسهل وجوه
قتل الادمي ضرب عنقه بالسيف وورد في تحريم المثلثة احاديث كثيرة منها
من مثل يدي روح ثم لم يتب مثل الله يوم القيامة وهو مخصوص بغير

القاتل

القاتل المثل لانه صلى الله عليه وسلم رضى راس يهودي بين يديه لفعلة ذلك
بحارية من جوارى المدينة وعن جمع من السلف ان من قتل كفرا وردة يمثل
به بالحرق بالنار وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وخالد
بن الوليد وغيرهما شي من ذلك وصح عن علي كرم الله تعالى وجهه انه
حرق المرتد بن فاكرا بن عباس رضي الله تعالى عنهما ذلك عليه واصل ذلك
فعلة صلى الله عليه وسلم بالعربيين حيث قطع ايديهم وارجلهم وسمل اعيينهم
وتركهم في الحرة حتى ماتوا وفي رواية ثم ذبحوا في الشمس حتى ماتوا وفي
اخرى وسمرت اعيينهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون وذلك لانهم
قتلوا واخذوا الماء وارثوا واجيب بان هذا قبل تحريم المثلثة وبان
اعينهم انما سمرت لانهم فعلوا ذلك بالرعاة كما اخرجهم مسلم وذلك ان
شهاج بانهم قتلوا الداعي ومثلا وابنه وابن سعد انهم قطعوا ايديهم
وغرسوا الشوك في لسانه وعينه حتى مات ويدل على التسخ انه صلى الله
عليه وسلم امر بتخريف رجلين من قريش ثم قال كنت امرتكم ان تحرقوا
فلا توافوا بالنار وان النار لا يعذب بها الا الله تعالى فان وجدتموها
فاقتلوهما رواه البخاري **وليجد** يضم اليها من احدا السكين وحددها
واستحدها يعني وفتحها من حد **احدكم شفرته** وجوابا لكافة
حيث يحصل للحيوان بها تعذيب ولا قند با وهي السكين وخوها ما يذبح
وشفرها حد هافسيت به تسمية للشئ باسم جزية وينبغي حال حدها
ان يوارى بها عنها الامر صلى الله عليه وسلم بذلك رواه احمد وابن ماجه
وليجد يضم اوله من اراج اذا حلب الراحه او كان له دخل في حصولها
بأي وجه كان **ذبحته** بامرار السكين عليها بسريفة ويبقيها عند الذبح
والامهال بسلكها حتى تنرد وبان لا يجد السكين تحضرتها كما مر وروي
الحلال والطبراني انه صلى الله عليه وسلم امر برجل وهو واضع رجله على صخرة
شاة وهو يحد شفرته وهي تخط اليه يبصرها فقال افلا قبل هذا
انريد ان يمتها موتان ولا يذبح اخري قبالها وروي ابن ماجه مرسل انه

صلي الله عليه وسلم برجل وهو يجر شاة يادها فقال دع اذنها وخذ بها لغتها
اي وهو مقدم العنق واخرج عبد الرزاق ان شاة اطلقت من جزار حتى
جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاتبها فاخذها بسحبها برجلها فقال لها النبي
صلي الله عليه وسلم اصرري لامر الله تعالى وانت يا جزار فسخرها فبقيا الموت
سوقا واخرج احمد بن حنبل في رواية لا تخرج الشاة وانما ارحمها فقال ان
رحمتها رحمت الله وعطف هذا علي ما قبله لانه لبيان ما يدته ان الدخ
باله كالة يمدب الله ينجح فراحتها ان تخرج باله فاصبغة موجبة ومن ثم قال
صلي الله عليه وسلم من ولي الفضا فقد دبح بغير سكين اي فقد عرض نفسه
لعداينة تجد فيه اما كالم الدخ بغير سكين اي في اصل الشاة لظهور ان
سائر عذاب الدنيا لا منسبة بينه وبينه اه في عذاب الاخرة والذبيحة فبيلة
بمعني مفعولة وناوها للتقليل من الوصفية اي الاسمية لان العرب اذا وصفوا
بضميل مونا قالت امرأة قتيل وعيني كحل وشاة ذبيح فاذا حنقوا الوصف
التي تواتر وقالوا قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم دال علي التانيث
جيبذ وبمروي جيبذ اسما مفعولا به او خوص لا صفة فانفتح ان التالف
من الوصفية اي الاسمية **رواه مسلم** وهو قاعدة الدين العامة فهو
متضمن لجميعه لان الاحسان في الفعل هو اتقاه علي مقتضي الشرع كما مر
ثم ما يصدر عن الشخص من الافعال اما ان يتعلق بمعامته وهو سياسة
نفسه وبنده واهله واخوانه ومملكه وباقي الناس او بمعادته وهو
الايما الذي هو عمل الجوارح فمن احسن في هذا اكله وافي به علي وقف
السداد وانشرع فقد فاز بكل خير وسلم من كل صغير ولكن دعوت ذلك
فرط الغناد وبذل المهرج وتقطع الاكباد قال الخطابي ولما كان العلم
ورثة الانبياء ومما ورثوه منهم تعليم الناس الاحسان وكيفيته والامر
به الي كل شئ اللهم الله الانبياء الاستغفار للعلماء مكافاة لهم علي ذلك
كما قال صلي الله عليه وسلم ان العالم لم يستفقر له من في السموات ومن في الارض
حتى احيانا في جوف البحر **الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب**

بن

بن جندب رضي الله تعالى عنه بضم الجيم فيهما وتثنية دال الاول
وقيل يزيد بن جندب ابن عبد الله وقيل جندب بن السكيت وهذا اختلف
في جده واهل جده ومن فوقهما وعلي كل هو غفاري يجمع مع النبي صلي
الله عليه وسلم في كناية روي عنه انه قال ان اربع الاسلام وثقال
خامس الاسلام اسلم بكاة قد ياتم رجوع الي قومهم هاجرا الي الدين
وصفه صلي الله عليه وسلم في عدة احاديث انه اصدق الناس لهجة وفي
رواية ما اظنت الحضر اي السما ولا اقلت الغفاري حملت الارض
اصدق لهجة من اي ذروها واول من جبار رسول الله صلي الله عليه وسلم
بالحجة الاسلام وقال علي حقه وعاء مالي علما ثم اوكي عليه فلم يخرج
منه شيء حتى يقف روي له ما بنا حديث واحد وثلاثون اتقوا منها
علي اثني عشر واغفر البخاري بخديثي ومسلم بسبعة عشر مائة بالربذة
سنة احدي او اثنين وتلا يني واي **عبد الرحمن معاذ بن جبل**
الانصاري اسلم وعمره ثمانين سنة وشهد بدر او الفينة والمشاظ
كلها مع رسول الله صلي الله عليه وسلم روي له مائة حديث وسبعة وخمسون
اتقوا منها علي حديثين وانفرد البخاري بثلاثة ومسلم حديثه وورد
انه صلي الله عليه وسلم قال اعلم امتي بالاحلال والاحرام معاذ بن جبل وانه
قال له يا معاذ اني لا احبك فقال واذا احبك والله يا رسول الله قال
فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني علي ذكرك وشكرك وحسن
عبادتك وانه قال ياتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلم وقوة اي
رمية بسهم وقيل بجر وقيل بميل وقيل مد البصر وان ابن مسعود قال
ان معاذ اذا كان مع الله حنيفا ولم يكن من المشركين قالوا يا ابا عبد
الرحمن ان ابراهيم كان امته قال اسمعوني ذكر في ابراهيم انا كنا نسبه
معاذ ابا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال ما نك بلغني انه قال يرحم الله
معاذ بن جبل كان امته قاتنا الله فقيل له يا ابا عبد الرحمن اما ذكر الله
بهذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال ابن مسعود ان الامة الذي الناس

الحق واذا كانت طوا المطيع وهو من جمع القرآن في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما فبنا جنة الاردن في طاعون عمواس وهو بفتح اوليه قرية
بين الرملة والقدس نسب اليها لانه اول ما ظهر منها سنة ثمان عشرة
وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وقيل اربع وثلاثين وثلاثين سنة وقبره
بغور بيسان في شرقية **رضي الله تعالى عنها عن رسول الله**
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يذركم الله في الدنيا **ان الله** من التقوي
واصلها اتخاذ وقاية تفكير ما تحافه وتحذره فتقوي العبد لله ان يجعل
بينه وبين ما يخشاه من عقبيه وقاية تفكيره منه وهي امثال او امره
واجتناب نواحيه وهذا اعلى حد اتقوا الله اي عقبيه وهو اعظم ما يتقي
اذ ينشأ عنه عقابه الدنيوي والاخروي وتحذر كم الله نفسه طواهل
التقوي واهل الخسرة وفرد ذلك صلى الله عليه وسلم فقال قال الله
تعالى انا اهل ان اتقي من اتقاني فلم يجعل معي الها اخر خانا اهل ان افقر
له وقد تصاف التقوي الى عقابه او مكانه او زمانه خو واتقوا واتقوا
النار واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله **حيث ما كنتم** اي في اي مكان
كنتم فيه حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكنتم بانتظاره تعالى قال
الله تعالى واتقوا الله ان الله كان عليكم رقيبا ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم لا يذرا وصيكت بتقوي الله في اسراركم وعلايتكم وكان
صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اسئلك خشتك في الغيب والشهادة
وهي من المنجيات وهذا امن جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم فان التقوي
وان قل لفظها الا انها كلمة جامعة لحقوقه سبحانه وتعالى وهو ان يتقي
الله حق تعاقبه اي بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا
يكفر خرجه الحاكم مرفوعا قيل وهو منسوخ باتقوا الله ما استنطعم
ويجب ان يقال لا نسخ اذ لا يصار اليه الا بشروط لم توجد كما يعلم
من محله فالاولي ان يقال المراد ان يطاع فلا يعصى بحسب الاستطاعة
وكذا ما بعده وحقوقه عبادته باسرها ثم شملت خبري الدنيا

والاخرة

وهو من التقوي الذي
شره الله تعالى في كتابه
بالدخ والشكر وان نصبر
ونتنقوا فان ذلك

والاخرة اذ هي اجتناب كل منهي وفعل كل مأمور فمن فعل ذلك من عزم الامور
وبالحفظ من الاعدا وان نصبر واتقوا لا يضركم كيدهم شيئا وبالناييد
والنصرة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وبالنجاة من الشدايد
والرزق من الحلال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب قال ابو ذر رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثم قال
يا ابا ذر لو ان الناس كلهم اخذوا بها لكفتم وباصلاح العمل وغفران
الدنوب اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويصبر لكم
دعوتكم وبكفالي من رحمته وبالنور اتقوا الله واسئلو رسول الله يوفى
كم كفاي من رحمته وحمل لكم نورا غشوف به وبالقول انما يتقبل الله من
المتقين وبالاكرام والاعزاز عند الله سبحانه وتعالى ان الرماك عند الله
اتقاكم وبالنجاة من النار ثم نجي الذين اتقوا وبالحل في الجنة اعدت
للمتقين قال سفيان الثوري سموا بذلك لانهم اتقوا ما لا ينبغي
وهو معني قول الحسن ما زالت التقوي بالمتقين حتى تركوا كثيرا من
الحلال مخافة الحرام وقول ابي الدرداء رضي الله عنه تمام التقوي
ان العبد يتقي الله حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يري
انه حلال خشية ان يكون حراما يكون حراما بينه وبين الحرام واصل
ذلك كله حديث لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس
به حذرا مما به باس وحديث من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
وبماية ذلك كله القسوي وهي محبة الله سبحانه وتعالى وموالاة
وانتقا الخوف والحزن وحصول البشارة في الدنيا والاخرة والنور
المعظم ان الله يحب المتقين الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا يبدل
لكم الله ذلك هو الفوز العظيم ولو لم يكن في التقوي مسوي هذه
الحصلة لكنت عمادها ثم حقيقتها متوقعة على العلم اذا جاهل
لا يعلم كيف يتقي لان جانب الامر ولا من جانب النهي ومهد انتظر فضيلة

العلم وتبصر على سائر العبادات والآداب والمقامات لتوقفها جميعها
عليه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشي افضل من تقه في الدين
ويلهمه رشده والرد بالعلم التوقف عليه ذلك هو العلم العيني الذي لا
رخصة فيه لكافي في تركه وهو تعلم ما انت متلبس به فتحو الصلاة
وشروطها واركأها والصوم وشروطه واركأه يتعين على كل مكاف تعلم
طواهرها وما يكثر وقوعه منها وكذا الزكاة لمن له مال والحق لمن استطاعه
وحواليه لمن اراد مباشرته والنكاح لمن اراد الدخول فيه ومعاشره الزوجان
لمن اراد تزوج امرأة تائبة فن علم ما حوط به عينها واد التلبس به
ثم اجتنب كل منهي وفعل كل مأمور فهو التقى الكامل الذي لا يزال يتقرب الي
الله تعالى بالنوافل حتى يحبه الحديث ومن ثم اخبر ابن حبان وغيره عن
ابي ذر قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك بتقوي الله فانه راس
الامر كله وابي سعيد الخدري قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك
بتقوي الله فانها راس كل شي وفي كل شي وفي رواية عليك بتقوي الله
فانه جامع كل خير والترمذي عن يزيد بن سلمة انه سأل النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كبيرا فاخاف ان
ينسياني اوله اخبره فحدثني بكلمة تكون جماعا قال اتق الله فيما تقام
ثم لما كان الصبد مأمورا بتقوي الله في سره وعلايته كما مر مع انه
لا بد ان يقع منه اجبا فانقربط في التقوي اما بترك بعض المأمورات
او فعل بعض المنهيات ومع ذلك لا ينافي وصفه بالتقوي كما دل عليه
نظم سياتي ايات اعدت للمتقين الى ان قال في وصفهم والذين اذا
فعلوا افا حشة او ظموا انفسهم ذكروا الله الى امره بان يفعل ما يحوا
به ما فرط منه بقوله **وانتبع السبيل** الصغيرة **المسنة** **تحتها** كما قال
سبحانه وتعالى ان الحسنات يذهبن السيئات تسبيح نزولها كما في الصحيح
عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اصابه رجلا اصاب من امرأة قبله
فقراني النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكر ذلك له فسكت النبي صلى الله عليه وسلم

حتى

حتى تولت هذه الآية فدعاها فقرأ معا عليه فقال رجل هذا خاصة
فقال بل للناس عامة وفيها من انس رضي الله تعالى عنه قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقه عليه ولم يساله عنه فحضرت الصلاة فصلي مع النبي صلى الله
عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام اليه الرجل فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقه علي قال اليس قد صليت معنا
قال نعم قال قد غفر الله لك ذنبك وخرجه مسلم بمعناه من حديث
ابي امامة وخرجه ابن جبر من وجه اخر عنه وفي حديثه فانك
خرجت من خطيتك كيوم ولدتك امك فلا تعد وانزل الله سبحانه
وتعالى واقم الصلاة طرقي النهار وركعا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيئات الآية وجاكنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقه علي فاعرض عنه
ثم كرر ذلك مرارا وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله انه انتهي امرأة
اجنبية تسكن في بيتي فدخلتها اليه واصبت منها ما يصيب
الرجل من امراته فخرجت الي لم اجاسها فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفنا وضوا حسنا فتوفنا وصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم قول قوله
واقم الصلاة طرقي النهار وركعا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات
ذلك ذكره لذكر ان اي عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله
هذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة اي فلا تفخون ايها
الانسان اذا فرطت منك سيئة ان تتبعا بحسنة من عوصلة او صدقة
وان قلت او ذكر كالباقية الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله
الله والله اكبر فاذن احب الكلام الى الله تعالى وكسبحان الله وتحمده
سبحان الله العظيم فانها حبيبات الى الرحمن خفيقتان على اللسان
تقبلتان في الميزان ليزول عنه فينج غارها وتسلم من اليم نارها وورد
ايضا عن مسلم ما من رجل ينظر في حسن الظهور ثم يورد الى مسجد من

من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة بخطوة حسنة ويرفعه بها
درجة ويخط عنه بها سببة الحديث واحرج احمد وابوداود والترمذي
والنسائي وابن ماجه من حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من رجل يدنو من الدنيا ثم يقوم فينظر ثم يصلي
ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم فراهذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا الذنوبهم وظاهروا قوله تمحوا وقوله
تعالى يد هي السبب انما هي حقيقة من الصبيحة ونيل عريه من ترك
المواحدة فهي موجودة فيها بالاحوال يوم القيامة وهو يجوز غيابه الدليل
وان تغله الغرطي في تذكرته وقال بعض المفسرين انه الصحيح عند
الحققين اما الكبيرة فلا يحوزها الا التوبة بشرطها وجبيل يصح
ان يراد بالمسبة الكبيرة ايضا والحسنة التوبة منها وجوبه ان في طريق
مرسل من طرق وصايا ما اذا بعثه الى اليمن وان احدثت ذنبا فاحدث
عنده توبة ان سراسر وان عالانية فعلا بنية ثم ظاهر النصوص ان
التوبة الصحيحة بشرطها تكفر الذنب قطعا لا يقطع بقول اسلام
الكافر قيل وكلام ابن عبد البر يدل على انه اجماع اي ومع تسليم ذلك
فالارجح انه ظني كاد ان عليه نصوص اخر لكن لقوة ذلك الظن اجري
مجري القطع في النصوص الاخر فتبين اختلافا في مسيلتي احدهما ان
الاعمال الصالحة لا تكفر غير الصغار على الاصح بل الجمع عليه على ما قاله
ابن عبد البر واما الكبار فلا بد لها من التوبة لاجتماعهم على انها فرض ويلزم
من تكفير الكبار بنحو الوصوه والصلاة بطلان فرصية التوبة
ويؤيده حديث الصحيحين الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ومضان
الى رمضان مكفران لما بينهما ما اجتنبت الكبار وحكي ابن عطية
عن جمهور اهل السنة ان معناه اذا اجتنب الكبار بشرط لتكفير هذه
الغرائب للصغار فان لم يجنب لم تكفر شيئا بالكيفية وعن الخفاف
انها تكفر الصغار ما لم يصبر عليها سوا فعل الكبار ارام لا ولا تكفر شيئا من
الكبار

الكبار وروي مسلم ما من امرئ مسلم يحضر صلاة مكتوبة فيحسن وضوها
وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت
كبيرة وذلك الدهر كله والاحاديث بمعنى ذلك كثيرة وقيل ان الاعمال
الصالحة تكفر الكبار ومن قال به ابن حزم لكن اطل ابن عبد البر
في الرد عليه ورد بعضهم بان اريد ان لا يرد من ان لا يعجز عن
الكبار قطعا فتكفر له الكبار قطعا فهو باطل قطعا معلوم بطلانه من الدين
بالضرورة وان اريد ان من لم يصبر عليها وحفظ على الخراف من غير توبة
ولا ندم كفرت به فكفر هو محتمل لظاهرة ان يجنبوا كباير ما تهون عنه
تكفر عنهم شيئا تكلم اي ما سلف منكم صغيرا كان او كبيرا ومع ذلك الصحيح
قول الجمهور ان الكبار لا تكفر به من التوبة نعم اقامة الحد بمجرد كفارة
كما صرح به حديث مسلم اي بالنسبة لاداة الذنب اما بالنسبة لترك التوبة
منه فلا يكفرها الحد لانها معصية اخرى وعليه تحمل قول جمع اذا قامته
ليسته كفارة بل لا بد معها من التوبة وقوله تعالى في المحاريب لم في الدنيا
خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم لا ينافي ذلك لانه ذكر عقوبتهم في الآخرة
ولا يلزم اجتمعا عما يوجد ما تقرر قول بعض المتأخرين ان اريد ان
الكبار تنحى بمجرد العمل فهو باطل او انه قد يوارق يوم القيامة
بينها وبعض بعض الاعمال فتصير الى كبيرة بما يتأهلها من العمل ويسقط
العمل فلا يبقى له ثواب فمما اقد يقع لاداة التوبة احاديث حديثه الزار
والحاكم يورث الحسنات العبد وسيئاته يوم القيامة ينقص او يقضي
بعضها من بعض فان بقيت له حسنة وسعة له بها في الجنة فظاهرة كفوره
وقوع المعاصاة بين الحسنات والسيئات وينظر الى ما يفضل منها وهذا
بوافق قول من قال ان رجحت حسنة على سيئة تحسنة واحدة
ان تيب عليها حاقنة ويسقط باقي حسناته في مقابلة سيئاته كانه لم
تكن هذا كله في الكبار اما الصغار فانها تنحى بالعمل مع بقا ثوابها كما
دللت عليه الايات والاحاديث ثم المصرفة والتكفير متعاربان اذا المصرفة

سنة الذنب او قايمة شره مع ستره والتكفير من الكفر وهو السرايا وقيل
هو محو اثر الذنب حتى كأنه لم يفعل والمغفرة ذلك مع اكرام العبد والافضال
عليه وقيل مغفرة الذنب بالعدل بقلبه حسنة وتكفير بالكفر محوه فقط
وقيل المغفرة وقايمة الذنب بالكلية فلا مواحدة ولا مغفوة والتكفير قد
يقع بعد المغفوة فان المصائب الدينية مكفرات وهي غفوات وكذا المنو
والدرجة يقمان مع المغفوة ومحمد ما قيل المكفر من العمل ما ينهي به
الذنب فلا ثواب له غير ذلك كاجتناب الكبائر والاهل الذي يغفر به الذنب
ما فيه ثواب ومغفرة كذا ذكر وقد قال كثير من الصواب وغيرهم لا ثواب
ومغفرة في المصائب الدينية غير التكفير للذنوب وفسر الكفر في الحديث
باسباغ الوضوء في المكاره وتقل الاقدام الى الصلاة وقال من فعل ذلك عاش
خيرا ومات خيرا وخرج من خطيئته كيوم ولدته امه فهذا مع تكفير للسياة
يرفع الدرجة وسببه انه قد تجتمع في العمل سببان احدهما رفع والآخر
مكفر فالوضوء من حيث كونه تعالى عبارة رافع للدرجات ومن حيث
مستقننه وابلامه للنفس فكفر ونفس عليه ومن ثم جاء ان احدي خطوتي
الماتشي الى المسجد ترفع له درجة والآخر خطيئته خطيئة ثانيا لا صح
وجوبه التوبة من الصغائر ايضا وقال بعض القائل لا تجب ذنوب بعض
المتأخرين الواجب الاثبات بها او ببعض المكفرات **وخالف الناس خلق**
حسن وجماعه كما ذكره الرمذي وغيره بمحض في طلاقة الوجه لهم
وكف الاذي عنهم وبذل المعروف لهم وهو معنى قول بعضهم هو كظم
الغضب لله واظهار الطلاقة والبشر لا يبتدع او فاجروا الصنوع
الزائف الا ناديبا واقامة الحد وكف الاذي عن كل مسلم او معاهد الا
تفكير المنكر واخذ المنظمة من غير نقد وجمع ذلك بعضهم كله في قوله هو
ان تفعل معهم ما تحب ان يفعلوه معك فتجتمع الغلو وبينقت السر
والعلاينة وجبند يا من كل كيد وشروء ذلك جماع الخير وما لان الامراف
شهادة تعالى والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة بينها في كتابي

السابقة

السابقة ذكره في شرح الخامس عشر منها اثقل ما وضع في الميزان حسن الخلق
خياركم احسنكم اخلاقا ان العبد لا يدرك بحسن خلقه درجة الصائم الصائم
الكل المؤمنين ايماننا احسنهم خلقا افضل ما اعطى امره المسلم الخلق الحسن
الا خيركم يا حبيكم الى الله واقر بكم مني مجلسا يوم اقيم الله قلوبا لي قال
احسنكم خلقا افضل المضاييل ان تفعل من تطوعك ونفسي من حرمتك وتضع
عن من شئتكم وفي رواية ان هذه الثلاثة افضل رتبة اكرم اخلاقا
اهل الدنيا والاخرة ثم الخلق وان كان سجيبة في الاصل ومطبوغا عليه
العبد الا ان الانسان يمكنه ان يتخلق بغير خلقه حتى يتصف بالاخلاق
الحسنة العلية فمن ثم صح الامر بتحصيله ويكسبه هنا وفي قوله
صلى الله عليه وسلم لما ذبح حسن خلقك مع الناس فاقاد ان تحسبه
من كسبه العبد حصوله بخلاف النظر في اخلاقه صلى الله عليه وسلم وما
صدر عنه من اعالها مع الناس به فيما يمكن ان يناسب به فيه منها ثم
بهيبة اهل الاخلاق الحسنة والافتد ابهم في ذلك ثم بتصفية نفسه
عن ذميم الاوصاف وقبيح الخصال ثم برياضتها الى ان يغلب جميل الاخلاق
ومعالي الاحوال فينبذ ثباته على تلك الاخلاق الحميدة لانها من
كسبه فهو نظمي استعمل الشجاعة في محلها كالأفان المدوفان الشجاع
يثاب به على هذا الاستعمال الاعلى نفس الشجاعة لانها من الامور الجليلة
التي لا تدخل في الاختيار وانما الذي يدخل تحته تكسب العالي الوجبة
لا يتغاض تلك الغريزة في محلها وما صرحت به من ان الخلق غير نزة هو
المنقول عن ابن مسعود فانه جعله جباله كاللون وبعض اجزا الجسم
وقال فرغ ربك من اربعة الخلق والخلق والرزق والاجل ومن الحسن
فانه قال من اعطى حسن صورة وخلق حسنا وروحة صالحة فقد
اعطى خير الدنيا والاخرة بل الوار عنه صلى الله عليه وسلم لقوله ان الله
قسم بينكم اخلاقكم كما قسم بينكم ارزاقكم وقوله اللهم لا حسنة خلقت
حسن خلقي واما قول جمع اخلاق العبد حسنها وسببها انما هي من كسبه

واختياره فيحمد ويثاب على جميلها ويذم ويعاقب على سيئها والالبطل الامر
به في مخالقة الناس بخلق حسن لاستحالة في الطبع عليه العبد
لا استحالة الاعجب امرا لا بصار في ديان ذلك لا حجة فيه لما قرناه ان اصله
جيلي نظرا الى اصله ومن قال انه مكتسب نظرا الى ما يستعمل فيه وهذا
تجمع ايضا بين الحديثين السابقين انما الدالين على انه جيلي والحديث
السابق قبلهما ان كل المؤمنين ايماننا احسنهم خلقا وان الرجل ليلعب بحسن
خلقه درجة العباد القاييم الدال على انه مكتسب ولا يستدل بما كتسابه
ولا يكونه جيلة على اكتساب الولاية والنبوة ومن استدل بذلك على
هذا اخذ وهم لما بينهما من الفرق الواضح لان المكتسب ثم له دخل وان
قلنا انه غير نبوة وما في هذين فلا دخل لاكتساب العبد فيها بوجه فلم من
عامل لهم ينزل منها شيئا لانها محض تولي الحق للولي والنبوة وهذا التولي
من جعله سبحانه وتعالى وانعامه وفضله فلا دخل لفعل العبد فيه
بوجه ومن ثم يكفر من قال ان النبوة مكتسبة ثم وجه افراذه بالذکر
مع انه من خصال التقوي ولا تتم الا به الرد على من يظن انها القيام
بحقوق الله فقط اذ كثيرا ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوقه
والان تكاف على محنته وحسبته اهمال حقوق العباد الكلية والخاصة
التقصير فيها وما دري ان الجمع بين الحقين عزيز جدا لا يقوي عليه
الا اكمل من الانبياء والصدقيين ومن ثم فسروا الصالح الذي يدعوا
له كل مصل في تشهده بان الله القاييم بهما وفي ذلك مناسبة تامة حال
معاذ فانه وصاه بذلك عند بعثه الى اليمن معلما لهم وقاضيا ومن
هو كذلك ينظر لمخالطة الناس ويحتاج لذلك ما لا يحتاجه من لا
يخالطهم **رواه الترمذي** بكسر الفوقية والبحر وقيل بضمها في جامعه
وقال حديث حسن وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يذر لما جال اليه
وهو محتف بمكة فاسلم واراد المقام معه صلى الله عليه وسلم وحده
عليه فعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر عليه فامره ان يلحق بقومه

عسي

عسي ان ينفعهم الله به وقال له ان الله حيث كنت الحديث ولما ذلما
بعثه الى اليمن كما امرنا وقد امتثل رضي الله تعالى عنه علي عمل قدم منه
وليس معه شيء فعاقبته امراته فقال لها كان لي ضاعطاي من يضيف
علي ويمنعني من اخذ شي واراد ربه عز وجل فظنت امراته ان عمر بعث
معه رقيبها فقامت تشكوه الى الناس وهو جامع لسائر احكام الشريعة
اذ هي لا تخرج عن الامر والنهي فهو كل الاسلام لانه متضمن لما تضمنه حديث
جبريل من الايمان والاسلام والاحسان ولما تضمنه غيره من الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام مما سبق وياتي على ان فيه تفصيلا بدعي
فانه اشتمل على ثلاثة احكام كل منها جامع في باب ومرب على ما قبله
اولها يتعلق بحقوق الله تعالى بالذات وبغيرها بطريق التبع وهو
التقوي وثانيها يتعلق بحقوق المكلف كذلك وثالثها يتعلق بحقوق
الناس كذلك **وفي بعض النسخ** اي شيخ الجامع **حسن** **يجمع** وهذه
العبارة تقع للذي مذهب كثر في جامعه ولغيره كالبحاري فليلا
واستشكل الجمع بينهما مع ما بينهما من التضاد فان الصحيح هو الذي
انقل منه بان يكون كل من رواه مع ذلك المروي من شيخه
مع انصاف كل منهم بالعدالة وبالضبط بان يكون يفظا متقنا ومع الا
من الشك واذ كان لا يخالف الرواي في روايته من هو ان حج منه عنده
تقصير الجمع بين الروايتين فثبت الراوي عن شيخه شيئا قفاه
من هو حفظ او اكثر عددا او اكثر مالا زعم منه سمي مرويه شاذ
وفي قبول مثل هذا خلاف فالتقيا والاصوليون يقبلونه ويقولون
المثبت مقدم على النافي والمحدثون وافقهم السافعي رضي الله تعالى
عنه يردونه ويقولون الجماعة اولي بالحفظ من الواحد لان طرق
السهول اية اقرب من تطرقه اليهم وحينئذ فرد قول الجماعة بقول
الواحد بعيد ومع السلامة من العلة انقاذ حجة كالارسل الحق وال
ضطراب والحسن لاذن يسترط فيه هذه الشروط الخمسة الا في الشرط

الثالث وهو الضبط فوراوي الصحيح يشترط فيه ان يكون موصوفا بالضبط
الكامل لا تقصروا راي الحسن لا يشترط ان يبلغ تلك الدرجة وان كان ليس
عديا عن الضبط في الجملة واما مطلق الحسن فهو الذي انفصل سنده بالصدوق
الضابط المتفق غيرناهما او بالضعيف بما عد الكذب اذا اعتضد مع خلو
الضميمة عن الشذوذ والمعللة اذم تقصروا ذلك ظهور وجه استشكل الجمع
وقد اجاب به احمد ثقت عنه باجوبة كلها مده خولة كما هي مبيته في شروح
الهيئة الحديث وغيرها واقومها ان ما قيل ذلك فيه ان كان له سند ان
كان وصفه بالحسن من جهة احدها وبالضعف من جهة الاخر وجيبيد
فما قيل فيه حسن صحيح اقوي ما قيل فيه صحيح لانه كثر الطرق تقويه
وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما من حيث تروى دايمة الحديث
في حال ناقلة لان ذلك يحل الجتهد عليا ان لا يصفه باحد الوضعتين
بل ينفرد حسن اي باعتبار وصف ناقلة عند قوم صحيح باعتبار وصفه
عند آخرين وغايته انه حذف حرف التردد لانه حقه ان يقول حسن

او صحيح وعلي هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون ما قيل فيه صحيح
لان الحزم اقوي من التردد وبهذا يعلم ان قول الترمذي كثير هذا
حديث حسن صحيح غريب لا يعرفه الا من هذا الوجه لا ينافي الجواب
المذكور خلافا لمن زعمه لما علمت انه اذا قيل ذلك في ذي اسناد واحد
كان باعتبار اختلاف الالية في حال ناقلة وفي ذي اسنادين كان باعتبارها
واشار المصنف بقوله وفي بعض النسخ الخ الى ان نسخ الترمذي تختلف
كثي في التحسين والتصحيح فقد يوجد عقب حديث في نسخة حسن
وفي اخري حسن صحيح وفي اخري حسن غريب وسبب ذلك اختلاف
الرواية عند الكناينة والضابطين له ثم تحسبته لهذا الحديث مقدم
علي نرجيح الدارقطني ارساله للقاعدة المقررة ان المسند لريادة
علمه مقدم علي المرسل واما تصحيحه في تلك النسخة فيوافق قوله الحاكم
انه علي شرط الشيخين لكن وهم بان يهون احد روايته لم يخرج له البخاري

شيئا

شيئا ولم يصح سماعه من احد من الصحابة فلم يوجد فيه شرط البخاري
ويؤيد تحسين الترمذي انه ورد لهذا الحديث طرق متعددة عند
احمد والبخاري والطبراني والحاكم وابن عبد البر وغيرهم يفيد مجموعها حسنه
الحديث التاسع عشر عن جابر الامة واخر العلم الي الخلفا
وترجمان القرآن **ابن عباس** عبد الله بن عباس عم النبي صلى الله
عليه وسلم **رضي الله تعالى عنهما** ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب
وسبواها ثم محصورون فيه قبل خروجه من يثيب وتوفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة
وصحبه احمد وقيل ابن عشر ويؤيد الاول ما صح عنه من قوله في حجة
الوداع وانا يومئذ قد فاضرة الاختلام وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اللهم فقهني في الدين وعلمه التأويل اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن
اللهم بارك فيه واشرفه واجعله من عبادك الصالحين اللهم زده علما
وفقها وثبت عنه انه قال رايت جبريل مرتين وهذا اسبب عماد في اخر

عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن رايه معه ولم يعرفه
فقال له ذاك جبريل اما انه سيقتد بصرك وكان عمر يقول ابن عباس
فتي الكوفة له لسان سؤل وقلب عقول وكان تحبه ويدينه من مجلسه
ويدخله مع كبار الصحابة ويستشير به ويعد له المعضلات وقال ابن مسعود
نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو ادرك اسنانا ما عاشه منا احد
وقال مسروق ادركت خمسمائة من الصحابة اذا خلفوا ابن عباس لم يزل
يقدرهم حتي يرجعوا الي ما قال وقال كنت اذا رايتك قلت احلم الناس
وقال عمرو بن دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس
روي انه لما وضع ليصلي عليه جازا طيرا بيض فوقع علي اكفانه ثم دخل
فالتفت فلم يوجد فلما سوي عليه سمع قائل يقول يا ايها النفس المطمينة
ارجعي الي ربك الالية روي له الف حديث وستماية وستون اتفاقا منها
علي خمسة وتسعين واقتر البخاري ثمانمائة وعشرين ومسلم بتسعة

واذا علم قلنا ان هذا الحديث

والربع مائة بالظايف ودفن بها سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير
رضي الله تعالى عنهم وقيل سنة تسع وقيل سنة سبعين وصلى الله عليه محمد
بن الحنفية وقال ما ذكرنا في هذه الامة ومناقبة رضي الله تعالى عنه اكثر
من ان تحصر واظهر من ان تشتمل حقه من تلك الدعوات الباهرة وظهور علي
غور فضائله من الخصوصيات المظاهرة السبوقية بالتوقيت من الصفر
والصعوبة بالفتنة في الكبر فقد استأذنه صلى الله عليه وسلم وهو علي
بمنه حين شوبه فقال انا ذنبي انا اعطي الاشياخ اي ابي بكر وعمر وغيرهما
فقال والله لا اوثر بنصيب منك احدا قتل الغدح في يده **قال كنت خلف**
النبي صلى الله عليه وسلم اي علي دابة كافي رواية في حوز الاردا
علي الدابة ان اطاعته **فقال يا نكلام** بضم النون لان ذكره مقصودة وهو
الصبي من حين يغظم الي تسع سنين وسنه اذ كان نحو عشر سنين
وفي رواية يا غلام وهو تصغير جنود ترفق او تعظيم باعتبار ما يؤول اليه
حاله **اي املك كلامك** يتفكك الله بهن كافي رواية اخري اي تعلم من
وعلم من فيه ذكر العالم لتعلم انه يريد ان يعلمه وينهه علي ذلك قبل
فعله ليكون ابلغ واوقع في نفسه فيستد تسوقه اليه وتقبل نفسه
عليه فهو مقدمة مستدعي له سمعه لفهم ما يسمع ويوقع منه موقع
وجا بها بصيغة الفاعلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل حفظها
واذنه بعظيم خطرها ورفعة محاسنها فتتوينا تنوينا في التظيم وتاهيله
بهذه الوصايا الخطيرة الغدرة الجامعة من الاحكام والحكم والعارف
ما يغرق الحصر دليل اي دليل علي انه صلى الله عليه وسلم علم ما سيؤول
اليه امر ابن عباس من العلم والمعرفة وكال الاخلاق والاحوال
الباطنة والظاهرة **احفظ الله** تحفظ فرايضه وحدوده وملازمة
تقواه واجتناب نهيه وما لا يرضاه **حفظك** في نفسك واهلك وديانك
ودينك سيما عند الموت اذ الجزا من جنس العمل ومنه اوفوا بعهدي
اوف بعهدكم اذكروني اذكركم ان تنصروا الله ينصركم وفي الهي عيني

انه صلى الله عليه وسلم امر البر ابن عازب ان يقول عند منامه رب ان
قبضت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك
الصالحين وهذا من ابلغ العبارات واوجزها واجملها لسائر احكام
الشرعية قليلة وكثيرها فهو من بدائع جوامع كليمه صلى الله عليه وسلم
التي اختصه الله تعالى بها وقد مدح الله تعالى الحافظين كدوده
فقال تعالى هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب
وجا قلب مذهب وخصت الاعمال بالتنصيص علي حفظها اغنتنا
بشائنها فمنها حافظوا علي الصلوات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
وحفظوا فروجهم الايات والحافظين فروجهم والحافظات والذين
لغروهم حافظون الايات وخير لا يحافظ علي الوضوء الا من وحي
احفظوا ايمانكم اي كثرة الحنث فيها وخير الاستحيا من الله حفظها
ان تحفظ الراس وما وحي والبطن وما حوي **احفظ الله** بضم الهمزة
تجدد نجاتك اصله وجاهك بضم واوه وكسرهما ثم قلبت تا كما في تراث
وهو بمعنى اما لك في الرواية الاتية اي تجدد معك بالحفظ والاحاطة
والتأييد والاعانة حيث ما كنت فتستأمن به وتستغني به عن خلقه
فهو ناكيد لما قبله اذ هو بمعناه المستنيط من الايات السابقة وهذا
من المحازر البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو علي حداد الله
مع المتقين ان الله مع الصابرين فالعمية هنا معنوية لا ظرفية
وحص الامام من بين الجهات الست اشعارا بشرف المقصد
وبان الانسان مسافر الي الاخرة فيرقي في الدنيا والمسافر انما يطلب
اما حله لا غير فكان المعني تجدد حيث ما توجهت ونهيت وقصدت
من امر الدين والدنيا **اذا سالت** شيئا اي اردت سؤاله **فاسال الله**
ان يعطيك اياه قال تعالى واسئلوا الله من فضله ولا تسال غيره
فان خذ من الوجود بيده وازمنها اليه اذ لا تبادر ولا معطي ولا
متفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم الرزق وقدره لكل احد

بحسب ما اراده له لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه
القديم الازلي وان كان يقع في ذلك تبدل في اللوح المحفوظ بحسب تعليف
علي شرط ومن ثم كان للسؤال فائدة لا احتمال ان يكون اعطا المسؤول معلما
علي سؤاله وروي انه لما تولى قوله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون
قورب السما والارض انه كلف مثل انكم تنطقون قال لئلا يلكيتم فهلكتم
بنو ادم اغضبوا الرب حتي اقسم لهم علي ارضا فم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الروح الامني التي في روعي انه لن تموت نفس حتي تستكمل رزقها فاتقوا
الله واجعلوا في الطلب اي طلب الحلال فمنع النظر لئلا يلكيتم فافيدة فيه
سؤاله الخلف مع التحويل عليهم فان قالو بهم كلها بيده الله سبحانه وتعالى
بصرفها علي حسب ارادته فوجب ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه
بسبحانه وتعالى فانه العطي المانع لا مانع لما اعطي ولا معطي لما منع
له الخلف وله الامر ويبد قدرته النفع والضر وهو علي كل شيء قدير فيقدر
ما يميل القلب الي مخلوق يبعد عن مولاه لصنعه بغيره ووقوعه في هوة
الغفلة عن حقايق الامور التي يتعبط لها اصحاب التوكل واليقين فاه
عرضوا عما سواه وانزلوا جميع حوائجهم بباب كرمه وجوده لانه التكفل
لكل متوكل بما تحبه ويرضاه ويتهناه كما قال عز قايلا ومن يتوكل علي الله
فهو حسبه مع علمهم بما طلبه الله سبحانه وتعالى من عباده من سؤاله
والرغبة فيما عنده مع تبشيرهم بالاجابة في قوله تعالى ادعوني استجب
لكم ومع ثنايهم علي من دعا به غاية الذلة والخشوع والخضوع بقوله
انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
وفي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه ليسال احدكم ربه حاجته
كلها حتي يسال شسيع نعله اذا انقطع وخرج المحامي وغيره قال
الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني
فلم اغفر له وان اردتم الراجين ومع محبته لالحاج السائلين كما جاء في
الحديث والمخلوق يغضب وينفر عنده اذ يكثر السؤال عليه وقد قال

تعالى

تعالى لموسى علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يا موسى سلني في
دعائك وحلي صلاتك حتي في ملح عجيبك
الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسال يغضب
فستان ما بين هاتين وسحقا وطردا لمن علق بالاثروا عرض عن العين
واذا استعنت اي طلبت الاعانة علي امر من امور الدنيا والاخرة
فاستعن بالله لما علمت من انه القادر علي كل وغيره عاجز عن
كل شيء حتي عن جلب مصالح نفسه ودفع مضارها والاستعانة انما
تكون بتقادر علي الاعانة واما من هو كل علي مولاه لا قدرة له علي انتقاد
ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يوكل للاستعانة به او يستعك
بمسببه قال سبحانه وتعالى اياك نعبد واياك نستعين قدم العول
ليغيد الحصر والاختصاص فمن اعانه الله تعالى فهو العان ومن
خذه له فهو المحذور ومن لم كانت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
كثر من كنوز الجنة لتضاهي ابراة النفس من حولها وقوتها الي حول الله
وقوته وكتب الحسن الي عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله بكلك
الله اليه **واعلم ان الامة** المراد بها هذا سائر المخلوقين كما صرحت
به رواه احمد الا نية واما مدلولها وضعا فالجاعة واتباع الانبياء والرجل
الحاج للخير المتعدي به والملة والدين نحونا وجدنا ابا ناعلي امرة
والزمان نحو واد كر بعد امه والرجل المفرد بينه الذي لم يشركه احد
فيه كقوله صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو من نعل امه وحده
والام كهذه امه زيد اي ام زيد **واجمعت علي ان يتفقوا بي لم**
يتفقوا الا بشي قد كتبه الله تعالى لك وان اجتمعوا علي
ان يصروا كن بشي لم يصروا الا بشي قد كتبه الله عليهم
كما يشهد لك قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده الاية
والمعني وحده الله في حقوق الضر والنفع فهو الضار النافع ليس لاحد

معه في ذلك شيء لا تفتر ان ازمة الوجود ان يبيده منعوا واطلاقا فاذا اراد
غيره كمنرك بما لم يكن عليك دفعه تعالى عنك بصرف ذلك الغير عن
مراده بعارض من عوارض المذرة الباهرة مانع من الفعل من اصله كرض
او نسيان او صرف قلب او من تأثير ككسر قوسه وفساد رصيده وخطا
سرمه فعلم ان هذا اعتقاد يروى تأكيد لا قبله من الايمان بالفضل وخبره وشكره
وتوحيده سبحانه وتعالى في خوف الضرر والنفع على ابلغ برهان واوضح
بيان وحث على التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع الامور على شهود
انه تعالى وحده هو الوثر في الوجود النافع الضار وغيره ليس من النفع
ولامن الضرر شي وعلى الاعراض عما سواه اذ من يتقن ذلك لم يشهد صدقه
وفعه الامن مولاه ولم يتزل حاجته الا اليه تعالى كما وقع لابراهيم علي
نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام لما اتى في المنجنيق ليلقى في النار فان
جبريل جاء جنيته وقال لك حاجة فقال اما اليك فلا وفوقه بالله
من اعتقاد نفع او ضرر في غيره تعالى فان ذلك هو عين الشرك الاصغر بل
الاكبر كالاخني وقوله كتب الله لك وكتبه عليك موافق لما مر من قوله صلى
الله عليه وسلم فيكتب رزقه واجله وقله وشيخه اوسمعه **فجاءت الاغلام**
اي تركت الكتابة بها الفراغ الامر وانبراهه كما يأتي **وجفت بالجيم العف**
اي التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ اي فرغ من الامر وجفت
كتابتها لان الحقيقة حال كتابتها لا بد ان تكون رطبة المداد او بعضه
فلم يكن بعد ذلك ان يكتب فيها تبدل او نسخ لما كتب من ذلك واستقر
لما امرت ان لا تبدل ولا تغير مما هي عليه فذلك كناية عن تقدم
كتابة المقادير كلها والفراغ منها من امد بعيد وهذا من احسن الكاينات
وابلغها وقد دل الكتاب والسنة على ذلك فمن علم ذلك وشهد به بعينه
بصيرته هان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه ويشهد لذلك
الرفع والجلال ما رواه ابن العربي بسنده انه صلى الله عليه وسلم قال اول
ما خلق الله انعام ثم خلق للنور وظي الدواة وذلك هو قوله تعالى توالفم

ثم قال له

ثم قال له الكتب قال وما الكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة من
اجل او عمل او رزق او اثر فخير انعام بما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم
العمل فلم ينطقوا لا ينطق الى يوم القيامة ثم خلق العقل فقال الجبار
جل جلاله ما خلقت خلقا اعجب الي منك لا كملك فيمن اجبت ولا تعصيتك
فيمن اتعصت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكل الناس عقلا اطوعهم
الله تعالى واعملهم لطاغته وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق
قبل ان يخلق السما والارض خمسين الف سنة وفيه ايضا يا رسول
الله فيم العمل اليوم اقيم حفته به الاقلام وحرفته به المقادير
اقيم يستقبل قال بل فيما حفته به الاقلام وحرفته به المقادير قال فيم
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له واخرج احمد وابوداود والترمذي
اول ما خلق الله تعالى انعام قل له اكتب في تلك الساعة بما هو كائن
الي يوم القيامة قبل واول من كتب العربي وغيره ادم وقيل اسمعيل
هو اول من كتب العربي وقيل غيرها ولم يصح في ذلك شيء وقول الكلبي
اول من وضع الخط نضر من طي مردود بانه لا يؤثف بنقله **رواه**
جماعة من عدة طرق عن ابن عباس وجا انه صلى الله عليه وسلم وصاه
بذلك عن علي وابي سعيد وسهل بن سعيد وعبد الله بن جعفر
وفي اسانيد هذه كلها ضعف قال ابن منده وغيره واصل الطرق
كلها الطريق التي اخرجها **الترمذي وقال حسن صحيح** وهو باعتبار
طريقه حديث عظيم الوقع واصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى
والتقوى بغير الامره والتوكل عليه وشهود توحيده وتفردة ومجده
الخلق واقتنارهم اليه وبهذه التقدير يصح ان يدعي في هذا الحديث
انه نصف الاسلام بل كله لان التكليف امانة تتعلق باالله او
بغيره وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق به تعالى من رعايته وبغيره
استلزاما على ان ذلك كله مفروم من اول جملة فيه وهي احفظ الله
محفظك وفيه ايضا التصريح بكل مستكثرة مما يتعلق لحقوق الادميين

اشير اليها بذكر الصبر وما يمدد ذلك نك افرد الكلام عليه بتصنيف مستقل
وفي رواية ينفرد الترمذي وهو عبد بن حبيب في مسنده لكن باسناد
ضعيف ورواه احمد لكن باسناد بن منقطين ولعله با غلام او با علم
الا اعلمك كلاما يتقوى الله بهي فقلت بلي فقال احفظ الله يحفظك
احفظ الله تعالى تحذه اما مك تعرف الى الله في الدخا يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جف العالم
بما هو كائن فلو ان الخلف كلهم جميعا ارادوا ان ينصروك بشي لم يقضه
الله لك لم يقدر واعليه وان ارادوا ان يضروك بشي لم يكتفه الله
عليك لم يقدر واعليه واعلم ان في الصبر علي ما تذكره خير كثير وان النصر
مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع الصبر سبيل او هذا الم من حديث
عبد بن حبيب الذي ذكره المصنف بقوله **احفظ الله تحفظ الله** اما مك
ومرا لكلام علي ذلك **تعرف** بتسديد الراي بحسب **الي الله في الدخا**
بالدابة في الطاعات والافتقار في وجوه القرب والمثوبات حتي تكون
متصفا عنده بن لك معروفاته **يعرفك في الشدة** بتفريجها عنك
وجعله لك من كل ضيف فرجا ومن كل هم مخرجا بواسطة ما سلف منك
من ذلك التعرف كما وقع للملائكة الذين اصحابهم المطرفا والي غار
فا خدعت صخرة فاطبقت عليهم فقالوا انظروا ما ذا عملتم من الاعمال
الصالحة فسالوا الله سبحانه ونحالي بها فانه يجيبكم بها فذكر كل
منهم سابعة عمل صالح سيف له مع ربه فا خدرة عنهم الصخرة وحا
جهمشون رواه البخاري وغيره وقيل يجوز ان يكون علي حد من مصنف
اي تعرف لا يكتفه بالدخا بالترامك لطا عنه واظهاره بغيرك
في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تغريج كربك وعملك وبدل
لذلك ما في حديثه ان من له دعا حال الدخا اذا دعا حال الشدة
قالت الملائكة ربنا هذا صوتك تعرفه واذا لم يدع حال الدخا ودعا
حال الشدة قالوا ربنا هذا صوتك لم تعرفه فانه في هذا تكلف والحديث

بتقدير

بتقدير صحنه لا يوبيه لا هو ظاهر فالاول ما تقرر ولا ثم كل من معرفة
العبد وربه خاصة وعامة فعرفة العبد العامة هي الاقرار بوحدة الله
الله تعالى وربوبيته والايان به والخاصة هي الاغتراف اليه
والاشي به والطائفة بذكره والحياء منه وشهوده في كل حال وعرفته
تعالى العامة هي علمه بعباده واطلاعه علي ما اسروا واعلنوا والخاصة
هي محبته لعبده وتغريبه اليه واجابة دعائه والجاوه من الشدايد
فلا يظفر بهذه الخاصة الا من خالي بتلك الخاصة **واعلم انما اخطاك**
من التقدير فام يصل اليك **لم يكن** مقدر عليك **ليصيبك** لانه بان
بكونه اخطاك انه مقدر علي غيرك **وملا ما بك** منها **لم يكن** مقدر
علي غيرك **ليخطبك** وانما هو مقدر عليك اذا لا يصيب الانسان الا ما
هو مقدر عليه ومعني ذلك انه قد فرغ مما اصابك واخطاك من خير
او شرفا اصابته لك محتومة لا يمكن ان يخطبك وما اخطاك فسلامتك
منه محتومة فلا يمكن ان يصيبك لانها سهام صابئة وجهته من الازل
فلا بد ان تقع موافقها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان لكل شي
حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتي يجام انما اصابه لم يكن
ليخطبه وما اخطاه لم يكن ليصيبه رواه احمد ففي ذلك تغريد
وخصر علي تقويض الامور كلها الي الله تبارك وتعالى مع شهود
انه الخاعل لما شا وانما قضاءه وبرمه لا يمكن ان يتعدي حده
المقدر له وهذا راجع الي قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراهنا قل لو كنتم في يمينكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل الي مصنا جهم واستفبد من ذلك ان كل امر
بالنسبة الي كل انسان هو له انه جابر ان يصيبه وان يخطبه
علي جهة الامكان الخاص وانما يتبين احدها بتعلق الارادة
والعلم الاولي والاختلاف المتكامل فيما اذا تعلق علم الله بوقوع
ممكن وعدمه هل ينبغي خلاف ما تعلق به مقدر وقيل نعم وقيل لا ثم مدار

هذه الوصية كلها على هذا الاصل اذ ما قبله وما بعده مغترع عليه وراجع
اليه فان علم ان لن يصيبه الا ما كتب له من خير وشرا ونفع وضر
وان اجتهد الخلق كلهم بخلاف المقدر لا يغني شيئا البته علم ان الله
تعالى وحده هو الضار النافع المعطي المانع فافرده بالطاعة وحفظ
حدوده وخافه ورجاه واحبه وقدم طاعته على طاعة خلقه كلهم
وافرده بالاستعانة به والسؤال له والنضرع اليه والرضا بقضائه
في حالتي الشدة والرخا وفي رواية فان استطعت ان تعمل لله بالبر في
اليقين فافعل وان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا
وفي اخري بعد هذا قلت يا رسول الله كيف اصنع باليقين
قال ان تعلم ما اصابك لم يكن ليخطبك وما اخطاك لم يكن ليصيبك
فادانت احكمت باب اليقين اي ان تثق القلب بالفتن المبرم
يصينه على الرضا بما اصابه وهذا هو الكمال المطلق فم لم يصل
اليه فليخرج الصبر فان فيه خيرا كثيرا واخرج الترمذي ان الله
تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضي ومن سخط فله
السخط واعلم **تنبيه** على ان الانسان في هذه الدار ولا سيما
الصالحون معرضون للمحن والمصائب وطروقة المتقصات والنائب
قال الله تعالى ولتبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان
ان يصبر ويحتسب ويرضي بالفتن والقدر وينتظر وعد الله
تعالى بان عليه صلوات من ربه ورحمة وبان اظهرتني **واعلم**
ان النصر من الله للمعبد على جميع اعدا دينه ودينه انما يوجد
مع الصبر على طاعته وعن معصيته فهو سبب للنصر قال الله تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصاين من كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بادن الله والله مع الصابرين ومن خير نبيه يوم كونه
سبي النصرهم على اعدائهم ونفوسهم ومن ثم كان الخائب على

من

من انتصر لنفسه عدم النصر والظفر وعلى من صبر ورضي بعلم الله
وحكمه تعجيلها له كما هو المعروف من مزيد كرمه واحسانه وجاني
حديث ضعيف قد تقدم من الجهاد الاصفراي الجهاد الاكبر قالوا
وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد لهواه **وان الفرج** يحصل
سريعا **مع الكرب** فلا دوام للكرب وجيئذ فيحسن لمن نزل به
ان يكون صابرا محتسبا راجيا بسرعة الفرج مما نزل به حسن
الظن بمولاه في جميع اموره فانه تعالى ارحم به من كل راحم حني من
امه واييه اذ هو تعالى ارحم الراحمين واكرم الاكرمين **وان مع**
العسر يسرا كما نطق به قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة وعنه صلى الله عليه
وسلم ان يغلب عسر يسرين اي لان النكرة اذا اعيدت كانت غير
الاولى والعرفة اذا اعيدت كانت غير الاولى غالبا فيهما وقرئ
بعضهم ان الآية من غير الغالب او نظرا الى مقابل الصريح الذي تقرر
فقال هما عسر اذا ايضا عسر الدنيا ومع يسر وعسر الاخرة
ومعه يسرا واخرج البراء بن ابي حاتم واللفظ له لوجا العسر
فدخل هذا الجرحا اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله
هذه الآية عدم وقوعه كما صرح به قوله تعالى في اية الصائم يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لا خلافا المراد باليسر من
فالمثبت هو العسر في الموارض الدنيوية التي فطر العبد بها لا
بلايم النفس كصيف الرزق ونحوه المحن والفقر والعين واخذ
الاموال ظمها وجور او المتني هو العسر بالتكليف بالاحكام المشاقة
كما قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وما تغزر في معي محالها
الثلاثة من النما على بانها هو الظاهر اذا واخر اوقات الصبر والكرب
والعسر هي اول اوقات النصر والفرج واليسر فقد حقت الممارسة
بينها وتكلفت بعضهم فقال ان نظرا الى العلم الاولي كانت مع علي اصلها

لاقتراح الصبر والنصر مثالا في تعلق العلم الاولي بهما لا استحالة تعلقه
بأحدهما قبل الآخر لانه لا ترتب فيه لكنه يتعلق بان احدهما يستفيع
بعد الآخر وان نظرنا الى وجود الحقيقتي يعني وقوع النصر والصبر مثالا
كانت مع بمعنى بعد لان بينهما تضادا وخوفا فلا تنصور المقارنة بينهما
انتي وبرد ما قاله مع ما فيه من التكلف والتخل بان النظر لتعلق العلم
لا يحسن هنا لانه لا خصوصية لهذه بل تعلقه بجميع الموجودات
تعلق واحد لا تقدم فيه لبعضها على بعض وعند النظر لهذا الا يكون
في تخصيصه صلى الله عليه وسلم المعية لهذه الثلاثة كبرى معني
وكلامه الشريف البالغ اعلى مراتب الفصاحة والبلاغة بعد
القرآن تجل عن ذلك واما النظر الى الوجود الحقيقتي فزعم انه مع جيبه
بمعني بعد وان المقارنة منعذرة لما بينهما من التضاد او شبهة
فجيبه في محل المنع لانه مجرد دعوي لا دليل عليها لما نبي عليك قبل
من صحة كونها علي بابها وبيان وقوع المقارنة بينهما بالاعتبار السابق
لدعوي تضادها وشبهة بينهما ومن لطايف اقتران الفرج بالكرب
والعسر بالبسر ان الكرب اذا اشتد وتناهى ايسر العبد من جميع
المخاوف وتعلق قلبه بالله تعالى وحده وهذا هو حقيقة التوكل
وقد قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه الايات **الحديث**
المروي عن ابن مسعود عن عتبة بن عمر والنصارى
الخزرجي البدر بن نسبة الى بدر سكنوا لاشهودا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم علي الاصم الذي قال به الجمهور لكن الذي ذهب
اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهد هانعم شهد الغضنة الثالثة
مع السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا وما بعدهما من المشاهد
ونزل الكوفة وابنتي جهاد اراوتوني بالمدينة وقيل بالكوفة سنة
احدي او اثنتين واربعين وقيل في خلافة علي وقيل اخر خلافة معاوية
دوي له مائة حديث وحديثان اتفقا علي تسعة وانفرد البخاري

بواحد ومسلم بسبعة **قال قال صلى الله عليه وسلم ان مما ادركن**
الناس من كلام النبوة الاولي اي مما تفقت عليه الشرايع لانه
جاني اولها ثم تتابع بقية ما عليه فالجيا لم يزل في شرايع الانبياء
الاولين محمد وحوامو رابه لم يفسخ في شرع وفي حديث لم يدرك
الناس من كلام النبوة الاولي **الا هذا اذا لم يفسخ** من جبي واجبي
فهو مستحي ومستخ **فاصنع ما شئت** اي فانك ستجازي عليه فهو
امر تهديد ووعيد لمن ترك الجيا كتوله تعالى اعلموا ما سيتم او المراد
به الخير كقوله صلى الله عليه وسلم فلينبهوا مفعه من النار ومفناه
ان عدم الجيا بوجوب الاستتار والامتنان والانهما في هناك الاستتار
او المراد ما لا يستحي من الله ولا من الناس في فعله اذ اظهر ما فعله ولا
فلا فهو امر اباخرة والاول اولي واظهر ولم يذكر احد في هذه الآية غيره
فيما نعام فعلم ان الجيا من اشرف الحاصل واكمل الاحوال ومنه ثم قال
صلى الله عليه وسلم الجيا خير كله الجيا لا ياتي الا بخير وجا انه صلى الله
عليه وسلم كان اشده جيا من البكر في خدرها وصح ان الجيا شعبة
من شعب الايمان وفي حديث ضعيف اذا اراد الله بعبد هلاكاً نزع
منه الجيا فاذا نزع منه الجيا لم تلقه الا مقبنا ممقنا وفي رواية الا
بغيبنا ممقنا فاذا كان مقبنا ممقنا نزع منه الامانة فلم تلقه
الا خابنا مخونا فاذا كان خابنا مخونا نزع منه الرحمة فلم تلقه
الا قضا غليظا فاذا كان غليظا نزع رقة الايمان من عنقه فاذا
نزع منه رقة الايمان من عنقه لم تلقه الا سيظانا لعينا ممقنا
لكن ينبغي ان يراعى فيه الغاوت الشرعي فان منه ما يذم شرعا
كالجيا المانع من الامور بالمصروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه
فان هذا حين لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سواله عن مهمات
الدين في المسائل في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قال عائشة رضي
الله عنهما نعم النساء النساء الانصار لم يمنعن الجيا ان يسألن عن امر

وبينهم وفي حديث ان ديننا هذا لا يصلح لمستحق اي حيا مذكورا
ولا لمكبر ثم الحيا بالبدن القباض وخسبة تجدها الانسان من نفسه
عنده ما يطالع عنده علي فيصح وحدث ايضا بانه خلق بيعة علي ترك
الفيصح ويمنع من التقصير في حق ذي الحف وحدث قال امام العارفين
وسيد الطائفة ابو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه بانه روية الامي
لا اي النعم وروية التقصير في تولد بينهما حالة تشبه الحيا واصله غير
وتما مكنسب كالاخاد وبعض الاحاديث السابقة من معرفة الله
سبحانه وتعالى ومعرفة عظمتة وقربه من عباده وعلمه بجائزته
الاعين وما تخفي الصدور وهذا هو الذي كلفناه وهو من اعلي خصال
الايمان بل من اعلي درجات الاحسان وقد يتولد الحيا من الله سبحانه
وتعالى من مطالعة نعمه وروية التقصير في شكرها كما اشار اليه
الجنيد بما قدمناه عنه انما بخلاف الاول لانه ليس في الوسخ لكنه
لكونه من اجل الاخلاق التي يحيا الله تعالى من العبد وتحيله
عليها لجل علي المكنتب ويعين عليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الحيا لا ياتي الا بخير اي لان من يستحي من الناس ان يرويه ياتي فيصح
دعاه ذلك الي ان يكون امتد حيا من ربه وخالفه عز وجل فلا يصنع
فليجته ولا يرتكب معصية ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ان رايه يات
اخاه في الحيا دعه فان الحيا من الايمان اي من اسباب اصل الايمان
واخلاص اهله لمنعه من الفواحش وخلفه علي البر والخير كما يمنع
الايمان صاحبه من ذلك فعلم ان اول الحيا واولاه الحيا من الله
سبحانه وتعالى وهو ان لا يراك حيث نهاك ولا يفترقك حيث امرك
وان كاله انما يشاعن معرفته سبحانه وتعالى ومواقفته المعبر
عنها بان تعبد الله كأنك تراه ومن ثم روي الرضائي انه صلى الله
عليه وسلم قال استحيوا من الله حق الحيا فقالوا انا نستحي والحمد
لله فقال ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحيا ان تحفظ الراس
وما حوي

وما حوي والبطن وما وعي وان تذكر الموت والبلاء فن فعل ذلك فقد
استحي من الله حق الحيا واهل المعرفة في هذا الحيا يتفاوتون
بحسب تفاوت احوالهم وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه
وسلم كل نوعيه فكان في الحيا الغريزي اشد حيا من العناني فذكر
وفي الكسبي واصلا الي اعلا غايته وذرونها **رواه البخاري** وما تقرر
في شرحه يعلم ان عليه مدار الاسلام وبيانه ان فعل الانسان اما
ان يكون **الحيا** ان يستحي منه او لا فالاول الحرام والمكروه
والثاني الواجب والندوب والمباح فقد تضمنت الاحكام الخمسة
ولم يتخذ عنه منها شيء **الحديث الحادي والعشرون**
عن ابي عمرو والواو وقيل ابو عمرة **بالتاسعين** بتثليث اوله
بن عبد الله الثقفي رضي الله تعالى عنه معه ود من اهل الطائف
وكان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه حين عزل عنه عثمان بن ابي
الماص روي له مسلم هذا الحديث والزمذي والنسائي وابن
ما جفة **قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام** اي في دينه وشريعته
قولا جامع لمعاني الدين واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الي تفسير
غيرك اعمل عليه واكتفي به حيث **لا سال** اي لا جوجني لما اشتمل عليه
من يدبغ الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الي ان اسال
عنه احد غيرك قال قل امتيت يا الله اي جدد ايمانك منذ كرا
بقلبك ذاك اواليسانك لنفسك فترتقا فيسيل معاني الايمان في
الشرعي النبي مروت في حديث جبريل **بشر استقم** علي عمل الطاعات
والانتهاء عن جميع الخالفات ان لا تتأخر مع شيء من الاعوجاج
فانها صندرة وهاتان الجملتان منتزعتان من قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استغوا الاية اي امنوا به ووجدوه مع شهود
الوحيته وترتيبهم لهم ثم استغوا مواد اعتدوا علي ذلك
الكلان توفاهم وحل طاعتهم عقدا وقولا وفعلوا وما عاينوا ذلك
الان توفاهم الله عليه ويوردك قول عمر رضي الله عنه

استقاموا وادبه علي طاعته ولم يبد وعوا رَغَمَ الثغالب وقول ابي
بكر رضي الله عنه لم يشركوا بالله شيئا ولم يلتفتوا الي اله غيره او انتقموا
علي ان الله ربهم وقول ابن عباس استقاموا علي شهادته ان لا اله الا
الله وكذا قاله جماعة اخرون والمراد بذلك كله الاستقامة علي التوحيد
الكامل وهو مستلزم للتحقيق بجميع ما قلناه او لا ويؤيده انه جاعل
ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه فسرهما ايضا بانهم لم يلتفتوا الي غير
الله تعالى وهذا في غاية الاستقامة ونهايتها وفي حديثه اخبرنا بها
الناس انكم لن تعملوا ولن تطبقوا كلما امرتكم به ولكن سددوا وقاربوا
واشبهوا والسدد هو الاصابة في الاقوال والاعمال والمقاصد والاصابة
في جميعها هي الاستقامة فلو فعلوا ذلك لكانوا فعلوا ما امروا به كله
فلا استقامة هي الوجه القصوي التي بها كمال المعارف والاحوال
وصفا القلوب في الاعمال وتزجبه المتقاييد عن سفاسف البدع
والضلال ومن ثم قال الاسناد ابو القاسم القشيري من لم يكن مستقيما
في حاله ضاع سعيه وخاب جده وتقل انه لا يطبقها الا الاكابر لانها
الخروج عن المألوفات ومفارقة المرسوم والعادات والقيام بين
يدي الله سبحانه وتعالى علي حقيقة الهدف ولعمري اخبرني صلى الله
عليه وسلم ان الناس لن يطبقوها فقد اخبر احمد استقيموا ولن
تطبقوا **رواه مسلم** وهو من بدائع جوامع كله صلى الله عليه وسلم
التي اختصه الله تعالى بها فانه صلى الله عليه وسلم جمع لهذا السائل
في هاتين الكلمتين جميع معاني الايمان والاسلام اعتقادا وقولا
وعملانا اسرنا الي ذلك كله في تقريرها وحاصله ان الاسلام توحيد
وطاعة فالنوعيد حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها في
الجملة الثانية اذا الاستقامة امتثال كل ما موروا اجتناب كل منهي ومن
ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاستقم كما امرت ما نزل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن اية كانت اشدد ولاست
عليه من هذه الآية ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا محابة جبن فالواله

قد اسرع

قد اسرع اليك الشيب شيتي هو وواخوانها واخرج ابن ابي حاتم لانزلت
هذه الآية ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما روي صاحب **مسند**
وزاد الترمذي في هذا الحديث زيادة مهمة وقال حسن صحيح وهي
قللت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاحذ بلسان نفسه
وقال هذا اي يتيها علي ان اعظم ما يراعي استقامته بعد القلب
من الجوارح اللسان فانه ترجمان القلب والمصير به ومن ثم اخبر احمد
لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي يستقيم
لسانه **الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله**
ويقال ابو عبد الله الرحمن ويقال ابو محمد جابر بن عبد الله بن
عمر بن حرام ميموني **الانصاري** الخزرجي السلمي بفتح السين واللام
رضي الله تعالى عنهما فابوه صحابي شهيد العقيدة وهو احد المتقيين الاثني
عشر وبدره واستشهد باحد وامه صحابية شهيد جابر العقيدة الثانية
مع ابيه صغيرا روي عنه انه قال لم اشهد بدرا ولا احدا مني الي فلما
قتل ابي باحد لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
قط اخبرني مسلم ولا ينافيه قول البخاري انه كان يتقل المايوم بدر
وجمع بانه شهد ها صغيرا فلذا ذكر لم يهد في البدر ومن وكذا يقال
فمن قال انه شهد احدا استغفر له النبي صلى الله عليه وسلم وحضر مع
علي رضي الله عنه وقدم الشام ومصر ثم لازم المد بنة وهو من الحفاظ
المكثرتين في الرواية ومن طال عمره حتي كثر لآخذ عنه وعني اخر عمره
وتوفي عن اربع وتسعين قبل سنة وقيل ثلاثا وسبعين وقيل ثمان
وسنتين يقال انه اخر من مات من الصحابة بالمدينة روي له الف
وخمسة مائة حديث واربعون حديثا اتفقوا منها علي ثمانية وخمسين
وانفرد البخاري بستة وعشرين ومسلم بما ينة وستة وعشرين **ان**
رحلا هو النعمان بن قوقل تقي في مفتوحين بينهما واوساكنة واخره
لام **سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت** من الراي

اي اتري وتفتي بما في **اذا اصبحت المكتوبات** الخمس من كنت بمعنى فرض واوجب
وحيث رمضان صر في شرح الحديث الثاني ان الاصح عندنا انه كراهة
 مطلقا في ذكره عريا عن الشئ كما هنا **واحلت الحلال وحرم الحرام**
ولم اذ علي ذلك شيئا من التطوعات وكانه لم يذكر الزكاة والحق لعدم
 فرضها اذ ذاك او لكونه لم يخاطب بهما **ادخل الجنة** اي من غير عتاب كما هو
 ظاهر من السياق والقواعد اذ مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد
 فقط كما دللت عليه الاحاديث الصحيحة واما ما ثبت في احاديث
 صحيحة ايضا من ان بعض الكبار يمنع من دخولها كقطع الرحم
 والكبر والدين حتي يقضي فنها لا يدخلونها مع الناجين لما صح ان
 المؤمنين اذ اوجوا زوا الصراط حبسوا علي فتطرة حتي يقتض منهم
 مظالم كانت بينهم في الدنيا **قال نعم** تدخلها كذلك فيه جواز ترك التطوعات
 راسا وانما لا عليه اهل البلد فلا يتفاوتون ومن قال فيقاتلون يحتاج
 الي دليل وكونه صلي الله عليه ولم كان اذا سمع الاذان في بلد لم يغتر عليه
 والا اغار لا يدل لذلك لان الاذان اذ ذاك كان علامة علي الاسلام
 علي انه جدي لنا فيه قول شهيد انه فرض كفاية فلو سلم ان القتال
 كان علي تركه لم يكن فيه دليل علي القتال علي ترك السنة المتفق علي
 كونها سنة نعم في ترك التطوعات التي شرعت لغير نقص الفرائض
 والزيادة المتقرب بها الي الله سبحانه وتعالى حتي تحب فاعلمها
 فاذا احبه كان سمعه الذي يسمع به الحديث المشهور فتقوية لرحمها
 العظيم وقواها الجسيم واستغاث للمروءة ورد للشهادة فان صد اومة
 تركها يدل علي نوع تهاون بالدين نعم ان قصد بتركها الاستحقاق
 بها والرغبة عنها كفر وانما ترك صلي الله عليه ولم يتيهه عليها
 تيسيرا وتسهيلا عليه لغرض عمده بالاسلام وخشية من تغرته
 لو اكر عليه مع العلم بانه اذا تمكن الاسلام من قلبه شرح الله تعالى
 صدره ورغب فيما رغب فيه بغية الصالحين من مكارمهم علي التطوعات

كثابر نهم

كثابر نهم علي الفرائض اعتنا لما جاء من عظيم ثوابها ونظر هذا
 من سأله صلي الله عليه وسلم عن الصلوات فقال له خمس فقال له
 هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع ثم سأل عن جملة من الشرايع وهو
 تحميمه بالواجب فيقول هل علي غيرها فيقول لا الا ان تطوع فقال
 والله لا تطوع شيئا ولا اتقص مما فرض الله علي شيئا وفي رواية
 لا ازيد علي هذا اي شيئا اي من التطوع وليس مراده انه لا يعمل شيئا
 من شرايع الاسلام غير ما ذكره بل الرواية السابقة ولا اتقص
 شيئا فقال صلي الله عليه وسلم افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك
 بما امر به دخل الجنة وسبي ضلح لان الحاقطة علي الفرائض وحدها
 فلاح اي فلاح ومنم التطوع اليها انما هو زيادة في الفلاح فيل ومن
 المعلوم ان هذا وحده لا يسوغ لهم ترك الوتر ولا ترك صلاة العيدين
 ولا غير ذلك مما فعله النبي صلي الله عليه وسلم في جماعة من المسلمين
 انتهى وهو مجرد دعوي قصد به الاستدلال علي وجوبه فصولا
 الوتر والعيدين وغيرها لا عيننا ولا كفاية من ثم اخذ به السافري رضي
 الله عنه **روا مسلم** وهو جامع للاسلام اصولا وفروعا لان
 احكام الشرع اما قلبية او بدنية وعلي التقديرين اما اصلية
 او فرعية فهي اربعة بحسب القسمة ثم جميعها اما ما ذوق فيه
 وهو الحلال او ممنوع منه وهو الحرام واللام في الحلال والمراد به
 الماذون في فعله واجبا كان او منه وبيا او مباحا او مكروها وفي
 الحرام للاستغراق فاذا احل كل حلال وحرم كل حرام فقد اتي بجميع
 وظايف الشرع وذلك مستقل بدخول الجنة **ومعني قوله حرمت**
الحرام اجتنبتة ومعني قوله احللت الحلال فعلتة معتقدا
حله فيه نظر ووجه منه قول ابن الصلاح الظاهر ان قصد
 به اعتقاد حرمة وان لا يفعل حلالا في حلال فانه يكفي
 فيه مجرد اعتقاد كونه حلالا وان لم يفعل انتهي ويوجه باننا لسنا

مكلف بفعل الجلال من حيث ذاته بل لمصالح ترتب على فعله فلم يكن
فعله مشروطا في دخوله الجنة بخلاف الحرام فانما مكلفون باجتنابه ودا
عتقاد خيره لذاته فيها من غير نظر لما يرتب عليه **الحديث**
الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث هذا احد اقوال عشرة
في اسمه **ابن عاصم** وفي نسخة عامر وهما قولان وفيه اقوال اخرى
الاشعري رضي الله عنه روي له مسلم وابوداود والترمذي والنسائي
وابن ماجه وكذا البخاري لكن على الشك وروي عنه جابر عبد الله
وغيره ما خفي خلافة عمر رضي الله عنهما بطعن هو ومعاذ وابو
عبيدة وشريحيل في يوم واحد **قال قال رسول الله صلى الله عليه**
وام الطهور وهو بالفتح للمبالغة كضروب الابلغ من ضارب او اسم
الذي لا ينظرونه كسحور وبرود وسنون لما ينسحب به او يتبرد به
او يبتسئ به وبالضم الفعل كالوضوء بالفتح للالة وبالضم للفعل والمراد
هنا المضموع اذا دخل لغوه في الشطرية الالقية لا يتكلف وهو الغي
المضموع كالطهارة مصدران من طار يفتح هاية وضمها يطير بضمها
لا غير لغة انتزه عن الدنيا الحسي والمعنوي وشرعا فعل ما يرتب
عليه زوال حدث كالغسله الاولى في الوضوء والغسل او ثواب مجرد
كالغسل الثانية والوضوء والغسل المسنونين **شطر** اي نصف
الايمان الكامل بمعنى الاثم المتركة من ثلاثة اجزاء نصفه الغلب
واقرار اللسان وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله وتعددت
احكامه لكنها متحصرة فيما ينبغي التزود والتطهر عنده وهو كل منهي
عنه وما ينبغي التلبس به وهو كل ما موربه فهو شطران والطهارة
بالمعنى اللغوي الذي قررناه شاملة لجميع الشطر الاول فانفتح كون
الطهور والمراد في الطهارة شطر الايمان فهو نظير خبر الايمان نصفان
نصف شكر ونصف صبر فان قلت هذا كله انما ياتي بالنظر للمضموع
كالنظر والضم ببروه احد وانما المروي بالفتح كما قاله الغزالي وهو اما
للمبالغة

للمبالغة او الالة وعليهما فتشكل الشطرية قلت هذا الذي منوع كيف
والضم هو المختار وقول الاكبرين كما قاله المصنف وغاية ما فيه انهم
جوزوا الفتح فاما ان يكون المفتوح مصدرا ايضا كالضموم وهو راي
الخليل واما ان لا يكون بمعناه وهو الاصح فيحمل على المضموم ويراد به
استعمال الطهور شطر الايمان فعلى هذا لا يخالف هنا بين المفتوح
والمضموم بالمعنى الذي قررناه واما حمل المصنف الطهور على معناه الشرعي
وهو الوضوء فنظرفيه من وجهين احدهما انه لا ينفع حينئذ معنى
الشطرية الا باذعائه ينتهي تضعيف الاجرفيه الى نصف الايمان
وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثابتهما ان الطهور لا يتخصص
في الوضوء بل يعم الغسل والنييم والطهارة من الحدث وليس واحدا
من هذين الشطرين في محله كيف ورواية ابن ماجه وابن حبان
في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان ورواية الترمذي والوضوء شطر
الايمان وجيبه فيقال يحتل ان معناه ان تمام الشطر لانه كل الشطر
لما صرا والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي وهو يرجع لمعنى الطهارة
الذي قررناه اولا لكن يعكس عليه رواية اسباغ الوضوء فانها نص في ان
المراد به الوضوء الشرعي فان حمل الطهور على الوضوء والوضوء على معناه
الشرعي والشطر على مطلق الجزء انفتح هذا المقام وزال الاشكال
واستعمل الشطر في مطلق الجزء يجوز اولى من اخراج الطهور والوضوء
عن معناه الشرعي الذي هيبت اليه الاكثرون وفهمه منه مسلم والنسائي
وابن ماجه وغيرهم حيث خرجوه في ابواب الوضوء فان قلت يعكس
على تفسير الشطر بالجنس والجزء حديث احمد والطهور نصف الايمان
قلت النصف بطلق ويراد به احد قسمي الشيء فان كل شيء تحت
نوعان فاحدهما نصف له وان لم يتجدد عددهما ومنه حديث
قسمت الصلاة اي قرأتها بيني وبين غندي نصفين اي نصف عبادة
الي ملك يوم الدين وهو حق الرب تعالى ونصف مسالة الي اخرها

وهو حق العبد فلهما نصفان مع ان احدهما ازيد كلما ان من الاخر ومنه
قول العرب نصف السنة حضرو نصفها سفر اي تنقسم لزمانين
وان تقارنت مدتها وقول شريح وقد قيل له كيف اصححت قال اصححت
ونصف الناس علي غضبان فها جفان مختلفان وقوله الشاعر
اذا مت كان الناس نصفين شامت بموتي واخر مت بالذي كنت اصنع
اي ينقسمون قسمين وخبر انهما اي الغرايب وهي قسمة الموازيت نصف
العلم اي احكام المكلفين نوعان نوع يتعلق بالحياة ونوع يتعلق
بالموت وقول مجاهد المضمضة والاستنشاق نصف الوضوء اي انه نوعان
يظهر بعض الباطن ونوع يظهر بعض الظاهر وهو ما عداهما فان قلت
هل يصح ان يراد بالشرط هنا الجنس فانه صح استناله صلى الله عليه وسلم
فيه في حديث الاسرا في مراجعته لربه حين فرض الصلاة خمسين وراجعته
مرارا متعددة بقوله فوضع شرطها ثلاثا اذ لو كان المراد بالشرط
فيه النصف لغرفت الخمسون من المرة الثانية فتعيق ان المراد به الجنس
ومن نتجاني روايات اخر فوضع عني عشر اقلت لا مانع من ذلك
وان كان مستغوبا وعليه فيحتمل ان معناه انه يثاب عليه ثواب خمس
الايمان واما نوجبه ان الطهارة الشرعية نصف الايمان بانها تكفر
ما معني كالايمان تحب ما قبله فردود بانها جيبية مثله لا شرطه علي
ان الصلاة وخوها كذلك فلا خصوصية للطهارة وقيل المراد بالايمان
الصلاة كما في وما كان الله ليصنع ايماناكم اي صلاة تكم الي بينة المقدس
فلا فتقارنها للطهارة كانت كشرطها قال المصنف وهذا اقرب
الاقوال ورد بان شرط الشيء ليس شرطه لغة ولا اصطلاحا وفيه
نظرا لانه لم يدع ان الشرط شرط وانما قال كالشرط وهو وان لم عليه
ان فيه تجوزا في قصر الايمان علي الصلاة واخراج الشرط عن حقيقته
الي معني المثل للشرط لا يبعده اختياره لتقدير الحقيقة باعتبار
الغواعد والاستغرا وان جاز ان يختص الوضوء من بين امثاله بان ثوابه

نصف

نصف ثواب الايمان اذ لله سبحانه وتعالى اسرار في العبادات يعجز عن
ادراكها السر خلقه فلو ذهب ذاهب الي ان الوضوء نصف الايمان حقيقة
باعتبار الثواب لما لزمه شيء وقيل الايمان شرط باطن لعقبتها والوضوء
شرط لها ظاهرا فتشاهما اياها بالشرطية كانه اقتسام لهما بالشرطية
ويروى بانه بهذا التكلف شرط لها لا للايمان وزعم انها المرادة به
احتياج دليل لانه قصوره عليها يجوز احتياج لغزينة كالتقوى **والحمد لله**
الله اي هذا اللفظ وحده او هذه الكلمة وحدها خلافا لمن زعم ان
المراد بالفتحة **تلا** بالتحية والخوقية **الميزان** اي ثواب التلطف بها مع
استحضار معناها السابقة اول الاحتياج والادعاء له بما لا كفة الحسنات
التي هي مثل طباق السموات والارض قيل وسر املايه لها ان لامة للاستغراق
وجنس الحمد الذي يجب لله سبحانه وتعالى ويستحقه بملا الميزان فكذا
ثوابه انتهى وفيه نظروا اي دليل علي ادعاء ان جنس ذلك الحمد بملا
الميزان غير ان النظر لثوابه حتي يكون ثوابه ما لهما ايضا والاولي
ان يقال في حكمة ذلك ان حمده سبحانه وتعالى فيه اثبات لسائر
صفات كاله فليسب ذلك عظم ثوابه عظمة حتي ملا الميزان بتقدير
تجسمه او باعتبار صيغته كما ياتي وهي مفعول من الموزن فليكن واوه
بالانكسار ما قبلها وفيه كالايات والاحاديث الشبيهة باثبات الميزان
ذي الكفيتين والمساند ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم كما يوتي بالموت
في صورة كبش يذبح بين الجنة والنار وكما في الحديث ياتي القرآن يوم
القيامة تقدمه سورة البقرة وال عمران الحديث او توزن صحايفها
فتسقل بالحسنات فتعلا وتطيش بالسيئات عد لامة سبحانه وتعالى
وتكون الحسنات في احسن صورة والسيئات في اقبح صورة والصحيح
يومئذ مثاقيل الذر والحدل تحقيقا لتمام العدل والكافر كالسهم
في ذلك ومعني فلا يقيم لهم يوم القيامة وزنا اي قدر اقل ولكل انسان
ميزان لظاهرو ونصيب الموازين والاصح انه ليس الميزان واحدا والجمع اما

لنظيم شأنها وتنجيها علي حد رب ارجعون تخذروا من السبيات وخرضا
علي الحسنات او باعينا الموزونات او تكونه ذا احد علي حد شأنته مفارقة
مع انه ليس للاسنان الامزقة واحد لكنهم سمع كل محل من المرفق مفرقا
قيل والوزن انقسام وزن الايمان بجميع السببات والكفر بجميع الحسنات
لتخلد المؤمن في النعيم والكافر في العجيم ووزن الاعمال بالثاقيل للظهور
مقادير الجزاء دل عليه اخر سورة اذا زلزلة الارض ووزن مظالم العباد
لما صح انه يؤخذ للظالم من حسنة الظالم بعد رحمة فان لم يكن
له حسنة طرح عليه من سيئاته وانكار المعترلة للميزان وحملها
علي مجازها من اقامة العدل في الحسنات من تقولهم علي السريعة
وتصرفهم في نصوصها بصرفها عن طواهرها بحجج والحرر والتحسين
علي ان حديثه اين تجدك يا رسول الله في يوم القيامة قال عند الحوض
او الصراط او الميزان مبطل لنا ويلهم وقاض بتضليلهم نفوذ بالله
من سفسافهم وضلالهم ونسالة السلامة من فيج افعالهم اقوالهم
وسبحان الله والحمد لله بملأ بالثاقيل باعينا رانها جملتان وبا
لثنية باعينا رانها لفظان **او** شكك من الراوي **تملا** بالثاقيل اي هذه
الكلمة والجملة شبيهة كلمة لغة وبالثنية اي هذا اللفظ **ما بين**
السوات والارض وذلك لان العبد اذا حمد مستحضر معنى الحمد
السابقه وقول المصرا انه مشتمل علي التقويض الي الله اراد به ان ذلك
ملزوم لما دلته عليه صبيغته من عموم الحمد لله سبحانه وتعالى علي
كل حال في السر والضر وهذا هو غاية التقويض احتمالات ميزانه
من الحسنات فاذا اضاف الي ذلك سبحان الله الذي هو تزييه الله
تعالى اي اعتقاد تزييه عملا بليغ به من التقابض والاموصاف
الحالية عن الكمال المطلق ملات حسناته وثوابه زيادة علي ذلك ما
بين السموات والارض اذا الميزان مملو بثواب التمجيد فهذه الزيادة
هي ثوابه الشيبخ وثواب الحمد من ملايه للميزان باق بحاله غاي كل من

اللفظين

اللفظين المشكوك فيهما كما يتضح بما قررته فيما المندفع به قول بعضهم
هذا شك فيما لا يملأ ما بين السما والارض عل هو الكتان او احداها
ورواية النسائي الاية استشهد بها المراد انها معا يملأ ما بينهما او
كل منهما يملأ اهلا محفل النبي وذكر السموات والارض علي جهة الاغيا
علي العادة العصرية والمراد الثواب علي ذلك كثير احدا بحيث لو جيم
لما ما بين السموات والارض وفي رواية النسائي وابن ماجة والشيخ
والثقيبي يملأ السموات والارض وفي رواية النسائي ضعيفة الشيخ
نصف الميزان والحمد لله بملأه ولا اله الا الله ليس لها دون الله حاج
حتى تصل اليه اي ليس لقبولها حاجات تجبها عنه وفي اخري زيادة والله
اكبر ملا السموات والارض وفي اخري والحمد لله ملا الميزان وسبحان الله
نصف الميزان ولا اله الا الله والله اكبر ملا السموات والارض وما بينهما
وفي اخري كلمتان احداها من قالها لم يكن له نهاية دون العرش
والاخري تملا ما بين السما والارض لا اله الا الله والله اكبر فقد تضمنت
هذه الاحاديث فضل هذه الكلمات الاربع التي هي افضل الكلام وهي
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاما الحمد لله فافقته
الاحاديث علي انها كلها تملا الميزان فهو افضل من الشيبخ وسوره ان في
التحميد اثبات سائر صفات الكمال والشيبخ تترجمه عن سائر التقص
والاثبات لكل من السلب واعلم ان الميزان اوسع مما بين السما والارض
فما بملأه اكثر مما بملأه وبديل له حديث بوضع الميزان يوم القيامة
لو وزن فيه السموات والارض لو سعت فتقول الملائكة يا رب لمن
ترن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك
ما عبدناك حق عبادك ذلك خذجه الحاكم مرفوعا وصححه قيل وللوقوف
اشهر به يعلم ان الحمد اكثر ثوابا من لا اله الا الله لما تقرر ان الحمد لله
تملا الميزان وانه اكثر مما يملأ السموات والارض ومع ذلك لا تملا ولا اله
الا الله الامع ضم الله اكبر اليها وقد حكى ابن عبد البر وغيره خلافا في ذلك

قال النخعي كانوا يرون ان الحمد لله اكثر الكلام تضعيفا والثوري ليس
بصاعف من الكلام مثل الحمد لله وروي احمد ان الله اصطفى من الكلام
اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان في كل من
الثلاثة عشر بن حسنة وحط عشر بن سبعة وفي الحمد لله ثلاثين
وحجة الاخيرين ما في حديثه البطاقة المشهورة عند احمد والنسائي والترمذي
ان لا اله الا الله لا يعبد لها شيء في الميزان لكن عند احمد ولا يتقبل شيء باسم
الله الرحمن الرحيم وروي احمد لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين
السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة ما انت بهن **والسلاة** الجامعة ثلثون
ومضجها ثلثون مائة **نور** اي ذات نور او متورة او ذاتها نور مبالغة في
التشبيه كزبد اسد ومنه ما روي باسناد دين فيها نظر الصلاة نور المؤمنين
وعلي كل في تنوره صاجها في الدنيا كما طومنتها هدى وبودها انه
جاء من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وفي قبره كما قال ابو داود صلوا
ركعتين في ظلم الليل لظلم القبر وقلبه لانها تنصرف فيه انوار المعارف
ومكاشفات الحقايق فينتفع فيها من كل شغل ويعبر عن كل زائل
ويقبل على الله بكلبته حتى يمن عليه بشهوته وفايته قربة ومحبتة
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد والنسائي وجعلت قرة عيني
في الصلاة وفي رواية الجايع يشبع والظمان يروي وانا لا اشبع من حب
الصلاة واخرج احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جبريل للنبي صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى قد حبب اليك الصلاة حتى ما شئت وترجته
وترجحه هو موته وعمومه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بالان اقم الصلاة
وارحنا بها اخرجه ابو داود وتكون بين يديه يوم القيامة في تلك
الظلم وعلي الصراط في صحيح ابن جبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة
فقال من حافظ عليها كانت له نور وبرهان وخاتمة يوم القيامة ومن لم
يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا خاتمة واخرج الطبراني باسناد
فيه نظرا انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة

جاز

جاز علي الصراط كالبرق اللمع في اول زمرة السابقين وحاجب يوم القيمة
وجده كالقمر ليلة البدر واستفيد من الحديث الاول ان الصلاة
تسبب برهانا ايضا ومنه خبر احمد والترمذي الصلاة برهان وسبب
معناه قريبا وغرة وجهه يومئذ خبرا مني يوم القيامة غر من السجود
وتنم عن المعاصي وتنب عن الغفصا والذكر والتهدي الي الصواب كما ان
النور مبتضاه ويكون اجرها ثورا ونشفع لصاحبها يوم القيامة
لما اخرج الطبراني مرفوعا اذا حافظ العبد على صلاته فاقام وضوها
وركوعها وسجودها وانغزاه فيها قالت له حفظك الله كما حفظني
فيصعد بها الي السما ولها نور حتى ينتهي الي الله عز وجل اي الي محل
قربة ورضاه فتشفع لصاحبها **والصدقة** اي الزكاة كما في رواية ابن
جبان ويصح بقاؤها علي عمومها حتى تشمل ساير القرب المألقة واجها
ومنذوبها **برهان** هو لغة الشماع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر
ان روح المؤمن يخرج من جسده ولها برهان كبرها في الشمس ومنه
سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاح الدليل
والمرشد فمن يفرغ اليهما كما يفرغ الي البراهين لانه اذا سئل يوم القيمة
عن مصرف ماله فاجاب بتصدقته كانت صدقته براهين علي صدق
جوابه ونحو ان يؤسم المتصدق سيما يعرف بها فتكون برهانا
له علي حاله ولا يسأل عن مصرف ماله او هي حجة ودليل علي ايمانه
المتصدق لان المنافع ينتفع منها لكونه لا يعتقدها فمن تصدق
استدل بصدقته علي صدق ايمانه وعلي حجة محبته لمولاه ولما لديه
من صحة الثواب ليدل محبوه بالجيلة والطبع رجاء ثوابه فلولاه صحة
ايمانه لما بذل علي جلال الاجل ومن ثم مدحه الله تعالى بقوله وان المال
علي حبه ويطهون الطعام علي حبه وقيل الضمير لله تعالى والاحاديث
في فضل الصدقة اكثر من ان تحصر وقد استوعبت منها جمالا مستكثرة
في كتابي الذي قد عنت ذكره في الخامس عشر وفيه ايضا ايات كثيرة لخواتمة

ويوترون علي انفسهم ان الله يجزي المتصدقين من ذا الذي يفترض الله
قرضا حسنا وما اتفقتم من شيء فهو يخلفه مثل الذين يتفقون او لهم
في سبيل الله كمثل حبة ائتمنت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة
والله يضاعف لمن يشاء ما مسلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم
نك نطعم السكينة **والصبر** هو لغة الحبس ومنه قتل الصبر وشعرها
حبس النفس علي العبادات ومشاقتها والمصابيح وحرارقتها وعن
المنهيان والشهوات ولذا انها افضل انواعها الاخير فالاول خير ابن
ابي الدنيا وابن جبريل لكن باسناد ضعيف ان الصبر علي المصيبة
يكتب به للعبد ثلثمائة درجة وان الصبر علي الطاعة يكتب به للعبد
ستمائة درجة وان الصبر عن المعاصي يكتب له به للعبد ثمانمائة درجة
صبرا فيه ما مر في نور ومنه ان معني كونه صبرا ان صاحبه لا يزال
مستغنيا بنور الخلق علي سلوك سبيل الهداية والتوفيق مستمرا
في مضايقة اضطراب الاراعي بخزي الصواب لما عهده من صبرا المعارف
والتحقيق او انه يصني طريق الامان وعواقبه ما يترتب عليه من الاحوال
فيكون علي غاية من الاستقامة والمسداد ونهاية من الخلو من
الشوابيب والاستعداد فيظفر بمطلوبه وينجصل من محبة الله
تعالى وقربه وجوده ولطفه علي مرغوبه كما قيل في الشعر
وقل من جد في امر نطلبه واستعمل الصبر الا فازيا نطفر وللمارفين
فيه عبارات مالهالي معني واحد خوا ليثاب علي الكتاب والسنة
والوقوف مع البلا الحسن الادبي ان لا يعترض علي المقدوس فلا ينافيه
اظهار البلا لا علي وجه الشكوي قال الله تعالى في ايوب صلي الله عليه
وسلم انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع انه قال مسني الضد
فان قلت ما حكمة حمل الصلاة نورا والصبر صبرا وهلا انكس
لاصر فان الصبرا هو النور كما يد له عليه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس
صبرا والنور نورا مع ما هو مقرر ان نوره مستمد من نورها فلو كان نور

منه

منه كما هو مشتق من جعلت صبرا ويكونه دونها حمل نورا ولا شك ان
الصلاة افضل من الصبر قلت حكمة ذلك والله اعلم ان الصبر هو
الاساس المبني عليه سائر الاعمال اذ لو لا وجوده لم يكن صلاة ولا
غيرها فلكونه اصلها كغيرها فاسب ان يحمل صبرا وهي نور انظروا
تقرر في الشمس والقمر وهذا يعلم ان كونها افضل منه قابل للرفع
ولا بنا فيه قولهم افضل عباد الله البدن الصلاة لان الصبر ليس من
العبادات البدنية وانما هو من العبادات العقلية وصي باسرها
افضل من العبادات البدنية كما هو ظاهر لانها بالنسبة اليها كالاصل
بالنسبة للفرع وما قررت في سواها وجوابا يندفع القول بانه لا فرق
بين الصبرا والنور وايضا فالصوم فيه احراق خلاف النور فانه محض
اشراق كما هو مشاهد من ضوء الشمس ونور القمر ومن هنا وصف تعالى
سريعة موسى صلي الله عليه وسلم بانها صبرا
بقوله عز قايلا ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وصبرا وذكره
للمتقين وان كان قد وصف التوراة بانها نور بقوله تعالى انا انزلنا التوراة
فيها هادي ونور ولكن الغالب علي سريعة الصبرا لما فيها من عظم
الاصار والاعمال والاتقان ووصف سريعة نبينا صلي الله عليه وسلم
بانها نور فقط بقوله عز قايلا قد جاكم من الله نور وكتاب مبين
خلوها عن تلك المشاق ما جعل عليكم في الدين من حرج ويضع عنهم
اصدهم والاعمال التي كانت عليهم فلما كان في الصبر من المشاق العظيمة
المحرقة للنفس وشهواتها ومراد انها كما علم مما قد مر منه فيه اختص
بكونه صبرا ولما كان في الصلاة من مزيد الراحة وتوالي انواع المعارف
التي لا لذة وراها بل هي اللذة الحقيقية كما مر انفا في تقرير كونها نورا اختصت
باسم النور الذي هو محض اشراق ولذة وبهذه يستقضى الاشكال من اصله
ويندفع القول بان المراد بالصبر الصوم علي انه لا يخاف لادعاء المراد
ذلك لانه مصرح به في رواية بل وقع في بعض نسخ صحيح مسلم التقيي



به بدل الصبر لكن عليها بشكل التقيير بالصيا وفي الصلاة بالنور وقد نجاب
بان الصوم فيه نحو ما مرق في الصبر من محقق الشهادة واحراقها اذ هو مشتمل
على انواع الصبر الثلاثة السابقة فانه صبر على طاعة الله تعالى وعن
معاصيه اذ العبد يترك شهوته لله تعالى ونفسه تتأزعه عليها ومن
ثم جازي الحديث الصحيح القدسي كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا
اجزي به لانه ترك شهوته وطعامه وسريره من اجلي وصبر علي لم
الجوع والعطش ولذلك كان صلي الله عليه وسلم يسيب شهر الصيام شهر
الصبر وفي رواية احمد والترمذي في هذا الحديث والصوم نصف الصبر
اي معظمه وقد ياتي فيه ما مرق في الطهور بنصف الايمان فلهذا كله
ناسبه التقيير عنه بالصيا الذي هو محقق بخلاف الصلاة كما تغرر
وبانه لما امتناز عليها باضافته الي الله دون غيره من العبادات وثبوته
سبحانه وتعالى الجزا علينا الشكر ببلوغه من القعدة والكمال نهايتها
فلا بدع ان يتي عليها بكونه اصونها وانوروا ايضا فقيه من تصفية
النفس وتطهيرها من الكدورات المانعة لها من مطالعة الغيوب
ما ليس في الصلاة فبهذا الاعتبار كان اصونها وانوروا ايضا فانفتح
حكمة التقدير بينهما وابتداه عليها بكونه صيا ثم رايته بعض الشارحين
صرح بكثير مما ذكره وريادة مع انه فانه محاسن ما مرق قال ما حاصله
فان قلت لم جعل الصبر صيا والصلاة نور وهل بينهما فرق قلت
الفرق ما قبل ان الصيا اعظم وابلغ من النور بدليل هو الذي جعل
الشمس صيا والنور نور او هي اعم واعظم نور امه ولذلك قال الله
تعالى ذئب الله بنورهم ولم يغفل بصياهم لان نبي الاثم ابلغ واورد
عليه الله نور السموات والارض ولم يغفل ضوها ولا صياها واشرفت
الارض بنور ربها ولم يغفل بصياها واجيب عن الاول بان الصبي
الله منور السموات ولم يغفل معنى لان النور اعم لانه يكون ليلا ونهارا
والضوء ليس الا نهارا بالشمس وايضا المراد بنورهما هداية اهلها

والعادة

والعادة لغة وعرفا ان يقال نور الهداية لاضوها ومنه يخرجكم من الظلمات
الي النور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وعن الثاني بان الضوء
كما لوصف الرايد علي النور والمحتاج اليه هو النور لما نقص الخلق
واما نور الله فهو قديم كامل لذاته منزوع عن الجسمية والعرضية
لا يحتاج الي معني زايد يعني به وتحمل ان المعني اشرفت بنور الملايكة
او عدل ربها اذ لو اشرف عليها ما اشرف علي جبل الطور لما تجلي له
لتصدقته وتصدقته وان ذلك كما انك الجبل ولا يلزم في نور الملايكة
والعدل الضوء وانما جعل صيا وهي نور لانه اخضر منها لاشتماله
عليها وعلي غيرها من الطاعات او متعلقة بذلك اذ هو جسد النفس
علي الطاعة وعن المعصية فكان الصيا الاخضر من النور اولى ولانه سبحانه
قال واستعينوا بالصبر والصلاة والتقديم للاثم فالاهم وقال تعالى
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا ولم يغفل لما صلوا وقال صلي
الله عليه وسلم ما اعطيت احد خيرا من الصبر واوسع عطا من الصبر وقال
تعالى انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ولم يرد ذلك لغيره
اتمه **والقرآن** مر الكلام علي اشتقاقه في الخطبة وهو هذا اللفظ
المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم لا يجازي باقصر سورة منه **حجة**
لك في المواقف التي تتسأل فيها عنه كالغمر وعند الميزان وفي غفبات
الصراط اذ امتثلت جميع اوامره واهتديت بانواره وخلصت بما فيه
من معالي الاخلاق وشراف الاحوال **وحجة عليك** في تلك المواقف
ان خضت عمرة شي من نواهيده واعرضت عن القيام بماله من
واجب الحقوق كما اشار صلي الله عليه وسلم الي ذلك في حديث القرات
تشافع مشفع وما جل تصدق من قدمه اماه قادرا الي الجنة
ومن جعله وراه دفع في فقهه الي النار وقيل لك او عليك في المباحث
الشرعية والنوقايع الحكيمة لانه المرجع عند التنازع وهذا مقتبس
من قوله تعالى ونزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد

الظالمين الا خسار ومن ثم قال بعض السلف ما جالس احد القفران فقام
عنه سالما بل اما ان يبرح واما ان يجسر ثم تلا هذه الآية وروي عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القفران
يوم القيامة رجلا فيؤتي بالرجل قد حمله فخالف امره فيمثل له خصما
فيقول يا رب قد حملته اياي فيليس حامل تعدي حدودي وضيع
فرايضني وركب معصيتي ونزك طاعتي فما يبرأ بقدر علمه
بالحج حتى يقال له شاكك به فياخذ بيده فابرسله حتى يكبه
عليه مخدعه في النار قال ويعق بالرجل الصالح كان قد حمله فيمثل له
خصما وانه فيقول يا رب حملته اياي فحرج حامل حدودي وعمل
فرايضني واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يبرأ بقدر علمه بالحج حتى
يقال له شاكك به فياخذ بيده فابرسله حتى يلبسه حلة
الاستبرق ويقعد عليه تاج الملك ويبغية كاسا الخمر **كل الناس**
يعدوا اي يصنع ويكرسا عيا في تحصيل اغراضه مسرعين في طلب نيل
مقاصده **فيايح نفسه** من الله تعالى عز وجل بيد لها فيما يخلصها
من سخطه واليم عقابه ومتوجها بقلبه وقال له الى الآخرة واعمالها
مع الاعراض عن ذخارف الدنيا وزينتها ومقتد بابادان الشرع
قولا وفعلا واقتالا واجتنابا **فمقتد** من رفق الخطايا والمخالفات
ومن سخطه واليم عقابه لا قال تعالى ان الله استعري من الهو منين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة الى ان قال فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال ومن الناس من يبشري
نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالصاقل ان الحاسرين
الذين خسروا انفسهم واهلهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين
وفي حديث الصبيح بن المشهور لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتلك
الاقرين قال يا معشر قريش اشترى وانفسكم من الله لا اغني عنكم الله
شيئا ثم قال مثل ذلك ليني عبد المطلب ويني عبد مناف ولعنه وبنقه

وغيرهم

وغيرهم واخرج الطبراني والخرايطي من قاله اذا اصبح سبحان الله ونحوه
الف مرة فقد استعري نفسه من الله تعالى وكان من اخبره عنه عتيقا من
النار فاعجب من بيع ايل الى عتق وسيادة ومنكفل بالفوز يا حسرتي
وزيادة **او** بايع نفسه من الشيطان بيد لها فيما يبرد بها ويغوي بها من مذموم
اغراضه وايتا شهواته فهو جنيته **موتها** اي مهلكها بما او قهرها فيه
من اليم العذاب وكيف الحجاب **رواه مسلم** وهو اصل عظيم من اصول الاسلام
لا سيما له علي مهمات من قواعد الدين بل علي نصف الدين باعينا وما قرناه
في شطر الايمان بل علي الدين كله باعينا وما قرناه في الصبر وفي مقتضاها
وموتها وفي رواية للترمذي التيسيع نصف البرزخ والحمد لله ثملاوه
والتكبير يالا ما بين السما والارض والصوم نصف الصبر وفي رواية
للسهقي سبحان الله والحمد لله والله اكبر يالا ما بين السموات والارض
والصوم حنة والصلاة نور ولا تقارض بين رواية مسلم السنة ثقة
ورواية الترمذي هذه لان كون التيسيع نصف البرزخ والحمد لله
بملاوه باعينا راغرا لكل لاينا في النما اذا اجتمعا ملا ما بين السما والارض
زيادة علي ذلك ولا بينهما وبين رواية السهقي لانها اذا دعت الله
اكبر تقوم مقام الحمد في النما اذا اجتمعت مع التيسيع ملا ما بين السموات
والارض لكن بين رواية الترمذي واليه في نوع تناق لان الاولى
افادت ان التكبير وحده يالا ما بين السموات والارض والثانية
افادت انه لا يالا ذلك الا مع ضم التيسيع اليه وقد حجاب بان ذلك يختلف
 باختلاف العاملين او اخبر صلى الله عليه وسلم بالتاني فاخبر به نظير ما
قالوه في خبر صلاة الجماعة تعدل صلاة الفجر خمس وعشرين درجة
وخبر سبع وعشرين درجة ونسب بهذا ما يبرد عليك من نظا يبرد
الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر الغفاري رضي الله
تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه اي روي
عنه انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ياتي حال كونه مندرجا

في جملة الاحاديث القدسية وهي التي يروونها **عن ربه تعالى انه قال**
يا عبادي هو كعبيد وعبد ان تضم اوله وتفسره وتخفيف ابا وعبدان
بكسر اوليه وتشد يد تالله وعبد امد وقصر ومعبود او عبده
كسفت واعايد ومعبد جمع لعبد وهو هنا وفيما يأتي وفي نظايره
يتناول الاحرار والارقاء من الذكور وكذا النساء اجماعا لكن لا وضعا
بل بفريضة التكليف وقد قال الاصوليون ان خص الخطاب المذكور
كالرجال او الاناث كالنساء فواضح والاكث والافاض والناس يتناولها
وفي حق المسلمين والمؤمنين خلافا والاشبه انه لا يتناول النساء وضعا
بل بفريضة او عرف **اي حرمت** من التكرام وهو لغة المنع فهي تلي
تقدمه عن الظلم خير ما المشابهة المنوع في تحققت العدم **الظلم**
وهو لغة وضع الشيء في غير محله **على نفسي** اي تعاليت عنه وتقدم
لاستحالة الله عليه تعالى اذ هو التصرف في حق الغير بفوض او مجاوزة
الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق المالكين
واملاكهم وتفضل عليهم بها وودوحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقده
ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ذكر من استحالة الظلم
عليه هو قول الجمهور وقيل هو متصور منه لكن لا يفعله عدلانته ونزاهتها
عنه لانه تعالى يمدح بنفيه في قوله وما انا بظالم للعبيد اي ظالم للعبيد
والحكيم لا يمدح الا بما يبعث منه الاتري ان الاعني لو تمدح بانه لا ينظر
للمحرمات استتري به ايضا في قوله حرمت الظلم على نفسي حقيقة اي
منعت نفسي منه وانما يمنع الحكيم نفسه مما يقدر على فعله الاتري ان
ادبيا لو قال منعت نفسي من صعود السما استتري به وايضا فهو تعالى
عامل عباده معاملته مستأجرا لاجرا به بقوله لا اهل الكتاب هل ظلمتم من جوركم
شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه من انشاء والمستأجر يصح منه ظلم
للاجرا وايضا ترك الظلم مع امكانه والعدرة عليه امدح من تركه من
استحالة الله والعجز عنه كما ان ترك الفعل للرضا امدح له بالعفاف من ترك

الخصي

الخصي والمعين له انتهى وهو غير سديد وان نقله بعض الشارحين واقره
لا تقرر ان حقيقة الظلم وضع الشيء في غير محله بالتصرف في ملك الغير
او مجاوزة الحد ومع النظر لهذا الجزم كل من له ادي بصيرة باستحالة الله
عليه اذ لا يتقبل وقوع شيء من تصرفه تعالى في غير محله وكان مدعي تصور
منه سبحانه وتعالى يفسره بما هو ظلم عند النقل لو خلى ونفسه من حيث
عدم مطابقته لقضيته فحينئذ يكون الكلام نوع احتمال بخلاف ما
اذا فسره بالاول فان دعوى تصور منه حينئذ في غاية السقوط
وتجانب عما احتج به من التمدح بنفيه ومنع نفسه منه بان هذا
خارج عن قضية الخطاب العاري المتصور منه زجر عبا دمهنة واعلام
بامتناعه عليهم بالاولي فهو على حد لي اشركت ليحبطن تلك وهذا فن
يلعب من اساليب البلاغة لا يكره الا كل جامد الطبع فامتنع قياسه
على قول الاعني لا يبصر محروما والادبي منعت نفسي من صعود السما
بل شتان ما بينهما فان كلامي هاتين المقالتين محض سفساف وفوق خلاف
قوله تعالى اي حرمت الظلم على نفسي الذي وطأ به لقوله وجعلته بينكم
محرمات وطأ به لقوله فلا تظالموا فانفتح ان هذا السياق في غاية
البلاغة وانه لا ينافي استحالة الظلم عليه تعالى وان من ثم تناهيا بينهما
وفسر الظلم بغير معناه المتعارف كان لكلامه ادي احتمالي والا كان
كلامه بالهديان اشبه فتأمل ذلك فانه نفسي ثم رايت بعضهم اجاب
بان الله تعالى في خلقه تصوفين ظاهر او باطن فينصرف الظاهر
بنهي عنه شرعا وينصرف الباطن يعفي به وتخلقه حقيقة وهو الاول
والاخر والظاهر والباطن انتهى وهذا صحيح لكنه لا يدفع تلك الشبهة
خلافا ما ذكرته فانه الذي يدفعها ويد خضها وفسر بعضهم الظلم
في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مو من فلا تخاف ظلما ولا مضرا
بما يوجب قول الساقية وكان مدعي تصور منه تعالى يفسره بما هو ظلم
عند النقل الخ فقال المصنف ان يتقص من اجر حسنة والظلم ان يعاقب

بغيره غيره ومثل هذا كثير في القرآن وهذا مما يدل على ان الله تعالى قادر
على الظلم ولكن لا يفعل فخلا منه وقد فسره كثير من بانه وضع الشيء في
غير موضعه واما من يفسره بالنقص في ملك الغير فيقول انه مستحيل عليه
تعالى ان ياتي وهو صريح فيما ذكرته وكونه تعالى خائفا لافعال عباده وفيها
الظلم لا يقتضي وصفه تعالى به لانه انما يوصف بما قام به من صفاته وافعاله
ومنها خلق افعالهم لا ذواتها فلم يوصف بشئ منها وفيه منع سوال الله
تعالى ان لا يحكم له على خصمه الا بالحج لانه الواقع فلا يرد لسواله ورد بقوله
تعالى قل رب احكم بالحق وهو تعالى لا يامر الا بما يجوز الدعا به ولا فرق بين
الحصر وغيره واجيب بان معناه عام لم يعد ذلك دون فصلك فيكون
الدعا عليهم قبل وقريب من هذا قول بعضهم ربنا لا نقو احدنا ان نبينا
الى اخره من الاعتدال في الدعا والتامين عند قراءة هذه الآية لان الله
تعالى قال قد فعلت بخلافه في واعف عنا الخ فانه يوم من ورد بان الذي
في مسلم انه تعالى قال نعم في الجميع وقيل وقصبة هذا الحديث حوار اطلاق
النفس على الله تعالى انتهى وهو ظاهر حيث كان من باب القابلة كما في قول
ما نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكما هنا فان معناه حرمة على نفسي فتقوسكم
بالاولي كما افاده قوله وجعلته بينكم محرما اما اطلاقه في محل لا تقابل
فيه فلا يظهر جوازه لايها حقيقة النفس وهي محالة على الله تعالى فان
قلوب قد صح اطلاق الذات عليه تعالى في قول حبيب عند ارادة قتله
وذلك في ذات الاله والجنب في قوله تعالى في جنب الله والنفس مثلها
قلت لاسلم انما مثلها لان ذات التي حقيقته فلا اشعار فيها بخدود
النبوة واما الجنب فالمراد به الامر اذا التصرف انما يكون فيه فالايان
بلغه قرينة ظاهرة على انه لم يرد بالجنب حقيقة واما النفس فلانها
تسهر والنفس والحدوث فاستمع اطلاقها عليه تعالى الا في حي القابلة
اذ هو قرينة ظاهرة على ان المراد بها في حقه تعالى غير حقيقته وما
يتبادر منها وايضا في اطلاقها عليه تعالى ايها شمول قوله تعالى كل

نفس

نفس ذائقة الموت لذلك تعالى الله عنه علوا كبيرا ولقد بالغ بعض العلماء في
ولا اعلم ما في نفسك راجعا لعبي صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم والاصل
ولا اعلم ما في مخلوقتك انتهى وهو وان كان فيه تكلف الا انه موبد لا ذكرته
فتأمل ذلك فانه مهم وان لم ار من غير عليه وجعلته بينكم محرما اي
حكمت بتحريره عليكم وهذا الجمع عليه في كل مله لا اتفاق ساير الملل على مراعاة
حفظ النفس فالانساب فالاعراض فالعقول فالاموال والظلم قد يقع في هذه
او بعضها واعلاه الشرك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد
بالظلم في اكثر الايات قال الله تعالى والكافرون هم الظالمون ثم يليه المعاصي
علي اختلاف انوارها روي الشيخان الظلم ظلمات يوم القيامة ورويا
ايضا ان الله ليبي للظالم حتى اذا اخذته لم يعلمه ثم قرا وكذلك اخذ
ربك اذا اخذ العزم وهي طاعة وروي البخاري من كانت منه مظنة
لاخيه فليبتخلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاهيه
من حسنة فان لم يكن له حسنة اخذ من سيئات اخيه فطرحته عليه
فلا تظالموا يتشدد الظالمون بالظلم لا روي ولا شهر تخفيفها واصله تنظالموا
ادغم احد المثليين في الاخر وحذف اي لا نظام بعضهم بعضا فانه لا بد من
اقتضا منه تعالى للمظلوم من ظالمه كما استفيد من هذا السياق العجيب
الموجي اليه بقوله تعالى لا يجب الله الجري بالسوء من القول الا من ظلم اي
فيجب تعالى منه الجري بذكر ما ظلم به ليشاع حتى اذا عوقب الظالم عرف
الناس انه لم يوقع ذلك تعالى به الا انتصارا للمظلوم لينكف غيره عن
الظلم ويعلم ان من وراء الظالمين ظالمين يرد بسوءه وقد يمهل الظالم زيادة
في استهتار وجه ليرد عتقه انما يملى لهم ليردادوا انما فامهاله له عبي
عتقه وهذا اولي واظهر من القول بان حكمة امهاله ان المظلوم لا يستحق
علي الظالم الا ان يمكنه سبده اذا الحكم في الحياية علي العبد لسيد وخلق
كلهم واروش حبا بانهم ملك وحق الله تعالى فله الامهال وله الاقتضاء
انتهى لان هذا وان كان حقا الا ان الحكمة فيه لم تظهر ولما ذكر تعالى ما اوجبه

من العبد وحرمة من الظلم على نفسه وعلى عباده ان تبعه بذكر احسانه
اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم لا يقدرون على جلب منفعة لانفسهم
ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون هو الميسر لك مشيئة الى ذلك الجلب
والدفع اما في الدين او الدنيا فصارت اربعة اقسام وفي الهداية والفترة
وهما جلب منفعة ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة وهما جلب
منفعة ودفع مضرة في الدنيا وهم هذه الامسام طلب الهداية فلذا اشتهر
بها فقال **يا عبادي كلكم ضال** اي غافل عن الشرايع قبل ارسال الرسل
فهو على حد ووجدك ضالا فهدي اي غافلا عما يسوجبه اليك فهداك
اليه بالوجي فهو على حد وكذا لك اوجيبنا اليك روحا من امرنا ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان او ضال عن الحق لتركك وما تقتضيه طبعه
من الراحة من التكليف وهما النظر المودي الى معرفة الحق تعالى وامتنان
او امره واجتناب نواهيه **الان هديتكم** اي وفقته للايمان بما جابه
الرسول على المعنى الاول قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين او للخروج عن مقتضى طبعه الى النظر
المودي الى معرفة الله تعالى وامتنان ما جامن عنده على المعنى الثاني
وبيانه انه تعالى خلق النفوس بقواضا وطباغها وما ارسل لها من الاهوا
والشياطين ما يلة الى الضلال فمن اراد ضلالا له ارسله على سمجته وتخلي
عنه ومن اراد هدايته هارضه باسباب الهدى قصده عن الضلال فاهدى
فينبغي لمن راي عنده آثار هدي ان يعلم انه من الله حتى يزداد شكره
وحمده ليرداد هدايته بصادق وعده بقوله لين شكرتم لازيدنكم ولين
كفرتم ان عذابي لشديد وعلى كل من دينك العبيتين فلا ينافي ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة لان ذلك ضلال طاري على
الفطرة الاولى كما يرشد اليه ما روي خلق الله الخلق على معرفته فاشتا
لتهم الشياطين هذا واختلف في الراد بالفطرة هنا فقيل هي ما اخذ عليهم
في اصلاحها بانهم تنفع الولادة عليها حتى يحصل التخييل بالابوين وقيل

ما بقي

ما بقي على المولود من سعادة او شقاوة فيصير اليها وبه صرح ابن المبارك
قوله يولد على ما يصير اليه من سعادة او شقاوة فمن علم الله انه يصر
على الاسلام ولد على فطرة الاسلام ومن علم انه يصير كافرا ولد على الفطرة
وقيل مصرفة الله والاقرب انه وان عيده معه غيره والاصح ان معناه ان كل
مولود يولد مهيبا للاسلام فمن كان ابواه او احدهما مسلما استمر عليه
في احكام الدنيا والاخرة وان كانا كافرين جري عليه حكمهما فينبعها
في احكام الدنيا وهذا معنى قوله فهو دانه وينصرانه ونجسانه اي
يحكم له حكمهما في الدنيا فاذا بلغ مستمرا على الكفر حكم له به واختلفوا
ايضا فمن ما قاله صغيرا والاصح انه في الجنة لقوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا والحاصل ان الانسان مغطور على قول الاسلام
والتي له بالقوة لكن لا بد ان يتغلب بالفضل فانه قبل التعليم جاهل
كقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا فمن هده
الله سببه له من يعلمه الهدي فصار مهديا بالفضل بعد ان كان مهديا
بالقوة ومن خذله والعياذ بالله فبعض له من يعلمه ما يغير به فطرته
فابواه يهودانه وينصرانه فنجسانه **تخييل** انكر بعض فقها
المعرفة الدعا للعاطسي بهد يكلم الله طفا منهم ان الوعا بالهداية
للمسلم تحصيل الحاصل وليس كما زعموا سيما والسنة الصحيحة امره
بذلك وامر صلى الله عليه وسلم عليا ان يبذل الله تعالى السداد والهدى
وعلم الحسن ان يقول في الفتوة اللهم اهديني فيمن هديت وكان صلى
الله عليه وسلم يقول في دعايه في الليل اهديني لما اختلف فيه من الحق
بذلك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وليس المراد بالهداية هنا
الهداية كما هو من ليس به من الاسلام والايمان بل المعرفة تفصيل
اجزائها ومقتضاها وانما تنه على فعل ذلك وهذا كل موطن محتاج
اليه ليلا ونهارا ومن لم امر عباده ان يسألوه ذلك في كل ركعة من
صلاة تعلم الهدى الصراط المستقيم قيل وفي هذه الجملة دليل لقول

اهل الحق ان الهداية والصلابة من خلق الله تعالى واجاده لا دخل للعبد
في واحد منها خلافا للمعتزلة قال تعالى كذالك يضل الله من يشاء ويهدي من
يشاء وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وما كنا لنكون الا ان يشاء الله
خلقكم وما تعلمون واصدح من ذلك في ابطال مذاهبهم الفاسدة انه تعالى
اراد هداية الجميع فوله تعالى والله يدعوا الي دار السلام ويهدي من يشاء
الي صراط مستقيم فمع الدعوة وخص الهداية وقوله تعالى قل كل من عند
الله وانما اضيقتم السيرة للنفس في وما اما لك من سيرة تمت نفسك
وفي قوله صلى الله عليه وسلم في بعض ادعية الافتتاح والشرك ليس اليك
تفليها الا ذب انه لا يضاف اليه سبحانه وتعالى المحقرات كما لا يقال يا خالف
المرتدة والختايزروا ان كان خالف كل شيء **فاسهدوني** اي اطلبوا مني
الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتنقدين
انها لا تكون الا من فضلي وامري **اهدكم** اي انصب لكم دلة فذلك الواضحة
او اصل من سببت ايصاله في سابق العلم القديم الاولي وحكمة طلبه
تعالى من اسواله للهداية اظهار الافتقار والاذعان والاعلام بانه
لو هداه قبل ان يسال له لزم ما قال انما او تبتنه علي علم عندي فيضل بذلك
فاذا اسال ربه فقد اعترف علي نفسه بالعبودية ولولاه بالربوبية
وهذا مقام شريف وشهود مبین لا يتقطن له الا الموقنون ولا يعلم
قدر عظمتهم الا العارفون **يا عبادي كلكم جايع الامن اطعمته**
وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك لهم في الحقيقة وخزان الرزق
بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعد له اذ ليس عليه
اطعام احد ففعله تعالى وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها
الترام منه تفضلا لا اله واجب بالامالة فهو نظير انما النوبة
علي الله الاله اي قبولها واجب منه تفضلا التركا الاعليه لزوما
ولا يمنع شية الاطعام اليه تعالى ما يشاء هدم من ترتب الارزاق
علي اسبابها الظاهرة لا الحرف والصنابع وانواع الاكتمال لانه
تعالى

تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل
مجبوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجب ظاهره عن باطن
ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام خفه وكل حال وفقه **فاسئلوني**
اي اسئلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرن ذا الكثرة ما في يده فانه
ليس بخوله وقوته بل الله تعالى هو المتفضل به عليه فيبقى له مع ذلك
ان لا يغفل عن سوال الله تعالى اذ امة نعمة عليه لئلا تنزع عنه
فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما ففرت النعمة عن قوم ففادته
اليهم **اطعمهم** اي ابسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحوائده
مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيدته فيسخر السحاب لبعض الاماكن
وتحرك قلب فلان لا عطا فلان وتخرج فلان لفلان بوجه من الوجوه
ليسال منه نفعا فنصرفا انه تعالى في هذا العالم عجيبه لن تدبرها
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الي قاضي الفقر
ولانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تستطعمونهم انا
الذي اطعمهم فاسئلوني اطعمكم **يا عبادي كلكم عار الامن كسوته**
فاسئلكموني الكسوة واسالوا الله من فضله وفي هذا اجمعه اوفي
تقريبه واظهر تقرير علي افتقار ساير خلقه تعالى اليه وعجزهم عن
جلب ما فغهم ودفع مضارهم الا ان يبسر لهم ما ينفعهم ويدفع
عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا اله ولا استعساك الا بسيمه
ومما تغفل عن حكم عبيد علي الله علي مينا وعليه ولم ابن ادم انت
اسوا بر يك طناحي كنت اكل غفلا لا تترك الحرص حين كنت جينا
محمولا ورضيما مكفولا ثم ادر غفلة غافلا قد اصبت رشدا وبليت
اسدك **يا عبادي انتم خيلون** ضبط بفتح اوله وثالثه ومن خطي
خطا اذا قل عن قصد كعلم يعلم ومنه ناصية كاذبة خاطئة ولا يصح
من اخطا الرباعي لانه المعنى من غير قصد وهو لا يتم فيه بالنص
والكلام انما هو فيما فيه ثم بدليل فاسئلكموني اتني وفيه نظر ولا سلم

ان اخطا منصرف في الفعل من غير قصد بل بمعنى التلافي ايضا اي فعل الخطية
عمدا فصح ما هو المحفوظ في الحديث من ضم الاول وكسر الثالث ثم رابت
المصر قد صرح بما ذكرته فقال المشهور في التاوروي بفتحها يقال خطي
اذا فعل ما يا ثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطيين ويقال في الاثم
ايضا اخطا فيها صحبان انتهى **بالليل والنهار** هذا من باب المقابلة
لاستحالة وقوع الخط من كل منهم ليلًا ونهارًا لكن عا دة علي ان العصومين
غير داخلين في هذا **وانا اغفر الذنوب جميعا** ما عدا الشرك ولا يشاء
مفترنه قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وكذلك يخص به قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي اغفر
هذه الجملة مع التاكيد فيها بسبب ان الاستغفاريه وجميعا الغفر
كل منهما العموم غاية الرجال المذنبين حتي لا يغفل احد منهم من رحمة الله
تعالى لعظم ذنبه **فاستغفروني اغفر لكم** ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم لا تدنوا مني ومن استغفروني لذهب الله بكم وجاهتكم غيركم فيذنون
فيستغفرون فيغفر لهم واخرج الترمذي وابن ماجة كل بني آدم
خطا وخير الخطايين التوابين والنجاري والله ابي لا يستغفروا الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة والنسائي وابن ماجة
اي لا يستغفروا الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة ومسلم يا ايها الناس
توبوا الي ربكم واستغفروه فاني اتوب الي الله واستغفره كل يوم
مائة مرة والنسائي ما اصبحت غداة قط الا استغفرت الله مائة
مرة واحدا واصحاب الستين الاربعة انا كنا نعد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر لي وتب
علي انك انت التواب الرحيم واصل الغفر المستغفر فغفر الذنوب
ومحو اثره وامن عاقبته وحكمة التوبة لما بعد انقضاء قبلها
بيان ان غير المعصوم والمحفوظ لا يتغفر غايها عن المعصية فحينئذ
يلزمه ان تجدد كل ذنب ولو صغيرا توبة وهي المرادة هنا من الاستغفار

اذ ليس

اذ ليس فيه مع عدمها كبر في دة وشئنا ان بين ما يحوره بالكلية وهي
التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته او يجرها الي اجل وهو
مجرد الاستغفار وفي هذا من التوبيخ ما يستحي منه كل مؤمن لانه
اذا لمح انه تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم فيه من الريا
استحي ان يتغفر اوقاتة الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية
كما انه يستحي بالجملة والطبع ان يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس
للمعصية **يا عبادي انكم ان تلبثوا فتنوني فتنصروني وتزول**
تفني فتنصروني لانه قد قام الاجماع والبرهان علي انه تعالى
منزه مقدس غني بذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر ولا تنفع فيه نفع
وان احسن الي عباد الله بغاية وجوه الاحسان التي ذكرها من اجابة
دعائهم وهذا ينه لهم والطعامهم وكسوتهم وغفر ذنوبهم غيب
محتاج الي مكافاتهم لجلب نفع او دفع ضرر ومن ثم قال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولا يجزيك الدين
بما رعون في الكفر انهم لن يصيروا الله شيئا ومن كبر فان الله غني
عن العالمين لن ينال الله لحومها ولا دماها ولكن يناله التقوي منكم
اي انه تعالى يحب لعباده ان يطيعوه ويكره منهم ان يعصوه ولذلك
يفرح بتوبة عبد صغرا عظيما مع غناه المطلق عن طاعة عباد الله
وان نفعها انما يعود عليهم ولكن هذا من كمال راقته بهم ومحبتهم
لنفعهم ودفع ضررهم وما اقتضاه ظاهر الحديث ان لضرره ونفعه
غاية لكن لا تلبثها العباد متروكين بما دل عليه الاجماع والبرهان
من غناه المطلق او من باب علي لا حجب اي طريق لا يهتدي لماره
اي لا منار له فيهتدي به والمعني هنا لا يتغلف في ضرر ولا نفع فيضرون
او يتفعلون لانه تعالى غني مطلق والعبد فقير مطلق يا ايها الناس
انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد والفقير المطلق لا يملك

ضرا ولا نفما خصوصا للفني المطلق يا عبادي لو ان اولكم و اخركم
وانسكم و جنكم كانوا على اتق قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك
في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم و اخركم و انسكم و جنكم كانوا على
اخر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا لانه مرتبط
بقدرته و ارادته و هو اديان لا انقطاع لهما فكذا اما ارتباطهما و انما
غاية التقوي و الخور عود نفع او ضرر علي اهلها و في ذلك كله اشارة
الي ان ملكه تعالى علي غاية الكمال لا يزيد بطاعة جميع الخلق و كونه
علي اكل صفة البر و التقوي و لا ينقص بفسادهم لانه تعالى الفني المطلق
في ذاته و صفاته و افعاله فلكه كمال لا تنقص فيه بوجه بل لا يتصور
وجود اكل منه علي ما اشار اليه حجة الاسلام الفخري قدس الله روحه
بقوله ليس في الامكان ما يدع مما كان ابي ثم و تعلقته القدرة الباهرة
بايجاد علي اكل الاحوال و القتها و ابدعها و ما فيه من الشرف و اضافي
بالسنة لبعض الاشياء و ليس مشرا مطلقا بحيث يكون عدمه خيرا
من وجوده بل وجوده مع ذلك خيرا من عدمه و يتضح ان يبراد هذا
من خبر و الشر ليس اليك اي الشر المحض الذي عدمه خيرا من وجوده
ليس موجودا الي ملكك يا عبادي لو ان اولكم و اخركم و انسكم
و جنكم قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة و مقام واحد فقالوا
فا عطينا كل واحد منكم ما نريد ما نقص ذلك مما عندني الا ما بقى
الخيوط هو كسر فسكون تفتح الابرة اذ ادخل البحر اي وهو في راي
العين لا ينقص من البحر شيئا فكذلك الاعطاء من الخزاين الالهية
لا ينقصها شيئا البتة اذ لا نهاية لها فاما لتقص مما لا يتناهى حال
مخلافه مما يتناهى كالبحر و ان جل و عظم و كان اكبر الحرييات
في الارض بل قد يوجد العطا الكثير من المتناهي و لا ينقص كالنار
و العلم بعينس منها ما نشأ الله و لا ينقص منها شي بل قد يزيد العلم
علي الاعطاء فاعلم ان قوله هنا الا كما ينقص الخ و قول الحضرة لوسي

صلي

صلي الله عليه و عليهما و علي سائر الانبياء و سلم ما نقص علي و علمك
من علم الله الا كما ينقص هذا المصغور الذي رايه يسكب من هذا
البحر و نعم بعضهم فرق بين هذين و انه المصغور ينقص منه بخلاف
الخيوط اذ ادخل فيه ممنوع اذ الابرة اذ ادخلت في الماء يتخلط
بها منه شيء و ان لطفت و انكار ذلك غباوة ظاهرة ليس المراد
بها حقيقة و انما كل منهما مثل تقريري للافهام لنعلم منه انه
لا ينقص في تلك الخزاين و لا في علم الله البتة لا لعدم نقص ما
البحر من غرر الابرة و غرر المصغور فالجامع بين ادخال الخيط
في البحر و الاعطاء من تلك الخزاين عدم النقص من حيث الشاهدة
الصورية فيها و ان افترقا في انا اذ انظرنا اليهما بعين الحقيقة
وجدنا البحر ينقص بهذه الشيء القليل الماخوذ منه الذي لا يكاد
يذكر و تلك الخزاين لا تنقص شيئا مما افاضه الله تعالى منها من
حين بعثه الي ما لا نهاية له ما تقرر من استحالة نقص ما لا يتناهى
ومن ثم قال صلي الله عليه و سلم يمين الله اي اعطاوه و اما ضنده
علي عباد من تلك الخزاين سما الليل و النهار اي دائمة فيها لا يفيضها
اي لا ينقصها شيء اذ ايتي ما اتقت منذ خلق السموات و الارض لم
ينقص ما في يمينه اي لم ينقص شيئا مما في خزاين قدرته لان عطائه
بين الكاف و النون انما امر اذ اذ انفسا ان يقول له لكن فيكون و قد
ان ما حجة الا في قريبا مخرج بهذه العلة و ليس المراد ان هناك
قولا يتوقف عليه الاجاد و انما هو كناية عن وجوده في اسرع وقت
عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بن من كذا اذ لا يمكن
اقل منه في المقول فقدرته تعالى صالحة للايجاد دائما لا يعجزها
بجز ولا قصور ولا ملل ولا فتور و حكمة ضرب المثل هنا ما ذكرنا
انه غاية ما يضرب به المثل في القلة اذ البحر من اعظم ما يعاين و الابرة
من اصغره مع انها صغيلة لا يتغلف بها ما يمكن ادراكه كما مر في هذا

الاما

لنبيه اي تنبيه الخلق على ادا منكم لسواله تعالى مع اعظام الرتبة وتوسع
المسئلة فلا يختص سبيل ولا يقتصر طالب لما تقر بان خزان الرحمة
سحابا لليل والنهار ولا يفيضها الا عطاء وان جل وعظم وقيل ان ذلك اشارة
للقوة الخلوقة وهي يتصور فيها النقص كالحجر ونقص يستعمل لا زما
كنقص المال ومنعديا كما هذا اذ مضمون الماضي والضارع محذوف
بدليل السياق **يا ايها الذين آمنوا انما لكم احصيا اي اضبطها لكم**
بعلين ولا يكتفي الحفظة واخبرهم لهم معه لا لتقصه عن الاحصيا
بل ليكونوا شهداء على انفسهم وخلفه وقد تضمن الهم شهادة الاعضا
زيادة في العمل كفي بنفسك اليوم عليك حسبيا لا يقال فضيلة انما
التحصيا فائدة الناس في معادهم في ثواب اعمالهم ونفي المزيد مع ثبوت
النهي والاجماع به في خور ولدينا مزيد للذين احسنوا الحسنى
وزيادة لاننا نفوت ان احصوا ثوابا بالنسبة لجز الاعمال اي لا جزا
يتقسم الى خير وغيره الا عن عمل يكون سبيله واما الزيادة فيها علي
ذلك فلم يتعرض لها بنفي ولا اثبات وقد صحت فيها نصوص اخرى
لا معارض لها بوجوب الاخذ بها **ثم اوفىكم ايها** اي جزاها في الآخرة
علي حد وانما توفون اجوركم يوم القيامة فلما حذف المضاف اقبل
المحذوف منه مفعولا منفصلا او في الدنيا ايضا لما روي انه صلى الله
عليه وسلم فسرد ذلك بان المؤمنين تجاوزون بسيا تقوم في الدنيا ويدخلون
الجنة بحسناتهم والكافرين يجازون بحسناتهم في الدنيا ويدخل النار
بسببهم **من وجد خيرا اي** ثوابا وفيها بان وقف لاسبابها او حياة
طيبة هنية مربية كما قال تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مومن فلنجزيه جيابة طيبة ولنجزيهم اجرهم باحسن مما كانوا يعملون
فلينكر الله تعالى علي توفيقه للطاعات التي ترضى عليها ذلك الحشر
والثواب فضلا منه تعالى ورحمة وعلي اسدايه ما وصل اليه اليوم من عظم
المبرات فعلم انه من اراد بذلك الآخرة فقط كان الامر بذلك يعني

الاخبار

الاخبار بان من وجد خيرا فيها حمد الله عليه ومن وجد غيره ولام
نفسه حيث لا ينفعه اللوم وحياتي ايات الاخبار عن اهل الجنة
بالهم محذوف وعن اهل النار بالهم بلومون انفسهم فان اهل الجنة
يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده
الاباقه واهل النار فلا تلوموني ولوموا انفسكم ان الذين كفروا ينادون
لقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الا ينين واخرج الزمدي ما من
ميت يموت الا ندم فان كان محسنا ندم علي ان لا يكون اذ ادوا ان كان
مسيئا ندم ان لا يكون استغنى اذ لا يجب عليه شيء لاحد من خلقه
ومن وجد غير ذلك اي شر او لم يذكره بالغة نفيها لنا كغيبه
الادب في النطق بالكناية عما يودى ومثله ما يستقبح ويستحي من ذكره
او اشارة اليه انه اذا اجتنب لفظه فليقل الوقوع فيه او الي انه تعالى
حيي كريم يحب الستر ويغفر الذنب فلا يماجل بالمقوبة ولا يهتك
الستر ثم رايه بعضهم اجاب بجوابه اخرج فقال ولم يقل شر اشارة اليه انه
اذا اجتنب لفظه فكيف الوقوع فيه **فلا يلومون لانفسهم** فانها اثر
شهرتها ومستلذا انها علي رضي خالقها ودارقها فغفرت باثم الله
ولم تدع لاحكامه وحكمته فاستغفرت ان يعاملها بمظار عدله
ولن يجرمها من ايا وجوده وفضله تسال الله تعالى العافية من
ذلك وان يمن علينا بالسلامة من خوض غمرة هذه المها لك الي ان
تلقاه مبشرين بغيره ورضاه انتهى واخبر هذا للتاكيد بالثبوت
تدبرا ان يخطر في قلب عامل ان يستحق اللوم غير نفسه وليس كذلك
لان الله تعالى اوضح واعذر حتى لم يبق حجة لاحد وفيه ايمالي دوام
ثم ابن آدم وقلة انصافه فانه يحسب طاعته من عمل نفسه ولا
يسندها الي التوفيق ويتبرأ من معاصيه ويسندها الي الاقدار
فان كان لا تصرف له كما يزعم فلهذا كان ذلك في الامرين وان كان له تصرف

فلم ينفعه عن احدهما ووجه ختم هذا الحديث بهذه الجملة التقيية على ان
عدم الاستقلال نحو السور الاطام لا ينافض التكليف بالفعل قارة وبها ليزل
تعمل اخرى لاننا وان علمنا ان لا نستقل لكننا نحسن بوجود ان الفرق
بين الحركة الاضطرابية حركة المرتعش والاختيارية حركة السليم
وهذه التفرقة راجعة الى تمكن محسوس مشاهد وامر معتاد يوجد
مع الاختيار دون الاضطراب وهذا هو مورد التكليف المعبر عنه
بالكسب فلا تنافض ولا تفسد والحاصل ان المعاصي التي يترتب عليها
الافتقار والمشرو ان كانت بقدرية الله تعالى وخذلانه فهي بكسب
العبد فليعلم نفسه لتفريطه بالكسب القبيح وان قول القدرية هذا
حجة لنا لان لوم العبد نفسه على سوء العاقبة يقتضي انه الخائف
لا فعله وان قوله فلا يلوم الا نفسه تفصل بين العصبة وليس
له فيها ما يترتب خلف فعل ولا تقديره باطل بنص قوله تعالى والله
خالقكم وما تعملون يضل من يشاء ويهدي من يشاء الايات في نحو هذا
العني كثيرة وقد قدمت منها جملة في شرح قوله كلكم ضال الا من
هدى الله ثم يلزم ان من وجد خيرا لا يجد الله لانه لا اثر له علي
ما زعموا بل يجد الانسان نفسه لانه الخائف لطاعته الموجد
لسلامته وهذا امر علة للنص المذكور وغيره تعالى عن اهل الجنة بانهم
يقولون فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
الله **رواه مسلم** وهو حديث عظيم ربا في مشتمل على قواعد عظيمة
في اصول الدين وفروعه وادابه ولطائف القلوب وغيرها وقد
ساقه الطهر رحه الله في اذكاره باسناده وختم به وفيه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله ثم نقل ان ابا ادريس
روايه عن ابي ذر كان اذا حدث به جئ علي ركبتيه تعظيما
له واجلالا لاورجال اسناده دسقيون قال احمد ليس لاصل
الشام حديث اشرف منه واخرجه احمد والترمذي وابن ماجة
بزيادة

بزيادة يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيتنه فاسالوني المغفرة اغفر
لكم ومن علم منكم اني ذو قدر عظيم المغفرة فاستغفروني بغدوني غفرت
له ولا اباي وكلكم فقير الا من اغنيته فاسئلوا رزاقكم فلو ان جباركم
وميتكم واولئكم واخركم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا فسالوني وكانوا
علي اتقي قلب عبد من عبادي لم يزدني ملكي جناح بعوضة ولو اجتمعوا
ولا نوا علي اسقي قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي جناح
بعوضة ولو ان جباركم وميتكم واولئكم واخركم ورطبكم ويابسكم
اجتمعوا فسل كل سائل منهم ما بلغت امنيته ما نقص من ملكي
الا كالوكان احدكم مريه البحر فغرس فيه ابرة ثم نزعها ذك باي
جواد ما جدد افعل ما اريد عطاي كلام وعذاي كلام انما امرني بشي
اذا اردته ان اقول له كن فيكون **قائمة** تبع نفعها ويعظم وقعها
في الفرق بين الوحي المنلو وهو القرآن والوحي المروي عنه صلى
الله عليه وسلم عن ربه عز وجل وهو ما ورد من الاحاديث الالهية
وتسمي القدسية وهي اكثر من مائة وقد جمعها بعضهم في جركبير
وحدثني الى ذر هذا من اجلها اعلم ان الكلام المضاف اليه تعالى
اقسام اشرفها القرآن لغيره عن التبعية باعجازه من اوجه قدماها
اول الكتاب وكونه معجزة باقية على موالدهور محفوظة من التغيير
والتعديل وخبرته منسبة للمحدث وتلاوته لهو الجنب وروايته
بالعني وينبغيه في الصلاة وتسميته قرانا وبان كل حرف منه
بعشر حسنة ويا متناع بيعه في رواية عند احمد وكرامته
عندنا وتسميته الجملة منه اية وسورة وغيره من بعية الكتب
والاحاديث القدسية لا يثبت لها شي من ذلك فيجوز منه ولا
من ذكره وروايته بالعني ولا يجزي في الصلاة بل يبطلها ولا
يسمي قرانا ولا يعطي قاريه بكل حرف عشر ولا يمنع منه ولا يكره
اتفاقا ولا يسيب بعضه اية ولا سورة اتفاقا ايضا ما فيها كتب الله

المنزلة علي الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل تغييرها وتبدلها قال لها
 بقية الاحاديث القدسية وهي ما نقل البنا احاد عنه صلى الله عليه وسلم
 مع اسفاد لها عن ربه فهو من كلامه تعالى فيضاف اليه وهو الاغلب ونسبها
 اليه حينئذ نسبة انشا لانها المنكلم بها ولا وقد تخاف الي النبي صلى الله
 عليه وسلم لانه الخبر بها عن الله تعالى بخلاف القرآن فانه لا يضاف الا
 اليه تعالى فيقال فيه قال الله تعالى وفيها قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما يروي عن ربه واختلف في بقية الستة هل هو كلمة توحى
 اولاً واية وما ينطق عن الهوى فويح الاول ومن ثم قال صلى الله عليه
 وسلم الا اني قد اوتيت الكتاب ومثله معه ولا تنحصر تلك الاحاديث
 القدسية في كيفية من كيفيلت الوحي بل يجوز ان تنزل بأي كيفية من
 كيفية كرويا النوم والاختاف في الدرع وعلي لسان الملك ولرواها
 صيقنا ان احدهما ان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 يرويه عن ربه وهي عبارة السلف ومن ثم انزلها المصريحه الله فيما
 ثابتهما ان يقول قال الله تعالى فيما رواه عنه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والعنى واحد انتهى **الحديث الخامس والعشرون عن اي ذر**
رضي الله عنه ان ناسا من اصحابه وهو كصحابه بفتح اوله وقد تكسر
 وصحبان وصحاب جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع به النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد النبوة وقبل وفاته مؤنابه وما ن علي ذلك وان لم يرد في
 الاثني خواتم مكتوم وان لم يرو عنه وان لم يجتمع به الا لحظة سوا
 كان من الانس او من غيرهم ونصرف الصيغة بنحو استفاضة وقول صحابي
 وكذا بقوله فضله اذا كان عدلا والتابع هو الذي راي صحابيا وجالسه
 والخرق ان اجتماع لحظة معه صلى الله عليه وسلم تفيد على من حصلت
 له اشراج الصدر وحقائق القرب وغرائب العلم والحكمة كما هو
 مشاهد في الصحابة ما لا يفيد عشر معشارها محبة غيره وان حل
 قدره واتسع علمه سنيي واعلم ان الذي عليه معظم اهل الحق والسنه

ان الصحابة كلهم عدول لان الله تعالى ركاهم وشهد لهم بالصدق والنجاة
 في اي كثير من كتابه العزيز وقد بسطت ذلك بادلته الواضحة الجلية
 في كتابي الصواعق المحرقة لاجوان الشياطين والابنداع والضلال
 والزندقة فانظروا فانه موم وما اظن انه صنف مثله في باب من اثبات
 حقيقة خلافة الصديق وفروعهما من خلافة عمر ثم عثمان وامارة
 علي ثم الحسن رضي الله تعالى عنهم واثبات فضيلتهم علي هذا الترتيب
 واستقصا ما ورد منها في فضائل اهل البيت وما اختصوا وما امتنعوا
 به مستقصاة اتم استقصا ثم فضائل الصحابة وحكم ما جرى بينهم
 واخلاف الناس في يزيد وما يتعلق باطراف ذلك مما يستشرح به
 الصدر وتقر به العين اسأل الله التوفيق وقبوله امين **رسول**
الله صلى الله عليه وسلم قالوا النبي بالهمز من البناء وهو الخبر لان النبي
 مخبر عن الله تعالى وتركه من النبأ او مسهل من النبوة اعم من الرسالة
 والرسالة افضل منها كما مر تحقق ذلك اول الكتاب **صلى الله عليه وسلم**
ولم يارسول الله ذهب اهل الدنيا نعم الدال والمثلثة جمع دثر بفتح
 فسكون وهو المال الكثير يقال مال دثر ومالاف دثر واموال دثر
بالاحور الكثيرة لكثرة اعمالهم فيهم يصلون لا تفلي ويصوبون كالصوم
ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن كفايتهم
 وقيدوا بذلك ببيان الفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن الكفاية اما
 مكرهة او محرمة علي التفصيل المقرر فيها في الفقه وقولهم ما ذكر
 ليس حسدا بل غبطة وطلباً للمنافسة فيما يتنافسون فيه المتنافسون
 من طلب مزيد الخير ومقترهاه لشدة حرصهم علي الاعمال الصالحة وقوة
 رغبتهم في الخير قال الله تعالى تولوا واعينهم تغيب عن الدرع حزنا
 لا يجدوا ما يتفقون ولما فهم منهم صلى الله عليه وسلم ذلك **قال**
 لهم جوابا ونظيما لاطرافهم وتقرير الانهم ريماسا والاغنيا
 وليس اي تقولون ذلك لا تقولوه فانه **قد جعل الله تعالى لكم ما تصدقون**

وهي الرقعة لان النبي
 مرفوع الرتبة علي غيره
 والنبوة

مقتد به الصاد والدال كما هو الرواية اي تتصدقون به ادعيت احدي
التاب بعد قلبها صاد في الصاد وقد تحذف احداها فتختص الصاد
ان لكم مثل سيحجة اي قول سبحانه الله اي بسببها كقوله تعالى وتلك
الجنة التي اوردتموها ما كنتم تعملون ولا يبا فيه خبر لمن يدخل الجنة احد
منكم بعمله الحديث اما لاذ الآية في نيل الدرجات فهي بسبب الاعمال
وتفاوتها والحديث في اصل دخول الجنة فهي بمحض الفضل اذ لا
يكافيه عمل ولا مالان الاسلام هو المنكفل بدخول الجنة وهو محمل
الآية وبقيّة الاعمال سبب في نيل درجاتها لا في دخولها وهو
محمل الحديث واما لان واحد منهما ليس سببا لدخول ولا نيل لذاته
وهو محمل الخبر بل تفضل الله تعالى علينا بجعله سببا وهو محمل
الآية **صدقة** اسمها وبكل متعلق الخبر المحذوف وليس خبر لعدم
الغايدة **وبكل تكبير** اي قول الله اكبر **صدقة** برفعه كالذي بعده
استبافا وينصبه عطفا على **صدقة** **ول** بكسر اللام **خجدة** اي قول
الحمد لله **صدقة** **وكل قهيلة** اي قول لا اله الا الله **صدقة** **وامر** سوغ
الابتداء عمله في الطرف وكذا انبي وتكر الابدان كل فرد من افرادها
صدقة ولو عرف لا ختم المراد جنسها او معهود فيها فلا يفيد النص
في ذلك **بالمعروف** عرفه اشارة الى تقريره وبكونه وانه مأثور معهود
صدقة **ولاي عن منكر** نكره اشارة الى انه في حين المعلوم او المجهول
الذي لا الف للنفس به **صدقة** بشرطه المقررة في الققه ومنها
ان يكون مجعلا على وجوبه او خيرمه او ان يعام من الغافل اعتقاد
ذلك حال ان كتابه لمخلافه وان يقدر على ازالته اما بيده او
بلسانه باذ لم يجش ترتب مفسدة عليه او خوف ضرره في خو
نفسه او ماله وتسمية ما ذكر وما ياتي صدقة من مجاز المشاهدة
اي ان لهذه الاشيا اجرا كاجر الصدقة في الجنس لان الجميع صادر
عن رضي الله تعالى مكافاة عن طاعته لما في القدر او الصفة في تفاوت

مقتد به

مقتد به الاعمال وصفاتها وغياؤها ثم اتمها وقيل معناه انها صدقة
على نفسه وفيه فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ونا خبرها عنها من باب الترقية لوجوبها علينا او كفاية
بخلافها ولا شك ان الواجب بقسميه افضل من النفل لحديث البخاري
ما تقر به الى المتقربون بمثل اذ اما فرضت عليهم بل ثقل امام
الحرمين ان ثوابه الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة ذكر
واستأنسوا له حديث وقد بينت ذلك وما فيه في شرح الارشاد
وحقيقة الصدقة موجودة فيهما لنفعهما با في الناس باستقاط
الخرج عنهم ومن ثم قال جماعة من ائمتنا ان فرض الكفاية افضل
من فرض العين لان نعمة تخص الفاعل ونفع فرض الكفاية
بعم الامم لسقوط جرحه عنهم وفيه ايما الى ان الصدقة للفاطر عليها
افضل من هذه الاذكار ويوجب ان العمل المتقدي افضل من الخاصر
غالبا والي ان تلك الاذكار اذا احسنت النية فيها يساوي اجرها
اجر الصدقة سيما في خوف من لا يقدر على الصدقة **وفي بضع** بضم
فستكون اي فبرج او جماع **احدكم** حليلته **صدقة** اذا قارنته بنية
صالحه كاعفاف نفسه او زوجه عن خوض نظر وفكر او هم محرم او قضا
حقها من معاشرتها بالمعروف المأمور به او طلب ولد يوحد الله
تعالى او يستكثر به المسلمون او يكون له فرط اذا امان بصوره على
مصيبته فعلم ان المباح يصير طاعة بالنية الصالحة وان منها
ما يصير المباح صدقة على المسلمين باعني ما يتشاعرها من وجود
ولد صالح يجي ببصنة الاسلام او يقوم ببيان العلوم والاحكام وانه
لا حجة فيه للكعبين من الغفلة على ان المباح ما موربه لانه ما محمول
على ما تقر به وهو الاظهر او يقال انما الذي دل عليه ان جماع الحليلة
قربة وان لم يوف فلا دالة فيه على ان مطلق المباح ما موربه بوجه
ووجه اعراض الآية عن ظاهره من حيث ذاته انما هو من باب المباحات

لما للنفس فيه من الشهوة لنفسانية لا من باب العبادات الا بالنية
 وفي هذا معنى بالسببية ونظير خبر في النفس المومنة مائة من
 الابل او باقية علي طرفيتها لكن تجوز لان البضع لما ترتب عليه
 ذلك الثواب بشرطه صار كالطرف له وعلي كل يستفاد منه ان جميع
 انواع فعل العروف والاحسان صدقة وقوله صلى الله عليه وسلم في النفس
 صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفي من نام عن وزره
 كتب له اجر صلاته وكان نومه صدقة من الله تصدق به عليه اخرجه
 النسائي وغيره واخرج ابن ماجة والبراء من يوم ولا ساعة الا لله
 فيها صدقة بمعنى بها علي من يشاء من عباده وما من الله علي عبده
 مثل ان يلهمه ذكره **قالوا يا رسول الله اياتي احدا شروته ويكون**
له فيها اجر استبعد واحصوه بفعل مستلذ فظن الي انه انما يحصل
 غالبا في عبادة شاقة علي النفس مخالفة لهواها **قال ابن ابي عمير لو وضعها**
في حرام كان عليه وزر اي اثم **فذلك اذا وضعها في الحلال**
كذلك اجر بالرفع وروي بنصبه وهما ظاهران وظاهر اطلاقه
 ان الانسان يوجر في جماع حليلته مطلقا وبه قال بعضهم لكن حديث
 احمد الا في قريبا ظاهر في تقييد ذلك بنية طلب ولد بريء وبودبه
 ويختص به عند موته وكتبت له بنية اعتاق فرجه وبودبه هذا انه
 جاني روايات كثيرة ان نفقة الرجل علي اهله وزوجته وعياله
 صدقة لكنه قيد في رواية مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم وهو
 يختص بها فدل علي ان شرط ثواب الصدقة احتسابها واذا كان
 هذا في الاتفاق الواجب فاوحي الجماع المباح وفي رواية في الصحيحين
 انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا جرت عليها
 حتي النعمة ترفعها الي في امرائك فيه دليل لجواز القياس سيما قياس
 انعكس المذكور فيه وهو انباء عند الحكم لضد الاصل كاثبات
 الوزر المضاد للصدقة للزنا المضاد للوطي المباح اي كما بان في ارتكابه

الحرام

الحرام يوجر فعل الحلال ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وتجايله
 قياس الطود وهو اثبات مثل حكم الاصل للمخرج اما بالاولي او المساواة
 او لا دونية ومخالفة بعض الاصوليين في قياس انعكس ضعيف واهل
 الظاهر في القياس من اصله او في غير الجلي منه مخالف لما اطلق
 عليه العلماء كافة من جوازه مطلقا بشرطه المقررة في الاصول فلا
 يعتد بخلافهم علي عادتهم وما نقل عن التابعين في ذمه محمول علي
 قياس انعكس معارض للنص او فقد فيه بعض تلك الشروط وقيل
 ايضا انه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتغلب طاعة وانه لا
 باس بذكر المغني بعض الادلة الخفية لكن برأي الاختصار ما امكن
 وانه لا باس بسؤاله عن الدليل الخفي اذا علم منه انه لا بكثرة ذلك ولم
 يكن فيه سواد يدور **رواه مسلم** وهو حديث عظيم لاثمالة علي قواعد
 نفيسة من قواعد الدين كما يعلم مما ذكرناه وسند كره وظاهر
 سياقه ان المعنى الساكر وهو من لا يبقى ما يدخل عليه من ماله الا ما
 يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج او خوة افضل من الفقير الصابر
 وهو الاصح كما بينته فادلتته وما فيه من الخلاف الطويل في شرح
 العباب وفي الكتاب السابق ذكره في شرح الخاتمي عشر ووجهه
 ان ذلك ظاهر ان الفقرا ذكر والى صلى الله عليه وسلم ما يقتضي
 فضل الاغنيا عليهم بالتصدق فاقرهم ولم يجبرهم بانهم افضل منهم
 او مساوون لهم وانما اعلمهم ما يشاكرهم الاغنيا فيه مع امتيازهم
 بما لا يشاكرهم الفقرا فيه وهو بالتصدق بمقتول اموالهم ومن
 ثم لما اشار الفقرا الي هذا التمييز عنهم قال لهم صلى الله عليه وسلم
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحمله علي انه اراد به انكم فضلتم
 الاغنيا او مساوونهم وان لم يكن قرب مالية وذلك فضل الله عليكم
 خلافا لظاهر الحديث فلا يجوز عليه ولغظه في الصحيحين ان فقرا

ولما اقول من مات
 يشرك بالله شيئا دخل
 النار

ان الغفر مع الصبر هو اول احواله صلى الله عليه وسلم والغني مع الشكر هو
اخرها وعادة الله الجارية مع انبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام
انه لا يحتم لهم الا بالفضل والاحوال والقامات فحتمه لا فضل خلقه بالغني
مع الشكر دليل اي دليل علي انه افضل من الغفر مع الصبر فان قلت
فغفره صلى الله عليه وسلم انما كان مع الرضي وهو افضل من ذنبيك قلت
الرضي موجود معه صلى الله عليه وسلم في حالتي الغفر والغني فيسقط
النظر اليه ويبقى فيما بينهما نضاد وهما الغفر مع الصبر والغني مع الشكر
وهذا هو الذي حتم الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم به فكان افضل
من غيره وخسر الغفر على قوات ما يتفقون لا بالحكم بمن اتفق بالفعل
لان ما بالقوة دون ما بالفعل وخير بينة المؤمن ابلغ من عمله انما هو في
نية قابلية على احيي عن نية وليس كلاما فيه اذا الشكر يستلزم وجود
اجل النبوة وافضلها فقد حصل للغني الشاكر عمل ونية والتقي والعباد
نية فقط ولا شك ان الاول افضل لان تلك النية قد فعل عملها عند
القدرة وقد لا فلسنا على يقين على يقين من وجود عمل معها بخلافها
من الشاكر فاننا على يقين من وجوده معها وقوله صلى الله عليه وسلم
اللام اجمل رزقه المحمد قوتنا لا شاهد فيه لئلا يجمع الغفر مع الصبر
لانه لا ينافي الغني مع الشكر لان الشكر الغني يستلزم ان رزقه
كفاف وقوت كاعلم مما صار في تفسيره فاندفع بهذه الذي قد رزقه
مع ان لم ار من سبغني اليه ايضا فاندفع ما للخرطي وغيره هنا
فنازل ذلك كله فانه يغني وقد تفصل الصدقة المتعدية بغير
المال الصدقة به كالا مري بالمعروف والا حسان والنبي عن الشكر وتعليم
العلم النافع وازالة الاذي عن الطريقين والدعا للمسلمين وفي حديث
ضعيف افضل الصدقة صدقة اللسان قيل يا رسول الله وما صدقة
اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتخفف الدم وتجربها
المعروف والاحسان الي اخيك وتدفع عنه الكربة واخرج ابن

حبان

حبان في صحاحه ليس من نفس ابن ادم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت
فيه الشمس قيل يا رسول الله ومن اين لنا صدقة نتصدق بها بها قال
ان ابواب الجنة لكثير النسيج والتكبير والتخيد والتليل والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وتبسط الاذي عن الطريق وتسمع الصم
وتهدي العمي وتبدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة يساقين
مع الالهقان المستغيث وتخل بشدة ذراعيك مع الضعيف فهذا
كله صدقة واخرجه احمد بخوفه وزاد ولك في جماعتك زوجتك
اجز قلت كيف يكون لي اجر في شهوتي فقال صلى الله عليه وسلم انك اريت
لو كان لك ولد فادركت ورجوت خيره فانت اكننت تحسب به
قلت نعم قال فانت خلقتة فقلت بل الله خلقتة قال فاننت هديته
قلت بل الله هداه قال فاننت كنت اترزقه قلت بل الله يرزقه
قال كذلك فضعه في حلاله وجنبه حرامه فان شاء الله احياه
وان شاء اماته ولك اجر **الحديث السادس والعشرون**
عن ابى هريرة جره هو الاصل وصوبه جماعة لانه جزء علم واقتار
اخرت منع صرفه كاهو السابع على السنة العاشر من الحديثين
وغيرهم لان الكل مبارك الكلمة الواحدة واعترض بانه يلزم عليه رعاية
الاصل والحال معاني كلمة بل في لفظة هريرة اذا وقعت فاعلاما مثلا
فانها تعرب اعراب المضاف اليه نظرا للاصل وتمنع من التصرف
نظرا للحال ونظيره حتى انتهى وتجاوب بان المتنوع رعايتهما من جهة
واحدة لامن جهتين كما هنا وكان الحامل عليه الحققة واشتهار هذه
الكسبة حتى يسمى الاسم الاصل لحيث اختلفوا فيه اختلفا
كثيرا كما مر **رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله**
عليه وسلم كلاما سلامي هو بضم السين وتخفيف اللام وفتح الطيم
مفرد سلاميات بفتح اليم وتخفيف الباء جمع عظام الكف والامابع
والارجل واريد بها هنا جميع عظام الجسد ومفاصله يفقرينة

خير مسلم الا في غيره خلق الانسان على سنتين وثلاثمائة مفصل ففي كل مفصل
صدقة **من الناس عليه** ذكره وان كان السلافي موقفة باعتبار العضو
او المفصل لا لرجوعه لكل كافي به لانها تحسب ما تضاف اليه وهي هنا
اضيفت لموت فلو رجع اليها لانت **صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس**
في مقابلة ما انعم الله تعالى به علي الانسان في خلق تلك الاعضاء
من باهر النعم وودوا منها الذي هو نعمة اخري اشير اليها بقوله كل يوم
وما يزيد العبد يتنظرا لنعمة الدوام عليه استحضاره انه تعالى قادر
علي سلب نعمة الاعضاء عن عبده في كل يوم وهو في ذلك عادل في حكمة نفوه
عن ذلك وادامة العافية عليه صدقة توجب الشكر دائما بدوامها
وما يزيد به يتنظرا ايضا لتلك النعم حتي يبالغ في ادائها شكرها انه
يتفكر في خالق نفسه وما انطوي عليه من العجايب فانه حينئذ
يظن انه لو فقد عظاما واحدا امنها اختلت عليه حياته كالورادوا
انه لا صنع له في شيء منها وانما ما بين طويل وقصير ودقيق وغليظ
وانه لو غير واحد منها عن ما هو عليه لاختل نفعه فاذا اصبغ وقد
اعطي بين الحركة لما اتقن فيه من تركيب العظام وجعلها جسما
صلبا لا يصف منها انبوب ساقية عن حل بدن نفسه ونفسيه جملة
البدن ولا عظم زنده عن اقلاد ما يرفع بيده ولا عظام اضلاعه
عن وقاية حسناه ولا عظم يافوجه عن صيانة دماغه تعين ان يشكر
بالصدق بما ياتي وغيره من انعم عليه بذلك مقابلة لتلك النعم
وايضاً فالصدقة تدفع البلاء في وجودها عن اعضائه يبرجى اندفاع
البلاء عنها ثم من مزيد لطف الله تعالى بعبده وتفضله عليه تسمية
ذلك صدقة اجباله مجدي ما يتطوع به وظاهر قوله عليه صدقة
كل يوم وجوب الشكر لهذه الصدقة كل يوم لكن في حديث الهيميني
فان لم يفعل فلم يسكن عن الشرفائه له صدقة وهو يدل علي انه
يكفيه ان لا يفعل شيئا من الشر ويلزم من ذلك القيام بجميع الواجبات

وترك

وترك جميع المحرمات وهذا هو الشكر الواجب وهو كان في شكر هذه
النعم وغيرها واما الشكر المستحب فهو ان يزيد علي ذلك بنوافل
الطاعات القاصرة كالاذكار والتفدية كالعذر والاعانة وهذا
هو المراد من هذا الحديث وامثاله السابقة والائنة مع انه ذكر فيه
بعض الواجبات واذ تقرر ان الله تعالى علي الانسان في كل عضو مفصل
نعمته وان كان من تلك النعم يستدعي مزيد الشكر عليه وان ذلك الشكر
لهم صدقة عليهم فكانه قال اجعل شكر نعمتي في اعضائك ان تعين بها
عبادي وتتصدق عليهم بذلك كما اشار علي الله عليه وكم ان ذلك ينفعه
طلب الشكر علي تلك النعم السعي صدقة زيادة في اللطف والانعام
بقوله شيرا الي ان الصدقة لا تنصرف في المال **تعد** اي ان تعدل
اي تصلح لانه في محل مستند بخبر عنه بصدقة او وقع فيه الفعل
موقع الصدق مع قطع النظر عن ان وتطيره تسع بالمعدي
خير من ان تراه اي ان تسمع او سماعك **بين الاثنين** المتناجرين
او المتخاصمين او المتخاصمين بان تحكمهما لكونك حاكما ومحكما او مصليا بالعدل
والانصاف والاحسان بالقول والفعل علي الصالح الجائز وفرضه صلى الله
عليه وسلم بانه الذي لا يحل حراما ولا جرم حلالا **صدقة** عليها ثوابها
ما يترتب علي الخصام من قبيل الاقوال والافعال ومن ثم عظم
فضل الصالح كما اشار تعالى الي ذلك بقوله عز قابلا او اصلاح
بين الناس انما المؤمنون اخوة فاصالحوا بين اخوتكم كونوا قوامين
بالنفس اي بالعدل شهد الله ولو علي انفسكم او الوالدين والاقارب
ان يكن غنيا او فقيرا او نبيا او نبيا او نبيا او نبيا او نبيا او نبيا او نبيا
في وقوع الالة بين المسلمين **وتعني** فيه وفيما بعده ما مر في تعدل
الرجل في دابته فتعلمه عليها او ترفع له علي ما شاءه صدقة
عليه **والكلية الطيبة صدقة** وهي كل ذكر ودعا للنفس والغير
وسلام عليه ورده وثنا عليه تحق وخود ذلك ما فيه سرور الصالح

واجتماع القلوب وتوابعها وكذا اسبابها فيه معاملة الناس بمكارم
الاخلاق ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولوان تلقى
اخاك بوجه ظلف **وعمل خطوة** في فتح الخالدة الواحدة وبعضها
ما بين الغد مني فشيها **الى الصلاة صدقة** فيه مزيد الحث والتأكيد
على حضور الجماعة والتمسك بالعبادة المساجد بها اذ لو صلى في بيته
لغابته ذلك **وتقيل** بضم اوله اي تخفي **الاذي** اي ما يودي بالارادة
من نحو جرا وشوك او جنى **عن الطريق** بفتح واو وكسر صدقة على
المسلمين واخذت هذه لانها ادون ما قبلها كما يشير اليه خبر الايمان
بمنع وسبعون شمعة اعلاها منها دة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذي عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطته
ليجمع بين اعلا الايمان وادناها وحمل الاذي على اذي الظالم وخونها
والطريق على طريق الله تعالى وهو شرعه واحكامه تكلف بعيد
بل رواية وادناها المذكورة منزلة في رده لان اماطة بهذا المعنى
من افضل الشعب لامن ادناها ثم شرط الثواب على هذه الاعمال
خصوص النية فيها وفعالها لله تعالى وحده كما دل عليه حديث صحيح ابن حبان
فانه صلى الله عليه وسلم ذكر فيه خلا لا كالتصدق وقول المعروف وامانة
الصغير وترك الاذي ثم قال والذي نفسي بيده ما من عبد يعمل
خسلة منها يريد بها ما عند الله الا اخذت بيده يوم القيامة حتى يدخل
الجنة وهو مستند من قوله تعالى الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح
بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغى مرضاة الله فسوف يؤتية اجر عظيم
وبهذا ما يروى من الحسن وابن سيرين ان فعل المعروف يوجب
عليه وان لم تكن فيه نية بل روى حميد بن زنجويه عن الحسن ان من
اعطى اخرا شيئا جابا منه له فيه اجر وابو نعيم في الخيلة عن ابن سيرين
ان من تبع جنازة جابا من اهلها له لصلته الحى **رواه البخاري ومسلم**
وفي بعض طرق مسلم يصحح على كل سلامي من احدكم صدقة فكل تسبيحة

صدقة

صدقة وكل تحميد صدقة وكل تعليمة صدقة وكل تسبيحة صدقة وادمر
بالعرف صدقة ومنه عن النكدي صدقة ونجزي عن ذلك ركعتان
يركعهما من الصلوة اي يكفي عن هذه الصدقات كلها عن هذه الاعضا
ركعتان من الصلوة لان الصلاة عمل لجميع الاعضا اذ جعل العبد فقد
قام كل عضو منه بوظيفته وادى شكر نعمته وقد قال سهل بن عبد
الله المشقري رضي الله عنه في الانسان ثلاثمائة وستون عرقا مائة
وتمانون ساكنة وخمسة وثمانون متحركة فلو تحرك ساكن او سكن متحرك
لمنع النوم نسال الله تعالى ان يرزقنا شكر ما انعم به علينا وذكر
علماء الطب ان جميع عظام البدن مائة وثمانون عظمة وعظم
سوي العظام مائة وبعضهم يقول ثلاثمائة وستون عظاما كبارا والصغيرة
صغار لا تظهر تشبه السمسم مائة وتسعة الف عظمة احاديث كثيرة
واخرج البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لا انسان ثلاث مائة وستون
عظما وستة وثلاثون سلامي عليه في كل يوم صدقة قالوا فكم يجد
قال يا مرام المعروف وينبغي عن المذكر قالوا فمن لم يستطع قال يرفع عظما
عن الطريق قالوا فمن لم يستطع ذلك قال فليعن ضعيفا قالوا فمن لم
يستطع ذلك قال فليدع الناس من شره وورد معنى هذا الاخر
في الصحيحين وغيرهما وقوله صلى الله عليه وسلم ستة وثلاثون سلامي
لعله عبر بها عن تلك العظام الصغار اذ السلامي في الاصل اسم
لاصغرها في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادبي
وغيره واخرج مسلم ثم عبر بها عن مطلق العظم خلف ابن ادم علي
سنتين وثلاث مائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وعلل الله وبيح
الله وعزل حجرا عن طريق المسلمين او عزل شوكا او عزل عظما
او امر معروف او نهي عن منكر عدل ذلك السنتين والثلاث مائة
السلامي وامسى من يومه وقد خرج نفسه عن النار واخرج
احمد وابوداود في الانسان ثلاثمائة وستون مفصلا فعليه ان يتصدق

عن كل مفصل منه بصدقة قالوا ومن يطيق ذلك يا بني الله قال الجماعة
في السجدة فيها والتي يخبره عن الطريف فان لم تجد تركعتان الضحى
مخرجة ورواية في ابن آدم ستاية وستون عظما مردودا بها غلظ
وكان وجهه تفضيل الضحى بذلك من ربي ركني النحر وغيرهما من الروايات
مع انها افضل من ركني الضحى فخصها بالشكر لانها لم تشرع جارية لتفقد
غيرها بخلاف سائر الروايات فانها شرعت جارية لتفقد من غيرها
فان يخصص فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحية باللم يكن فيها
ذلك تخصصت للقيام بذلك شي انما مناسبة لما اشعر اليه بقوله
تطلع فيه الشمس من ان اليوم قد يعبر به عن المدة الطويلة المشتملة
على الايام الكثيرة كما يقال يوم صغين وكان مد ظاهرا وعن مطلق الوقت
كما في الايام بانهم ليس مصروف عنهم فلو لم يعيد بتطلع فيه الشمس
لنورهم ان المراد به احد هذين او انه لا يطلب منه شكر تلك النعم
كل يوم فبعد بذلك ليخبر تكرر الطلب ودوامه بتكرر طلوع الشمس
ودوامها فاذا تأمل الانسان ذلك اوجد له عند شهود طلوعها يتفقا
للمشكر وافضل العباد ان جليل صلاة الضحى فناسب تخصيصها بذلك
دون غيرها واخرج البراء بن حبان في صحيحه وغيرهما على كل اسم
من ابن آدم صدقة الحديث قال بعضهم اراد بالاسم كل عضو على حدة
من الجسم وهو العلامة اذ من غرق ولا عظم ولا عصب الا وهو علامة
على عظيم صنعه تعالى وصنعه حيث خلقه سويا صحيحا ومن ثم كان
معنى هذه الاحاديث ان تركيب هذه الاعظام وسلامتها من اعظم
نعم الله تعالى على عبده فبحسب كل عظم منها ان تصدق عنه خصوصه لئلا
شكره نعمته فاد الله تعالى يا ايها الاسماء ما عرك بركم الكريم الذي
خلقكم فسواكم فعدلك الآية ومن ثم قال ابو الدرداء الصخرة ما احسد
وقال وطيب مكتوب في حكمة الوداد العاقبة الملك الحق اي في النعم
المسول عنه يوم القيامة قال ابن مسعود النعم الامن والصحة واخرج

الترمذي

عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد اذا شكر

الترمذي وابن حبان ان اول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة فيقول
له الم تضيئ لك جسما وترويك من الماء البارد وقال ابن عباس
في قوله تعالى ثم لنسألن بوسعك عن النعم قال النعم صحة الابدان
والاسماع والابصار يسأل الله تعالى العباد فيها استعملوها
وهو اعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا واخرجه الطبراني بسند فيه ضعف من
قال سبحان الله وخمسة كعب له بها مائة الف حسنة واربعه
وعشرون الف حسنة فقال رجل كيف فقلت بعد هذا ايا رسول
الله قال ان الرجل ياتي يوم القيامة بما لو وضع على جبل لا ثقله
فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتناول
الله برحمته وابن ابي الدنيا بسند فيه ضعف ايضا يوتي بالنعم
يوم القيامة وبالحسنة والسيئات فيقول الله تعالى النعمة من نعمه
خدي خلقك من حسنة فلم تترك له حسنة الا ذهبت بها واخرج
ابوداود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما اصبحت في من نعمة
او باحد من خلقك فلك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك
الشكر فقد ادى شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد ادى
شكر ليلته واخرج الحاكم ما اتفق الله على عبده نعمة فقل انما
من عنده الاكتب الله شكرها فقل ان شكر الحديث وابن ماجة
ما انعم الله على عبده نعمة فقال الحمد لله الا كان الذي اعطى افضل
ما اخذواخذ منه بعض العلماء ان الحمد افضل من النعم ونقل ابن ابي
الدنيا ان بعض العلماء صوب ذلك وعن ابن عيينة انه خطأ قايله
وقال لا يكون فعل العبد افضل من فعل الرب واجيب بان التقويب
في محله اذ المراد بالنعم النبوية كالعاقبة والرزق والحمد من النعم
الدينية وكلاهما نعمة من الله لكن نعمة الله على عبده بهذا
لشكر نعمه بالحمد عليها افضل من نعمة النبوية على عبده فان هذه

ان لم يعترف بها شكر كانت بليته فاذا اوقف الله تعالى عبده لشكرها
بالحمد او غيره كانت قوة الشكر انتم واكل وعلم ما قدرنا له انه ليس المراد
من الحديث حصرا انواع الصدقة بالعمى الا انما ذكر فيه بل التثنية
به على ما بقي منها وجمعها كل ما فيه نفع للنفس او الغير بخير في كل كبد
وطبقة اجر وخير فانه سبحانه وتعالى كتب الاحسان على كل شيء
وقد مر وخير الخلق عيال الله تعالى واحب الناس الى الله تعالى
اشفقهم على عياله وتصدق كل يوم عن اعضائه بخير ما من كسول
مقصود ما من خير لا يوم من احدكم حتى يحب لاجنه ما يحب لنفسه
وخير من كان يوم من بالله واليوم الآخر فليكن جارا له الحديث ومر
فيها ان الغصود منها جمع القلوب واتلافها واقامة كلمة الحق وقوة
شوكلة الاسلام وفي ذلك من النفع العايد على المتصدق والاسلام
والسليم ما لا يحصى عظيم موقعه فعلم عظيم موقع هذا الحديث وما
جمعه وما اشار اليه من الاحكام والحكم العامة والخاصة ومن ثم كان
المقصود منه يرجع الى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى والى قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقوله
المؤمن كثير باخيه وقوله المؤمن مائة المؤمن اي يبصره من نفسه
ما لا يراه بحدونه وقوله انصر اخاك ظالما اي بالخذل على يده وكفه عن ظلمه
او مظلوما اي باعاقبه على ظالمة وتخليصه منه وقوله مثل المؤمن
في نواذهم وتراحمهم كجسد الواحد الحديث وخو ذلك كثير في افقران
والسنة **الحديث السابع والعشرون** وهو في الحقيقة حديثان
لكنهما لما تواردا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني
كالشاهد الاول **عن النوايس** بفتح النون وضمه ياء الواو **عن كعبان**
بكسر السين المهملة وفتحها الكلاوي **رضي الله تعالى عنه** كان ينبغي
عزما لا يلبيه وفادة تزوج صلى الله عليه وسلم اخته النوايس وهي
المنفودة كروى له سبعة عشر حديثا اقتصر مسلم منها على ثلاثة

وروي

وروي له اصحاب السنة الاربعة ووقع في مسلم انه انصاري وحمل على
انه حليف لهم قال افصحت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن الا المسيلة اي التي
كانت ترد عليه صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه واقامته تلك
السنة كانت مع عزمه على العود الى وطنه لكنه احب ان يتفق
في الدين تلك المدة بسماع الاسيلة التي ترد عليه صلى الله عليه
وسلم واجوبتها لما مر ان المهاجرين والفاطنين بالمدينة لما اكثروا
الاسيلة عليه صلى الله عليه وسلم ونهوا عن ذلك كانوا يحبون
اذ ياتي اهل البادية وسلوا حتى يسموا فينعلموا قبل وفيما ذكره
دلالة عليان الهجرة لم تكن واجبة على غير اهل مكة انتهى وفيه
نظر لانه اذا ريد نفي الوجوب عن غير اهل مكة انتهى وفيه
في عزمه على الرجوع لوطنه دلالة على ذلك لا خفاء انه بعد الفتح
وعلى التنزل وانه قبله فيجوز ان يكون من المود لوطنه لانه ثم
عشرة تحية ومن له عشرة كذا لا تترك الهجرة او بعده لم يكن
في ذلك خصوصية لغير اهل مكة بل اهلها ارتفع الوجوب عنهم بعد
الفتح **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر** اي معظه فاحصر فيه
محاري نظير ما مر في الدين النصيحة وصنده العجور والاثم ولد ذلك
قابله به وهو بهذا المعنى عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا او
ندبا كان الاثم عبارة عما نهي الشرع عنه ونهية يغايل البر
لعقوف فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوف عبارة عن الاساءة
من بريرة فلاخا بالكرامته برفا فاما بفتح اوله وباريه فجمع الاول
البرار والثاني برره **حسن الخلق** اي التخلق والمراد به هنا المعروف
وهو كما مر طلاقة الوجه وكفا الاذي وبذل الله وانتهى بحسب الناس
ما يجب لنفسه وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة
والرفق في المجادلة والعدل في الاحكام والبذل والاحسان في البسر

والاخبار في العسر وغير ذلك من الصفات الحسنة ومن ثم قال العلماء
يكون بمعنى الصلة وبمعنى التقوى وبمعنى اللطف والبرة وحسن
المشورة والصحة وبين الجانب واختار الاخير وبمعنى الطاعة فسيار
انواعها ومنه قوله تعالى ولكن الهمم من الله واليوم الآخر قوله اولئك
الذين صدقوا واولئك هم المتقون وهذه الامور كلها هي مجامع
حسن الخلق وقد اشار تعالى اليها في ايات من كتابه العزيز خوفا قوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اولئك هم المؤمنون
خفا الثانيون انما يدعون الي قوله ويستر المؤمنون قد افلح المؤمنون
الي اولئك هم الوارثون وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
الي اخرة السورة فمن اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه
الايات فوجود جميع ما فيها من الاوصاف علامة على حسن الخلق
وقدرة علامة على سوء الخلق ووجود بعضها علامة على ان فيه من
الحسن بحسب ما عنده ومن السوء بحسب ما فقد فليقتن بتخصيله
ليغفر بسماحة الدارين واذا قرن البر بالتقوى كما في قوله تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى فسر البر بمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى بمعاملة
الحق او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتنب المحرمات **والاثر** اي
الذنب حرارا فلو لم يكن في رواية وهو بتسديد الزاي بمعنى قوله
هذه الرواية **ما خالك** واثر **في النفس** اضطرابا وقلقا وفورا وكراهة
لعدم طمأنينة اليه ومن ثم لم ترض بالاطلاع عليه كما قال صلى الله عليه
وسلم **وكرهت ان يطلع عليه الناس** اي وجوههم وامثالهم الذين
يستحي منهم وقول بعضهم هذا ليس بشي وحمله على العموم اولى
هو الذي ليس بشي والراد بالكراهة هنا الدينية الخارقة لخرجة
العادية كمن يكبره اذ يركب بين مشاة لنواضع او نحوه فانه لوروي
كذلك لم يبال وقد استغيد من هذا السياق ان الاثر علامتين
وسببهما اذا النفس لها كايان التصريح به في رواية سمور من اصل
القطرة

في

القطرة بما تحمدها فبنته وما لا تحمدها فبنته ولكن غلبت عليها الشهوة
حتى اوجبت لها الاقدام على ما يضرها لا غلبت على الزاني والسارق
مثلا فاوجبت لهما الحد اذا عرفت ذلك اتضح لك وجه كون الثاني
في النفس علامة للاثر لانه لا يصدر الا لشعورها بسوء عاقبتهم ووجه
كون كراهة اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره صد ذلك ومن ثم اهلك
الربا اكثر الناس فبذلك اهتموا اطلاع الناس على فعلها يعلم انه شر
وانهم ثم هل هاتان العلاقتان كل منهما مستقل بكونه علامة على الاثر
من غير احتياج الى الاخرى وغير مستقل بذكر بل هو جز علامة والعلامة
الحقيقية مركبة منهما كل محتمل لكن قضية الرواية لا تفتقر
على الاولى الاولى ومقتضى العطف بواراجع هذا الثاني وعليه فافعل
ان وجه فيه الامران كالزنا والربا فهو اثم قطعا وان اتفعا عنه في
قطعا كالعبادة ونحو الاكل واف وجد فيه احدهما احتمل البر والاثر
فيكون من الشبهة على حد ما مر في خبر الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات الحديث والذي ينتج انهما متلازمان لان تردد النفس يستلزم
كراهة اطلاع الناس عليه وعكسه وقضية عموم الحديث ان مجرد حضور
المعصية والهم بها اثم لوجود علامتين فيه لكنه مخصوص بغير ذلك
لخبر ان الله تجاوز لامني عما وسوست به نفوسها ما لم تعمل به او تتكلم
بل ربما يتبادر تطير ما قيل له صلى الله عليه وسلم انما يجد في انفسنا
ما يتعاطى احدنا ان ينطق به فقال ذلك منزعج الايمان فذلك
من هم بربنا وذاك في نفسه فقوت منه لضرب من التقوى اتيب على ذلك
لانه حينئذ يصير من باب قوله تعالى في الحديث القدسي اكتبوها له
حسنة انما تركها من اجلي اما المزم فهو اثم لوجود علامتين فيه
ولا يخصن خدره من عموم الحديث بل خبرا ذا التقيا السلامان بسبقهما
فالقاتل والقنول في النار قيل هذه القاتل فابل القنول قال انه كان جريضا

عليه تفضل بما فيه ظاهر في ذلك اذ ذاك الحصر المطلق الدخول به
وحده عن قطع النظر عن الفعل المتصرف به عزم **محمود** **واسم** وهو
من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم بل هو من اوجزها اذ البركة جامعة
لجميع افعال الخير وخصال المعروف والاثم كلمة جامعة لجميع افعال
الشر والقبائح كبرها وصغرها كما علم مما قررته فيها ولهذا السبب
قابل صلى الله عليه وسلم بينهما فجعلها ضد **ين** **وعن وابصة** بموحدة
مكسورة فمالة **بن معبد** **رضي الله عنه** قدم علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عشرة رطط من قومه بني اسد بن خزيمه مسنة
تسع فاسالوا رجلا الى بلادهم ثم نزل الجزيرة وترك الرقة ود
ومات بالرفقة ودفن عند منارة جامعها **قال اثبت رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فقال حيث تسال عن البر قلت نعم فيه
محنة كبرى له صلى الله عليه وسلم حيث اخبره بما في نفسه قبل ان
ينكح به وابرزه في حين الاستفهام التقريرى مباينة في ايضاح
اطلاعه عليه واحاطته به وفي رواية لاحد اثبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وانا لا اريد ان ادع شيئا من البر والاثم الا سالت عنه**
فقال لي اذن يا وابصة قد نوت حتى مست ركبتي ركبته فقال
يا وابصة اخبرك بما جئت تسال عنه او تسالني قلت يا رسول الله
اخبرني قال جئت تسال عن البر والاثم فقلت نعم قال فجمع اها
الثلاثة فجعل ينكت بها في صدري ويقول يا وابصة استفتني
نفسك الحديث قال استفتني قلبك وفي رواية نفسك اي عول
على ما فيه لما مر ان للنفس شعورا بما تحم عاقبتها فيه ثم ذكر له قاطبا
بمخرجه الجازع عن غيره بقوله **البر ما اطمانت** اي سكنت **عليه** وفي
رواية **البر ما اطمانت** اي سكنت **عليه** وفي
على معرفة الحق والساكن اليه وقوله وركز في الطباع محبته
ومن ثم جاكل مولود بولد علي الفطرة الحديث قال ابو هيرة قروا

ان سئتم فطرق الله التي فطر الناس عليها واخر تعالى ان قلب المؤمن
يعلم بذكره ويكن اليه لما فيه امتشج وانفسج تنور الايمان
فلذا ارجع اليه عند الاشتباه فاسكن اليه فهو البر وما لا فهو الاثم
والجمع بينه وبين النفس للتاكيد لما مر ان طائفة القلب من
طائفة النفس وهذا مطابق لقوله ولا البر حسن الخلق لان
حسنه تطهير اليه النفس وانقلب ولانه قد يرد به المتخلف
باخلاق الشريعة والتناوب بادابها ومن ثم قالت عابسة رضي
الله تعالى عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم الغفران يعني انه يتأذى
بادابه فيفعل اوامرهم ويحجب فواقيبه فصار له الدول به خلقا
كالحيطة والطبيعة وهذا اقل الاخلاق وقد قيل ان الدين كله خلق
والله اعلم ما حال في النفس وتروى في الصدر اي القلب كما مر والجمع
بين هذين تاكيد ايضا وبه علم ضابط الاثم والبر وان القلب يطهر
للمعمل الصالح طائفة تنبش به من العاقبة ولا يطهر الاثم بالبرقة
تندما ونقرة وخلاصة لان الشرع لا يفر عليه وانما يكون على وجه
يشد او ياربيل محتفل لكن يظهر معياره بما مر من انه الذي يكره
اطلاع الناس عليه ولم يزل هذا اظاهرا معروفا ومن ثم قال زهير
السخر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من سخر
وان غاية لقد روي عليه ما قبله فالتم العمل بما في قلبك واد
افاك الناس اي علما واهم كافي رواية وان اقتنوك القنوت **واقتنوك**
تخلافه لانهم انما يقولون علي طواهر الامور دون بواطنها او اطراد
فقد اعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنبه ولا تقلد من افاك
بمنازقته ومحل ذلك ان كان المستكر من شرح الله تعالى صدره
واقناه غيره بمجود ظن او ميل الى هوى من غير دليل شرعي والارفة
اتباعه وان لم ينسج له صدره ومن ثم كره صلى الله عليه وسلم
امتناع قوم امرهم بالفطرية السغوا اذا ما ورد به النص وكيس للمؤمن

فيه / الاطاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فليقبله ما شرع
صدد وقال تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
واما لا نص فيه منه صلى الله عليه وسلم ولا من يقتدي بقوله فاذا
وقع منه شيء في قلب منشرج بنور المعرفة واليقين مع تردد ولم يجد
من يقيني فيه الا من يجري عن رايه وهو في اهل له ذلك رجح لما اقتناه
به قلبه وان اقتناه هذا او امثاله بخلافه والظاهر ان هذا ليس من
الاهام المختلف في حقيقته لانه شيء يقع في القلب من غير قرينة
ولا استبعاد اذ قيل له الصدر واما ما هنا فهو تردد منشأوه
قراين حقيقة او ظاهرة لان الفرض ان الامر مشتبه وان القلب مال
الي انه اثم قلب يرجع اليه منه كما دللت عليه النصوص النبوية وقناوي
الضمانه رضي الله تعالى عنهم وانما وجد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر
وجمع الثاني لاسناده الى ضمير والاصل فيه ان الفعل انما يكون له فاعل
واحد فان كان ظاهرا امتنع انفعال ضميره بالفعل واما واسدوا
النجوي الذين ظاهروا بوجه البطل من الضمير لا من باب تعدد الفاعل
لا متناعه الا في لغة ضعيفة وان لم يكن ظاهرا وجب احراز ليللا
ينجرد الفعل عن الفاعل وهو غير جائز قيل بين هذا وما من حديث
الحلال بين تعارض لاقتضا هذا ان المشتبه اثم لانه يتوعد في النفس
ومران ذلك يقتضي انه غير اثم لانه يتوعد وجوابه حمل هذا على
ما تردد في الصدر لقوة الشبهة ويكون من باب ترك اصل الحل
لظاهر قوي ومثله في شرح ذلك الحديث وذلك على ما ضعف
فيه الشبهة فيني على اصل الحل ويجنب محل الشبهة وربما وجب
بغير ذلك ما لا يصح فاجتنبه وفي جوابه صلى الله عليه وسلم لو ابص
بهذا الاشارة الى منافية فهمه وقوة دلالة وتويع قلبه لانه صلى
الله عليه وسلم احاله على الادراك القلبي وعلم انه يدرك ذلك من
نفسه اذ لا يدرك ذلك الا من هو كذا وكذا واما الفيلسوف الطبع الضعيف
الادراك

الادراك فلا يجاب بذلك لانه لا يتحصل منه على شيء وانما يفصل له ما
يحتاج اليه من الاوامر والنواهي الشرعية وهذه من جميل عاداته
صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فانه كان يخاطبهم على قدر عقولهم
ومن ثم قال غايصة رضي الله تعالى عنها امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يترك الناس منازلهم هذا **حديث صحيح** وفي نسخة
حسن **روينا** بسندنا المتصل حال كونه **في مسند الاماميين** الجليلين
حديثا وفقها وغيرهما ابي عبد الله **احمد بن حنبل** احد الفقهاء
المجتهدين والائمة الشريفة روي عن امم وعنده امم كالبخاري
ومسلم وايي داود وابنيه مات في ربيع الاول سنة احدى
واربعين ومائتين عن ربع ويبيع سنة ومسنده فيه اربعون
الف حديث وقيل ثلثون تكرر منها عشرة جمعة من سبع مائة الف
وخمسين الف حديث وقال جعلته حجة يميني وبين الله تعالى
وقال ما اختلف المسلمون فيه يميني من حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارجموا اليه فان وجدتموه فيه والافليس بحجة وهذا
يدل على احاطته بالسنة والاطاعة عليها ومن ثم قال في المحنة
كيف اقول ما لم يقل فلم يحزم بان ذلك لم يقل الا بعد اطلاعه
على السنة واقوال الائمة نعم لم يلتزم رضي الله تعالى عنه الصحة
في مسنده وانما اخرج فيه ما لم يجمع الناس على تركه واما قول
بعضهم ان كل ما فيه صحيح فهو دود بل الحف ان فيه احاديث كثيرة
ضعيفة وبعضها اشبه في الضعف من بعض حتى ان الجوزي ادخل
كثيرا منها في موضوعاته ولكن تعقبه في بعضها بل في سايرها
شيخ الاسلام العسقلاني وحقق قبي الوضع عن جميع احاديثه
وانه احسن انتقا وتحريرا من الكتب التي لم يلتزم الصحة في جميعها
قال وليست الاحاديث الواردة في علي ما في الصحيحين بالقرينة
من الاحاديث الواردة في سنان ابي داود والترمذي عليهما التبريق

شبهة وكثرة مسند ابي اسحاق وابن ابي شيبة ومصنفه ومسند
البراء والي يعلي منتقاريان في الاختصار ومصنفوا الاحاديث
منهم من رتبها على مسانيد الصحابة كهلولا ومنهم من رتبها على ابواب
الاحكام كالصحيح والسنن وفي كل فائدة وحكمة فخرهم الله تعالى خيرا
وابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي التميمي السمرقندي الحافظ
من بني دارم ابن مالك بن حنظلة بن زبدة بن مناة بن نعيم روى عنه
ابو ثعلبة كسليم وابي داود والترمذي وابي زرعة قال ابو حاتم هو امام
اهل زمانه ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات يوم التروية
سنة خمس وخمسين ومائتين والغالب على مسنده الصحة والبلغ
البخاري رحمه الله بغيره يكي وانسده
ان تنفع تفجع بالاحبة كلهم وفناء نفسك لا اباكك الفجع
وذكر الترمذي انه سمع البخاري يحدث عنه حديثه من شيع جنداره
وابن عدي ان النسائي حدث عنه **باسناد جيد** وفي نسخة حسن
فان قلت ما حكمة قول المصرا ولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد
جيد قلت حكيمته انه لا يلزم من كون الحديث في المسندين المذكورين
ان يكون صحيحا كما ياتي فيني اولا انه صحيح وثانيا ان سبب صحته
ان اسناد هذين الامامين اللذين اخرجاه له صحيح ايضا وله حكمة
اخرى حديثه وطى ما صدقوا به انه لا يلزم بين الاسناد والحق
فقد يصح السند او يحسن لا يستخرج شروطه من الانصاف والعدالة
والضبط دون المتن لسد ذفيه او علة فنص المصرا ولا على صحة
المتن بقوله هذا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد
جيد فان قلت صدقوا بان قولهم هذا الحديث حديث صحيح مرادهم
به انصاف منه مع سائر الاوصاف في الظاهر لا قطعا انتهى فعليه
لم يكتفي المصرا بقوله اولا هذا حديث صحيح عن قوله هنا باسناد
جيد قلت هم وان ارادوا ذلك الا انه لا يلزم منه الحكم على كل
فرد

في التواريخ ومسندي الجاهليين
والعراقي منتقاريان

فرد من اسانيد ذلك الحديث للصحة ومع ذلك فهو اقوي من تقييد الصحة
بالاسناد كما في قول المصرا باسناد جيد لانه حينئذ لا يفتي من كان في صحة
المتن ولا في ضعفه فعلم ان الحكم بالصحة او الحسن للاسناد احط رتبة
عن الحكم باحدهما الحديث ومع ذلك لو اطلق الحكم باحدهما للاسناد
من عرف منه باطرا دانه لا يعرف بين الحكم باحدهما له او للمتن كانت
ذلك حكما للمتن باحدهما ايضا واعتزض تصحيح المصرا وتحسينه
حديث احمد بانه اخذجه من طريقين احدهما فيها علنان ضعف
وانقطاع واخرى فيها مجهول وجوابه ان احمد اخذجه من طريق اخر
عن ابي امامة قال قال رجل يا رسول الله ما الاثم قال اذا حاك
في نفسك شئ فدعه ومسند هاجيد على شرط مسلم وزعم ابن معين
ان فيه انقطاع عارده احمد ومن طريق اخري عن ابي ثعلبة الحسيني
قال قلت يا رسول الله اخبرني ما يجل لي ويخدم علي قال البر
ما سكنت اليه النفس الحديث ومسند هاجيد ايضا وخبرجه
الطبراني بمسند ضعيف عن واثلة قلت للمني صلى الله عليه وسلم
اقتني عن امر لا اسأل عنه احد ابعدك قال استفتت نفسك
قلت كيف لي بذلك قال تدع ما يربيك الى ما لا يربيك وان افتاك
الفتن قلت كيف لي بذلك قال فضع يدك على قلبك فارز
الغواد يسكن للحلال ولا يسكن للحرام **تنبيه** من اراد الاحتجاج
حديثه من السنن كما في داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والوطا
وغیرها لاسيما ابن ماجة ومصنف ابن ابي شيبة وعبد الرزاق
وخوها مما يكثر فيه الضعيف وغيره او حديثه من المسانيد
فان تامل لتمييز الصحيح من غيره امتنع عليه ان يخرج حديثه
من ذلك حتى يتطرق في اتصال اسناده وحال رواته وان لم يتأهل
نظر فيه فان وجد اما صحيح او حسن قلده والام تجزله الاحتجاج
به لا يقع في الباطل وهو لا يشعر وانما سويني بين السنن والسانيد

في ذلك لان اصحابها لم يلتزموا الصحيح ولا الحسن خاصة بل ادخلوا
فيها الضعيف وغيره **الحديث الثامن والعشرون عن ابي**
جراح الصرياني يمين مهمل فكسورة وباء موحدة واصله الطويل
ابن سارية يمين مهمل وختنة السلمي من اهل الصفة وهو احد
ابن كاتين وكان يقول انه رابع الاسلام **رضي الله تعالى عنه** نزل
النشام وسكن حمص ما في في فتنة بني الزبير رضي الله تعالى عنهما
ويقال سنة خمس وبعين روي له اصحاب السنن الاربعة
قال وعظما رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد صلاة الصبح
كما في الرواية الاثنية وكان صلى الله عليه وسلم لم يقع منه ذلك احيانا
لاداء ما كان في الصحيحين مخالفة لسامتهم ومعلمهم ومن ثم كان ابن مسعود
يذكر كل يوم خمسين ما ستر به فاعتل بذلك **موعظة** من الوعظ
وهي النصح والتذكير بالمواقف وتنويعها للتفكير اي موعظة جليلة
كايده عليه رواية موعظة بليغة اي بلغت المبدأ واثرت في
قلوبنا حتى **وجلت** اي خافت وكأنه كان مقام تخويف ووعيد
منها اي من اجلها ويصح ان تكون لاقتدا الخاتمة **القلوب** من الكلام
على القلب في شرح السادس **ودر فت** بالمعجزة وفتح الدراي سالت
منها ايها ما من **العبود** اي دموعها واخر هذا عما قبله لانه انما
ينسأ غايبا عنه وفيه انه ينبغي للعالم ان يعطى اصحابه ويذكرهم
وتخوفهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد معرفة
الاحكام والحدود والرسوم وانه ينبغي المبالغة في الموعظة لترقى
القلوب فتكون اسرع الى الاجابة قال الله وعظمهم وقل لهم
في انفسهم قولاً بليغاً وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وحذوهم بالتي هي احسن ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم
اذا خطب وذكر الساعة استند غضبه وعلا صوته واحمونه عيناه
وانتخبت اوداجه لانه منذ رجيش يقول صبحكم مساكم وانما طلبة

بلاغة الخطبة

بلاغة الخطبة لانها اقرب الى قبول القلوب واستخلاصها اذ البلاغة
هنا المبالغة في التوصل الى اهتمام المعاني الغصودة وادخالها في قلوب
السامعين باحسن صورة من الفاظ الدالة عليها وانصافها واحلالها
للإسراع واوقفها في القلوب وكان صلى الله عليه وسلم لا يطيل خطبته
بل يبلغ ويوجز وفي خبر مسلم ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته
منبي عن قومه فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة فان من البيان
لسعد **القلوب** **يا رسول الله كانوا موعظة مودع** كان وجه فمهم
لذلك مزيد مبالغة صلى الله عليه وسلم في تخويعهم وتخذيرهم
علي ما كانوا يغفونه منه قبل فطنوا ان ذلك لغروب وقائه ومغارقته
لهم فان المودع يستنقصي ما لا يستنقصي غيره في القول والفعل وفيه
جوار تخليص الخواص والاعتقاد عليها في بعض الاحوال لانهم انما هموا
توديعه اياهم بقربينة ابلاغه في الموعظة اكثر من العادة كما تقرر
واختار انه اشار الى توديعهم ففهموا ما سألوه منه نظير ما وقع
في حجة الوداع بعبد بسبيل قولهم كانوا **فاوصنا** اي وصية جامعة
كافية فانهم لما فهموا انه مودع استوصوه وصية تنفعهم وتمسك
بها بعده ويكون فيها كفاية لمن يتمسك بها وسعادة له في الدارين
ويوجد منه انه ينبغي لتلاميذه العالم ان يسألوه في مزيد وعظم
وتخويعهم ونصحهم ثم رايت بعضهم صرح به فقال فيه استفادة استفادة
الوصية والموعظة من اهلها واعتناء اوقات اهل الدين والحق قبل
فراقهم **قال اوصيكم بتقوى الله** جمع في ذلك كما يحتاج اليه
من امور الآخرة لما مر ان التقوى امتثال الاوامر واجتناب النواهي
ونكاليف الشرع لا يخرج عن ذلك واصلاها وقوي بكسر اوله
وقد يغني عن الوقاية ابدلت فاكتر اذ وحده وهي ما يستر الراس
فالنتقي جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من قوة
عزمه على تركها واستحضار علمه بفحها والوصية بالتقوى هي

وصية الله تعالى للاولين والآخرين قال الله تعالى وتقد وصينا
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وايحكم ان اتقوا الله ومرا الكلام علي
التقوي بمزيد في وصية صلي الله عليه وسلم معاذ ايها **السمع والطاعة**
جمع بينهما فاكد الاعتناء بهذا المقام ومن ثم خصه بالذكر عطفه على
ما يشمله وغيره وهو تقوي الله تعالى فهو من عطف الخاص على العام
لمزيد التاكيد والاعتناء بشأنه ويصح ان يكون عطف مغاير من حيث
ان اظهر مقاصد التقوي انتظام الامور الاخروية واظهر مقاصدها
انتظام الامور الدنيوية ومن ثم قال علي كرم الله تعالى وجهه ان
الناس لا يصلحهم الا امام بوا وفاجد وقال الحسن ما يصلح الله تعالى
به اكثر مما يفسده **وانما هو عليكم عبيد** هذا اما من باب تنزيه المثل
بغير الواقع علي طريق التقدير والترض والافهولا تصح ولا يتنه
ونظيره من بني الله بيتنا ولو مخصص قطاية بني الله تعالى له بيتنا
في الجنة واما من باب الاخبار بالغيب واذن نظام السريعة جئت جني
فوضع الولاية في غير اهلها والامر بالطاعة جيبه ايثار لا هو
من اثاره الغفلة التي لا دوالها ولا خلاص منها ويرشد الي هذا
تعقيب ذلك بقوله **وانه من يعيش منكم فسيرى اختلافا كثيرا**
فيه من مجزاة صلي الله عليه وسلم الاخبار بما يقع بعده من كثرة
الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان صلي الله عليه وسلم عالما به جملة
وتفصيلا لما سمع انه كشف له عما يكون الي ان يدخل اهل الجنة والنار
من اهلهم ولم يكن يبينه لكل احد وانما كان تحذره على العموم
ثم يلقي التفصيل الي الاحاد كحديثه واي هدية رضي الله تعالى عنها
فعلتكم اي الزموا جيبه التمسك **بستني** اي طريقتي ويرى
الغوية التي انا عليها مما اسلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعلمية
الواجبة والمنذورة وغيرها وما فسرت به السنة من اهل الطريقة
القوية الجارية علي السنن وهو السبيل الواضح هو ما وافقت فيه

اللغة

اللغة الشرع لا تستعملها فيها بهذه المعنى وتخصيصها لها بما طلب
طلبا غير جائز اصطلاح طاري قصد وابه التمييز بينهما وبين الغرض
ويشهد له حديث من صلي ثلثي عشرة ركعة من السنة بني الله
تعالى له بيتنا في الجنة علي ان التمييز بينهما كان معروفا عند
الجاهلية ايضا لا تزي الي قول ذي الاصبغ العدي والي ومنهم
من يختبر الناس بالسنة والقرص وهو ما ناصل التوامه للخلف
لانه قطع عليهم الترد وفيه من فرض اي قطع وابه يرجع التقدير
لان ما قدر قد قطع عما كان مشترك فيه **وسنة** اي طريقة **الخلق**
الراشدين المهديين وهم ابو بكر فغير فثمان فعلي فالحسن
رضي الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة فان ما عرف عن هؤلاء وعن
بعضهم اولى بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه
ومن ثم قال بعض العلماء يقدم ما اجمع عليه الاربعة ثم ما اجمع عليه
ابو بكر وعمر والخير الصحيح اقتدوا بالذين من بعدي اي بكر وعمر
وهذا في حقه التقليد الصرف في تلك الاربعة القريبة من ا زمن
الصحابة اما في زماننا فقال بعض ائمتنا لا يجوز تقليد غير الاربعة
الشافعي وما ذكره اي حنفية واحمد بن حنبل رضوان الله تعالى
عليهم لان هؤلاء قد عرفت قواعد هذا العلم واستغفرت احكامها
وخدوها تابوهم وحرروها فاعادوا وحكامهم ان يوجد
حكم الا وهو منصوص لهم اجمالا او تفصيلا بخلاف غيرهم فان هذا
لم تحرروا وقد كان ذلك فلا تعرف لها قواعد تتخرج عليها احكامها
فلم يجر تقليدكم فيما حفظ عنهم منها لانه قد يكون مشروطا بشروط
اخرى ولو انها الي فيها من قواعدهم فقلنا الثقة بخلو ما حفظ
عنهم من قيد او شرط فلم يجر التقليد جيبه والدليل على اتصاف
اولئك الخلفاء بالرشاد وهو ضد الضلال والهداية لا تقوم طريق
واصوبه كغيره مشهورة منها قوله تعالى وعد الله الذين امنوا

منكم وعموا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية ثم خصص على الله عليه
وسلم منهم اثني بقوله اقتدوا بالذين من بعدي اياي بكفر وعمو ثم
خصص منهما اجلهم وفضلهم بل اجل واكمل من عدا الانبياء من ساير
الاصغر بقوله لمن سألته وامرته ان يرجع اليه فقاتلته فان لم
احدك تريد الموت فقال ايتني اياي بكفر فهذا خصوص خصوص
وقد بينت ذلك وغيره من كل ما جاء في فضائلهم وما تروهم ويتخلفهم
للخلافة على النبي المذكور في كتابي الصواعق المحرقة فانظر
ذلك منه فانه مهم كيف وقد اخرج جميع شبهة المنتدعة الفادحة
فيهم او في بعضهم ودعا وبهم الباطلة واقاويلهم الكاذبة فان لهم
الله ابي يؤفكون **عوضوا عليها بالنواجذ** بالجملة جمع ناجذ وهو
اخذ الاضرار الذي يدل بباته على الحرام من فوق واسفل من كل
من الجانبين فلا انسان اربع هذا ما مشي عليه جمع من الشارحين
وقال بعضهم هي الانبياء وقيل اخرا الاضرار المذكورة والمعنى على
كل من القولين عوضوا عليها بجميع اضرار من النفس
وهو الاخذ باطراف الانسان فهو اما مجازي يبيع اذ فيه تشبيه القول
بالمحسوس ومنه مثل فوره كشكاة الاية اذ فوره تعالى معقول
لا محسوس او كناية عن شدة التمسك بالسنة والجدي في لزومها
كفعل من امسك الشيء بنواجذه وعرض عليه ليل لا يترع منه لان
النواجذ محدودة فاذا عصفت على شيء نسيت فيه فلا يتخلص
وكذلك يقال هذا الشيء تعقد عليه الخصاص ونلوي عليه
الانامل وقيل بجمل ان يكون معناه الامور بالصبر على ما يصيبه
من المصنف في ذاته الله عز وجل كما يفعل المقالم مما اصابه من الالم
واياكم ومحدثات الامور كلاهما منصوب بفعل مضمر اي باعدوا واخذوا
الاخذ بالامور المحدث في الدين وابتاع غير سنتي الخلف الراشدين
فان ذلك بدعة وان كل بدعة **وهي لغة** ما كان مخترعا على غير مثال

ما قبل

سابقة ومنه يبيع السموات والارض اي موجد في علي غير مثال سبق
وشروعا ما احدث علي خلاف امر الشارع ودليله الخاص او العام
ضلالة لان الحق فيما طبعه الشرع فلا يرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس
بعد الحق الا الضلال ومر في شرح الخامس الكلام على ذكر مستوفي
وان المراد بالمحدث الذي هو بدعة وضلالة ما ليس له اصل في الشرع
وانما الحامل عليه مجرد الشهوة او الارادة فهذا باطل قطعا بخلاف
محدث له اصل في الشرع اما يحمل الظاهر على الظاهر او غير ذلك
فانه حسن اذ هو سنة الخلف الراشدين والائمة المهديين ومن ثم
قال عمر رضي الله تعالى عنه في التوافق لغت البدعة هي فليس ذلك
مذموما. مجرد لفظ محدث او بدعة فان القوان باعتبار لفظه
وانزاله وصف بالمحدث اوله سموة الانبياء وانما مشي الذم ما اقترن
به من مخالفة للسنة ودعايته للضلالة فالخالف ان البدعة ~
منقسمة الى الاحكام الخمسة لانها اذا عرفت على القواعد الشرعية
لم تخل عن واحد من تلك الاحكام فمن البدع الواجبة على الكفاية لا
ستفاد بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة كاللغو
والصرف والمعاني والبيان واللغة بخلاف العروض والقواني وخوفا
وبالجرح والتعديل وتغيير صحيح الاحاديث من مخبرها وتزوير
كوالفقه واصوله والائمه والرد على خوا الفدرية والجبرية
والرجعية والمجسمة ومحل بسطة كتب اصول الدين لان حفظ
الشرعية فرض كفاية فيما زاد على النقيض كادلت عليه القواعد
الشرعية ولا يتاني حفظها الا بدئك وما لا يتم الواجب المطلق
الا به فهو واجب ومن البدع المحرمة مذاهب سلاير اهل البدع
الخالفة لما عليه اهل السنة والجماعة ومن المذمومة احداث خوف
الربط والمدارس وكل احسان لم يعهد في العصر الاول والكلام
في دقائق النصوص والجدل وجمع المخال والامتنع لال في المسائل

العلية ان قصد بذلك وجه الله تعالى ومن البدع الكروية وخوفا
 المساجد وترويض المصاحف ومن المباحة التوسع في لذينة الماكل
 والمشارب والملابس وتوسيع الاكام وقد تختلف العلماء في ذلك
 فيجمله بعضهم مكروهها وبعضهم سنة وكذا المصاحفة عقب العصر
 والصبح علي ما قاله ابن عبد السلام لكن فيده المصربا اذا صاح من
 هو معه قبلها اما من ليس معه قبلها فصاحفة منه ونية لانها عند
 اللغا سنة اجماعا وكونه خصصها ببعض الاحوال وفردا في الكرها
 لا يخرج ذلك البعض عن كونها مشروعة فيه وبما تقرر علم ان قوله
 ومحدثاته الامور عام اريد به خاصه اذ سنة الخلفاء الراشدين
 منها مع انا امرنا بانبا عها لدجوعها الي اصل شرعي وكذا كسنتهم
 عام اريد بها خاص اذ لو فرض خليفة راشد في عامة امرة سن
 سنة لا يعضدها دليل شرعي امتنع اتباعها ولا ينافي ذلك رسته
 لانه قد يخطي المصيب ويضيع المستقيم بوماء وفي الحديث لا
 حليم الاذ وعشرة ولا حليم الاذ وخربة واعلم انه الكلام اما
 عام اريد به عام نحو وادته بكل شي عليم او خاص اريد به خاص نحو
 واوتيت من كل شي تد موكل شي او خاص اريد به عام نحو فلا تقبل لهما
 اف ولا تهرها اي لا تؤذها شي من انواع الايف اقامة كل حكم اياه
 الشارع او منعه وامكن رد مالي احدها فهو واضح فان اناز مزة ومنعه
 اخري فالثاني ناسخ الاول وان لم ترد عنه اجازته ولا منعه
 ولا امكن رده اليه بوجه فيه الخلاف قبل ورود الشرع والاصح
 ان لا حكم فلا تكليف فيها بشي وقيل يرجع فيه الي الصلابة والسياسة
 فما وافقها منه اخذ وما لا تترك **رواه احمد وابن ماجه وابودود**
 وابونعيم وقال حديثه جيد من صحيح حديث الشاميين والنمذني
وقال حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح هكذا هو في كتاب
 الاربعين ولفظ اي داود قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه

ذات

ذات يوم ثم اقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرقت منها العيون
 ووجانت منها القلوب فقال قائل يوسول الله كان هذا موعظة
 مودع فماذا تعهد المباق قال اوصيكم بتقوي الله تعالى والسمع والطاعة
 وان عبد احب شيئا فانه من يمشي منام بعدي فسييري اخلاقا
 كثير افعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها
 وعصوا عليها لنواجذواياكم ومحدثاته الامور فان كل محدثة
 بدعة وكل بدعة ضلالة ولفظ الترمذي نحو هذا لكن فيه بعد
 صلاة الغداة وفيه وان عبد حبشي وفيه ومحدثاته الامور فانها
 ضلالة فمن ادرك ذلك مقام فعله بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
 المهديين عصوا عليها لنواجذ وفي بعض الطرق ان هذه موعظة
 مودع فماذا تعهد المباق قال تركزتم علي البيضاء كنهارها فلا يزيغ
 عنها الاهاك ومن يمشي منكم فسييري اخلاقا كثير افعليكم بما عرفتم
 من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عصوا عليها لنواجذ
 وفي بعضها فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
 وهو قياس مركب متصل من الشكل الاول ينتج كل محدثة في النار
 يعني صاحبها من فاعل ومبتدع وزاد ابن ماجه اخر الحديث فانما المؤمن
 كالجمل الاثف حيث ما قيد اتقاد لكن انكر جمع من الحفاظ هذه
 الزيادة وتخالوا انها مدرجة واجيب بان ابن ماجه اخرجه
 من طريق اسناده جيد متصل ورواته ثقات مشهورون وقد
 صرح فيه بسماع بخي روابه عن العرباض و به صرح البخاري
 في تاريخه اي وانه انكره حفاظ اهل الشام وقيل ان البخاري في
 تاريخه يقع له او هام في اخبار اهل الشام وظهر اعرف بسببهم
الحديث التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
وبياعدني عن النار فيه عظيم فصاحته فانه او جزوا ببلغ ومن

ثم حمد صلى الله عليه وسلم مسبيلته وعجيب من فصاحتها حيث قال له
لقد سالت عن عظيم اي عن عظم اما لان عظم المسبب يستدعي
عظيم اما لان عظم المسبب ودخول الجنة والتباعد عن النار امر عظيم
بسببه امتثال كل مأمور واجتناب كل محظور وذلك عظم صعب
قطعا ولولا ذلك لما قال الله تعالى وقيل من عبادي الشكور
ولا تجد اكثرهم شاكرين وامان حيث صنعونه على النفوس
وعدم وقاها غلبا بما يطلب له وفيه من الوسائل والغايد الواجبة
والهندسة واجلها الاخلاص اذ هو روح العمل واسه المقوم له واني
به فانه لا يوجد كاله الا للشيء الذي لا يدرى من العاملين ويعزته كان مما
استننا ثرا لله تعالى به فانه لم يطلع عليه ملكا مغربا ولا نبيا
مرسلا وليس المراد استعظام جزائه وتبجته فقط بل
قوله **وانه ليسير على من سهل الله عليه** بتوفيقه الى القيام
بالطاعات على ما ينبغي وشرح صدره الى السعي فيما يكره ويقربه
من ربه تعالى مع تهينته اسباب ذلك ففرد الله ان يهديه يشرح
صدره للاسلام وهذا انه الى صفا نفسه عن كدوراتها فغربت
عن سائر ما لو فاتها وشهواتها وطغنت الى على احوالها ومضاماتها
وفرقت عن سفسافات اخلاقها وخصبض او صافها الى غايات
الكمال ونهايات الجلال ثم فسرد تلك العمل العظيم بقوله **تعبدا لله**
تعالى اي توخده في حال كونك **لا تشرك به شيئا** او تاتي بجميع
انواع العبادات في حال كونك مخلصا له بان تقصد بها وجهه تعالى
فمن كان يرجو الثواب فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا **وتعظيم الصلاة** هو وما بعده من عطف المأبرة على المعنى الاول
وعليه فيكون قد ذكر له الفوحيد واعمال الاسلام والخاص على العام
على المعنى الثاني **وتوفي الزكاة وتقوم رمضان وحج البيت** من الكلام
على ذلك مستوفي في شرح الحديث الثاني والثالث **ثم قال** له صلى

الله عليه وسلم **الا ادرك** عرض خويلدكم على تحارة الآية اي عرضت
ذلك عليكم فهل تحبه وفيه غاية التشويق الى ما يبيد كرهه ليكون
اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واثبت على تفرغها لاستعادته
علي ابراهيم الخنزير فيه زيادة ذلك التشويق والمراد بالخنزير هنا ضد
الشرك ثم الاضاقه اذا كانت بيا بنية لان المراد بها الاعمال الصالحة
التي يتوصل بها الى اعمال اخرى اكل منها كما استغنى من تسميتها ابوابا
فهو من المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس نظرا لمر
انفا واثريها جمع الغلة انشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد
نشاطه واقتاله هذا ما ظاهري وهو اولي من قول بعضهم انما اوثر
لانه ليس له جمع كرهه كاذن وانقسام واقلام وان كانت بمعنى اللام كان
المراد به الخير العظيم والثواب الحميم وبها سائر الاعمال الصالحة ويدل
للتأني في رواية ابن فاجه الا ادرك على ابراهيم الخنزير وللأول تخصيصه
بعض الاعمال بالذكر بقوله **الصوم** اي الاكثار من نغله لان فرضه
مردكه قريبا **جنة** بضم الجيم من جن اذا استقر اي هو محن وسائر
وقاية لك من النار في الاجل ومن استنبلا الشهوات والفغلات عليك
في العاجل وذلك باجابه ياب ووسيلة اي وسيلة الى صفا الاحوال
وتوقع افضل الاعمال على نهاية الكمال ومن ثم قال تعالى الصوم لي
وانا اجزي به وقال تعالى يدع طعامه وشرايه من اجلي فانا اجزي
به وفي الكتاب العزيز انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير حساب
والصابرون منهم اذا الصوم الصبر عن ملاذ شهواته والما يوفات
والصدقة اي نغله لان فرضها مرفريا ايضا **تطفي** اي تحو او لتغار
له لفظ الاكفا لمقابلته بقوله كما الى اخره وان الخطية يترتب عليها
العقاب الذي هو اثر الغضب المستعمل فيه الاطفا يغال طفا غصبه
لما مرانه فور ادم الغلب عن غلبة الحدا **الخطية** اي الصغيرة
المتعلقة بحف الله لما علم من الفواعل ان الكيرة لا يطفيها الا التوبة

والمتعلقة بحق الادبي لا يطغىها الارضي صاحبها **كما يطغى الماء النار**
كأقل تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وخصت الصدقة بذلك
كانه لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله تعالى وهي احسان اليهم
والعادة ان الاحسان الى عيال الشخص يطغى غضبه وسبب اظفار
الى النار ان بينهما غاية التقاد اذ هي حارة باسنة وهو بارد رطب
فقد ضادها بكيفيته جميعا والصدقة تقع الضد ويعدمه وباطفا
الخطايا يتنور القلب وتصفو الاعمال فلك كانت الصدقة بابا
عظيما كغيرها من الاعمال فلك كانت الصدقة الفاضلة ومرافقها
اي حجة علي صدق ايمان صاحبها ونفعا بلها كثيرة شهيرة ينتهي في كتاب
مستغل مع ما يتعلق بها وبلا يها من الاحكام وغيرها **وصلاة الرجل**
خص بالذكر لان السابيل رجل اولان الخير غالبا في الرجال اذ اكثر اهل النار
النساء لا لا اختار عن المرأة لانها مثله في ذلك **من** اي في وبها عوفي
بعض الشيخ ويختل كونها لا تبند الغاية اي الجوف مبدد للصلاة او للتعب
اي صلاته بعض الجوف اي فيه **جوف الليل** اذ هي فيه مطلقا افضل منها
في النهار لان الخشوع والتفرغ فيه اسهل واكمل ومن ثم كان بابا عظيما
من ابواب الخير لانه يتوصل بها الى صفاء السرود وام الشهود والذكر
ثم في فيه بعد النوم افضل منها فيه قبله ويجعل فضل قيامه بصلاة
ركعتين خير من قيام من الليل قدر حلية شاة كنب من قوام الليل
واختلفوا في افضل اجزائه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة
ما ذهب اليه السافري رضي الله عنه من انه ان جزاه نصفين فا
لنصف الثاني افضل او اثلثا فالثالث الاخير واسد اسد السدس
الرابع والخامس افضل وهذا هو الاكل على الاطلاق لانه الذي واطب
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود
لان قيام نصف الليل ويغوم ثلثه وقيام سده **ثم** اي في
الله عليه ولم احتججا على اصل صلاة الليل قوله تعالى **تجاء** تنجي

وترتفع

وترتفع **جنودهم عن الضاحي** اي مواضع الانطباع للنوم **حق** بل
يعلون قيل وهذا كناية عن الصلاة بين المغرب والعشاء وقيل عن
انتظار العشاء لانها كانت تخر لحوثلت الليل وقيل عن صلاة
العشاء والصبح في جماعة والجموع علي انه كناية عن صلاة النوافل
من الليل وهو الذي دل عليه سياق هذا الحديث بل ولا ية
حيث قال تعالى فلا تغلم نفس الانية فانه دل على النوم اخفوا
عمالهم فحوزوا بها اخفي لهم من فترة الا عني وانما تم اخفاوه بالصلاة
في جوف الليل المشرح به في هذه الحديث لان المصلين حين ترك
نومه ولذته واثر ما يدرجوه من ربه عليها حقا له ان تجازي بذلك
الحرا العظيم وفي خير المصطفى يقول الله تبارك وتعالى اعددت
لعبادي العجايب ما لا عني راحة ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بسو واقرروا ان تسيتم فلا تغلم نفس ما اخفي لهم من فترة عيني وقد
جاء الله تعالى بياهي بغوام الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا
الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم احد عوفي ام شهدكم
ان قد اجتهدوا ذكر امي **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **الاخير كبراس**
الامر اي العباد او الامر الذي سالت عنه **وعموده وذروة** بضم
اوله وكسرة قيل والقياس حواز فتحة ايضا **سنامه** فيه من الشوق
المررة بعد اطرة نظري ما مرافقا **الجهاد** مستقط منه سطر ثابت في
اصل الترمذي لا يتم الكلام به ونه ومع ذلك لم يثبت له الاكثر التراج
وكانه اتفق من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه
المد كورة قلت بلي يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاة وذروة سنامه الجهاد وقد وقع له ذلك في الاذكار ايضا
وكانه قلده فيه الحافظ ابن الصلاح فانه لما ذكر الاحاديث التي قيل انها
اصول الاسلام او الدين او النبي عليها مدارها ومدار العلم ذكر من جملتها
هذا الحديث بالاستغفار المذكور لكن عذرة ابن ماجه ذكره كذلك

الصلاة

فلا اعتراض عليه لانه لم يلتزم رواية شخشي بخصوصها بخلاف المصنف
فانه هنا انما ساق لفظ التوفيق كما سيذكره ونعظه كما عرفت ليس
فيه الاستقاط المذكور ويقع في بعض نسخ المتن ذكر ذلك الاستقاط
فيحتمل ان المصنف تنبيه له بعد ما حقه فيحتمل انه من فعل بعض الامثلة
او غيرهم وفي قوله راس الامر الاسلام الى استعارة بالكتابة تتبعها
استعارة تزيينية لانه شبه الامر المذكور بفعل الابل وبالبيت
الغاييم على عمد واضر هذا التشبيه في النفس ثم ذكر ما يلزم الشبه
به وهو الراس والسنام والعمود ووجه ايتار الابل بالذكر انها
خير اموالهم ومن ثم كانوا يشبهون بهما ورسا لهم وانما كان الاسلام
المراد به الايمان هو الراس لانه لا حياة لشي من الاعمال بدونه كما
ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلاة هي العمود الذي
يقوم البيت ويرفعه ويهيئه للارتفاع به والصلاة هي التي تقم
للمدين وترفعه فانها تهيئ ما عليها التحلية بها في الغريب والشرافة
في انوار الشهود والجهاد هو ذروة السنام لان ذروة الشئ اعلاه
والجهاد اعلا انواع الطاعات من حيث انه به يظهر الاسلام ويعملوا
عليه صابر الايمان وليس ذلك لغیره من العبادات فهو اعلاها
بهذه الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلي هذا يحتمل قول
بعض الشراح الجهاد لا تقاومه شئ من الاعمال ويؤيد ما ذكرته
خير انه يوزن عند العلماء ودم الشهيد ايوام القيامة خير من مداد
العلماء على دم الشهيد او معلوم ان اعلا ما للشهيد دمه وادنى
ما للعالم مداده فاذا لم ينفذ دم الشهيد بعد اذ العالم كان غير
الدم من ساير فنون الجهاد كالا شئ بالاضافة الى ما فوقه امداد
من فنون العلم واعلم انه صح انه صلى الله عليه وسلم يسيل اي
الاعمال افضل فكان تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد
وتارة بر الوالدين وحمل على اختلاف احوال السائلين فاجاب كل بما

هو الافضل

هو الافضل بالنسبة كاله واما الافضل على الاطلاق بعد الشهادتين
فهو الصلاة فقد تافتها افضل النوافل وفرضها افضل الفروض لما صح
من قول صلى الله عليه وسلم الصلاة خير موضوع وفي رواية صحيحة
ايضا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة وقيل افضلها الجهاد لهذا
الحديث وحديث انهم قالوا يا رسول الله ما يعدل الجهاد فقال
لا تطبقونه ثم ذكروا سوالهم فقال لا تطبقونه ثم قال يستطيع
احدكم ان يدخل بيننا فيصوم ولا يخطرو ويصلي ولا يغتر فقالوا لا
فقال انما مثل الجهاد مثل الصائم الغاييم الذي لا يغتر عن صلاة
ولا صيام ويورد بان الحديث الذي حقه فيه لا شاهد فيه للافضلية
المطلقة لما تقدم في معناه والائتمار بين الجهاد افضل من الاسلام
لان ذروة السنام اعلا من الراس ولا يقل به وانما غاية الامر ان
المفضول قد يستعمل على مزية بل مزايلا لا توجد في الفضائل واما
الحديث الثاني فهو شاهد لا فضلية الصلاة والصوم على الجهاد لانه
المشبه به اعلا من المشبه ووجه رواية ابن ماجة الساقية ان
الجهاد مقرون بالهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
مسبلا والهداية محصلة لمقصود هذا السائل اذ يلزمها دخول
الجنة والعبادة من النار فكان الجهاد راس امر السائل وعموده
وذروة مسامحة والكلام في المفاضلة بين فرضي غني او كفاية او
تعلين لا بين فرض ونفل لان فرض المفضول افضل من نفل القاضل
وهذا محتمل قول الشافعي رضي الله عنه الاستغفار بالعلم افضل
من صلاة النافلة والكلام ايضا في عملين متقاررين في المشقة
كما يدل عليه قولنا امتنا المراد ان جنس الصلاة افضل من جنس
الصوم اذ صرف اكثر الرض اليها افضل من صرف اكثر اليه لانه صلاة
ركعتين افضل من صوم يوم **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **الا خير**
بلاك يعني البسم وكسرها **ذلك** اي بمقصوده وجماعه او بما يقوم

به بمعنى انه اذا وجد كانت تلك الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية
من صفات الاحوال لانها عتية وكف اللسان عن الحرام سلامه وطم
في نظر العقل لا تقدم على القيمة وفي هذا إشارة الى ان جهاد
النفوس بغيرها عن الكلام فيما يرد بها ويؤديها استغف عليها من
جهاد الكفار وان كان هذا هو الجهاد الاصغر وذاك هو الجهاد
الاكبر ومنعها هذا هو الجهاد الاصغر وهو اهل ما اقتناه
الانسان ومن اعظم ادائها الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم من صمت لحيا **قلت بلي يا رسول الله فاحذر**
صلي الله عليه وسلم بلسانه اي امسك لسان نفسك وهو يد كرويت
وقد يطلق على نفس الكلام مجازا كما قال تعالى الابلسان قومه
اي بلقيس **قال كف عليك** اي عنك او صمت كف معني احبس **هذا**
اي عن الشر والخير اساقفة قلبك خيرا وليصمت وجمع بين امساكه
وقوله ذلك مع انه كان يمكنه ان يقول كف عليك لسانك لانه النفس
بالحسية انما كف منها بالاعتقالات لثا خور من ادراك هذه عن
زمن ادراك تلك فكان ذكر المعنى العقلي الجلي ثم تعقيبه بالتمثيل
الحسي ابلغ واوقع في النفس لما فيه من زيادة القوة بتقلبه من
الحض الى الظهور على اكل وجهه وبلغه وهذا هو السبب في قول
ابراهيم علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام رب اربي كيف يحيي
المتوفى قال اولم نؤمن قال بلي ولكن ليطمئن قلبي اي ليزداد قوة
بغيشة مشاهدة المعقول عيانا اذ عين البغيت اقوى من مجرد
علمه ومن ثم كان قولك هذا اما والنا كيف يجتمعان ابلغ من قولك
الما والنا كيف يجتمعان لان الإشارة اليهما اوجبت للعقل زيادة
شعور واستحضار لهما لا توجد عند مجرد ذكرهما من غير إشارة
قلت يا رسول الله وانا لما اخذون بما تنكلم به استغفهم
استشبات وتعجب واستغراب ولا يباقي خفا هذا عليه قوله صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معا دلالة انما صار اعلمهم بالحلال
والحرام بعد هذا السواد وامثاله من انواع النقام والاستغنام
او المراد بالحلال والحرام المعاملات الظاهرة بين الناس وهذا
في معاملة العبد مع ربه **فقال تكلمك** اي فقد ذلك **امك** بفتلك
ادراك الواحدة بك مع ظهورها وهذا مما غلب جريانه على
المستزهم وفي المحاوراة للتخريف على الشيء والتيسير اليه من غير
ارادة حقيقة معناه من الدعاء على مخاطب بموته كما في غفرى نذرت
بمينك **وهل** استغفهم انكار بمعنى النفي اي ما **يكب** بقم انكاف
من النوادر لتعديبه ثلثا ككيت الشيء وقصوره ربا عيا كاكب
هو **الناس** اي الكوهم اي بلغهم **في النار علي وجوههم او قال علي**
منا خرم الاحصاء المستهم اي ما تكلمت به من الانتم جمع حبيبة
بمعنى محصورة مثله ما تكسبه **الاستغنة** من الكلام الحرام لخصا بد
الزرع بجامع الكسب والجمع وشبهه اللسان في تكلمة بدك تخذ النحل
الذي يخصص الناس به الزرع فغيبه استغارة بالكتابة من حيث
تشبيه ذلك الكلام بالزرع المحصور واللسان بالمحل تتبعها استغارة
تربحية لان الحصاد بالايام المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك
افدا في اذن من الناس من يكتبه في النار عمله لا كلامه لكن ذلك خبر
مخرج المبالغة في تعظيم جبرام اللسان كالحج عرفة اي مظهره ذلك
كما ان معظم اسباب النار الكلام كالكفر والغيبة والتمية وخوها
ولان الاعمال تغار فيها الكلام غالبا فله حصة في ترتيب الجزاء عليه فقاها
وثوابا في الحديث الصحيح من يضمن لي ما بين حبيبه ورجليه ضمن
له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها
بالا يكتب الله له رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بكلمة من
سخط الله لا يعلم انها تنفع حيث تنفع فيكتب الله له بها سخطه
الي يوم يلقاه او قال يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة

لسلكتك اسدك اذا اطلقتك فريستك وان امسكتك حرسك ومن ثم
كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي
اوردني الموارث **رواه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن صحيح**
تكن في الجامع زيادة علي ما ذكره المصنف هنا ولغظه عن معاذ
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبح يومًا فرياسته
وحن نسي فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلي الجنة وذكره
الحديث الثلاثون عن ابى ثعلبة الخشني مضمون
فتوحه فنوف نسبة الي خبيثة قبيلة معروفة **جرت نعم** بحجم
مضمومة فرائثه **ابن تاشرف في اسمه واسم ابائه** اقوال غير
ذلك خواريعين قول **ابن تاشرف** انه تعالى عنه كان من بابح تحت الشجرة
وضوجه صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم خيبر وارسله الي قوم
فاسلموا نزل الشام ومائة اول اماره معاوية وقيل في اماره يزيد
وقيل في اماره عبد الملك مائة خمس وتسعين روي له الجماعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله في اي اوها
وحتم العمل بها **فلا تقصروا** بالترك او التهاون فيها حتي يخرج
وقتها بل قوموا بها كما فرضت عليكم وقد يستنبط منه الدلالة
لمد طهنا ان الغرض والواجب مترادفان لان النهي عن التضييع
لا يختص بالغرض عند غيرنا وهو ما ثبت بدليل قطعي بل يعم
الواجب عنده ايضا وهو ما ثبت بدليل ظني فتغيرت فلا
نضيقها علي ما قبله فلا ضرر في شموله للتقسيمي **وحدودها**
جمع حد وهو لغة الحاربي النسيبي وشعره عقوبة مقدرة من
الشارع تخرج عن العصية اي جعل لكم جواز جزو زواج مقدرة
تجركم وتزجركم عما لا يرصاه وانما حملنا الحدود ههنا علي الزواجر
المذكورة في الوقوف عند النواهي والاوامر لانها حينئذ
تكون مكررة مع ما قبلها وما بعدها اذ الغرايف الغروضة

حدود

حدود محدودة بهذا المعنى لانها مقدرة فمحسورة يجب الوقوف
ههنا فغير الشروع فيها وكذلك الحرامات وجبني **فلا تقصروا**
اي لا يزيدوا عليها عما امر به الشرع وجلد عمر رضي الله عنه في
الحرم ثمانين لينة فيه زيادة مخطورة وان اقتصر صلى الله عليه
وسلم وابو بكر فيه علي اربعين لان الناس لما اكثر وامن الشرايع
زمنه ما لم يكثره قبله استغنوا ان يزيد في جلدكم تنكيلا وزجرا
وكانت الزيادة اجتهادا منه بمعنى صحيح مسوغ لها ومن ثم قال
علي رضي الله تعالى عنه ان كلاما من الزيادة وعدمها سنة اي لانه
صلي الله عليه وسلم امر بالاعتدال بغير خصوصية بقوله اقتدوا بما لديني
من بعدي اي بكر وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي ومنه الخلفاء
الراشدين الحديث السابف ولا يعارض قول علي هذا قوله ايضا
مكونة احد في حد يقع في نفسي منه شيء الاشار بها حرماته لو فاق
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه لان معنى
قوله لم يسنه اي بقول او فعل ومعني انه سنه ان حكم عمر به مجتهدا
فيه مراعيًا فيه المصلحة سنة ايضا حثه صلى الله عليه وسلم علي
الاقتداء بسنة محمد كما تقرر فكانت بمنزلة ما سنه صلى الله عليه
وسلم علي ما مر في شرح قوله وسنة الخلفاء الراشدين ويصح حمل
الحدود ههنا علي الوقوف عند الاوامر والنواهي ومنه تلك حدود
الله فلا تغندوها الايات وايات اخر ويكون ما قبله وما بعده
من ذكر العام بعد الخاص وعكسه وجبني **فلا تغندوها**
لا تتجاوزوا ما حد لكم بحالقة المأمور وانكاف المخطور **وحد**
اشياء فلا تتكوهها اي لا تتناولوها ولا تقربوها **وسكن عن**
اشياء حمة لكم اي لاجل كم حال كون السكوت عنها غير مبيح لا
حكمها لا يصل ربي ولا ينسي **فلا تتكوهها** اخبار اعظم المسلمين
في المسلمين جرمًا من ميل عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسيلته دل علي

ان ثم اشياء لا اصل فيها الاباحة وقد يعرض لها التخصيم بوسايط وقول
بعضهم دل على ان ثم اشياء تذكر احكامها او لا احكام لها فيه نظر فتأمل
وقد مر الكلام على معنى فلا تحتوا عنها مستوفى في مسوطة في شرا الحديث
الناسع فانظره ثم اني كتمل اختصاصه بزمه صلى الله عليه وسلم بان
كثرة البحث والسؤال جديده عما يذكر قد يكون سببا لزول التشديد
فيه بايجاب او تخبرم فخلل تعاود على عمومته لان كثرة البحث والسؤال
عما لم يذكر في الواجبات ولا في المحرمات قد يوجب اقتقاد اجابته او تخبرمه
ومحتمل تلك المنتطعون قالها كالاتا والمنتطع ابا حث عما لا يعنيه
او الذي يدقق نظره في الغروقات البعيدة فيفرق بهايين متماثلين
بمجرد فرق فرق لا يظهر اثره في الشرع مع وجود الاوصاف القضيية
المجمع او مجمع بين متفرقين بمجرد وصف طردي غير مناسب مع انه
لم يدل لنا ثبوت دليل شرعي فهذا النظر والبحث غير مرضي ولا محمود
وان وقع فيه طوائف ومن ثم قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
اياكم والتتطع اياكم والتتفرق وعليكم بالعنيف يعني ما كان عليه
الصحابه رضي الله عنهم ومن كلام بعض ائمتنا لا ينبغي لنا ان نكتفي
بالجمل لا في الغروقات كدباب الحجاب الراي وصني كان اجتماع الشئ
اظهر في الظن من اقترافها وجب الغضا باجتماعها وان افترق
علي بعد ومن البحث عما لا يعني البحث عن امور الغيب التي امرنا بالامان
بها ولم تنبهني كبقية ما لا نه قد يوجب الحيرة والشك ويدفعني الي
التكذيب ومن ثم قال ابن اسحاق لا يجوز التفكير في الخائف ولا
في المخلوق بما لم يسمعه فيه كان يقال في قوله تعالى وان من شئ
الا يسبح بحمده كيف تسبح الجاد لانه تعالى اخبر به فيجعله كيف
شاكشا اني وفي الصحيحين ما يوجب حرمة التفكير في الخائف
كخبر البخاري ياتي الشيطان اذا حكم فيقول من خلق كذا من خلق
كذا حتى يقول من خلق ذلك فاذا بلغه فليستعذ بالله وليستعذ

واخرج

واخرج سلم لا يزال الناس يتسألون حتى يقال هذا الله خلق
الخلق فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امتن بالله ومعنى سكوت
تعالى عنها انه لم ينزل حكما على نبيه لا انه سكوت عنها حقيقة
لا استحالة ذلك عليه اذ الكلام من صفاته النفسانية القديمة الدائمة
التي لا ينفك تعالى عنها ويغمر من سكوتها رحمة لنا مع النبي عن
البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح وقيل الاصح
الخطر ونسب للشافعي رضي الله عنه واكثر المتكلمين ولعل ذلك
قول مرجع للشافعي والا فلا هي عندنا ما مر وقيل الاباحة
ومحل الاستدلال على ذلك كذب الاصول والعقود وعلى ان الاصل
في الاشياء بعد ورود الشرع الاباحة وقد حكى بعضهم الاجماع
على ذلك وغلطوا من سوي بين المسيليين وجعل حكمها واحدا ومعنى
كون السكوت رحمة لنا انها لم تحرم فعاقب على فعلها ولا في تركها
حديث حسن بل صححه ابن الصلاح ومن حسنه ايضا ابو بكر
بن السمعاني في اصابه وقول الذهبي ان روايه مكحول لم يدرك
ابا ثعلبة ينفع فيه انكار ابي مسهر لسماعه منه ووافقه ابو زرعة
وابو حاتم فقال دخل عليه ولم يسمع منه لكن خالفهم بن معين
فقال انه سمع منه والقاعدة الاصولية ان الاثبات مقدم
على النفي تدرج ما قاله ابن معين فلان اعتمد المصنف وغيره ويؤيده
انه معاصره بالسنن والبلد فاختار سماعه منه اقرب من عدمه
وكونه مدليسا لا ينافي حسن حديثه ولا صحته كما هو مفترى في محله
وتحمل ان الحسين المصنف لكونه روي من طرق بعضها ضعيف
وبعضها منقطع فاذا انضم بعضها الى بعض قوي فيكون حسنا
لغيره لا لذاته وان تصحح ابن الصلاح اخذ من قول الزار
في رواية اسنادها صالح والحكم فيها انها صحيحة الاسناد
ولفظها عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ما احل الله في كتابه

فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله
عافيته اي عفو فان الله تعالى كريم لم يكن ينسي شيئا ثم قل
هذه الامة وما كان ربك نسيا ومن زعم وقفه علي اي ثعلبة فقد
ابعد ومن ثم قال الدارقطني الاشبه بالصواب الرفوع وهو الاشهر
انتهى **رواه الدارقطني** نسبة الى دار القطن محلة ببغداد كما
في الخطبة **وغيره** اي ابو نعيم ونظرا روايته عن اي الدرديرفه
ما احل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه عاقبة
فاقبلوا من الله عافيته وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
انزكوني ما نركنكم فاذا احدثتكم فخذوا عني فانهما اهلك الدين من
فيكم بكثر من مسايلهم واختلافهم علي انبياءهم وان الله سبحانه
لما ارسل رسوله وانزل عليه كتابه وامره بتبليغه الي الامة قال صلى
الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى امركم باشيئا فامثلوها وانما
عن اشياء فاجتنوها وسكت لكم عن اشياء رحمة منه فلا تنسوا لواعظها
وذلك كله علي معنى الرفق بالخلف ونفي الجرح عنهم الا ان تنزل
بالعبء نازلة فحينئذ يتعين عليه السواء عنها ومن ثم كفت الفتاوى
رضوان الله تعالى عنهم عن اكتنا رالاسيلة عليه صلى الله عليه وسلم
حتى كان يعجزهم ان ياتي بالاعمال بسيلون فيجيبهم فيسمعون
ويجوعون ولاجل ذلك بالغ قوم فقالوا لا يجوز سواك العلما في نازلة
الابعد وقوعها وتمسك الظاهرية بهذه الحديث لمذهبهم القاصد
من الاقتضار علي طواهر النصوص ورد القياس بانواعه الثلاثة
او الا الحلي لان القياس في حكم بحث عنه وقد نهينا عن البحث
عما سكت عنه ويرد بان نسب النبي ما كان وقع من بعض الفتاوى
تعتنا وامتناننا صلى الله عليه وسلم كما مر في شرح الناسع مبسوفا
فاختص النبي بحث يودي الي محذور واما القياس فلا محذور فيه
بوجه فكيف ينبي عنه علي ان ادلة جواز بل وجوبه قطعية فلا يعارض

مثل

مثل هذا الظن المختل وهذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه
وسلم الموجزة البليغة بل قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد
اجمع بانفراد لاصول الدين وفروعه منه اي لانه قسم فيه احكام
الله تعالى الي اربعة اقسام فرائض ومحارم وحدود وسكوت عنه
وذلك مجمع احكام الدين كلها ومن ثم قال ابن السكيت من علم به فقد
جاز الثواب ومن العتاب لان من ادب الفرائض واجتنب المحارم ووقف
عند الحدود وترك البحث عما غاب عنه فقد استوفى اقسام الفضل
واوفي حقوق الدين لان الشرايع لا تخرج عن الانواع المذكورة فيه اي
لنظمه جميع قواعد الشرع واحكامه وادابه اذ الحكم الشرعي اما سكوت
عنه او تنكلم فيه وهي اماماموس به وجوبا او ندبا او مني عنه تحريما او
كراهة او مباح فالواجب حقه ان لا يضيع والحرام حقه ان لا يتقارب
والحدود وهي الزواجر الشرعية كحدة الزنا والسرقه والنشوب
حفظها ان يقيم علي اهلها من غير محاباة ولا عدوان وورد حد يقيم في الارض
خبر من مطرار يعين صباخا وقد تطلق الحدود علي المحارم فقط ومنه
تلك حدود الله فلا تقربوها وخبر الطبراني والزاراني اخذ بحجزكم
التغو النار واتقوا الحدود **الحديث الحادي والثلاثون عن ابي**
العباس وقيل ابي يحيى **سهل** وقيل **سعد بن سعد الساعدي** الانصاري
الحزبي المدي كان يوم مائة النبي صلى الله عليه وسلم ابن خمس عشرة
سنة ومائة سنة ثمان وثمانين وقيل احدي وتسعين بالمدينة
وهو اخر من مائة بها من الصحابة رضي الله عنهم علي قوله وقيل جابر
كما مر وحصن سبعين امرأة وشهد فقنا النبي صلى الله عليه وسلم بمبي
المثالا عشرين وكان اسمه حزافسماه النبي صلى الله عليه وسلم سهلا **رضي**
الله تعالى عنه ينبغي عنها لان اباه صهابي روى له مائة حديث وثمانية
وثلاثون اتفقنا علي ثمانية وعشرين واتفرع البخاري باحد عشر
تاج رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلي علي عمل

إذا علمت أنه أحبني الله وأحبني الناس فقال **أنزه** من الزهد بضم أوله
وقد يفتح وهو لغة الأعراس عن الشيء احتقار له من قولهم شيء زهيد
أي قليل وفي جوانك لزهد وفي آخر فضل الناس مؤمن مزهد أي
قليل المال وزهيد الأكل قليله وشريفا أخذ قد الصدورة من الحلال
المتيقن الحل فهو أحسن من الوثع إذ هو ترك المشبهة وفيها أقول آخر
وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا وإعلامه زهد الغزيين
وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وفيها أذلي لصاحب
هذا الزهد مقصد إلا الوصول إليه تعالى والتعرب منه ويندرج فيه
كل مفسود لغيرهم كل الصيد في جوف الغدا وأما الزهد في الخدام فواجب
عام وأما المشبهة فمندرج عام وقيل واجب كما مر فذلك مبسوطا دلته
مع بيان الرد علي من اعتمد الوجوب **في الدنيا** باستغفار رجلها واختار
جميع شأنها لتصفى الله تعالى لها وتخفى أياها وتحذره من غرورها
في أي كثيرة من كتابه العزيز نحو قل مناع الدنيا قليل فلا تغربكم الحياة
الدنيا إنما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء المصراط مستقيما علما
أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر في الأموال
والأولاد لأن استغفارها واختقارها كذا لك يستلزم إهانته
وترك ما لا تربة فيه من لذاتها والأعراض عن شهواتها وأبحاثها ولا
فحصار علي أدني ما يقيم نفسه اللهم إلا زيدا ندب أخذه كاتحاد
شرب ثاب لمجموعة أو عييد بقصد اظهار النعمة لأنه تعالى يحب أن
يظهر نعمته علي عبده كما في الحديث أو راحة ندب فعلا كنوم الفيلة
لأنه مستمانه به علي قيام الليل فالزهد المستغفار المحقق للدنيا
كما تغرر فلا يغدح بشيء فيها ولا يجزف علي فقده ولا يأخذ منها
إلا ما يعنيه علي طاعة ربه أو ما أمرا حذره مع دوام الذكر والراقبة
والتغلب في الآخرة وهذا أرفع أحوال الزهد إذ من وصل إليه
أنما هو في الدنيا بشخصه فقط وأما بمعناه فهو مع الله تعالى بالراقبة

والمشاهدة

والشاهدة لا ينك عنه وإعلام أن العلم فسر والدنيا بها ما حواه
الليل والنهار وأطلنته السما وأقلته الأرض واختلعا في المزود فيه
فغلب الدنيا والدرهم وقيل المظلم والمشرى والملبس والنكح والمسكن
وقيل الحياة الدنيا والوجه كإعلام مما مر أنه كل لذة وشهوة ملازمة
للتغنى مما ذكر وغيره حتى الكلام بين مستمعين له ما لم يقصده
وجه الله تعالى وفي حديث مرفوع خرج الترمذي وقال غريب
وفي أسناده من هو منكرا حديث وابن ماجه الزهادة في الدنيا ليست
بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون
بما في يدك أو ثقت بما في يد الله تعالى وأنه تكون في ثواب الصبيحة
إذا أنت أصبته بها أرغب فيها لو أنها بقيت لك ولا يطرده ما عر في
تغيب الزهد لأن الترمذي قال أنه غريب وفي مسنده من هو منكرا
الحديث ولأن أحد رواه موقوفا علي أبي مسلم الحولي في بزي بقوان
يكون ما دحك وذامك في الحف سواء هو الصحيح وقد استعمل علي تفسير
الزهد في الدنيا بثلاثة أمور كلها من أعمال القلب دون الجوارح
ومن ثم كان أبو سليمان يقول لا تشهد لأحد بالزهد لأنه في القلب
ومنشأ أول تلك الثلاثة من صحة اليقين وقوته فانه تعالى كغلب
بارزاق عباده كما في آيات كثيرة من كتابه وفي حديث مرفوع من سره
أن يكون أعني الناس فليكن بما في يد الله أو ثقت منه بما في يده
وقال الفضيل أصل الزهد الرضي عن الله عز وجل والفتوح هو الزهد
وهو القناعة حقيق اليقين وثقت في أموره بالله تعالى كلها ورضي
بتدبيره له وانقطع عن التعلق بالمخاوفين رجا وخوفا ومنعته
ذلك من طلبه الدنيا بالأسباب الكروية ومن كان كذلك زاهدا
في الدنيا حقيقا وكان من أعني الناس وإن لم يكن له شيء من الدنيا
ومنشأ ثانيا منها من كمال اليقين ومن ثم روي أن من دعا به صلى الله
عليه وسلم اللهم أقسم لنا من خشتك ما خول به بيننا وبين مفاصيك

ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا ومن كلام علي رضي الله عنه وكرم وجهه من زهد في الدنيا هانت
عليه الصايب وثالثها من سقوط منزلة المخلوقين من القلب وانقلابه
من محبة الخلق وإيثار رضاه على رضا غيره وإن لا يري لنفسه قدرا
يوجه ومن ثم كان الزاهد حفيظة هو الزاهد في مدح نفسه وتعظيمها
ولهذه قيل الزهد في الرئاسة أشد منه في الذهب والعقبة وقيل لبعض
السلف من معه ما له هو زاهد فقال نعم إن لم يفرح بزيادته ولم
يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري الزهد في الدنيا قصد العمل ليس بكل
الفليظ ولا بلبس المعابد ومن دعا به اللام زهد تابع الدنيا ووسع علينا
منها ولا تزوها عنا فزينا فيها وقال أحمد رضي الله تعالى عنه هو قصد
العمل وإيثار ما في أيدي الناس أي لأن قصده بوجوب محبة لئلا الله
تعالى بالخروج من الدنيا وهذا نهاية الزهد فيها والأهدأ من هذا وفي
حديث مرسل يارسول الله من أزهده الناس فقال من لم يمسس الغنى
والبلاء وترك أفضل زينة الدنيا وأثر ما يبقى علي ما يبقى ولم يعد غدا
من أيامه وعد نفسه من الموت وقد قسم كثير من السلف الزهد إلى
ثلاثة أقسام زهد فرض وهو اتقا الشرك الأكبر ثم الأصغر وهو أن لا
يراد بشئ من العمل قولا أو فعلا غير الله تعالى ثم اتقا جميع المعاصي وعلي
هذا الزاهد في الحرام فقط قيل يسمى زاهدا وعليه الزهدي بنوعيه
الأخرين وهما ترك الشهوات رأسا وقبول الحلال ومن ثم قال بعضهم
لا زهد اليوم لتفقد المباح المحض وقد جمع أبو سليمان الداراني أنواع
الزهد كلها في كلمة واحدة فقال هو ترك ما يشغلك عن الله عز وجل
واعلم أن الذم الوارد في الكتاب والسنة للدنيا ليس راجعا لزمانها
وهو البيل والنهار فإن الله تعالى جعلها خلقا لمن أراد أن يذكر أو أراد
شكورا ولا ملكا لها وهو الأرض لأن الله تعالى جعلها لتمامها أولا
إليه ما أودعه الله تعالى فيها من الجادات والحيوانات لأن ذلك كله
من نعمة

من نعمة الله تعالى على عباده قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا
وانما هو راجع إلى الاشتغال بما فيها عما خلقنا لأجله من عبادة الله تعالى
وما خلقنا الجن والانس إلا ليعبدون ثم من بني آدم من انكر المعاد وهو لا
هم أهل التمتع بالدنيا علي أن منهم من كان يامر بالزهد فيها ويرى أن
كثرة ثورتهم وهم والنفس ومن ثم قال أصحابنا لا يكن الخطيب عن الوصية
بالتقوى الاقتصار علي ذم الدنيا لأن ذمها معاوم لكل أحد حتى لشكر
المعاد ويعينهم مقرون بالمعاد لكنهم منقسمون إلى طام لنفسه وتقصد
وسايف بالخيرات فالاول وهم الأكثر هم الذين وقفوا مع زهرة الدنيا
بأخذها من غير وجهها واستعمالها في غير وجهها فصادت أكبرهم هم
وهو لا هم أهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وكل هؤلاء
لم يعرف المقصود منها ولا أنها منزل سفر يترود منها إلى دار الإقامة
وأن امن به محلا والثاني أخذها من وجهها لكنه توسع في مبادياتها
فلذذ بشهواتها المباحة وهو وإن لم يعاقب عليه لكنه ينقص من
درجته في الآخرة بقدر توسعه في الدنيا ومع عن ابن عمر رضي الله
عنهما لا يصيب أحد من الدنيا شيئا الا نقص من درجته عند الله
وإن كان عليه كرماء وروي الزهدي إن الله إذا أحب عبدا أحماه الدنيا
كما يظل أحدكم تحمي سقيمته الماء والحام إن الله يحب عبده الدنيا وهو
حبيه كما تحبون مريضكم الطعام والشراب تحافون عليه ومسلم الدنيا
سجن المؤمن أي بالنسبة لما أمامه من النعيم الآخروي القيم وجنة
الكافر أي لما أمامه من العذاب الآليم القيم الدائم والثالث هم الذين
فهموا المراد من الدنيا وإن الله سبحانه إنما أسكن عباده فيها وأظهر
لهم لذاتها ونصرتهم ليبلوهم اليوم أحسن عملا كما نص على ذلك
في غير آية قال بعض السلف يعني من هو زاهد في الدنيا وأزغب
في الآخرة ولما بين الله تعالى أنه جعل ما على الأرض زينة لها ليبلوهم
أحسن عملا بين انقطاع ذلك ونفاذه بقوله وأما الجاهلون ما عليها

صعيد اجر زان فم ان هذا هو ما لها جعل هذه التزود منها لدار القدر
واكتفى من الدنيا بما يكتفى به المسافر في سفره كما كان صلى الله عليه وسلم
مضود ما لي ولد دنيا انما مثلي ومثلي الدنيا كراكب تراكب في ظل شجرة
ثم راح وتركها ثم من اهل هذا النفس من اقتصر من الدنيا على سد
رمقه فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه اجيالا
في تناول بعض سباحتها التقوي النفس به وتتسبط للعمل ومنه
خير احمد والنساي حبيب الى من دنياكم النساء والطيب وخير احمد
عن عابسة رضي الله عنها ان صلى الله عليه وسلم تحب من الدنيا النساء
والطيب والطعام فاصاب من النساء والطيب ولم يصب من الطعام
وتناول الشهوات المباحة فقصده التقوي على اطاعة بصيرها
طاعات فلا يكون من الدنيا ومن ثم صح على ما قاله الحاكم انه صلى الله عليه
ولم قال نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لاخرته حتى يبرق في ربه
ويبست الدار الدنيا لمن صدق به عن اخرته وقصرته به عن ربه
ربه واذا قال العبد فتح الله الدنيا ففتح الله اعصابا
لربه ثم الحامل على الزهد شيئا منها استحضار الآخرة ووقوفه بين
يدي مولاه مخيف يغلب شيطانه وهواه وبصرف نفسه عن
لذات الدنيا وتغيبها ونسا هذه ان حارثة رضي الله تعالى عنه
لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا قال ان لكل مو من
حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال صرفت نفسي عن الدنيا فاستوى
عندي حجرها ومدرها وكاني انظر الى عرس ربي بارزا وكاني انظر
الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون والى اهل النار في النار بعد ابون
قال يا حارثة عرفت فالزم ومثلي هذا هو الذي تكون الدنيا سجنه
كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ومن ثم قال
بعض ائمتنا لو اوصي لا اغفل الناس صروف الدهر اداي لانه لا عقل
منهم حيث اثر والى في علي الغاي ومنها استحضار ان لذاتها شاعلة

للقلوب

للقلوب عن الله تعالى ومنقصته للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس
والوقوف في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعمها وثباتها
كثرة التقب والدال في تحصيلها وكثرة غيبوها وسرعة تقلبها وقبائها
ومزاحمة الاراذل في طلبها وحفاؤها عنه الله ومن ثم قال العفيل
لو ان الدنيا بحد اثيرها عرضت على حلال لا احاسب بها التقدر رزقا
كما تقدر الجيفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة كما في الحديث
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم
او متعلم وفي رواية الاما ينبغي به وجه الله تعالى اي انها وما
فيها مبعوث من الله (لا العلم انما نفع الدال على الله وعلى معرفته
وطلب توبه وذكر الله وما والاه مما يتوجب الى الله تعالى فتمت اهو
المقصود منها وقد اختلف طوائف من المتفكرين والصوفية ان ما يوجد
فيها من هذه العبادات افضل مما يوجد في الجنة من النعم لانه
خط الصبر ومن ثم قال كثير من المتفكرين اني قوله تعالى من جا
بالحسنة فله خير منها ان الحسنة لا اله الا الله وليس شيء خيرا
منها فغيبه فقيم ونا خير اي فله منها اي سببها ولاجلها خير
والصواب اطلاق ما جاز به النصوص ان الآخرة خير من الدنيا
مطلقا لخبر الحاكم ما الدنيا في الآخرة الا اذا دخل احدكم اصبعه
في اليم فما خرج منه فهو الدنيا فهد انص في تفصيل الآخرة على
الدنيا وما فيها اذا كان الدنيا انما هو في العلم والعمل فالعمل يتضاعف
في الآخرة بما لا يسببه لما في الدنيا اليه فان العمل اصله العلم بالله
وصفاته وفي الآخرة ينكشف الغطاء ويصير الجبر عيانا والعرة
بالله روية له ومشاهدة والعمل البدني المقصود به اما اشتغال
الجوارح بالطاعة وكدها بالعبادة وهذا مرفوع عن اهل الجنة
واما انص الى القلوب بالله تعالى وتثريتها بذكره وهذا حاصل
لاهل الجنة على اكل العجوة بل لا نسبة لما حصل لقلوبهم في الدنيا

من الغيوب والانس والجن الى ما يحصل لها في الجنة من المشاهدة عيانا والتمتع
بسماع الكلام لا سيما في اوقات الصلوات في الدنيا والمقربون منهم حصل
لهم ذلك مرتين بكرة وعشيا وقت صلاة الصبح والعصر وهذه
ذكر صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم حص عقبه على الحافة
على صلاة الصبح والعصر وكذلك نعيم الذكر ولاوة الغفران لا ينقطع
عندهم ابدا فيلهمون النسيج كما يلهمون النفس ويقال لغارهم اقرا وارقا
فبان بذلك ان قوله من جابا الحسنة فله خير منها على ظاهرة فان
ثواب كلمة التوحيد في الدنيا ان يصل صاحبها الى قولها في الجنة على
ما يختصون به من تقابل العلم بالله تعالى واسمايه وصفاته وقربه
ورؤيته ولذة ذكره وعبي ذلك مما لا يمكن التعبير عنه ومنها استحضار
ان تركها موجب لرفع الدرجات وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في
دار الكرامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم **بجمل** بفتح آخره لانه لما
كان مجزوما جوا بالازهد واربدا غامه سكنت ما وه الاولي بتخل من كنهها
الى الساكن قبلها فاجتمع ساكنان فحرك الاول لا لتعاقبها بالفتح فحفظا
الله لانه الله تعالى يحب من اطاعه ومحبه مع محبة الدنيا مما لا يجتمع
كما دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة والله لا يحب الخطايا ولا اهلها ولا انها
لهو ولعب والله لا يحبها ولا ان الغلب ببنت الرب لا شريك له فلا
يحب ان يشركه في بيئته حب دينا ولا غيرها والحاصل اننا نقطع بان
محبة الدنيا ميقوض عنده الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى
ومحبتها المنوغة هي اثارها لبيل الشهوات واللذات لان ذلك يشغل
عن الله تعالى اما محبتها لفعل الخير والتقرب به الى الله تعالى فهو محمود
لخير نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما ويصنع به معروفا
وفي اثر اذا كان يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين
ثم يقول هذا ما لنا عاذا لينا سعد به قوم وشقي به اخرون ثم المحبة
لاستحالة

لا استحالة حقيقتهما عليه تعالى من الميل النفسي منه واضح او اليه لا يها
ان فسرت بارادتنا فهي حادثة والحادث لا يتعلق بها القديم
وان فسرت بما يتعلق بمسند محسوس فالله تعالى منزله عن ذلك
المراد بها في حقه تعالى غايتها من ارادة التوجه فيكون صفة
ذاته او لا كما يكون صفة فعل وفي حقا طاعة الله وتعظيمنا
اياه ومواقفته على جميع مراداته مع رجا ان يشينا على اقتتال
امره واجتباب نهييه وينعم علينا بنعمه التي لا تحصى وان تعدوا
نعمه الله لا تحصىها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما
يغفر لكم به من نعمه فلا تمنع غيره ولا تحسن الاياه اذ هو الخائف
للحسن واحسانه فكان هو الخفيف بالمحبة كما اشار له ذلك صلى الله
عليه وسلم بقوله جبلت القلوب على حب الله من احسن اليها ومن محبته
تعالى محبة من احبه من جوتي اوملك او ولي وربي الاستاذ ابو
القاسم القشيري فسميها المذكرين بكلام نفسي حاصله الهامنه
تعالى للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه كما ان رحمته ارادته مطايع
الانعام فالمحبة اخى من الرحمة وهي اخى من الارادة فارادته تعالى
ولان كانت صفة واحدة الا انها تتفاوت بحسب تفاوت متعلقاتها
فعند تعلقها بالمعقوبة فتسبب غضبا وبعموم النعم رحمة وبخصوصها
محبة ومن العبد له تعالى حالة يجدها في قلبه تلطف عن العبارة
وقد تحمله تلك الحالة على تعظيمه واثار رضاه وقلة الصبر عنه مع
الاستئناس به بدوام ذكره له بقلبه وليس بميلا ولا اختلاط كيف
وحقيقة الصمدية مغدسة عن الخوف والاحاطة والمحب بوصف
الاستهلاك في المحبوب اولى منه بوصف الاختلاط وليس لها وصف
ولا حد او منجى ولا اقرب للمفهوم من لفظ المحبة اثني ولما نقل القرطبي
هذا ذكر معه عن بعض ارباب القلوب انه لم ياول محبة العبد
الله حيث فسرها بانها الميل الدائم بالغلب الهام ثم قال فهو لا قد

بان ابن حبان ذكره في كتاب الثقات ولو سلم انه ضعيف فهو لم ينقد
به بل رواه اخرون غيره فالتحسين انما جاء من ذلك وان قيل انه هو لا
كلهم ضعفا اذ غاية الامر انه حسن لغيره لانه وكلاهما يفتح به بل
بعض روايته هو لا وثقة كثير من الحفاظ **وغيره** كالغفيلي وابن عدي
وابن ابي حاتم والخطيب **باسا بنده حسنة** لغيره لا لغيره بالسنن
لما قررته وهو واحد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام
وقد عرفت وفي رواية مرسلة ان رجلا جاف قال يا رسول الله دلني
على عمل يحبني الله عليه وحبني الناس عليه فقال اما العمل الذي
حببك الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي حببك الناس عليه
فانظر هذا الخطام فان هذه اليوم اي لا تأخذ كناية عن ترك ما لهم
جملة وخرجها ابن ابي الدنيا ايضا وقد تضمن الحث على التقليل من الدنيا
والإيالة الشيرة الى ذمها وطلب التقليل منها كبرية جدا ومن ثم ورد
انه صلى الله عليه وسلم قال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل وروي
مرفوعا وموقوفنا متصلا ومرسلا حب الدنيا راس كل خطيئة وفي المسند
وصحيح ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه أضرب آخرته
ومن احب آخرته اضرب دنياه فاثروا ما يعني علي ما يعني وقد ذم تعالى
من يحب الدنيا ويوترها على الآخرة بقوله تعالى كلال يحبون العاجلة
ويذرون الآخرة يحبون المال جبا وانه حب الجوراي المال لشديد
وذم مجتهبا مستلزم لدخ بعضها وتقل غير واحد من السراج على الاربعة
الردعانية زاد بعض محققهم قوله الموضوع خير اربع فيما عند الله
حبك الله وازهد فيما في ايدي الناس حبك الناس ان الزاهد في الدنيا
يزيح قلبه وبدنه في الدنيا والآخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه
وبدنه في الدنيا والآخرة ليحبي اقام يوم القيامة لهم حسنات
كامثال الجبال فيوم يوم الى النار فتقبل يا رسول الله او كانوا يصلون
ويصومون قال كانوا يصلون ويصومون وياخذون وهذا من البطلان

كانوا

كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وشبوا عليه وتقل بعضهم خيالها الناس
اتقوا الله خف تقائه واسموا في مرضاته واتقوا من الدنيا ما لغنا
ومن الآخرة بالبقا واعلموا لما بعد الموت فكانكم بالدين ولم تكن وبالآخرة ولم تنزل
ان من في الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف من رجل والعارية مردودة
والدنيا عرض حاضريا كل منها البر والفاجر والدنيا مفضة لا وليا الله
تعالى محبته لاهلها فتن شاركم في محبوبهم المفضة وخبر احد والزمذي
وابن ماجه من كانت الآخرة جمع الله عمله وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا له مستترة الله عمله وجعل
فقره بين عبيده ولم يات من الدنيا الا ما تدركه وروي الزمذي لو كانت
الدنيا ترف عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء واعلم
ان من اهل الزهد في الدنيا من جعل له بعض فضولها فيمسكها ليتفرد بها الى
الله تعالى ومن ثم قال ابو سليمان كان عثمان وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله
تعالى عنهما خرافتين من خزائن الله في ارضه ينفقان في طاعته وكانت تعاملهما
الله يقول بهما ومنهم من لا يسكه اختيارا او مع مجاهدة للنفس وتقل ابن
السمك والجنيب الاول لتحقيق بغيره مقام السخا والزهد وابن عطا
الثاني لانه عملا ومجاهدة ومنهم من لا يحصل له شيء من الفضول وهو ازيد
في تحصيله مع القدرة او بدونها والاول افضل ولهذا قال كثير من السلف
ان عمر ابن العريق كان ازهد من ابيس واختلف العلماء ايما افضل طلبها الفعل
الخير او تركها فخرج طائفة الاول ورجحت طائفة الثاني **الحديث**

الثاني والثلاثون عن ابي سعيد وقيل سنان بن مالك بن سنان
الحديث الانصاري الخزرجي الخديري بالمال المهملة **رض الله تعالى عنه**
يشي عنهما لاناياه كان صحابيا ايضا من شهدا احد وكان ابو سعيد هذا
من حبلى الانصار وفضلهم ومن حفاظ الصحابة وعلماء يوم حفظ عن
النبي صلى الله عليه وسلم مسننا كثيرة روي له القوامية وسبعون حديثا
اتفقنا عليها على سنة واربعين وانفرد البخاري بمسنة عشر ومسلم باثني

وخمسين روي عنه جماعة من الصحابة والتابعين توفي بالدين سنة اربع
وبيعي وقيل ثلاث وقيل اربع وتسعين **ان رسول الله صلى الله عليه**
عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار بكسر الهمزة من ضره وضاره بمعنى وهو
خلاف النفع كما قاله الجوهري فالجمع بينهما هنا للتأكيد والمشهور ان
بينهما فرقا ثم قيل الاول الحاق تفسده بالغير مطلقا والثاني الحاق مضره
بالغير على وجه المقابلة اي كل منهما يقصد ضرر صاحبه من غير جهة
الاغتراف اما لثلا ولا تضار يا حلف وقال ابن حبيب الضر عند اهل
العربية الاسم والضرار الضل بمعنى الاول لا تدخل على احيك ضررا
لم يدخله على نفسه ومعنى الثاني لا يضار احدا باحد وهذا قريب
مما قبله وقيل المعنى ان الضرر نفسه مستغنى في الشرع وادخله بغير حق
كذلك وقيل الضرر ان يدخل على غيره ضررا بما يتنفع به وهو الضرر ان
يُدخل على غيره ضررا بما لا ينفع له به كمن منع ما لا يبصره ويتضرر به
الممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر وابن الصلاح وقيل الاول ما لك
فيه مستغنى وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد حكم بالادلة وان قال غير
واحد ان هذا اوجه حسن القبي في الحديث وفي رواية ولا اضرار من
اضربه اضرا اذ الحلف به ضررا قال ابن الصلاح وهي على السنة كغير
العقوبات والمحدثين ولا مجة لها ولذا انكرها اخرون وانتصر لها بعضهم
بانها جازية في بعض روايات ابن ماجة والدارقطني وفي بعض نسخ الوطا
قال وقد اثنى عليها بعضهم وقال يقال ضرر واضر بمعنى وخير لا يحدوف
اي في ديننا او شر بعيننا وطلاصا الحديث بخدم سائر انواع الضرر
الا لذي ليل لان التكرار في سياق النفي نعم الا في قول رجل في الدار بالرفع
لانك تقول بل رجلا لا ولا تقول ذلك مع القبح ولا في سلب الحكم عن
العموم نحو ما كل عدد زوج اي ليست الكلية صادقة فهو سلب النفي
عن العموم رد اعلى من قال كل عدد زوج لا حكم بالسلب على العموم
والا لم يكن زوج وهو باطل وفيه حذف ثان ايضا اذا صله لا خوف

او الحاق

او الحاقه او افضل ضررا او ضرا باحد في ديننا اي لا خوف له شوطا الا لموجب
خاص بخصيص وقيدنا النبي بالشرع لانه حكم الغرض لا لاي لا يتنفي ولا تنافي
ما ذكر لان الحدود والمقوبات ضرر وهو مشروع اجرا عاوانما انتفى
الضرر فيما عدا ما استثنى لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر يريد الله ان يخفف عنكم وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح بعثت بالحنيفة السمحة السهلة وخو
ذلك من النصوص المصدرة بوضع الدين على خفيف النفع والمصلحة فالو لم
يكن الضرر والاضرار منفي شرعا لزم وقوع الخلف في الاخبار الشرعية المذكورة
وهو محال وايضا فقد ضحى حرم الله من المؤمن دمه وماله وعرضه وان لا
يظن به الا خيرا وصح ايضا ان دماكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم
بعضكم على بعض وكل ما جازي تخزم النظام من الايات والاحاديث دليل
على تحريم الضرر لانه نوع من الظلم فعلم ان معنى الحديث ما مر من نفي
سائر انواع الضرر والمفاسد شرعا الا ما خصه الدليل وان المصالح
تداعي اثباتها والمفاسد نراعي فيها لان الضرر هو التفسد فاذا نقاها
الشرع لزم اثبات النفع الذي هو المصلحة لانها تضيقان لا واسطة
بينهما وهذه امبني على قاعدة اصولية وهي ان افعال الله تعالى هل تفعل
فقط نعم لان فعلا لا علة له عتت واحدة منزه عنه ولان القرآن مملو من
تعليل افعاله فعلى قولهما واعدد السنين والحساب وقيل لان كل من فعل
فعلا لعلة كان مستغفلا بها ما لم يكن له قبلها فيكون ما قصا به انه كما لا
يغيره والنقص على الله تعالى محال ورد بمنع الكلية وان ذلك لا يلزم
الا في حق المخلوقين والتحقيق ان افعاله تعالى معللة بحكم غايتها نفوذ
النفع الكافين وكذا لم لا تنفع الله تعالى وكذا لا يستغنى به بذاته عما سواه
فذلك المثل حكم موصوفة لا فعاله لا اغراض باعتد عليها لانه تعالى منزه
عن ان يبعثه بشي على شي وعلم ايضا انه لو ورد دليل خاص بضرر خاص
خصص به هذا العموم على القاعدة الاصولية من تقديم على العام

الخاص

ولا نظر جيبه الى رعاية المصالح لان الشارع ادرى بذكر من غيره في العبادات
وانما دأبوا والمعاكسة وللبعض الشراح هنا تفصيل في ذلك بكلام طويل
محل خارج عن الغرض فلهذا اعرضت عنه وان كان فيه انظار شئ ينبغي
التفطن له في غاية المصالح انما هي تفطن منه تعالى على خلقه من غير وجود
عليه خلافا للمعتزلة لانه منصرف فيهم بالملك فام يجب لهم عليه شئ
واحتجاجهم اعني المعتزلة بان الله تعالى كلهم فوجب رعاية مصالحهم والا
كان من التكليف بما لا يطاق بمعنى على مدحهم الباطل ايضا من اعتبار
حسين المنزل وتغييره ووقع ثرودي ان الشارع حيث راعي مصالح
الخلق هل راعي مطلقا في جميع محالها او اوسطها في ذلك او مطلقا
في بعض واكملها في بعض واوسطها في بعض نظرا في كل محل لما يصلح ويقتضيه
به حالهم قبل ولا يتسام كل ما ممكنة واسبها الاخرى ودليل رعايتها
الكتاب بخلافكم في القصاص حياة فاقطعوا ايديهم وذلك كثير بل ما من
اية الا هي مشتملة على مصلحة او مصالح والمستنة نحو لا يبيع حاضر لباد
ولا تنكح المرأة علي غنمها ولا خالنها انكم اذا فعلتم ذلك قطعتم ارحامكم
والاجماع الامن لا يعتمد به من الظاهرية على تعليل الاحكام بالمصالح
ودس المناسد واستدرك في ذلك ما نك رضي الله عنه وعنه حيث قال
بالمصالح المرسلات وفي الحقيقة لم تختص بها بل الجميع قابلون بها
غير انه قال بها اكثر منهم وجاني القرآن والسنة النبي عن المضارة
في صور خاصة منها في الوصية ومن ثم اخرج الرضائي وغيره
ان العبد يعمل بطاعة الله سنتين سنة ثم يحضره الموت فيضار في
الوصية فيدخل النار ثم تلي تلك حدود الله الى قوله ومن بعض
الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نار خالدا فيها اي بالمضارة
فيها باطلة وان لم يقصد بها ومنها الرجعة قال تعالى ولا تمسكوهن
ضراوا لتغندوا ومن ثم ذهب مالك رضي الله عنه الى ان من راجع
ثم طلق قبل الوطى استأنفت العدة الا ان قصد مضاررتها بتقويل

العدة

العدة قتيبي وقال الاكثرون تبني مطلقا ومنها الايلا واحكامه مبسوطة
في الغرض ومنها الرضاع قال تعالى لا تضاروا الامة بولدها ولا مولود
له يولده ومسائل الضرر في الاحكام كثيرة جدا **الكتاب** اختلافوا
في قوله صلى الله عليه وسلم فيما خبر الصحيح لا يمنع احدكم جاره ان يضع
خشيته في جداره فاباح جماعة منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه
في القديم للجار ان يضع جداره على جدار جاره كرها عليه لهذا
الحديث وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجديد ليس له ذلك
لحديث لا ضرر ولا ضرار مع حديث لا يجل مال امرئ مسلم الا عن طيب
نفس وحديث واما لكم عليكم حرام فان قلت قلت هذا يشكل على ما تقدم
من تخصيص عموم لا ضرر بما صار فلو لم يخص لخير لا يمنع احدكم جاره لانه
خاص قلت كانا نقيا من ذلك لو سلم ما اشتمل عليه من احتمال ان الضرر
في جداره راجع للجار اي لا يمنع احدكم جاره ان يضع خشيه في جداره
ومع هذا الاحتمال لا يفتي على التحصيل فاخذنا بعموم لا ضرر ولا يجل
مال امرئ مسلم وغيرهما لانها اقوى منه وخير لا ضرر ولا ضرار وللرجل
وضع خشيه في جدار جاره ضعيف فقيه جابر الجعفي فقد ذهبت
عبيدة وحكي من سومة طيبة ما يستقطر وائنه وتيقه على ذلك احتج به
ابن معين وعلي بن المديني وغيرهما ولم يعتمدوا بشي من الثوري والشافعي
عليه نعم اختلاف انظار المجتهدين في تصوف الانسان في ملكه بما يضر
جاره كفتح كوة وتعليق بنا مشرف وغيرهما فاباحه الشافعي اذا ضر
بالمالك ومنعه ان يضربا ملكك والفرق ان الاول تخلف عادة ويمكن الاختلاف
عنه لجعل سائر لعباله بمنعهم من النظر خلافا الثاني ومنعهما غير
الشافعي رضي الله تعالى عنه القاعدة الاصولية انه بمشروط
من التقصير معني بخصه ويؤيده ايضا اتفاقهم على جواز صور من الضرر
كوضع الانبعاث بالشارع من العماراة وكثفن او عية نراب او جص
عند الابواب فان هذا مما لا عني عنه مع قلته وظاهر حديث لا ضرر

ولا ضرارا متناع الضرر ولو لم يضرك لكن يخلص من ذلك الصابيل وخوفه ممن
يخوش حقه ولو يقتله ومن ثم كان حديث اذ الامانة الى من اتهمتك ولا تخن
من خانتك محمول عند اهل العلم على ان معناه لا تخن من خانتك بعد ان انتفرت
منه في خيانتك لك اذ من عاقبه بمثل ما عوقب به واخذ حقه ليس بخائن
وانما الخائن من اخذ مالي لي اواكرماله ومن ثم اجاز الشافعي رضي الله
عنه لابي ابن طاهر مال مدبته ان ياخذ قدر حقه بشرطه وان اذني الي
كسر باب او ثقب جدار ولا ينظر الي ما فيه من الضر لان الدين يغوي
مجدد مريد لحقه ويؤيده اذنه صلى الله عليه وسلم لهند زوجة ابي بزيان
رضي الله عنه لما شككت اليه صلى الله عليه وسلم انه ممسك وانه لا يفتقها
وولدها ما يكفيها مع يساره بان تاخذ من ماله ما يكفيها وولدها بالمعروف
والحاصل انه ليس لاحد ان يضرب غيره وان اضر به الا ان كان على وجه الانتقام
منه بمثل ما اعتدي به عليه على الوجه الشرعي فانه جبيذ ليس اعتدا
ولا ظما ولا ضررا **حديث حسن رواه ابن ماجه** من حديث ابن عباس وعبد
بن الصامت رضي الله تعالى عنهما وفي اسناديهما ضعف واقطاع **والدائقي**
من طريق ضعيف عن ابن عباس واخري كذلك عن عايشة رضي الله تعالى
عنها واخري عن ابي هريرة لكن مع شك فيها **وعبري** كالحاكم في
الستدرك وقال صحيح علي شرط مسلم والبيهقي من حديث ابي سعيد
والطبراني مرسلا وابن عبد البر من طريق كثير بن عبد الله وكثير
هذا يصح حديثه الترمذي ويقول البخاري في بعض احاديثه انه
اصح حديث في الباب وصح حديثه الحزامي وقال هو خير مراسيل
ابن المسيب وكذلك حسنه ابن ابي عاصم **سندا** وهو المنقل
الذي لم يحد في من اسناده احد **ورواه** الامام الاعظم ابو عبد
الله **مالك** بن انس الاصحى وقد افردت ترجمته بالناليف
ولد سنة ثلاث وتسعين ومائة في ربيع الاول سنة تسع وسبعين
ومائة في الوفا مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فاسقط **ابن اسيد** الحديث قال ابن عبد البر لم يختلف عن مالك
في ارساله ولا يسند من وجه صحيح اي عنه لا مطلقا لما مر عن الحاكم
ولما ياتي فعلم ان المرسل ما حذف من اسناده الصحيح وهذا عند
المحدثين واما عند الاصوليين فهو ما حذف منه اي راو كان **وله طرق**
منعقة لكنه **يقوي بعضها بعضا** كما صرح به ابن الصلاح حيث قال
اسنده الدارقطني من وجوه متصلا وقال حديث حسن وقال مرة
اسنده من وجوه ومجموعها يقويه وحسنه وقد نقله جواهر اهل
العلم واحتجوا به فقد قال ابو داود الفقيه بدور عليه خمسة احاديث
وعدها منها فهو عنده غير ضعيف انتهى لمختصا ومن استدل به
احمد وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار وقال البيهقي
في بعض احاديث كثير السائق اذا انقضت الي غيرها من التي فيها ضعف
قوي وبذلك علم انه حسن بغيره لانه ما في بعض طرقه من الذين
يجري بغيره ويقوي فهو مرجح وعاصم اذا الحديث الذي او الضعيف
من جهة الضبط قد يقوي بالشواهد المتصلة حتي يبلغ درجة ما يجب
العمل به كالمجهول اذا وجد تركيا صار عدلا وتقبل شهادته وروايته
ثم ذلك الشاهد قد يكون قرانا كان بضعف الحديث فيفواتقه ظاهر
ايه او عموم فيقوي بها ويتعاضدان علي صيرورتهما دليلا وقد يكون
سنة عن راوي ذلك الحديث او غيره ومن الامثال ضعيفان يغلبان
قويا فذلك الاسانيد البينة اذا اجتمعت حصل منها اسناد قوي
كما قال الشافعي رضي الله تعالى عنه في قلنتين خستين اذا انقضت
احدهما الي الاخرى صارنا طاهرين ولذا نك نطايروا ما تضعيف
ابن حزم له وقوله فيه انه واه ثمردود عليه لما علمت من مخالفته لا قطلا
ايمة الحديث واحتجاج العلماء به وجاني بعض طرقه المسندة من طريق
عمرو بن يحيى بعد لا ضرر ولا ضرار من صارنا راو به ومن شاف شاف
الله عليه وفي رواية من صارنا راو به ومن شاف شاف الله عليه وفي رواية

انه صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من ضار مسلما او مأكرا وفي اخري
عن ابي بكر بن عبد الله تعالى عنه وكلام وجهه ملعون من ضار مسلما او مكر
به قال ابن عبد البر وسندها وان ضعف لكنه يخاف عقوبة ما جا
فيه فانه موافق للفوائد وبعد ان تقرر هذا الحديث والكلام
عليه فليتكلم علي ما اخذه ايمتنا منه وهو القاعدة المشهورة ان الضرر
يزال ويبيح عليه كثير من ابواب الفقه كالرد بالعيب وجميع انواع
الجنار من خلاف الوصف الشرطي والتخريب واغلاص الشئ وغير
ذلك والمجد بالوانه والشخمة لانها شرعت لدفع ضرر النفس
والغضاض والحدود والكفارات ومن ان المتناف ونصب الائمة والقتل
ودفع الصائل وقتال المشركين والبطاة وفسخ النكاح بالعبود او لا
عسار والغسمة وما يندرج في سلكها قول الشافعي رضي الله تعالى عنه
اذا اضاق الامر اتسع وقد اجاب بها فيما اذا فقدت المرأة وليها في الضرر
فولت امرها رجلا يزوجه او في انه هل يجوز الوضوء من اواني الخرف
المعمولة بالسرجين وفيما اذا جلس الذباب علي غايط ثم وقع علي
الثوب ولهم عكسها وهو اذا اتسع الامر ضاق كثيرا العمل في الصلاة
فانه لما لم يخرج الله لم يسامح به خلاف قليله لانه لما مضى اليه
سومح به ويتعلق بقاعدة ان الضرر يزال فواعده الاولى ان الضرر
يبيح المحظورات بشرط عدم تقصيرها عنها ومن ثم جاز اكل الميتة
للمضطر واساغة اللقمة بالحرق وغصب خيط خياطة جرح مخزوم
والنلغة بكلمة الكفر واتلاف المال للاكراه ودفع الصائل وان
ادبي الى قتله ولو عم الحرام فطرا بحيث لم يوجد فيه حلال الا نادرا
جاز استعمال ما يحتاج اليه وان زاد علي قدر الضرورة ولا يرتقي
الي التيسر واكل الملاذ قال ابن عبد السلام ومحل حيث اذا توقع
فقرقة المال والا كان في المصالح لان من جملة اموال بيت المال
ما جهل مال الله وخبر يتقصها عنها ميتة النبي فانه لا يحل للمضطر اكلها

لان

لان ضررته اعظم في فطر الشرع من مباحة المضطر والزنا والقمل فافهم
لا يباحان بالاكراه لان مفسدتهما تقابل بحفظ مباحة المكراه وتزبد
عليها الثانية ما يبيح للضرورة تقدر بقدرها كالمضطر لا ياكل
من الميتة الا بقدر سد الرمق ومن امكنه الصد عن خو خا طيب بالتقريب
بعينه لا يجوز له التصريح به واخذ بنات الحرم بباح اخذه للعتق
لا لبيعه ممن يعلق به ويحب علي امراة قصدت ان لا تنكف من ذ
ذراعها مالا بد منه مما يتوقف المقصد عليه وبباح تفقد الجماعة
لعسر الاجتماع في محل واحد فاذا اندفع تخمقني لم يجدنا لسة
كما صرح به الامام وحزم به السبكي والاسنوي وبباح اقتنا الكلب
للمصيد لكنه لا يجوز اقتنا زيادة علي القدر الذي يصاد به وخبر عن
هذا الاصل نحو العرايا فانها ابيحت للفقراء ثم جازت للاغنياء والخلع
رخص فيه مع الزوجة ثم جاز مع الاجنبي **باب** المراتب خمسة
ضرورة وهي بلوغه حدا الم لم يتنا وله الممنوع حصل له ضرر يبيح التيمم
وهي تبيح تناول الحرام وحاجة وهي ما فيه حرد جهد وشقة ولا
تبيح الحرام ومنفعة كشهوة خبز التبروزينة كشهوة الخلوي وفضول
وهو التوسع باكل الحرام والشبه الثلاثة الضرر لا يزال بالضرر قال
ابن السبكي وفي بقيدة لقاعدة الضرر يزال اي يزال ولكن لا يضر
والا لما صدق الضرر يزال ومن فروعها عدم لزوم الشريك بالعمارة
علي الجديد وعدم اجبا لا جار علي وضع الجذع وعدم اجبا لا سبيد علي
النكاح فقه ولا ياكل مضطر طعام مضطر اخر ولو مال حايطة الشارع الي **اور**
ملك غيره لم يلزمه اصلاحه ولو سقطت حدة ولم تندفع الا بكسرها
كسرت وصحتها ولو وقع دينار بحجرة ولم يخرج الا بكسرها كسرت
وعلي صاحب الارش ما لم يقع بفعل صاحبها ولو ادخلت بيدها كسرها
في قدر ولم يخرج الا بكسرها فليس يفي الما كوله وعلي صاحب البهية
ان كان معها الارش لتقريبه مالم يكن بتفريط صاحب القدر وفي

دفع الى كولة وجهان ولو سقط على جرح ان استمر قتله وان انتقل
قتل غيره قليل بسبب لان الضرر لا يزال بالضرر وقيل يتخير وقال الامام
لاحكم ولو نفذ راعوطي الاب لا فضا امتنع ويشتري من ذلك مالو كان
احد هما اعظم ضررا او لهما اشتد الضرر ودفع الصابيل والفسخ بالعب
والاجبا على فضا الدين واخذ المضبوطا م غير المضطرب قتله عليه
وقطع شجرة غيره حصلت في هوا داره وشقت بطن ميت بلع مالا
او كان ببطها ولد يرحي جبانته ورعي كفارته سوا ما سوي المسلمين
ولا انتقال من نار ملكة الى نار مغرفة راء اهون من الصبر على
لحاقها الدابة اذا انما من مفسدات روعي اعظمها ضررا ما رتكاب
اخفها الخامسة وهي نظيرة التي قبلها دره الفلسف يقدم على جلب
المصالح ومراعاة المصالح مبسوطا في شرح التاسع السادسة الحاجة
العامة والخاصة تنزل منزلة الضرورة فمن الاولى جواز الجارة مع ان
المتا مع معدومة والجمالة مع ما فيها من الجمالة والحوالة مع ما فيها من
بيع الدين بالدين ومما ان الدرك مع عدم دين يمين والثاني كما تنصيب
بضينة فتنه كبرى الحاجة لا صلاح محل كسر وشدة وثوق ولا يقضي العجز
عن غير العفة لانه يبيع اصل التقديس وكلاكل من القيمة بداد الحرب
يجوز لها خفوات كان معه طعام لنفسه وادبه سبحانه وتعالى اعلم
الحديث الثالث والاربعون عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو حرق امتناع
لا امتناع ابي يقتضي امتناع الجوابه لا امتناع الشرط كما عليه جمهور النكاة
اولا كان سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم بسبويه وعليه فلا اشكال
لان دعوي رجال اموال قوم كان سيقع لوقوع اعطاء الناس بدعواهم
وكذا الا اشكال على الاول ايضا وان وقع دعوي بعض الناس ماله
بعض سوا اعطوا بدعا وبهم ام لا لان المراد بدعوي الرجال اموال
قوم اعطوا وهم اياها ودفعها اليهم اي لو يعطي الناس بدعواهم لاخذ

رجال

رجال اموال قوم وسخاوا ما هم فوضع الدعوي موضع الاخذ لانها سببه
ولا شك ان اخذ مال المدعي عليه مستنع لا امتناع اعطاء المدعي بمجرد
دعواه وكذا لك اخذه كان سيقع لوقوع اعطاء المدعي بدعواه ولا يقع بدون
ذلك فتصح معني لو هنا على القولين **يعطي الناس بدعواهم لادعي من حال**
هم ذكور بني ادم والباقيون منهم فان قولهم النساء اريد الاول او
الصبيان اريد الثاني ولا يختص ذلك بهم على كل من هذين وانما
ذكره لانه ذلك من شأنهم فحسب فقط وبويده ذلك رواية لادعي ناس
اموال قوم قيل يخص الرجال لقوله تعالى لا يستخر قوم من قوم عسي ان
يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء فذكرهن دليل على انهن اموال القوم لم
يشملن وبه صرح زهير في قوله
وما ادري ولست اخل اذ ري . افوم الى حسن ام نساء
وقيل يعيم الغرضين اذ هما المراد في نحو كذا بنت قوم نوح ليس بارض
قومي ورد بان دخولهن هناليس لغة بل لغزينة نحو التكليف في لاية
وحكمة التقبيح رجال لم قوم بنا على انه يعيها ان الغالب في الذي
ان يكون رجلا والمدعي عليه يكون رجلا وامراة فرائي في التقاير بينهما
الغالب فيها وعلى ترادفهما فالمقابلة للتقنين في الطلقة **ودعا** قدمت
الاموال عليها ذكرافي هذه الرواية مع انها اعقب الدعاهم واعظم
خطرا ولذا ورد انها اول ما يقضي بين الناس فيه لان الخسومات في الاموال
اكثر اذا اخذها بسرا ومنداد الايدي اليها سهل ومن ثم توري
المصاة بالتعدي فيها اصناف المعصاة بالقتل **لكن** هي هنا وان لم
تأخذ لفظا على فانوثها من وقوعها بيني وبين واثبات حتى يصح معني
الاستدراك الذي هو مودها جارية عليه تفديرا اذا المعني لا يعطي
الناس بدعواهم المجردة لكن باليسنة وهي على المدعي **اليسنة على**
المدعي وهو من يذكر امر اخيا خالف الظاهر والمدعي عليه عكسه
فصحة في يمينه لقوة جانبه نعم لو اسلم زوجان قبل الدخول فقال

اسما معا فالنكاح باق وقالت بل مرتبا كان هو المدعي لندرة القارة
وبصدق ايضا يمينه نحو الوديع في دعوى الرد علي من ايمته
ولا يكلف بيينة لقوة جانيه وقد يكون كل من المتنازعين مدعي
ومدعا عليه كما في التحالف وشرطها التكليف والالتزام بشرط
سماع الدعوى ان تكون ملزمة فان ادعى ملك عين بخويع
او هبة او استحقاق دين لم تسمع حتى يقول الرشيد وانه يلزمه
التسليم الي والسفيه انه يلزمه التسليم الي ولي او انه ممنوع
من الاداء الا لزم له نعم ان اراد المدعي قطع القراع فقط لم يجب
ذكر لزوم التسليم وكيفية هذا الي وهذه ايمته عدوانا وان لم
يقبل وهو في يده فان قال وزاد يلزمه تسليمه الي سالة القاضي
عن سببه ولو حل بعض دين موجد قاعده وبيئت ثبت الموجد
تبعيا ولو قصد بدعواه تصحيح عقد كسالم ولو موجد لا سمعت
وشرط سماعها ايضا ان يكون المدعي به معلوما بخود ذكر جنسه
ونوعه وقدره وكذا صغته ان اختلف بها عرض صحيح ولذلك كله
تفصيل محله كتب **اليمين علي من** عبرها هنا دون الاول مع انه كان
يمكن ان يوتي باسم الفاعل فيها او بمن فيها لما تقر ان المدعي هو من
يدكر امر اخفيا والمدعي عليه هو من يدكر امر اظاهرا ولا شك ان
الموصول لا يشترط كون صلته مع مودة اظهر من المصروف فاعطي
الحق الحق والظاهر للظاهر وهذا عند التامل اوجه مما ذكره
بعض الشراح فاعلمه وزعم ان ذلك سوال دوري غير صحيح
انكر لان الاصل براءة ذمته عما طلب منه وهو يتمسك به لكن لما يمكن
ان يكون قد شغلها بما طلب منه دفع ذلك الاختلاف عن نفسه
باليمين ثم الخالف هو كل من توجهت عليه دعوى لو اقر بمضمونها
لزمته اليمين ما لم يجزالي فساد وجيبت فيدعي علي وصي وقيم
لاقامة بيينة لا تخلفها اذا انكر ما علي البيت لعدم صحة اقرارها

عليه

عليه ولا تخلف في دفع عفوينة لله تعالى ولا في محض حقه تعالى كلزمتك
كفارة قتل ولا يخلف قاض وان عزل ولا شاهد فيها حكم او شهد
به لان ذلك يجزالي فساد ولا من ادعي بلوغا مكنيا باعنا او جيبه
ولا منكرو بلوغ مكني الامسييا بنت شجر عما فنته وادعي انه
بالعاجة فيخلف حقا لوجود دليل بلوغه فان نكل فكاسير كامل
فيستجزي الامام بين القتل وغيره ولا يخلف من اقام بيينة علي حاصر
الا ان قال له اعتمدت بيتك الظاهر وانت تعلم ان ما ادعيتنه
ملي فيخلفه انه لا يعلمه وادعي علمه تخرج بيته فيخلفه انه لا يعلمه
حال الاداء ولا قبله بخويسة ولو قال المدعي لي بيينة لكن لا اقيمها
واريد تخلفه اجيب اليه ويشترط ان تكون اليمين بطلب الخصم
فاذا لم يطلب ولم يترك الخصومة لم يجلفه القاضي فان عاود طلبها
اي اليمين فان كان ابرامتها احتاج الي استئناف دعوي والا فلا
ولو بعد امتناعه من تخليف النكر وان يكون بتخليف القاضي فان
حلفه خصمه او نحو امير قفا وان تنوالي كلما نقا عرفا وان يطاقت
الانكار فان ادعي عليه نحو اطلاق او اقراض فاجابه بنفيه او بلا
يلزمه شي حلف كجوابه وكذا الواجابه بنفي نحو غضب او شرادعي
عليه ولا يخلف هنا علي نفي اللزوم والاستحقاق وعلم مما مر
ان قوله واليمين علي من انكر عام مخصوص لا يستثنا صور منه
ثبتت بالنص يكون اليمين فيها علي المدعي كما في الغتامة
واليمين مع الشاهد وبين امين ادعي نحو تلف او رد علي من
ايمته ونجيه الحلف علي البيت في بين الرد وفيما اذا حلف لنفي
قتله او اثباته او اثبات فعل غيره وفعل فنه ونهي يمينه حيث
صحت متلفها كفعل نفسه علي العتد فان حلف لنفي فعل غيره
فعلي نفي علمه فان حلفه القاضي بنا اساء واجزاه لانه اكد ويجوز
بني اليمين بظن موكد كخطه وخط مورثه الثقة واخبار عدلين

ومن خلفه القاضي او نائبه بانه تعالىه اعتبرت بنية القاضي او اعتقا
فلا تنتفعه التورية ولا التأويل ولا تدفع عنه اثم اليمين القوس
وكذا الوصلها باستئنا او شرط ولا يجوز لشافعي ادعي عليه عند
حنفي بسفعة الجوار ان يحلف علي فيها اعتناراً بالغتقاده
لما تقر ان العبرة باعتقاد القاضي ومن ثم تغد حكمه بها عليه
كلاهما وباطنا ومن خلفه القاضي بغير الله او حلف بنفسه
او حلفه حنفيه او نحو امير اعتبرت بنية الحالف فتنتفعه التورية
والاستئنا ان نواه قبل تمام بيئته وليس للقاضي تخليف بطلاق
او غتفة فان فعل عزله الامام واذا حلف المتكدر او نكل المدعي
عن اليمين المردودة انقطع الترامي والا فللمدعي بعد ذلك اقامة
البيينة وحكم له بها وان كان قد قال لا بيينة لي حاضرة ولا غائبة
او كل بيينة لي كاذبة وبقي الكلام علي صفة اليمين والتكول وما
يتعلق بهما تفصيل طويل محله كتب الغروع واستفيد من الحديث
انه لا يقبل قوله الانسان فيما يدعيه بحض دعواه وان غلب علي
الظن صدقه بل يحتاج الي بيينة او تصديق المدعي عليه فله ذلك
وقد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطي بمجرد دعواه
لانه لو اعطي بمجرد دعواه لا تقوم دما تقوم واموالهم واستخيت
اذ لا يمكن المدعي عليه بصون ماله ودفعه اما المدعي فيمكنه صياغتها
بالبيينة فعلام ان حكمة كون البيينة علي المدعي واليمين علي من انكر
هي ضعف جانب المدعي لدعواه خلاف الاصل وجانب المتكدر قوي
لموافقته براءة الدمة والبيينة حجة قوية لبعدها عن الرقة
واليمين حجة ضعيفة لغربها عنها فجعلت الحجة القوية في الجانب
الضعيف والحجة الضعيفة في الجانب القوي لينتقاد لا ولتتبد
منه ايضا الدلالة الظاهرة لمدعيهنا ومذهبه الجمهور من كلف
الامة وخلفها ان اليمين تتوجه علي كل من ادعي عليه حلف سوا

الان بيئته وبين المدعي عليه اختلاط ام لا وقالت طائفة منهم مالك كفتها
المد بيئة السبعة رضي الله تعالى عنهم لا تتوجه الا ان وجد بينهما اختلاط
ليلا تتبدل السخفا الا كبريتا يفهم مراد في اليوم الواحد ورد
بانه لا اصل لا شتراطها في كتاب ولا سنة ولا اجماع وفيه خامل لان
رعاية المصالح ودرء المفسد لها اصل اصيل في ذلك وانما وجه
الرد ان ما فيه من المفسدة لا يقابل ما فيه من مصلحة الا خيالي لحف
المدعي الممكن الثبوت فتقدمت هذه المصلحة علي تلك المفسدة
وانه لا عبرة بقول المريض في الدما خلافا لما لك لانه صلى الله عليه
وسلم قد سوي بين الدما والاموال في ان المدعي لا يسمع قوله
فيها واذا لم يسمع قول المدعي في مرضه لم يسمع قوله في مرضه كان احرى
واولي ان لا يسمع قوله دمي عند فلان لحرمة الدما واجيب بان
ما كاتم لجعل قوله ذلك دليل لا لغو ولا دية بل قرينة لو ثبوت
مرجحة لجانب المدعي حتي يكون اليمين في جهته لان المريض
قادم علي الله سبحانه وتعالى فيبعد في حقه كل البعد الكذب
وان كان من اشرا لغساق ويرد باذنه مثم سيما ان كان له عدو وتلك
الغزبية لم يحوّل اعلبيها في اقرار المريض لو ارثته فانه باطل عندهم
مع وجود ذلك المعنى فيه فاذا ابطالوه ثم مع كون الشهادة اضعف
فيه فليكن باطلا ههنا بالاولي قال شيخ الاسلام بن دقيق العيد
في مذهب ما لك واصحابه بضرقات بالتخصيصيات لهذا العموم
المذكور في هذا الحديث منها اشتراط الخلطة وان من ادعي
شئاً من اسباب الغشاص لم يجب به يمين الا ان يقيم عليه
شهاد او ان من ادعي علي امرأة نكاحاً لم يلزمها يمين له وقال
سمنون منهم الا ان يكون طارئين وان بعض الامنا من القول
قوله لا يمين عليه وان من ادعت علي زوجها طلاقاً لا يلزمه لها
يمين فكل من خالفهم في شيء من هذا يستدل بعموم هذا الحديث

اتتبي وقال ابن المنذر اجمع اهل العلم علي ان البيعة علي المدعي
واليمين علي المدعي عليه لكن قال غيره اختلف الفقهاء هل يستخلف
في جميع حقوق الادميين كقول الشافعي رضي الله تعالى عنه
اولا يستخلف الا فيما يقضي فيه باللكول كرواية عن احمد او لا يستخلف
الا في كل دعوي لا يحتاج فيها الي شاهدين كل حالي عن مالك رضي
الله تعالى عنه واما حقوق الله تعالى فقال جميع لا يستخلف فيها
بحال وقال آخرون منهم الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا اثم
استخلف واجمعوا علي استخلاف المدعي عليه في الاموال واختلفوا
في غيرها فذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه لا علم مما مر واحد
وقبرها الي وجوبها علي كل مدعي عليه في حد او طلاق او نكاح
او عتق اخذ ابطا هرعموم الحديث فان نكل حلف المدعي وبشئت
دعواه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه وامحابه يحلف علي النكاح
والطلاق والعتق فان نكل لزمه ذلك كله وقال آخرون لا يستخلف
في الحدود والسرقه وذهبه ابو حنيفة وطوائف من الفقهاء والمدعي
الي ان اليمين علي المدعي عليه ابد احتي في القسامة وراوان لاحكام
بشاهدين ويمين وان اليمين لا ترد علي المدعي وجنتنا ان كلامنا
هذه الثلاثة ثبتت في كونه اليمين فيها علي المدعي عليه والرواية
في قصة خبير المعارضة لذلك في القسامة ودها الحفاظ **قوله**
قال بعض العلماء ان فصل الخطاب في قوله تعالى واتناه الحكمة
وفصل الخطاب هو البيعة علي المدعي واليمين علي من انكر
حديث حسن او صحيح كما غيره في موضع آخر وكلام احمد
وابي عبيد ظاهر في انه صحيح عندها بفتح به **رواه**
باسناد حسن الامام ابو بكر احمد ابن الحسين **اليمني**
صاحبه التصانيف الجليله كيف وقد جازعنا لم تحزه شافعي
حتي قال امام الحرميين فامن شافعي الاول الشافعي عليه الله
الا اليمني

الا اليمني فانه الله اي لانه بين مذهبه طبق السنة الصحيحة
وتصدي للورد علي مخالفه ولد سنة اربع وخمسين وثلاثمائة
ومائة سنة ثمان وخمسين واربعماية **غيره هكذا** اي بهذا
اللفظ المذكور **وبعضه في الدعويين** اذ لفظهما كما في الجمع بينهما
للحميدي عن ابن عباس رضي تعالى عنهما لو يعطي الناس بدعواهم
لا دعي فاسد ما رجال واموالهم ولكن اليمين علي المدعي عليه
وفي رواية لهما قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى ان اليمين علي المدعي
عليه وقول الاصميلي لا يصح مرفوعا مردود بتصريحهما بالرفع
فيه من رواية ابن جريج ورفعه ايضا ابو داود والترمذي
وغیرهما لم يصح من وكفه قال المصنف واذا صح رفعه بشهادة
التحاري ومسلم وغيرهما لم يصح من وكفه ولا يكون ذلك
تعا رضا ولا اضطرارا فان الراوي قد يعرض له ما بوجوب
السكون عن الرفع من خوف نسيان او اكتفاء بعلم السامع والدافع
عدل ثبت فلا يلتفت الي الوقف الا في التوجيه عند التقاض
كما هو مبين في الاصول وخذجه الاسميلي في صحاحه بلغظ
لو يعطي الناس بدعواهم لا دعي رجال دما قنوم واموالهم ولكن
البيعة علي الطالب واليمين علي المطلوب واخرج الترمذي
انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته البيعة علي المدعي
واليمين علي المدعي عليه ولكن في سنده ضعيف من جهة
حفظه والدارقطني البيعة علي المدعي واليمين علي من انكر
الا في القسامة وفيه ضعف مع انه مرسل وفي رواية له المدعي
عليه اولي باليمين الا ان تقوم بيعة وله عنده طرق متقدمة
لكنها ضعيفة وفي رواية ان امرأتين كانتا خمرزان في بيت
او حجرة فخرجت احدهما وقد انقذت الاشقي وهي جديدة

ان الاجماع على الاول فانه ثقله عن العلم وهذه الصيغة تفيد الاجماع
او الاكثر منهم وقد صرح بعض ائمة الحنابلة بنقله عن الاكثر العلماء
وسواء كان الفاعل اياه ام غيره وسواء كان الامر والناهي والياء
ام غيره اجماعا اخذ ابعوم من الشاملة لان ذلك جميعه نعم
ان خشني من عدم استنبط ان الامام مفسدة راحة او مشاورة
من الخرافة عليه بانه اقتنيات عليه لم يبعد وجوب استنبط انه
حينئذ ويستلزم لجواز ان لا يورد في شئ سلاح ومن ثم قال
امام الحرمين ومسيوع لاحاد الرغبة ان يصدر من تركب الكبيرة
ان اندفع عنها بقوله ما لم يثبت الامر الي نصب قتال وشئ
سلاح فان اتت الي ذلك ربط بالسلطان قال واذا جازع الي
الوقت وظرف ظلمه ولم يترجى رجوعه عن سوء صنيعه بالتوكيد
فلاهل الحل والعقد التواطى على خلعه انتهى قال المصنف رحمه
الله تعالى وما ذكره من خلعه غريب ومع هذا فهو محمود على
ما اذا لم تخف منه اثاره مفسدة اعظم منه ولو جوبه نارة وجوازه
اخرى ان لا يخاف على نفس او نحو عضو او مال له او لغيره وان قل
مفسدة فوق مفسدة المنكر الواقع واجاب بعض العلماء الانكار
بكل حال وان قتل المنكر ونيل منه غلوة مخالفة لظاهر هذه الحديث
وغيره ولا حجة لهم في خبر يوتي بالرجل يوم القيامة فيقول الله
تعالى له ما منعك اذا رايت كذا او كذا ان تتكلم فيقول يا رب
خشيت الناس فيقول الله تعالى انا كنت اخف ان يخشي
لان المراد بالخشية فيه مجرد رعايتهم مع القدرة اذ لو وجب
الانكار مطلقا لما بقي في قوله صلى الله عليه وسلم فان لم يستطع
واذا جازا التلغظ بالكفر عند الخوف والاكراه كما في الآية فليجئ
ترك الانكار لانه لا يولي لان الترك دون النفس في القبح وان لا
يغلب على ظنه ان المنهي يزيد فيه هو فيه عناد ثم ان كان الامر

به او المنهي عنه ظاهرا كالصلاة والشرب لم يختص بالعلم والاختصاص
بهم او ممن علمه منهم وان يكون المفكر مجمعا عليه او يعتقد فاعله
تخبر به او حله ومنعت شئنه جدا كنكاح المتعة اي ولا يعلم
ذلك الا باخباره عن نفسه فيما يظهر من راي شخص يعلم ان موافقه
شافعي يشرب نبيذ الم تجزله ان ينكر عليه لاحتمال انه قد
ابا حبيقة في شربه ويحتمل خلافه فعول عليه طاهر حاله واصلي
بقا به على مذهبه المعهود له قبل ذلك ويؤيد ذلك عدم قول
المصنف وغيره لا انكار في المختلف فيه لان كل مجتهد مصيب على
المختار عند كثيرين من المحققين او اكثرهم وعلى الاصح ان المصيب
واحد فالمخطي غير معين لنا والاشتم موطنوع عنه وعبارة القزلي
ما صار اليه امام وله وجه ما في الشرع لا يجوز لمن راي خلافه
ان ينكره وهذا محال لا يختلف فيه انتهى وانما لم ينكر على الخفي ذلك
بالقول مع حد ناله به لان حده ليس من باب انكار المنكر بل لان
الحاكم يلزمه الحكم بما يراه وايضا فادلة تحليل النبيذ واجبة جدا
بخلافه نكاحه بل اولي ومن لم يخد به وهذا اولي من جواب
لابن عبد السلام عن ذلك كما بينته في شرح الارشاد والاولي
امر او نهى فاعل مختلف فيه يري ابا حنه برفق وتلطف على وجه
النصيحة لان الخروج من الخلاف سنة اتفاقا ان لم يقع في خلاف
اخر او ترك سنة ثابتة فعام ان الامر بالمعروف في المستحب
مستحب لكن بشرط كونه برفق على وجه الارشاد والنصح وعلى الامام
ان ينصب محسبا يامر وينهى وان لم يخفف ذلك به فينتهي عليه
ذلك دون غيره بالولاية سواء انحصر حق الله تعالى عما كان كرامة
الجمعة بشروطه وليس له على الاصح حمل الناس على مذهبه
مجتهدا كان او مقلدا فلم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين
في الغدوع ولا ينكر احد على غيره مجتهدا فيه وانما ينكرون ما خالف

نصا واجماعا او قيا ساجليا ويا مر الناس ختما كما في الروضة
وان خالف فيه كثيرون بصلاته نحو العبد ام غير عام فمن فوق
صلاته وقاد نسيانا امره بالمراقبة ولا يعترض علي من اخرها
ما دام من الوقت ما يسورها جميعها وينهي ائمة المساجد الطوفة
عن التطويل وينهي عن تغيب هيبته عبادة كبرى سرية او عكسه
وعن تصدر لتدريس ووعظ بالا هلية والقضاة عن تقطيل
الاحكام والخونة عن معاملة النساء كان محض حفا ادبي عاما
فيما مر اهل الكنته ان تغذر بيت المال بنحو سورا حيتج اليه
واعانة ابنا السبيل المحتارين او خاصا فيتهي بدينا موسرا عن
مطله وجارا عن تغدر في جدار جاره ويا مر بالحفا بطلبه مستحقه
ولا ضربه له ولا حبس ام اجتمع فيها الحقان فيا مر بافكاح الاكفا
وابغا العدد والرقف بالما ليك وينهي عن كشف عوزته حمام
ويا مر بسترها ومن راد كان واقفا مع امراة متارعة غير مطروقة
بالذهاب عنها ويقول له ان كانت اجنبية فاتت الله تعالى
وان كانت محرمك فصنها عن موافقة التهم ويرفق بجاهل
او ظالم خاف من امره او نهيه ويحرم التجسس والبيت واقتحام
الدور بالظنون ما لم يغلب على ظنه بنحو اخبار رقة خلوة جماعة
او واحد بمكر لا ينفذ ارك كقتل او زنا فلا يحرم بل يلزم ذلك من
امن على نفسه وماله واعلم ان فرض الكفاية اذا لم يغرم له احد ثم
كل من علم به وتمكن منه وكذا امن جهله وكان يمكنه البحث عنه
لغيره منه فتركه اذ يلزمه البحث بما يلزم به وتختلف بغيره
ومغرها واذا قام الكل بفرض الكفاية ولو مرتبا كان كل منهم مثابا
عليه بالامزية لبعضهم على بعض والقيام مع عدم تعيينه افضل منه
مع تعيينه ففهم القيام بفرض عين لذاته افضل منه بفرض الكفاية
ما لم يتعين على خلافي فيه ولا ينافي ما تقر من الوجوب قوله

تعالى

تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآية لانه صلى الله عليه وسلم
سبيل عنها افتقاد ابتمروا بالمعروف وتنأهوا عن المنكر فاذا رايت
شحا مطاعا وهوي متبعا ودنيا موشرة واعجاب كل ذي رأي برأيه
ورايت امر الايد لك فيه فعليك بنفسك الحديث ففيه تضرع
بان الآية محمولة عليه ما اذا عجز النكر عن ازالة المنكر ولا شك
في سقوط الوجوب حينئذ علي ان معناه عند المحقق انكم
اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم خو ولا تترروا زرة
وزرا خري وما كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم
يتمثلها الخاطب فلا غيب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا القول **فان لم يستطع** الا نكار لسانه **فمنكر**
بان يكره ذلك به ويعذر انه لو قدر عليه بقول او فعل ازاله لانه
يحب كراهة المعصية فالراعي بها شريك لفاعله فان كان خطاه
بها الاستحالة لها كفران اجمع عليها وعلمت من الدين بالصبرورة
اولفلية الهوي والشهوة فسفولم يكفر وهذا واجب عين علي
كل احد لغدره كل احد عليه بخلاف الذين قبله فعلم من الحديث وما
قورته فيه انه يجب تغيب المنكر بكل طريق امكنه فلا يبغي الوعظ لمن
امكنه ازالته بيده ولا كراهة القلب لمن يغدر عليه باللسان ويرفق
في التغيب من يخاف شره وبالجاهل فان ذلك ادعي الي حصول القعود
ومن ثم سني ان يكون متولي ذلك من اهل الصلاح والفضل وقد قال
الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا فقد نفخه وزانه ومن
وعظه علانية فقد فضحه وشانه ويستعين عليه بغيره ان لم يحف
فتنته من اظهار سلاح وحراب ولم يمكنه الاستقلال فان عجز
رفعه للوالي فان عجز انكره بقلبه ومن قدر علي اراقة خدر غير محترمة
لسلم لزمه اراقتها وكذا انبيد مسكرو لا يجوز كسر الا اذا لم
تمكن الا رافة الابيه او صااق الوقت وخاف اذراك الفتنة ومنعه

او ضاع به وقته وتغفل شغله وللولاة كسرها مطلقا زجوا وناسيا
ولا يجوز اراقة خردمي لم يظهر شرها ولا يبينها بين اظهر فابل نجيب
رد ها عليه ولو بموتة وكذا الحزمية لمسام وهي التي عسوة بقصد
الخلية او لامع قصد علي الامح ويحب كسر الة فهو لكن بتفضيها
لتفود كما كنت قبل الصنعة فان رضاء او حرقها ضمن ما فوق المشروع
الا ان تغذر المشروع لتخود دفع من بيده او غيره مما مر في انا الحجر
واذا امكن المحتسب الزام ما لكه كسر فينبغي ان يامره به ولا يباشره
ويتاجب لعسر الوتوف علي المشروع وللصبي ازالة المنكر ويتاجب
عليه كالبالغ وليس ذلك للكافر **وذلك** اي الانكار بالقلب للعجز
عنه بغيره **اعتق الايمان** اي خصاله فالمراد به الاسلام او اثاره
ومتعنياته ومدراته فالمراد به حقيقته من التصديق بما مر
في حديث جبريل وفي رواية وهو اضعف الايمان وليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل ولكون ذلك اضعفه انه لم يبق وراء هذه
المرتبة مرتبة اخري ومنه يستفاد ان عدم انكار القلب للمسلم
دليل علي ذهاب الايمان منه ومن ثم قال ابن مسعود هلك من لم
يعرف بقلبه المعروف والمنكر اي لان ذلك فرض لا يستغنى عن احد
تخال والرضي به من اقبح المحرمات او ان ذلك اقل ثمرة قال المصنف
رحمه الله تعالى وقد ضيع الانكار من اركان منطاوله ولم يبق
منه في هذه الارقنة الا رسوم قليلة جد او هو باب عظيم به قوام
الامر وملاكه واذا اكثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم يبقوا
علي ايدي الظالم بوسك ان يعجزهم الله تعالى بعقابه اي كما قال
صلي الله عليه وسلم ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يبقوا واعلي ان
يعجزوا فلم يغيروا الا بوسك ان يعجزهم الله بعقابه رواه ابو داود
وفي رواية اي داود الا اصابهم الله تعالى بعقابه قبل ان يموتوا
وفي اخري الا غمهم الله بعقابه وفي اخري فاذا فعلوا ذلك اي
عدم

اي عدم الانكار مع القدرة عليه عذبه الخاصة والعامة فليحذر الذين
يخالعون عن امره ان نصيبهم قسمة او يصيبهم عذاب البسم
فينبغي لطالب الآخرة والساعي في رضي الله تعالى ان يعتق بهذا
الباب فان دفعه عظيم ولا بهاب من ينكر عليه لارتفاع مرتبته
فان الله تعالى قال ولينصرون الله من ينكر عليه لارتفاع مرتبته
النصيب ولا يجابي خو صديق فان حقه الصديق ان يتصدق
وبهذه به الي مصالح اخرته وان نقصت ديناه بخلاف العدم
فانه الذي يسعي الي فساد الآخرة وان حصل به صورة دفع دينوي
ولهذا كانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اوليا المؤمنين
وابليس لعنه الله عدوهم ومما تشاغل فيمالتا من انهم يرون من يبيع
المعيب فلا يبينونه المستري ولا ينكرونه علي البايع وهم مسؤولون عنه
والذين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقد نص العلماء على انه يجب
على كل من علم ذلك ان ينكر علي البايع ويرف المستري وانما اطلت الكلام
في هذا الباب العظيم فايدته ولزمت الحاجة اليه وكونه من اعظم قواعد
الاسلام انتهى ملخصا وهو حسن نافع لكن ان لا من يقبل النصيحة وقد
اتبع الموى وغلب الشح والعجب كل ذي رأي رايه فان الله والنا اليه راجعون
الهمم واذا اردت بالناس قسمة فافقت اليك غير مفتونين واخطأ علينا
الايمان الى ان نلتك وانت راض عنا لم يرك انك روف رحيم وها ب كرم **رواه**
مسلم سنن طارقي بن شهاب قال اول من بدا بالخطية يوم العيد مروان
فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنا لك فقال ابو
سعيد اما هذا فقد فضي ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راي منك فليغير بيدك الحديث وبه يعلم بطلان ما نقل ان
عثمان او عمر فعل ذلك بنصيحة بحضرة مع من المعجزة بانه منكر المستلزم
انه لم يعمل به احد قبل مروان والاول سبقت اليه احد دينك الامامي لم يسمه
ابو سعيد منكر او من ثم حكي بعضهم الاجماع على تقديم الصلاة على الخطبة

يوم العيد ولم يلتفت الى خلاف بين امية بعد اجاع الخلفاء والصدور الاول
وانما تافه عن تغيير حتى انكره ذلك الرجل لا احتمال انه لم يضر اول
ما شرع مروان في استنباط تقديم الخطبة ثم دخل وهما في الكلام
او انه كان حاضرا لكنه خاف على خوف نفسه او غيره فتنه لو انكر ولم
يخف ذلك الرجل لمخوفة عسيرة او تخاف وخاطر ذلك جابر بل
منه ووب او ان ابا سعيد هم بالانكار فبدره ذلك الرجل فعضده
ابو سعيد ولا تغار من رواية مسلم تلك رواية البخاري ان ابا سعيد
هو الذي جده بيد مروان حين راه بصعد المنبر وكان جامعاً فرد عليه
مروان بمثل ما ردهنا على هذا الرجل لا احتمال انهما قضيتان احدهما
لا به سعيد والاخرى للرجل بحضرة ابي سعيد واقول سلمنا ان القضية
واحدة فكيف يمكن ان ابا سعيد لما اخذ بيد مروان ورد عليه قام اليه
ذلك الرجل وعضده بقوله الصلاة قبل الخطبة فرد عليه مروان بمثل
ما رده علي ابي سعيد فعضده ابو سعيد تأنيبا بسياقه الحديث قال
الفرطبي بعد ان ذكره ما تقدم في قضية مروان فيه ان ابن الاسلام
لا يجوز تغيير شيء منها ولا من تزيينها وان ذلك منكسر يجب تغييره لكانه
ولو على اللوكة اذا قدم عليه ولم يدمج الي منكرا اكثر منه انتهى وهذا الحديث
يصلح ان يكون ثالث الاسلام لان الاحكام الستة الواجب والمندوب
والباح وخلاف الاول والكره والحرام والاستحسان منه حكم الاول وهو انه
يجب الامر به والاخير وهو انه يجب النهي عنه وعبر بعضهم بانه نصف
ويبينه بان اعمال الشريعة اما معروفة يجب الامر به او منكورة يجب النهي
عنه اي وهو انما بين الثاني وهو غير سديد لان ما عدا الاول وهو الاخير
مما ذكر لا يجب الامر به ولا النهي عنه كما مر على انه كما بين الثاني اعني وجوب
النهي عن المنكرين الاول لان المنكر يشمل ترك الواجب وفعل الحرام
كما مر فتغيير الاول بالواجب والثاني بالنهي عن الحرام فعليه كان
الناسب ان يقال كل الاسلام لا ينفقه **الحديث الخامس**

والثلاثون

والثلاثون عن ابي هيريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حاسد ولا حاسد ولا حاسد بعضكم بعضا واملا
نهما من خذ فت احديهما تخفيا وكذا فيما بعد وهل هي تا المضاربة
او تا الكلمة فيه خلاف وقد اجمع الناس من الشرعين وغيرهم على حريم
الحسد وفتحها ويضوء الشرع الواردة بذلك كثرة في الكتاب والسنة
منها اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنة كما ان النار تاكل الحطب او قال
العشيب رواه ابو داود والحاكم وغيرهما واخرج احمد والترمذي وبن النجم
والامم قبلهم الحسد والبغضاء هي الحالقة خالقة الدين لخالقة الشر
والذي نفسي بيده لا توفوا حتى تحابوا الحديث وهو لغة وسرعا تمضي
رواى ثقة المحسود وعودها اليك من حسد تحسد بضم عين محارعه
وكسرها حسد او حسد بالتحريك وحسادة يتعدى بنفسه ويعلي
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين فليس ابا حدة للحسد
فيهما لانه لا يباح بوجه من الوجوه وانما المراد به الغبطة اي ليس شيء
من الدنيا حقيقا بالغبطة عليه الا هاتان الحصلتان العلم واتفاق المال
في سبيل الله تعالى وفارقت الحسد بان فيه مع تمنى مثل ما بلغني
تمنى زواله عنه وهي ليس فيها الاثني الاول فقط ووجه دمه وفتحها
انه اعتراض على الحق ومعاذلة له حيث انعم على غيره مع محاولة نقص فعله
تعالى وازالة فضله ومن ثم قال ابو الطيب
والعلم اهل الارض من كان حاسدا لمن باغى في نهابة يتقلب
ومن الحكمة ان الحسود لا يسود ونقد النسب
دفع الحسود وما يلقاه من كد كفاك منه لهيب النار في كبده
ان لمن ذا حسد نقت كرينه وان سكت فقد عده بئنه بيده
وسما يوضع ظلمه انه يلزمه ان يحب الحسود ما يحب لنفسه وهو لا يحب لها زوال
نعمتها فقد اسقط حقد محسود عليه وان في الحسد تعب النفس وحرثها
من غير فائدة بطريق محرم فهو ضرر فاردى ام يحسدون الناس على ما

والثلاثون

ما اتاه الله من فضله فقد اتينا الآية ثم الحسد وان كثرة الطبع الشري
اذ الانسان بطبعه يسود ان لا ينفقه احد من جنسه في شيء من القليل
يتنفس اهل الله الى اقسام منهم من يسي بقوله وفعله في قتل نوره الحسود
الي نفسه او في مطلق قتلها وهو شرها واختها ومنهم من لا يعمل بمقتضى
حسده ولم يسمع علي الحسود بقوله ولا فعله وعن الحسن ان هذا
غيره وروي مرفوعا من وجوه ضعيفة وظاهر ان محله ان يخرج من الله
من نفسه وجاهد بها في تركه ما استطاع خلافا من جهة ثابته نفسه
اختيارا مع تمنني زوال نعمة الحسود فهذا الاشك في ثابته بل تقيده
وان قال بعضهم هذا شبيه بالعدم المحصوم وفي العقاب به خلاف
يعني العار لونه من اذا حسد لم يمتني زوال نعمة الحسود بل يسي
في اكتساب مثل فضله فان كانت نبوية فلا خوفه او كانت دينية
فرو حسن وقد نهى صلى الله عليه وسلم الشهاد في سبيل عدو رجل
ولا تناجشوا اي لا يجش بعضكم على بعض بان يزيد في المبيع لا الرغبة
فيه بل لخدع غيره من الخسب الصمد اذا الترت كان الناجش يثير
كثرة التمن بخصه وحرم اجماعا على العالم بالنهي سواء كان بموافقة
البائع ام لا لانه فسد وخذاع وهما محرمان من غشنا وفي رواية من غش
فليس منا ولانه ترك النصح الواجب ثم النهي هنا قيل للبطلان بناء على انه
يقضي الفساد مطلقا والاصح عندنا خلافا لانا لا يصح في الاصول ان النهي
ان كان لذات المذنب عنه او لوصفه اللازم كالركن والشرط يقتضي الفساد
في العبادة والمعاملة وان كان الامر خارجا او وصف غير لازم فلا فساد فيها
ولا خيار للمشتري عنده بالتقصير به موافقة الناجش على الزيادة مع عدم
الخبرة فهو لا يغبن ولا خيار له عندنا ايضا كذا شرعي بحاجة بظنها
جوهرة وفارق خياره في التصرية لانه لا تقصير ينسب اليه ثم بوجه
ويصح ان يفسر النجش هنا بل هو اعم من ذلك لان النجش لغة اثاره
الشيء بالكدر والحيلة الخادعة وجنبه فلا معنى لا تنج دعوا ولا يعامل بعضهم

بعضنا

بعضنا بالكر والاختيال وابطال الاذي اليه قال تعالى ولا
يحق المكر السي الا باهله وفي حديث من غشنا فليس منا والمكر
والخذاع في النار وروي الترمذي ملعون من ضار مسلما او مكربه
فعل انه يخل في التناجش المنهي عنه منا جميع انواع المعاملات
بالقمار الغش وخو كنه ليس العيوب وكنمها وخطط الجبد بالزور
وما احسن قول ابي العتاهية

ليس دينا الا بدن وليس الدين الامكار مر الاخلاق
انما المكر والحذيق في النار هما من خصال اهل النفاق
نعم يجوز المكر من اجل اذاه وهو الحزني ومن ثم قال صلى الله عليه
وسلم الحرب خدعة **ولا تنافسوا** اي لا يفيض بعضكم بعضا
اي لا تتفادوا اسباب البفض لانه فحري كالحب لا فذرهم للاشان
على اكتسابه ولا يملك التصرف فيه كما قال صلى الله عليه وسلم
لما كان يقسم بين بنيائه ويعدل اللهم هذا قسمي فيما املك فلا
تواخذني فيما املك ولا املك يعني القلب والحب او البغض
رواه ابو داود والترمذي والسياتي وهو المغفرة من الشيء يعني
فيه مستفتح ويرادفه الكراهة ثم هو بين اثنين اما من جانبها
او من جانب احدهما وعلى كل فهو لغير ابيه حرام وهو محمل الحديث
وله واجب او مندوب قال تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اوليا وقال صلى الله عليه وسلم من احب الله وانفض الله واعطى
الله فقد استكمل الايمان قال بعضهم ونياب المتباعدان لله
على غير تماله ولقطم حقه وان كان احدهما محيطا لان الغرض
ان كلامهما اذاه اجتهاده الى اعتقاد او عمليا في اجتهاد الآخر
فيفضله على ذلك وهو مفيد وعند الله تعالى بحر وجه
عن عهدة التكليف بالاجتهاد وارحوا ان غالب طوائف
الامة وفرقها من هذا الباب ما لم يتضمن راي بعضها كقول

او فسقا بواحا اذا اكثر العقاب المختلف فيها بين الاضرب اجتهاد
او ملحق به انتهى والذي ينبغي ان من علم ان مخالفة غيره له
انما نشأت عن اجتهاد لا يكون من اهله لا يجوز له لفضله
لانه حين اذ ليس له اذ الذي له هو ما يكون لاجل المعصية
ولا معصية من الا ان المجتهد ما جوس وان اخطا وعلى ما قرره
يجل قول بعضهم لما اكثر اختلاف الناس في سبيل الدين وكثر
تفرقهم كثر بسبب ذلك تباعدت عنهم ولا عنهم وكل منهم يظهر انه
يفضله وقد يعذر في نفس الامر وقد لا يعذر لا تباعه لهواه
ونقصه في البحث عن معرفة ما يفيض عليه فان كثيرا من البغض
كذلك انما يقع من يظنه لا يقول الا الحق فيما خولف فيه فهذا
الظن خطأ قطعا فان اراد انه لا يقول الا الحق فيما خولف فيه فهذا
الظن قد تخطى وقد يطيع اذ قد تحمله على الجبل اليه مجرد هوى
او الف او عادة قالوا حيب عليه ان ينصح نفسه ويحذر غاية
التحذر وما اشكل منه فلا يجنبه خشيته ان يقع فيما نهى عنه
من البغض المحرم وههنا سبب في التفتن لها وهي ان
المجتهد يحف قد يري رايه مرجوحا فهو وان انكب عليه قد لا يكون
المتنصر لقوله كذلك وهو ما اذا قصد بان نصارته من اقوال
متنوعة ولو كان من اقوال غيره لم ينتصر له لان انتصاره جليل
مشوب بارادة علو متنوعه وظهور كلفه وان لا ينسب للخطا
وهذا كله فادح في قصد الانتصار للحق فافهم ذلك فانه مهم
فحفي على كثيرين وفي خبر مسام والذي نفسي بيده لانه خلوا حجة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقد بين تعالى من يوقع
بيننا العداوة والبغضا فقال عز قايلا انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضا فقال عز قايلا انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في آخره والميسر

ويصدكم

ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون وامتنن تعالى على عباده
اذ الف بين قلوبهم فقال واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالذين بين قلوبكم فاصبحتم بنعمة اخوانا لو انفقت ما في الارض جميعا
ما انفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ومن ثم كانت النعمة من الخش
الكبار لما فيها من اتقاء العداوة والبغضا وجازا لكذب للاصلاح
ولا تدبروا اي لا يدبر بعضكم عن بعض اي بعرض عما يجب له عليه
من حقوق الاسلام كالاعانة والنصر وعدم الهجوم في الكلام اكثر
من ثلاثة ايام الا بعد مسرعي كرجا صلاح احدها ووجه طابرة
لما قبله ان الشخص قد يقف صاحبه عادة وبوفيه حقوقه وقد
يعرض عنه لخواصه او ناديه وهو تحية **ولا يبع** نهي تحريم
عندنا وعند جمهور العلماء في اقتضائه بالطلاق ما رفي الخس
كما في **يبيعكم** اي معسر الكافين من المسلمين والذميين والتقييد
بالسالم في الاخبار للغالاب خلافا لمن اخذ بمفهومه **على بيع بعض**
فلا يجوز لاحد بغير اذن البائع كما في رواية الصحيحين ان يقول
المسري سلعة في رهن الجبار فاستخ هذا البيع وانا ابيعك
مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه وذلك لما فيه من الينا
الموجب للمتنافر والبغض ومن ثم ورد في نحو ذلك انكم اذا فعلتم
ذلك قطعتم ارحامكم ومثله السرايلي السرايعي اذن الشري بان
يقول اخبر لي ببيع في رهن الجبار فاستخ وانا اشترى منك باغلا
اما بعد انقضاء رهن الجبار فلا تخدع خلافا لجمع من الخبايلة اذ لا
تقتضيه وزعم انه قد يلج عليه حتى يقيله فيودي الى ضرره
يرد بانه يمكن من عدم الرد فان اختاره كان هو المضر لنفسه والاحاج
انما يقتضي تحريم ذاته لانه اصنار بالمحوج عليه وكذا اخدم السوم
على سوم فيوه كما في رواية مسلم والخطبة على خطبة الغير كما في
رواية الصحيحين وكل ما في معنى ذلك مما يفتقر القلوب ويورث

انما غنى الان يرضي من له الحق لانه خفه فله تركه ولزوال غلة التنا
 جيبته والسوم المحرم هو ان يزيب في الثمن بعد استقذاره صرنا
 او يعرض علي المشتري ارخص منه ويخبره بعد البيع وقبل لزومه
 الذي هو البيع او الشرا كما تعذر ان يتركه وقول ابن كح من اصحابنا
 يجوز ذلك ان رآه مغبونا ضعيف والاوجه الحرمة مطلقا وبيع رجل
 قبل اللزوم من المشتري مغبونا مثل المشتراة باقل كالبيع علي البيع
 وطلبها قبله ايضا من المشتري باكثر كالشرا علي الشرا وشرط
 التخييم هنا وفي الخش علم النبي والبيع والشرا هنا صحيح ايضا
 وان حرم لان التخييم لمعني خارج عن الذات ولازمها نظير ما مر وجوز
 الزيادة في الثمن قبل استقذاره **وكو نواعيا د الله** اي يا عباد الله
اخوانا اي اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا ما سبق ذكره وغيره
 من فعل المولف ونترك المنفقات بان تتعاملوا وتتعاشر واملأوا
 الاخوة ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة
 والتعاون في الخير مع صفا الغلوب والنصيحة بكل حال فعلم ان
 هذا كالانقلاب لما قبله وكأنه قال اذا تركتم الخامس وما بعده كنتم
 اخوانا ولا كنتم اعدا وفي قوله عباد الله اشارة اليه انكم عبيده
 فحكمكم ان تطيعوه بان تكون كالاخوان فيما مرووجه طاعة الله تعالى
 في كونكم اخوانا بالتعامل علي اقامة دينه واظهار شعائره اذ
 بدون اختلاف الغلوب لا يتم ذلك كما يفيد قوله تعالى هو الله
 اي كن تنصروه وبالمؤمنين والاف بين قلوبهم الاية وعلم ايضا
 ان هذا فيه امر باكتساب ما تنصرون به المسلمون اخوانا علي الاطلاق
 من ادا حقوق المسلم علي المسلم كرد السلام وابدا به ونسيت
 العاطس وعيادة المريض ونسيت الجنازة واجابة الدعوي والفقير
 وروي الترمذي نهاده وان الهدية تذهب وجر الصدور وفي
 رواية نهاده وانما هو البرار نهاده وان الهدية شل السخيمة

وروي

وروي ايضا تصافحوا فانه يذهب الشحنا ونهاد واو يد ل علي ان
 هذا الذي تقدر هو الراد من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم عقبه
 علي جهة اننا كيد والبيان له والاستعطاء المفهوم منه **السلام**
اخو السلام اي لا ينهما بحسبهما دين واحد ومن ثم قال الله تعالى انما
 المؤمنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية وهي ان تجمع الشخصين ولادة
 من صلب او رحم او منهما بل الاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية
 لان ثمرتها هذه دنيوية وثمرتها تلك اخروية وفي الصحيحين
 مثل المؤمنين في توادهم وتفاعطهم وتراحمهم مثل الجسد اذا
 اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالحبي والسري وروي
 ابو داود المومن من مائة المومن المومن اخو المومن يكف عنه ضيقه
 ويحوطه من ورابه والترمذي ان احكم مائة اخيه فان رابه اذي
 فليطه عنه **ولا يخذله** اي لا يترك نصرة الشريعة سيما مع الاحتياج
 او الاضطرار اليها لان من خفف اخوة الاسلام التناصر قال الله
 تعالى وتعاونوا علي البر والتقوي وان استتصروكم في الدين فعليكم
 النصر وقال صلى الله عليه وسلم انصرا حاك ظالما اي بان تكفه
 عن ظلمه كما في رواية البخاري او مظلوما اي بان تدفع عنه من يظلمه
 فالخذلان محرم شديد التحريم دينويا كان مثل ان يغدر علي دفع
 عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه او دينيا مثل ان يغدر علي
 نفسه عن غيبته بخو وعظ فيتركه وروي ابو داود ما من امرئ
 مسلم يخذل امرأ مسلم في موضع تشبهك فيه حرمة وشيئ من
 فيه من غرضه الاخذله الله في موضع يجب فيه نصرة واحد من
 اهل عنده مومن فام ينصره وهو يغدر علي ان ينصره اذله الله
 علي رؤس الخلايق يوم القيامة والبرار من نصراخاه بالغيب
 وهو يستطيع نصرة الله في الدنيا والاخرة **ولا يكذب** بضم اوله
 واسكان ثانيه كضبطه انصراي لا يخبره باصر علي خلاف الواقع

لا يظلمه اي لا يخذله عليه ضررا في نفسه او دينه او عرضه
 او ماله بغير اذن شرعي لان ذلك قطعية محرمة تناقض اخوة الاسلام
 بالظلم حرام حتى للذي فامسلم او لم يمسلم

من عبادي وقال للنادية عذابي اعذب بك من اشامن عبادي وروى
احمد اقترنت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلي الجنة
والملكوت والملكوت والاشراف وقالت الجنة يا رب يدخلي الضعفا
والفقرا والمساكين وذكر الحديث وروى البخاري عن رجل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايتك في هذا قال
رجل من اشراف الناس هذا والله حربي ان خطب ان ينيك وان شفع
ان يشفع فسلكت صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل اخر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما رايتك في هذا الرجل فقال له رسول الله هذا
رجل من فقرا المسلمين هذا حربي ان خطب ان لا ينيك وان شفع ان لا
يشفع وان قال انه لا يسمع لقوله فقال صلى الله عليه وسلم هذا
خبي من مالي الارض مثل هذا ان **حسب** باسكان النبي **مروى من**
الشر اي يكتفيه منه في اخلافه ومعاشه ومعاده **ان يحقر اخاه**
المسلم كرهه لتاكيد حرمة المسلم فقيه تحذيراي تحذير من احتقاره
لما مر ان الله تعالى لم يحتقره اذا حسن تقويم خلقه وسخر ما في السموات
والارض كله لاجله ومشاركته غيره له فيه انما هي بطريق التبع وسماه
مسلم ومومنا وعبد او جعل الانبياء الذين هم افضل المخلوقات من جنسه
فكان احتقاره احتقار لما عظمه الله تعالى وشرفه وهو من اعظم
الذنوب والجرائم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في
قلبه مثقال ذرة من كفر ورواه مسلم ومنه ان لا يبيده بالسلام
احتقار الله اولاده عليه وليس من ذلك نفي تقدير العام علي
الجاهل والعدل علي الفاسق لانه ليس لذات المسلم بالوصف
المذموم حتي لو زال عنه عماد البية العظيم والجلال والافتنا
به والاحتقار **كل مبتدأ** **المسلم** فيه رد علي من زعم ان كلالا تصاف
الا انه نكرة **علي السلام** حرام خيرة ويبدل منه **دعه وماه وعنه**
اي تحسبه وظوم خيره ومفا خيرا بيه وقد يراد به النفس ككرمت

عنه

عنه عريني اي صنت عنه نفسي وفلان تنفي العرض اي يري من له
بشتم او عيب وحمله هنا علي المعنى الثاني بلزومه تكرار اذ
هو جيبند مراد في الدم الذي هو عبارة عن النفس وادلة تحريم
هذه الثلاثة المشهورة في الكتاب والسنة واجماع الامة فلا ينظر
بها وجعلها كل السلم وحقيقته لشدة اضطرابه اليها اما الدم فلان
به حياته وما دونه والمال فهو مادة الحياة والعرض به قيام صورته
المعنوية واقتصر عليها لان ما سواها فرع عليها وراجع اليها لانه
اذا قامت الصورة البدنية والمعنوية فلا حاجة الى غيره فكذلك وقامها
بتلك الثلاثة لا غير وتكون حرمتها هي الاصل والغاية لم يخرج
الي تعنيدها بما اذا لم يعرض ما يجرها شرعا كالقتل قودا واخذ
مال الرتبة فيا وتوزيع المسلم تعذيبا وخوفا ذلك وقوله في رواية
الاخوة لمزيد الايضاح والبيان واخذ بعض الصحابة حل اخذ
فخرج فقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
كما رواه ابو داود وروى احمد وابوداود والترمذي لا باخذ
احدكم عصي اخيه لا عبا جادا اي لا باخذ مناعه ليغيظه
لانه جيبند وان كان لا عبا في مذهب السرة هو جاد في ادخال
الاذي والروع عليه وفي الصحيحين وغيرهما لا يتناجي اثنان
دون الثالث فانه يجزئه وفي رواية فان ذلك يودي المومن
والله يكره اذي المومن وروى احمد لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم
ولا تظلموا عوراء فهم فانه من طلب عمرة اخيه المسلم طلب
الله عز وجل عورته حتي يعفوه في بيته **رواه مسلم** وهو حديث
كثير الفوائد وعظيم الموايد مشير الي جل المباني والمقاصد بل هو
عند تامل معناه وفهم معناه حاو جميع احكام الاسلام منطوقا
ومفهوم ومشمول علي جميع الاداب القبايما وتحققتا وقول ابن
الدين في بعض روايته مجهول غير مسلم او اراد انه مجهول الاسم

فانه لا يعرف الا بكنيته ومن ثم وهم فيه الثوري ورواه الترمذي بلفظ
المسلم اخو المسلم لا يؤمنه ولا يكذب به ولا يجذله كل المسلم علي المسلم
حرام معرضه وماله ودمه التقوي هم هنا بحسب امر من الشو
ان تحتجوا خاه المسلم وخدايه في الصبيحيني بلفظ لا تخاسدوا
ولا تتاجسوا ولا تباغضوا ولا تباؤا ابروا وكوفوا عباد الله اخوانا
وله طرق اخري كثيرة فانه اعلم **الحديث السادس**
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من نفس اي ازاله وخرج من تنقيس الخلق اي
ارخا به حتى ياخذ له نفسا عن مومن او ثر لم يرب بكوفة وحرفته
والثواب فيما يفعل معه من الاحسان والافالذمي كذ لك هذا
وفيما ياتي من حيث اصل الثواب الخيرا السابقة ان الله كتب الاحسان
علي كل شيء وخير في كل كبد حرا جرد ياتي الدني المستامن ثم الحري
فالثواب في كل صنعت مما قبله لانه تابع لمزيد الشرف والاحترام
كريمة هي ما اهم النفس وغم القلب كأنها مستغفة من كرب التي المفاجاة
لان الكربة تقارب ان تهتك النفس فكأنها لشدة غمها عظمت
بحال التنقيس منه وبه بعام حكمة ايثار نفس علي رديفه من ازاله
او فخرج قال بعضهم التفرج اعظم من التنقيس لانه ازالها بالكلية
فجزا التنقيس التفرج وجزا التفرج التفرج ومن ثم جمع بينهما
في رواية الطبراني **من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب**
يوم القيامة وفي رواية للطبراني نفس الله عنه كربة يوم القيمة
ومن ستر علي مومن عورته ستر الله عورته ومن فرج عن مومن
كربة فرج الله عنه كربة فعمل عظيم ففعل ففعل السليم
ونفهم بما ينسبون من علم او مال او جاه او اشارة او نفع او دالة
علي خير او امانة بنفسه او سفارته ووساطته وسفعا عنه
او دعاية له بظن الغيب ومما يعلمك بعظيم العقل في هذا وما بعده

ان الخلق

ان الخلق عيال الله وتنقيس الكرب احسان اليهم والمادة ان السيد
والمالك حب الاحسان لعباله وحا شئنه وفي الاثر الخلق عيال الله
واجبهم الي الله ان تقوم لعباله وعبر هذا بمومن علي ما في اثر الشيخ وفيها
ياتي بمسلم اما للتقني اولان الكربة تتعلق بالباطن كما علم مما مر
في تفسيرها فتناسب الايمان المتعلق به ايضا والستر يتعلق بالظاهر
غالبيا فتناسب الاسلام المتعلق به وخص هذا بكونه يوم القيمة
وعظم في السر الا في لان الدنيا لما كانت محل الامور والمعاصي والعار
فيها اكثر منه في الكرب الدنيوية اخير الى السر فيها فذكر ان تتم
وايضا فالدنيا وان كانت تحال للكرب لكن لا نسبة تكررها الى كرب الاخرة
حتى تذكر معها فاقصر هنا عليها نعم من اعظم كرب الدنيا الاعسار بل
هو اعظمها فلهذا ذكر الحق بالستر فلم يخص جزاوه بالاخرة بل عم
في الدنيا ايضا فالكرب السد ايد العظمة وليس كل احد
يحصل له ذلك في الدنيا بخلاف الاعسار بل هو اعظمها والعورات
المتحاجة للستر فان احد الايكاد ان يخلو في الدنيا منها ولو ينفسر
بعض الحاجة المهمة قيل ولان كرب الدنيا بالنسبة الى كرب الاخرة
كلا شي فادخر الله تعالى جزا تنقيس الكرب عند لينفس به
كرب الاخرة ولو لم يكن منها الا دنوا الشمس من روس الخلايق والحام
العرق لهم ففي الصحاح تصرف الناس يوم القيمة حتى يذهب
عرقهم في الارض سبعين ذراعا او قال يا حيا وانه يبلغ الى افواه
الناس واليه اذ انهم وروى مسلم ايضا تدنوا الشمس من المباد
حتى تكون قدر ميل او ميلين فتصيرهم للشمس فيكونون في العرق
نقد راعا لهم منهم من ياخذ به الي غفنه ومنهم من ياخذ به الي ركبته
ومنهم من ياخذ به الي حقويه ومنهم من يلجمه الجاما ومن يسرع في مسر
بابا او صفة او نظرة الي مبسرة بنفسه او واسطته ويصح
شموله لا قناء العاصي في ضايقة وقع فيها بما خلصه منها لانه مفر

بالنسبة للعالم **يسوع عليه** اموره ومطالبه **في الدنيا والاخرة** فيه
عظيم فضل التيسير على معسر والاحاديث فيه كثيرة منها جوهر من
ان ينجي به الله من كرب يوم القيامة فليبتس عن معسر او يصنع عنه
وخبره ايضا من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل
الاظله وخبر احمد من اراد ان تنجاب دعوته وتنكشف كربته فليخرج
عن معسر **ومن ستر مسل** من ذوي الهيات ونحوهم من لم يعرف باذي
او فساد بان علم منه وقوع معصية فيما مضى فلم يجز بها حاكما او غيره
وهذا اللندب اذ لو لم يستره بان رفعه لحاكم ثم بانتم اجماعا بل ارتكب
خلاف الاول او مكررها وخرج برفعها حاكم كشغلها عنكم بالخذ
بها وهذه غيبة محرقة شديدة الانذار والوزير قال لعالي ان الذين
يجوز ان تشيع الفاحشة في الذر اممو المذنب عذاب البركة
الدنيا والاخرة ومن تزييد لمن جاة تايب نادى واقرب
ولم يغيبه ان لا يستغفره بل يامره بستر نفسه كما امر
مكي الله عليه وسلم ما عذر العاصية وكما لم يستغفر
من قال له امريت اخذ فانته على وكذا ينبغي لمن ظهر
له حجة ولم يبلغ الامام ان يشفع له حتى لا تصالحه لقوله صلى
الله عليه وسلم اقبلوا ذوى الهيات عثر انهم خرجوا الوداود
والنسائي ومن ثم قال انما بنا لا يفرور ذوالهيئة على حقوة او زلة
صدرت منه والمراد بستر المسلم ستر عورته الحسية او المعنوية
باعتنه على ستر دينه كان يكون مخناجا لنكاح فيتوصل له في التزوج
او للتكسب فيتوصل له الي بضاعة يتجر فيها او بخودتك وفي
رواية للعلاني ومن ستر على موقف عورته ستره عورته
ستره الله في الدنيا بالعيني المذكورين **والاخر** بان لا يعاقبه
علي ما فرط منه لما مرولان الله حيي كريم ستر العورة من الحيا
والكرم ففيه التخلق خلق الله تعالى والله يحب التخلق باخلاقة
واخرج

واخرج ابن ماجه من ستر عورة اخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة
ومن كشف عورة اخيه المسلم كشف الله عورته حتى يعقوب بها في
بينه واخرج احمد وابوداود والترمذي يامعشرون امن بلسانه
ولم يدخل الايمان في قلبه لا تقتلوا المسلمين ولا تنفوا عوراتهم
فان من تتبع عورتهم تتبع الله عورته ومن تتبع عورته
يعقوب في بينه وخرج علي الهيني الاول بخود ذي الهيات
المعروف بالاذي والفساد فيندب بل قد يجب ان لا يستر عليه بل
ينظر حاله للناس حتى يتوقوه او يرضه لولا الامر حتى يقيم عليه
واجبه من حداوتهم وما لم يخشى فساد لان الستر عليه بطبيعة
في مزيد الاذي والفساد ووقوعها فيما مضى معصية راء عليها
وهو بعد متلبس بها فتلزمه المبادرة بمغفرة منها منها بنفسه
ان قدى ولا فيرفع له الحاكم كما مر ما لم يترتب عليه مفسدة والكلام
في غير خوا الرواة والشهود والامناعلي فوصدقة او وقف او نعيم
يجب بالاجماع حرجهم على من علم قاذفيهم وليس هذا من الغيبة
المحرمة بل من النصيحة الواجبة وكذا لا تحرم غيبة المتجاسر بفسقه
وهو المعلن به الذي لا يبالي بما ارتكب من افواحه ولا بما تقاد له وهذا
لا ينبغي له ان يشفع له بل يتركه حتى يجد كما نص عليه ما نك رضى الله
تعالى عنه وانما كره اخذ رفع الفساق الى السلطان بكل حال لانهم
غالبا لا يقيمون الحد وان اقلوه تجاوزوا فيه ولهذا قال ان علمت
انه يقيم الحد فارفعه ثم ذكر انهم ضربوا رجلا فمات يعني لم يكن
قتله جائزا **والله في عون العبد ما كان العبد** اي مدة دوام
كونه **في عون اخيه** بقلبه او بدنه او ماله او غيرها قيل وهذا
اجمال لا يوسع بياته الطروس فانه مطلق في سائر الاحوال والارمان
ومنه ان العبد اذا اعزم على معاونته اخيه فينتهي له ان يحين عن
انقاذ قوله وصد بالحف ايمان بان الله تعالى في غونه ونامل دوام

هذه الاعانة طاعة صلي الله عليه وسلم لم يقيد بها حالة خاصة بل اخبر بانها
دائمة بدوام كون العبد في عون اخيه وروى احمد من كان في حاجة اخيه
كان الله في حاجته والطبراني افضل الالهال اذ خال السورس على المؤمنين
فكسوت ثورته او اسبغت جوعته او قضيت له حاجة وروى سفيان
في حاجة اخيه السلام قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر وكسبت له يراثن براءة من النار وبراءة من النفاق وامر
الحسن ثابتة البناني بالسكي في حاجة فقال انا معتك فقال له
يا اعشى اما فقام ان مشيتك في حاجة اخيك المسلم خير لك من حجة
بعد حجة وروى احمد ان خباب ابن الارتة خرج في سرية فكان صلي
الله عليه وسلم تحلب غزاله قتل الحقة حتى تعين زيادة
على حلالها فلما قدم وحلبها عاد اليه ما كان وكان ابو بكر رضي الله عنه
تحلب للحبي اعظامهم فلما استخلف قيل الان لا تحلبها فقال بلي واني
لا رجوا ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن شيء كنت افعله وذلك لان
العرب كانوا يستغيثون حباب النسابل روي خبر لا يستغوي حليب
امراة وكان عمر رضي الله تعالى عنه يتغاهد الارامل فيستغني لهن الماء
بالليل وراة طلحة داخلا بيت امراة ليلا فدخل لها فافادها
في مجوز عميا فتعدة فقال ما يصنع هذا الرجل عندك فقالت له منذ
كذا يتغاهدني بما يقوم به من البر وما يصلي لي شيئا ويخرج عني
الاذي ويغم يتي فقال طلحة لنفسه ثكلتك امك يا طلحة اغترأت
عمر فتبع **ومن سلك طريقا** فعبلا من الطرق لانه الرجل وخوها
تطرقه وتطلبه وتسعي فيه ويصي ان يراد به هنا ما يشمل طرقه
المعنوية كحفظه ومذاكرته ومطالعة لغته وتقرئه وكل ما يتوصل به
اليه **يلتقي** اي يطلب فيه اي في غايته او سببه او فيه حقيقة
لكنه نادرجد افلاجل الحديث عليه **علما** شرعيا اوالة له فاصدا به
وجه الله تعالى قيل وهذا اذا شرط في كل عبادة لكن عادة العلماء

تفسير

تفسير هذه المسئلة به لان بعض الناس قد يتسا هل فيه وفيه عنه
انتهى وكانه يريد ان تطرق الربا للعلم اكثر من تطرقه لساير العبادات
فا حثج للمتنبيه فيه على الاخلاص للاعتناء بشانه ومن الان السورس
من تفسير وحديث وقعه المنطقة الذي يادي الناس اليوم فانهم
علم مغيب لا محذور فيه بوجه وانما المحذور فيما كان يخلط به قبل
من الغلسخيات المناهضة للشرائع ولانه خفا لعا في كانه النحر
منطقة الافاظ ولانه كالعربية في انه من مواد اصول الفقه ولان
الحكم السورس لابد من تصور والتصدق به اثباتا او نفيًا والمنطق
هو الرصد لبيان احكام التصوير والتصدق فوجب كونه علما شرعيا
ان هو ما صدر عن الشرع او توقف عليه العلم الصادر عن الشرع
توقف وجود كعام الكلام او توقف كمال كعام العربية والمنطق وهذا
هو موجب مدح الغزالي له وقوله لا ثقة بفقه من لم يتنطق
اي لا تكون قواعد المنطقة مكرورة فيه بالطبع في ذهنه كالمجتهد بن
في العصر الاول او بالنظام ومن اثني عليه ايضا الفخر الرازي والسيف
الامدي وابن الحاجب وشراح كتابه وغيرهم من الامة وقول ابن
الصلاح وغيره بتخيره محمول على ما كان في زمنها من الخلوط
بالفلسفة وفرعها من الالهي والطبيعي والرباني على ان الحلي
وغيره صرحوا بجواز تعلم هذه ليرد على اهلها ويدفع شرهم
عن الشريعة فيكون من باب اعداد العدة **سهل الله له طريقا**
الي الجنة اي ان طلبه وتخصيله يرسد الي طلب الهداية والطاعة
الموصلة الي الجنة وذلك ليس الا بتسبيبه تعالى ولا فيدون لطفه
وتوفيقه لا ينفع علم ولا غيره او انه يجازي علي طلبه وتخصيله بتسهيل
دخول الجنة ياذ لا يبري من مشاق الموقف ما يراه غيره وهذا اقرب لظاهر
الحديث واستفاد منه مع ما قبله ومع قوله تعالى جزا وفاقا ان الجزا
يكون من جنس العمل ثوابا وغفا باكال لتغليس بالتغليس والتيسير

بالنسيان والسنن والسنن والعون بالعون والطريق بالطريق ونظائر ذلك
كثيرة في احكام الدنيا والاخرة وكان قياس ذلك قطع فخرج الزاني اذا
هو محل الجناية فكن لما كان الله للسنن الحافظ للنوع كائنه مواعاة
بقاياه اصلح وهذا ابودن بعظيم فضل السعي في طلب العلم وطلبه منه
عظيم فضل الاستغفار به ودلايله اكثر من ان تحصر واظهر من ان تنشر
نعم المراد بتسهيل تلك الطريق تسهيل العلم الذي طلبه وتيسيره عليه
بان العلم طريقه توصل الى الجنة او تسهيل الانتفاع به والعمل بمقتضاه
فيكون سببا لله ائنه ودخول الجنة وتسهيل علوم اخر توصله للجنة
ومنه من عمل بما علم او ربه الله علم ما لم يعلم او تسهيل طريق الجنة
الحسيني يوم القيامة وهو الصراط وما قبله وما بعده من الاهوال
فان العلم يدل على الله تعالى من اقرب الطرق اليه فمن سلك طريقه
ولم يعرج عنه وصل الى الله تعالى والى الجنة من اقرب الطرق واسهلها
فسهلت عليه الطرق الموصلة الى الجنة في الدنيا والاخرة اذ لا طريق
لمعرفته ورضاه الا بالعلم النافع وهو العلم بالله تعالى واسمايه وصفاته
وافعاله المقتضية لحسنه واجلاله ومحبته ورجائه وهذا اول
علم يرفع كماله عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ويوعده
ببقي علم اللسان حجة فينهاون الناس به حتى حملته ثم يذهب
هذا لكن بذهاب حملته كما في حديث الصحيحين ولا يبقى الا القرآن
في الصالح لا يعلم الناس منسبيا ثم يرفع ثم تقوم الساعة على شرار
الناس وليس منهم من يقول الله الله وما اجتمع قوم هم الرجال
فقط او مع النساء على ما مر فيه من الخلاف وعلى كلا القولين
فالظاهر ان المراد هنا الثاني لما استقر من اشتراك الفريقين
في التكليف فيحصل لهم هذا الاتي باجتماعهم لا بصورة اجاب
لذلك اولادوه ويصح ان يراد الاول لان هذا الاجتماع بالهيئة
الائنية في المسجد بنا على ان ذكره في الحديث للتقيد لكن الحقيقة

خلافة

خلافة لا يشترع للناس وحكمة التفكير هنا افادة حصول الثواب لكل قوم
اجتمعوا لك من غير اشتراط وصف خاص فيهم كزهد او صلاح او علم
في بيوت من يبيت الله اي مسجد والحق به محور باط ومدرسة
لاطلاقة الاجتماع في حديثه اخرتناول سائر المواضع وجيئنا
لتقيد بالمسجد لغالب سيما في ذلك الزمان فلا يعمل بمفهومه **يتلون**
كتاب الله ويتدارسونه بينهم فيه فضيلة الاجتماع عليه تلاوة
القرآن والذكر في المسجد وطومة ذهاب الجهور وبديل له خير
الصحيحين ان الله ملايكة يطوفون في الطرف يلمنون اهل الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا اهلوا الى جنتكم
قال فيحفرونهم باجنتهم الى السما الدنيا الحديث بطوله وفي اخذه
فيقول الله تعالى للملايكة اسئدكم اني قد غفرت لهم فيقول
ملك من الملايكة فيهم فلان ليس منهم انما حاجة فيقول هم
الجلسا لا يشقي بهم جليهم وخير مسام انه صلى الله عليه وسلم خرج
على خلقه من اصحابه فقال ما يجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله عز وجل
ونحمد الله ما هدانا للاسلام ومن علينا به فقال الله ما اجلسكم الا ذلك
قالوا الله ما اجلسنا الا ذلك فقال اما اني لم استخلفكم لثمة لكم اني
جئ بلى عليه السلام والصلاة فاخبرني ان الله يباهيكم الملايكة
وخير الحاكم عن سلمان انه كان في عصا يذ كرون الله فمر بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تقولون فاني رايت الرحمة
تنزل عليكم فاذن ان اساركم فيها وخير الزار ان الله سيارة من
الملايكة يطلبون حلف الذكر فاذا اتوا عليهم حضوا بهم الحديث
وفيه فيقولون ربنا اتينا على عبادة من عبادك يعظونك الايك ويتلون
كتابك ويصلون على نبيك ويسبلونك لا خير لك ودينهم فيقول تبارك
وتعالى غشهم برحمتي وخبر ما من قوم صلوا صلاة الفداة ثم فقدوا
في مصلاهم يتعاطون كتاب الله ويتدارسونه الا وكل الله بهم ملايكة

يستفردون لهم حتى يجوزوا في حديث غيره وهو حديث وان كان في نده
ضعف يعمل به في القضايا بل وذكر حرب الكرماني انه راي اهل حنف
وحمص ومكة والبصري يجتمعون فيقرأ احدهم عشرين والناس
ينصتون ثم يقرأ آخر عشرين حتى يفرغوا وقول مالك بكراهته
تأوله بعض اصحابه بما اذا كان كل يقرأ او يدكر لنفسه على انفراد
وحمل الحديث عليه وفيه بعد الا احتمال مع جيفيد في حمل الحديث
عليه استنباط معنى من النص بعبود عليه بالطلان وهو مستبعد وفي
رواية ما جلس قوم يدكرون الله تعالى وهي نعم كل ذكر خلافا لمن زعم
ان المراد هنا ما ينصرف الى الحمد والشكر ويصح على بعد حمل الحديث
على القرآن وتعليقه ولا خلاف في ندبه واخرج البخاري في قوله من تعلم
القرآن وعلمه وقد كان صلى الله عليه وسلم اجبا نايما من يقرأ القرآن
في المسجد ليسمع قراءته وكان عمر بن الخطاب يقرأ عليه وعلي اصحابه
وهو يسمعون **الانزلت عليهم السكينة** فعليه من السكون للمبالغة
والمراد بها هنا الوقار والطمأنينة لا بد ذكر الله تعالى في القلوب اي تكن
وترضي بجميع اقصية الحق كما ياتي لاحد الحركة وفي حديث مرسل
انه صلى الله عليه وسلم كان في مجلس فرفع بصره الى السماء ثم طأطا
بصره ثم رفعه فسمع عن ذلك فقال ان هولا الخوف كما نوايه كرون
الله تعالى يعني اهل مجلس امامه فنزلت عليهم السكينة تخلفها اللامعة
كالقنة فلما دنت منهم تكلم رجل منهم بباطل فرفعت عنهم وبصره ارادة
هذا بالسكينة هنا وهي في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم اما زخ
لها وجه انسان او اسنانه او راس هرة وجناحان ودين او طر
من ذهب او روح من روح الله يبين لهم ما يختلفون فيه واختيار
القاضي عياضا انها هنا الدرجة مردود لعطفها عليها القضي للفايرة
وعليهم الرحمة اي شملهم من كل جهة لاستنعا بها دنوبكم اذا قضيت
لغة انما يستعمل فيما يشمل الفشي من جميع اجزائه وجوانبه فتجوز به
عما ذكر

عما ذكرها لغة فيه ومن تفسيرها انها ارادة التفضل والانتقام او الانتقام
نفسه والمراد هنا الاثر المترتب عليه اذ هو الذي يوصف بالعتيان
فهي احسان فتشاع عن احسان الذي اكرمه كره هل جزا الاحسان الا الا
حسان وهذا الغشيان في حالة الكربة لتزل تلك السكينة
من الله على الكربين فلا يترهبون لطا رقة من طوارق الدنيا
لعلهم باحاطة فذرة مذكورهم له فسكنوا واطمانت قلوبهم
بمعود الاجر لقوة رجائهم بحصوله لما وقفوا الى الاستغفار
فانه عن كل ما سواه **وحثهم الملائكة** اي احاطت بهم ملائكة الرحمة
والبركة الى السما الدنيا كما في رواية الصبيح وفي رواية لاهد علي بعضهم
علي بعض حتى يبلغوا العرش كل ذلك لاستماع الذكر ثم طمأنتهم كوس
واعظما ما للذكر على غاية من الغربة والملاصقة بهم بحبه لم يدعوا
للسيطان فرجة يتوصل اليها للكربين واخرج الجلال ان الله ملائكة
يسبحون بين السما والارض يلتمسون الذكر فاذا سمعوا قوما يدكرون
الله عز وجل قالوا زيدوا زادكم الله فيتمشرون اجنتهم حولهم
حتى يصعد كلامهم الى العرش **وذكرهم الله** اي اثنى عليهم واثبتهم
كما ذكر في كتابه والاول هو التبادر قال تعالى فاذكروني اذكركم **فمن**
عنده من الانبياء وكرام الملائكة لقوله تعالى في الحديث القدسي
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته
في ملاخومته فالعندية هنا عندية مشرفة ومكانة لا عندية
مكان لا استخا لها عليه تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا
كبير ونظي هذا الخبر في افادة ان للكربين هذه الاربعة خوص
ايضا ان لاهل ذكر الله اذ دعا تزل عليهم السكينة وتشتام الرحمة
وتحق بهم الملائكة ويدكرهم فيمن عنده **ومن قتل** من البطوء تقيض
السعة اي من قصوره **علمه** حتي اخره عن رتب الكمال لتفقد بعض
شروط الصحة او الكمال منه **لم يسرع به نسبه** اي لم يلحقه برتب

اصحاب الاعمال الكاملة لان السارعة الي السعادة انما هي بالاعمال لا
بالاجساد **ع** وما الفخر بالمعظم الربيم وانما **ع** فحار الذي ينبغي الفخر بنفسه
وقال ابن مسعود يا مراه بالصراط فيضرب علي جهنم فترو الناس
علي قدر اعمالهم زمرا زمرا او ايلهم كالحج الوف ثم كرا الزحف ثم كمر الطير
حتي يمر الرجل سعييا وحتي يمر الرجل مشيا وحتي يمر اخبرهم **ع**
علي بطنه فيقول يا رب لما ابطت بي فيقول اني لم ابطاك وانما
ابطاك فملك وفي الصبي حين لما نزل وانذر عيوتك الاقربني قال علي
الله عليه وسلم يا معشر قريشي يا بني عبد المطلب يا عباس يا صفية
عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد استوفوا
انفسكم من الله لا تغني عنكم شيئا وفي رواية ان اولياي منكم المتقون
لا ياتوني الناس بالاعمال وقانوني بالدينيا تحملونها علي رقابكم
واخرج ابن ابي الدنيا ان اولياي المتقون يوم القيامة وان كان نسب
اقرب من نسب باقي الناس بالاعمال وقانوني بالدينيا تحملونها علي
رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فاقول هكذا وهكذا او اعرف من من عطفته
والجزا والحاكم واحد ونقطه ان اولي الناس بي المتقون من كانوا راد
الطبراني ان اهل بيتي هؤلاء يرون انهم اولي الناس بي وليس
كذلك ان اولياي منكم المتقون من كانوا وحيث لا يروا ويشهد لذلك
كله خير الصحيحين ان آل بني فلان ليسوا بواواليا وانما ولي الله
وصالح المؤمنين فليحذر كل عامل غاية الحذر من ان ينكل علي شرف
نفسه وقبيلة ابيه ويصرف في العمل فان ذلك يورثه غاية العقق
والاخطا عن معاليهم ونهاية الحسرة والندامة علي التخلي عن
كلهم ومن ثم كان التقاخر بالاجا من اخلاف الجاهلية قال تعالى
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قد اذهب عنكم عييت الجاهلية وخرها بالاجا الناس

رجلان

رجلان يرتقي كبر علي الله عز وجل وفا جوشي هيني علي الله عز وجل
كلهم نبوا ادم وخلف الله ادم من ثرابه وقال النبي يا عمالكم ولانما توني
بانسابكم وقال لمن تعلم الانساب علم لا يتفجع وجمالة لا تضد وقال عمر رضي
الله تعالى عنه تعلموا من انسابكم ما تفعلون به ارحامكم علي ان في التفلح
بالا با غاية العداوة اكل يظهر مثالي لا احدث في وجهي اليه البرح والفساد
رواه مسلم بهذا اللفظ واعترف عليه في سنده بما هو مردود غي
مقبول وهو حديث عظيم جليل جامع لانواع العلوم والاداب والفضائل
والاحكام والغوايب وفيه اشارات الي ان الجزا من جنس العمل والنصوص
في ذلك كثيرة خواتم برحم الله من عباده الرحما واخرج الترمذي ايا
مومن اطعم مومنا علي جوع اطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة
وايا مومن سقي مومنا علي ظماسقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم
وايا مومن كسا مومنا علي عري كساه الله من خضر الجنة **الحديث**
السابع والاعمال ثوب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه طاهره انه من الاحاديث
القدسية وان الله تعالى تكلم بجميع ما فيه قيل وايس المراد ذلك انما
المراد فيما يرويه عن فضل ربه او حكمه او خوضه لك انتهى والحزم بذلك
التي فيه نظر لان كلا الامرين محتمل بل الاول اقرب الي المبدأ والي
الاصطلاح الذي قد مناه في قول المصنف في الحديث السابقة فيما
يرويه عن ربه ثم رايته في بعض طرق هذا الحديث في الصحيحين
ما هو صريح في الاول وهو يقول الله عز وجل اذا اراد عبدني ان يعمل
شيئا فلا تكتبوها عليه حتي يعملها فان عملها فاكثروها مثاها وان
تركها من اجلي فاكثروها له حسنة وان عملها فاكثروها له بمسرة امثالها
واذا احدث باذ يعمل شيئا فانا افقرها له ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها
له بمشاهها **تبارك** اي تعظم وتعالى اي تتزهد عن كل ما لا يليق بعليها كماله لا
قدس قال ان الله تعالى كتبه الحسنات والسيئات اي امر الحفظة بكتابتها

او كتبها في علمه عليه وقف الواقع منها او قد ربما بلغ تضعيفها **ثم بين** اي الله تعالى وجعل الصبر له صلة الله عليه وسلم مبني على ما مر ان المراد يعني ربه عن حكمه اذ فضله ومربا فيه **ذلك** للتكثيرة من الملايكة حتى عرفوه وانفقوا به عن ان يستغفروا في كل وقت كيف يكتبونه لانه تعالى شرع لهم باليكون بحسبه وبالبحر في رحمة هذه الامة حبيته اخلف عليها قصرا عما رها بتضعيف اعمالها **ثم هم حسنة** اي ارادها وترجى عنده فعلها فعلم منه بالاولي حاكم المزم وهو الخدم بفعلها والتقصير عليه **فلم يعلمها كتبها الله عنده** هذه عنده بشفرة ومكانة لثبوتها تعالى عن عندية المكان **حسنة** لان لهم بالحسنة سبب الى عملها وسبب الخبي في فالهم بها خير وفي رواية لمسلم اذا اخذت عبيد ي بان يعمل حسنة فافا كتبها له حسنة فظا طرانا المراد بالتحدث المزم ويؤيد به الخبي الاخر من هم بحسنة فلم يعلمها فعلم الله ان الله اسعد رعا قلبه وحرص عليها كتب الله له حسنة فاحرص عليه مستلزم للخدم الذي هو ترجى الوقوع كالمرو ومخرج للخطرة التي تخطر ثم تنفس من غير عزم ولا تقصير فاستفيد من ذكر الحسنة هنا والمضاعفة من عمل دون من نوي ففها في الاصل سوا وان اختص العامل بالتضعيف وعلى هذا يحمل حديث احمد والنسائي وابن ماجة انما الدنيا لاربعة نفوس عبده رزقه ما لا وعلم فهو يتقي فيه ربه ويصل به رحمه ويعلم الله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية فيقول لو ان لي مالا فقلت فيه بعمل فلان فهو بينته فاجورها سوا وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو خبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله حقا فيه فهذا خبيته المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا لعلمت فيه بعمل فلان فهو بينته فوكرها سوا **الامة** ذكره ليلالين ان كفا محروهم يتقص نواها **وان هم بها فاعلمها كتبها الله عنده عشر حسنة** لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل فكتب له بالهم حسنة ثم ضوعفت

فصار

فصار عشرين وهذا التضعيف ملازم لكل حسنة كادل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم ضوعفت لمن شاء الله والله يتضاعف لمن يشاء مضاعفة اخري **الى سبع مائة ضعف** على حسب ما اقترن بها من اخلاص النية وانما عبادي محالها التي هي بها اولي واحري قال بعضهم وحكمة ذلك ان العرب كانوا يقيمون في التثنية من عدد الاحاد الى سبعة حتى اذا انقوا بالثمانية عطفوها بالواو واشارة الى الخروج من عدد الخلة الى عدد الكثرة كما في قوله تعالى اننا بيون العابدون والاية عطف فيها الناهون بالواو لمجاوزته السبعة وكذا او ثامنهم وفي ثمن انوارها لانها ثمانية فاذا ضربت السبعة في عشرة ثم الحاصل وهو يعمون في عشرة كانت سبع مائة وفي رواية الصبيح ايضا بعد الى سبع مائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به وفيها دليل على ان الصوم لا يعلم قد مضاعفة ثوابه الا الله تعالى لانه افضل انواع الصبر وانما يوجب الصابرون اجرهم بغير حساب **الى اضعاف كثيرة** قيل يعلم منه ان قوله تعالى والله يتضاعف لمن يشاء اي سبع مائة ضعف اثني وفيه نظر لانه يلزم عليه ان التضعيف للسبع مائة واقع لكل احد فبنا في من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الا ان يقال ان التضعيف للسبع مائة تفضل ثاني بعد التفضل الاول بالتضعيف الى عشرة تغلي ما قيل في خير صلاة الجماعة تغد صلاة العدة حتى يخرجين وفي رواية بسبع وعشرين ثم رابت المصنف حرم بما ذكرته او لا لان التضعيف للعشرة لا بد منه بفضل الله ورحمته وعنده الذي لا خلفه والتضعيف لسبع مائة فاكثر انما يحصل لبعض الناس على حسب مستبينه تعالى قال بعضهم وكثيرة هذه وان كانت بكثرة الا انها اشمل من المعرفة فيقتضي هذا ان تحسب توجييه الكثرة على اكثر ما يمكن وبيانه انه من تصدق بحبة بر مثله تحسب له في فضل الله تعالى انه لو بذرها في ارض اركي الارض مع غايه الربى والتمدد ثم حصدت وبذر حاصلها في اركي ارض كذلك وهكذا الى يوم القيامة جات تلك الحبة كما مثال

الجمال الرواسي وكذا يقال في مثقال الجنة من نقد قيسه رانه اشتري بها
انخرج شي وبيع في النقوس وفي وهكذا الى يوم القيامة حات تلك النعم
بقدر الدنيا وهكذا جميع اعمال البر ومن الفضل المتعاقبة بالتخييل من
نصدق على فقره بدراهم فصدق به القصد على ثالث وهو على رابع وهكذا
في الاول عشرة دراهم عشرة وله مثل الجزالت في لان من سيد
سنة حسنة قبله اجرها واجر من عملها واجر الثاني عشرة
مكان الاول مثلها وهي عشرة دراهم وكذا دراهم بعشرة يكون
له مائة فان صدقت الثاني صار له مائة لما انقضى في الاول وصارت
مائة الاول الغا بظهور ما تغرب ايضا فاذا انصدق به اثنتان صار له
مائة والثاني الف والاول عشرة الاف فاذا انصدق به الرابع صار مائة
والثالث الف والثاني عشرة الاف والاول مائة الف وهكذا الى ما لا
يعلم قدرة الا الله تعالى ومن الفضل ايضا انه تعالى اذا احاسب من له
حسنان متفاوتة الخاد بر جازاه بسعوا رفعها كالا الله وحده
لا شريك له الخ اذا قيلت في سوق مع رفع الصوت فان فيها الف الف
حسنة ومحبي الف الف سبعة مع بنايت في الجنة لقاء بها كما ورد فاذا
كانت في حسنان عبيد جوزي علي سابر حسنانه بسعورها كاقال تعالى
ولتجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وهذا بحسب مقدار ما بموتنا
والافضل الله تعالى لا يمكن احد ان يحصوه انتهى واخرج ابن حبان
في صحيحه لما نزل قوله تعالى مثل الذين يتفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل قال صلى الله عليه وسلم رب زدني قول
من دني الذي يفرض الله فرضا حسنا فيضاعفه له اصنافا كثيرة فقال
رب زدني قول انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب واحمد ان
الله ليضاعف الحسنة التي الف حسنة ثم تلا ابو هريرة رواية وان
تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وقال اذا قال الله
اجرا عظيما من يقدر قدره وابن ابي حاتم ثم من ارسل فتق في سبيل الله

واقام

واقام في بيته فله بكل درهم سبع مائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله
فله بكل درهم سبعة الاف درهم وابود اودان الصلاة والصيام والذكر
يضاعف على التقفة في سبيل الله سبع مائة ضعف والنزدي من دخل
في السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
تحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شي قدير كنف له الف الف حسنة
ومحبي عنه الف الف سبعة ورفع له الف الف درجة وفي سنده ضعف
وفي حديثه ضعف ايضا من قال سبحان الله كتب له مائة الف حسنة
واربعة وعشرون الف حسنة **وان هم بسبعة فلم يعلموا** بان ترك فعلها
او التلطف بها لوجهه تعالى كما في الرواية التي قد منها لا لخواجيا او خوف
ذي سوكاة او عجزا او يابل قتل يا ثم جيبته لان تقديم خوف الخلق
على خوف الله تعالى محرم وكذا الربا وذكر جماعة ان من سعى في مصيبة
ما امكنه ثم حال بينه وبينها قدر كنفيت عليه **كتبها الله عنه حسنة**
لان رجوعه من العزم عليها خير اي خير جوري في مقابلته حسنة واكدت
بقوله **كلمة** لشارة الى ان نظري ما مر في كالملة فالهم بالحسنة لا يقال نظري
ما مر ثم الهم بالحسنة بكنية فيه حسنة ان يكون الهم بالسيرة بكنية
فيه سيرة لان الهم بالشؤون اعمال القلب لا نأقول قد تقر رايه الكف
عنها خير اي خير وهو منا خير عن ذلك الهم فكاننا سخا له انا حسنة
بيدهن المسببات وقد جاء في الحديث انما تركها من جواي اي من اجلي
وفي حديث البخاري علي كل مسلم صدقة قالوا فان لم يفعل قال فليمسك
عن الشرف انه صدقة **وان هم بها فاعلموا كنفيت سيرة واحدة** زاد احمد ولم
تضاعف عليه ويدل له فلا يجزي الامثلها ثم قد تعظم بخو شرف
زمان او مكان قال تعالى فلا تعظموا فيها انفسكم اي في الحرم قال
قنادة النظام في الاشهر الحرم اعظم خطية ووزر وسبعة الى نحو ذلك
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي حديثين ضعيفين ان السيرة تضاعف
في رمضان وقال مجاهد تضاعف السيرة بمكة كما تضاعف الحسنة

وقال ابن جنيح بلغني ان الخطبة بها بانه خطبة في غيرها وقيل لاحد
في شيء من الحديث ان السببة تكتب بالكر من واحدة قال لا سمعنا
الامثلة لتعظيم البلد وكذا قال اسحاق وبنو حنبل المضاغفة هنا على
عظم جرم السببة ومزيد العذاب عليها حتى لا يبا في هذا حديث
احد السابق ولم تصاعف عليه وحديث الباب وقوله تعالى فلا يجزي
الامثلة نعم يدل على المضاغفة بانسا النبي من ياتة منكن بغا حشة
مبليغة بضاعف لهما العذاب ضعفين الا ان تحمل المضاغفة هنا على ما
ذكرته وبه يعلم ان السببة تعظم ايضا لشرف فاعلها وقوة معرفته
بالله وقربه منه فان من عصي السلطان على بساطه اعظم جرما ممن
عصاه على بعد ثم قوله وانهم الخ فيه دليل على ان العزم لا يكتب معها لكن
مغروم الحديث الا في خلافه واعتمدت قاضي القضاة التي بنو رزين
من ايمتنا فانه ائتي بان من عزم عليها ففعلها ولم يثبت منها او خذ بمنزلة
لانه اصدار وتنطق فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن
رزين وبيان ذلك ان السبكي قال في حليباته ما حاصله ما يقع في
النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الاولى الهاجس وهو ما
يلقي وهو ما يلقي فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو
ما يقع فيها من التردد هل يفعل او لا ثم الهم وهو ترجح قصد الفعل
ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يواخذ به
اجمعا لانه ليس من فعله وانما هو شيء طرفة فمر عليه وما بعده
من الخاطر وحديث النفس وان قدر على دفعها لكنها مرفوعة بالحديث
العميم وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ولا يفتي ما حدثت
به انفسها ما لم تتكلم به اي في المعاصي القولية او تفعل به في المعاصي الفعلية
لان حديثها اذا ارتفع فاقبله اولى وهذه المراتب الثلاثة لا اجد
فيها في الحسنات لعدم القصد واما الهم فقد يجرى الحديث الصحيح انه
بالحسنة تكتب حسنة وبالسببة لا تكتب سببة ثم ينظر فلن تركها لله

كتبت

كتبت حسنة وان فعلها كتبت سببة واحدة والاصح في معناه انه يكتب
عليه الفعل وحده وهو معنى قوله واحدة وان الهم مرفوع ومن هنا
يعلم ان قوله في حديث النفس ما لم يتكلم او يعمل به ليس له مفهوم حتى
يقال انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس لانه اذا كان
الهم لا يكتب اي كما استفيد من قوله واحدة حديث النفس اولى انتهى
والاصح الذي ذكره خالفه في شرح المنهاج فقال انه ظاهرا لانه الواحدة من
اطلاق قوله صلى الله عليه وسلم او تفعل ولم يقل او تعمل قال فيوجد
منه تحريم المشي اليه معصيته وان كان الشيء في نفسه مباحا لانهم
قصد الحرام اليه وان كان كل من المشي والقصد لا يجرم عنه انقرض
لانها اذا اجتمعا كان مع الهم عملا لما هو من اسبابه المرفوع به فاقضي
اطلاق او تفعل الواحدة به وتبعه ولده فانه قال في منع الموانع
هنا دقيقة بنها عليها في جمع الجوامع وهي ان عدم الواحدة
حديث النفس والهم ليس مطلقا بل بشرط عدم التكلم والعمل
حتى اذا عمل بواحدة بشيئين هم وعمله ولا يكون هم مغفورا وحده
نفسه الا اذا لم يتفقد العمل كما هو ظاهر الحديث ثم حكى كلامي ابيه
السابقين وفيه ورجح الواحدة فخالفه غيره فخرج عدمها قال والا
لزم انه يعاقب على المعصية عقوبتين وفيه نظر ولا يلزم عليه ذلك
لان الهم جيبند صار معصية اخري ثم قال في الحلييات واما العزم
فالمحققون على انه يواخذ به وخالف بعضهم اي ونسبته للشافعي
وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال انه من الهم المرفوع تمسكا
بقول اللغويين هم بالشيء عزم عليه وهو تمسك غير سديد لان
اللغوي لا يثبت الى هذه الدفاعة واجتج الاولون الحديث
اذا التقي المسلمان بسيفهما فالتاقل والقنول في النار قيل يا رسول الله
هذا التقاتل فما بال القنول قال لانه كان حربيا على قتل صاحبه
فعمل بالحرص وبالاجماع على ان الواحدة بما كان القنول كالحسد

والكبر والعجب ومحبة ما يفيضه الله وعكسه ونحو ذلك اي وعليه حمل
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وان تندوا ما في انفسكم او تحقوه بما سبكم
به الله اي كرامة السلف من الغفلة والحمد لله والتكلمين كما قاله القاضي
عباس ونحوه تعالى ومن يرد فيه بالحادث يظلم بذنوبه من عذاب اليم
عليه تفسير الحادث بالمعصية قال ثم ان التقوية واجبة فورا ومن
مترور بها العزم على عدم المودعة عزم عليه قبل ان يتوب منها
فذلك مضاد للنوبة فيؤخذ به بلا اشكال وهو الذي قاله ابن
زين ثم قال في اخراجها والعزم على الكبيرة وان كان سببه فهو
دون الكبيرة المعزوم عليها ولا ينافي ما تقرره ما روي عن الحسن
في الحسد وسبغيان في سوا الظن بالمسلم انه اذا لم يصحبه قوله او فعل
فمنه مفعولان ذلك فمحمول على ما يحده الشخص من نفسه بالحيلة
مع كراهته له ودفعه عن نفسه ما امكنه واغفل السبكي قولنا ثالثا
وهو انه يؤخذ بالهم بالمعصية في حرم مكة دون غيرها روي عن ابن
مسعود من قوله مرة موقوفا ومرفوعا اخري قيل والموقوف امر وثقله
بعض اصحاب احمد عنه **تيسر** لم يقع من يوسف صلى الله عليه وسلم
وعليه وسلم هم بمعصية علي ما قاله ابن ابي حاتم ومن واقفه ومعني
الاية عنهم وهم بها لولا ان راي برهان ربه اي لولا روية البرهان
لهم لكنه لم يرم لان راي علي الشهور في الاية فالمر الواقع منه يعني
حديث النفس المفقور **رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف**
وفي رواية لمسلم بعد واحدة او محالها الله ولا يهلك علي الله لاهاك
اي لا يهلك بعد هذا الفضل العظيم بتلك المضاعفة وبنية ذلك التماز
الامن التي يبدية الي التهلكة وتجري علي السبائك واخرى عن
الحسنات ولهذا قال ابن مسعود ويل لمن غلبت وحداته علي
عشراته وجا مرفوعا هلك من غلب واحدة عشر او اخرج احمد
لا يدع احداكم ان يعمل لله الف حسنة حتى يصحح بقول سبحان الله
ونحوه

ونحوه مائة مرة فانها الف حسنة فانه ان يعمل مثل ذلك ان شأ الله
في يومه من الذنوب ويكون ما عمل منه خير سوي ذلك وافرا ثم
هذا الحديث حديث شريف عظيم جامع لاصناف الخير وقفا وير
الحسنات والسيئات بين فيه صلى الله عليه وسلم عن ربه ما تفضل
الله تعالى به علي عبده بما سبق تقديره وفيه تصحيح للنقل بان
الحققة تكفي ما بهم العبدية من حسنة او سيئة وانهم يفعلون منه
ذلك ورد علي من نعم الله انما يكتبون ما فعلوا من قول او عمل واستدلوا
له بشيء روي عن عائشة رضي الله عنها والصواب ما صح عنه صلى الله
عليه وسلم انهم يكتبون لهم والطايعم عليه اما بالهام او بكشف
عن القلب وما يحدث فيه كما يقع لبعض الاوليا او بترخ يظهر لهم
من القلب **فانظر** من النظر معنى اعمال الفكر ومزيد التدبير والتأمل
يا اي فانه انكشف وشققة ليكون ادعي الي الامتثال والقبول قال
تعالى ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي
احسن **وقعتا الله** اي اقدرنا الله علي الطاعة بخلة قدرته فبينا
واياك بد انفسه عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ابد انفسك ثم ادرج
معه من هو كنفه من احبابه واصدقائه فالنون للجمع او للعظمة
مشيرة الي تعظيم ما انعم الله به عليه لالفة نفسه من حيث هي **اي**
عظيم لطف اي رفق الله تعالى بعبده حيث اعظم التفضل عليهم
بان جعل لهم بالحسنة وان لم تفعل حسنة كاملة وبالسبب اذا تركت
كذلك والافواحدة والحسنة اذا علمت عشر اي ما لا قدرة للمخلوق
علي حصده كما مر **وتأمل هذه الالفاظ** النبوية الصادقة من ينبوع
الحكمة ومادة الحياة الابدية ومن جملة ما ينبغي تأمله قوله في
الحسنة كتبها الله **فانه** **اشارة** الي مزيد الاعتناء بها لما مر
انها عنده شرف ومكانة ومن جملة ذلك ايضا قوله في الاول حسنة
كاملة **فانه** **للتاكيد** رد ما ينوهم مما مر **وشدة الاعتناء بها** وقال

في السيرة التي هم بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة
فأكد لها بكامله رد النظر يا مرقان وان عملتها كتبها الله حسنة
واحدة فأكد تعذيبها نواحدة ولم يتركها بكامله إشارة إلى
مزيد العناية بعبيده والآنعام عليهم بقايات التفضل ونهايات الرقة
والمساحة وإني إن مقام الفضل أوسع من مقام العدل كادل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب كتابا فيه وعنده فوق العرش
أن رحمتي سفينة غصني ولا يهلك علي الله إلا هالك أي أن من سعى
بهذا الفضل العظيم منه تعالى لم يباد ثم جنى عن منا جزته أوسع
عن إلا تغلق في سبيله فإنه هالك في معذورا والمداد لا يعاقب
مع هذه المساحة العظيمة لا مفرط غاية التقريرا **فله** دون غيره
الحديث هذا التفضل العظيم **والله** أي النعمة الثقلة بما منح
لعبيده من آثار ذلك الفضل العظيم وجداهم به من عدم معاملتهم
بظواهر العدل **سبحانه** أي لثوبه بمعنى اعتقده تحريمه عن كل
وصف لا يليق بعلي كاله الأعظم **لا تحصى** معشر الخلق **ثنا عليه**
في مقابلة نعمة واحدة من نعمة لا تغر من النعم التي لا تحصى ولا
تطاف التي لا تستقصى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وإذا
عجزنا عن أحصائها فحق عن الثنا عليها **الحديث** لا يغيره
التوفيق أي مرضاته ونعم حكمه وأسراره وأدامته الثنا عليه
بما هو أهله ومن ثم ورد في يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
وعظيم سلطانك ما معناه أن الله تعالى يقول للملائكة دعوني
كتابة هذه فأنكم تعجزون عن أحصائها ببقايلها **الحديث**
الثامن والثلاثون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى
قال علم به أن هذا من الأحاديث القدسية ومرة الكلام عليها
مستوفي فراجع **من علي** من العبادات ضد الموالاة والعدو ضد

الولي

الولي والائتي عدوة وهو من النواذر أذنعون بمعنى فاعل لا تخفنه
تاء لا مستنوا المذكر والمؤنث فيه كصوب وجمعه عدائهم أوله
وكسره وعداه بهم لا يغير في رواية من إلهان **لي** متعلق بقوله
ولما وهو من تولي الله بالطاعة والتغوي فتولاه الله بالحفظ
والنصرة من الولي وهو الغريب والدنو فالولي هنا العزيز من الله
تعالى لتقريبه إليه بالاتباع أو امره واجتنابه فواميه والاكثار
من نوافل العبادات مع كونه لا يغير عن ذكره ولا يبري بغيره
لا يستغراقه في نور معرفته فلا يبري إلا دليل قدرته ولا يسمع إلا
أياته ولا ينطق إلا بالثنا عليه ولا يتحرك إلا في طاعته وهذا
هو المتقي قال الله تعالى إنا أوليائه إلا المتقون **فقد أذن الله بالحرب**
أي أعلمته بأن محاربه له ونظيره فإن لم تقبلوا فاذنوا بحربه من
الله ورسوله ويغرب منه إنا هذا الدين بغير ريب من الله ورسوله
الآية ومن حاربه الله تعالى أي عامله معاملته المحاربة من التجلي
عليه بمظاهرة الغنى والجلال والعدل والانتقام لا يفلح أبدا
وهذا من التمديد في النهاية الغصوي إذ غاية تلك المحاربة
الإهلاك فهي من الجاز البليغ وكان المعنى فيه استئمان عليه
فذلك المعادة من المعادة لله بكرهه محبوبة ومن ثم لما وقع
ذلك لا يلبس جنى أي عن السجود المأمور به لادم أهلكه الله هلالا
لا شغاله أبدا وفي ذلك إنذار لي كل من عادى وبياله بأنه يحاربه
فإذا أخذه علي غيرة كان ذلك بعد الانذار بتقديم الانذار وفي رواية
بدل هذا فقد استعمل محاربي وفي أخري استعمل محاربه وفي أخري
فقد بارزني بالمحاربة وفي أخري فقد أذن الله ومن أذن الله
يوشك أن يأخذه والكلام فيمن عادى وليا من أجل ولا يئنه
وتدبه من الله تعالى لا مطلق فلا تدخل منازعته في محال أو خصومة
راجع لاستخراج حقا وكشف غامض لجريان نوع ثامن الخصومة

بين ابي بكر وعمر وعلي والعباس وكثير من الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم مع ان الكل اوليا الله تعالى ومعني معاداته من اجل ولايته
ايضا من ظهرت عليه امارات الولاية من قيامه بحقوق الله تعالى
وحقوق عباده اما بلفكارها غنادا او حسدا او بعدم الجري على
ما ينبغي له من التاديب معه او بخوسبه او شتمه وخودت من
النوع الا يدا التي لا تسوخ لها شرعا مع عام فتعاجلها بذكر واذ
علم ما في معاداته العلي من عظم الوعيد والتنديد علم ما في مولاه
من جسيم الثواب وباهر الفزيف والهداية والتغريب والتمنييد
تليسه جميع المقاصي محاربة لله عز وجل ومن ثم قال الحسن
هل كنت يا ابن ادم بمحاربة الله من طاقة فان من عصى الله فقد
حاربه ولكن كلما كان الذنب اقبح كان الشدة محاربة الله تعالى ولهذا
سمي الكلة الربا وقطاع الطريق محاربي الله ومرسوله تعظيم
ظالمهم لعباده وسعيهم بالفساد في بلاده **وما تغرب الي عبيدي**
في الاضاعة ما ياتي **بشي احب ما افترضت عليه** اي من ادائه
غينا كان او كفاية كالمصلاة واداء الحقوق الي اربابها وبر الوالد
والجهد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحرف والقيام
لان الامر بها حازم فينبغي من الثواب على فعلها والعقاب
على تركها بخلاف النوافل فليدرك كانت الفرائض اكل واجب
الي الله تعالى واشهد تغربا وروى ان ثواب الفرض يعدل ثواب
التفعل بسبعين درجة وباجللة فالفرض كالاستي والتفعل كالسنا
على ذلك الاسي وفي رواية يدل هذا ابن ادم انك لن تترك
ما عندني الا باذنا افترضت عليك وفي اخري من زيادة وان من
عباد من المؤمنين من يريد بايا من العبادة فاكفه عنه لا يدخله
عجبه فيفسده **ولا يزال عبيدي** الاضاعة لهذا الشرف المودة
بمريد رفعة وناقله الي المقام **لا في تغرب** وفي رواية يجب
وفي

وفي اخري ينتقل **الي بالنوافل** اي التطوعات من جميع اصناف العبادات
ظاهرها كالتلاوة الفرائض اذ هو من اعظم ما يتغرب به ومن ثم روي
الترمذي ما تغرب العبد الي الله عز وجل مثل ما خرج من خوفه
يعني الفرائض وقال عثمان رضي الله تعالى عنه لو طهرت قلوبكم ما شغفتم
من كلام ربكم وقال بعض العارفين لمريد الاحتفاظ الفرائض قال لا فتال
واغوا به يا الله لمريد الاحتفاظ الفرائض فم ينتعم فم يزعم فم يباحي
ربه عز وجل مثل وكذا ذكر اخبر عن البراءة عن معاذ قلت يا رسول الله اخبرني
بافضل الاعمال واقربها الي الله عز وجل قال ان تموت وليس انك رطب
بذكر الله وكفى لشرفه اذكروني اذكركم وصح انا عنه فان عبيدي
اي انا معه حيث يذكرني وفي رواية انا مع عبيدي ما ذكرني وخرزك
اي يحفظناه وباطنها كالزهد والودع والتوكل والرضا وغيرها من ساير
احوال العارفين سيما محبة اوليا الله تعالى واجبا به فيه ومعاداة
اعدائه فيه واخرج ابو داود ان الله تعالى انا شاماهم يا نبيا
ولا شهيد يغبطهم الانبياء والشهداء ايعوم الغنامة بما نهم من الله
عز وجل قالوا يا رسول الله من هم قال هم قوم غابوا بروج الله
علي غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاضدون فوالله ان وجوههم
لتنور وانهم لعل نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا حزنت الناس ثم تلي هذه الآية الان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون واخرج احمد لا يجد العبد صريح الايمان حتى يحب
الله ويبغض الله فاذا احبه لله وانفق لله فقد استحققت الولاية
من الله **حق احبه** بضم اوله وفتح ثالثه فعلم ان ادائه النوافل
بعد ادا الفرائض اذ قيل ادائها لا يغنيه بالنوافل كما ينبغي اية تاجي
هذه وتقيم تلك يعني الي محبة الله تعالى للعبد وصبر ورثة
من جملة اوليا الله الذين يحبهم ويحبونه كما هو معلوم من الشاهد
فان من ادام خدمة سلطان ومهاداته اجمه وقربه ويوحده من ميات

الحديث ان الولي اما متقرب بالقرابى بان لا يترك واجبا ولا يغفل
محروما او بها مع النوافل وهذه الاجل وافضل ولهذا اخص بالخدمة
السابقة والصبر والالتفة وانه لا طريق الى الله تعالى ولا يثبته
ومحبته سوى طاعته التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما عداه باطل ومرفى شرح الحادي والثلاثين بسط الكلام على
معنى محبة الله تعالى لخلقته ومحبته له **واذا احببته** لتقربه اليه
ذكر حتى امتلأ قلبه من نور معرفتي واشرفت عليه النوار ولا ينبغي **كنت**
اي صرحت جليل **سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر**
به وبصره الذي يبصر بفتح اوله وكسر ثالثة اوهه **بها وبصره**
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **ورجله الذي يمشي بها**
وفي رواية وفوادة الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به وفي رواية
اخري ومن احببته كتته له سمعا وبصرا وبدا ومويد ادعاني
فاحببته وسالني فاعطيته ونضح لي فتصحت له وان من عبادي من لا
يصلح ايمانه الا اني ولو افقرته لا فسد ذلك وذكر مثل ذلك
في التنوير والصحة والسقم وقال اني ادر عبادي بعلي بما في
قلوبهم اني اعلم خبيث ثم قيل المراد بهذه الصبر ورة لا زها من حفظ
هذه المذكورات عن ان تستعمل في معصية او المراد مسموعة اي
لا يسمع الا ذكره ولا يلبس الا بتلاوة كتابي ولا ينظر الا في عجائب
ملكوتي الدالة على وجودي وصفاتي ولا يبطنني ولا يمشي الا لما
فيه رضاء والتخفيف انه مجازو كناية عن نصرته الله تعالى
لعبد المتقرب اليه بما ذكرنا بيده واعانته وقوليه في جميع
اموره حتى كانه تعالى نزل نفسه من عبده منزلة الالات والحوارج
التي بها يدرك ويستعين وهذه اجاني رواية اخري في يسمع
ويبصر ويبي بيطنني وفي يمشي اي انا الذي افرزته على هذه
الافعال وخلقته فيها فانا انما اعمل لذلك لا انه يخلق افضل نفسه

اي سوا

اي سوا الخبيثات والكليات خلا لما زعمته المعتزلة من خلقه
الخبيثات وهذا الحديث يرد عليهم وزعم الاتحادية والكلولية بقا
هذا الكلام على حقيقته وانه تعالى عين عبده او حال فيه ضلال
وكفر اجما عا فاخذ بهم فانهم ربما لبسوا على ضعف العقول فاستوفهم
واضلوهم لتتزيهم بزي الصوفية والصوفية مبرون منهم فقاتلهم
الله اني يوقلون نعم ربنا ظن من لا معرفة له باصطلاحهم من بعض
عباد انهم ذلك وهو فاضل باطل عليهم حاشاكم الله من ذلك
وظهر اسرارهم من ان زل بها قدم المحبة في سائر المسالك وحاصل
ما تقررات من اجتهده بالتقرب الى الله تعالى بالقرابى ثم بالنوافل
تقربه الله تعالى اليه ورفاه من درجة الايمان الى درجة الاحسان
فيصير عبدا لله تعالى على الحضور والشوق اليه حتى يصير ما في
قلبه من المعرفة مشامدا له بعين البصيرة فكانه برامتين اذ ينشئ
قلبه بمعرفة ومحبته وعظته ومهانيته واجلاله والانس به ثم لا تزال
محبته تزايد حتى لا يبقى في قلبه غير ما فلا تستطيع حوار
ان لغت الا بموافقة ما في قلبه وهذا هو الذي يقال لا يبقى في قلبه
الا الله اي معرفته ومحبته وذكره وفي الخير الاسرائيلي المشهور ما وسقي
سمائي ولا ارحني ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن والى هذا اشار
صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فقال احبوا الله من كل قلوبكم رواه
ابن اسحق وعبد الله القلب بمعرفة مجموعته كل ما سواه ولا ينطق
الا بذكره ولا يتحرك الا بامر الله فان نظوا نظوا بالله وان سمع سمع بالله
وان نظر نظوا بالله ومن منا قال على كرم الله وجهه انا كنا نرى ان
ميطان عمر ليسها به ان يامر بالخطية وهذا هو التوحيد الاكمل اذ
من تحقق به لم يتوق فيه محبة لغير الله تعالى بوجه وفي الحديث
من اصبح ومعه غير الله فليس من الله اي لاحاطة في قلبه ومحبته
ورضاه **ولين سألني اعطيته** كما وقع لكثير من السلف وغيرهم

وقد استوفى كثير منهم بعض الشراح فلا ينظر نذكرهم **ولين استغفار ذي بالنون**
او بابا الموحدة **لا عيب فيه** اي ما يحتاج ومن ادعاه المحب مع مجوبه وفي رواية
زيارة وان استنصرني بضرته وفي هذا الوعد المحقق الموكد بالقسم
اذا ان بان من تقرب بتمام لا يرد دعاؤه وبان الكل يطلب منهم الدعاء
تغيرهم خلافا لمن زعم ان الاولى تركه رضي بما سبق من اختيار الحق
وكفاه رد اعليه لخصوص الكتاب والسنة بطلب الدعاء ومزيد فضله
والحث عليه وبني كثيرة تسمية وقد سأل الانبياء صلوات الله عليهم وعلمي
نبينا افضل الصلاة والسلام العاقبة والرفق والولد وما فيه من اظهار
الدالة والافتخار الى الله تعالى وكونه صلى الله عليه وسلم لم يامر
احدا بتركه وانما الذي امر به الصبر ولا يتأني في الدوام فقد دعا ابوب
صلى الله عليه وسلم بكشف ضرته مع قوله تعالى في حقه انا وجدناه
صابرا ناعم العبد وكان كيوم من اسلف محايي الدعوة ومع ذلك صبرا
عليه السلام منهم سعد ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه ولما عني قبل له
لو دعوت الله فقال فضا الله احب الي من بصري وقيل لمن اتى
بالحدا وهو يعرف الاسم الاعظم لو دعوت الله تعالى فقال هو الذي
انزلني وانا اكره ان اردوه وتيل لا يرهم التيهي وهو في سجن الحجاج
فقال اكره ان ادعوه ان يفرج عني ما لي فيه اجر وصبر شهيد بن
حيبر علي اذي الحجاج حتى قتله مع انه كان محاب الدعوة وقيل لاجاب
المولي الى سؤاله لعلم الله تعالى ان الخير له في غيره مع تقويته
له خير منه اما في الدنيا والاخرة ومخرج ان من عبادي المؤمنين
من تريد يا ما من العباد فاكفه عنه لا يدخله عجب فيفسده
رواه البخاري لكن بزيادة بعد لا عيب فيه وما ترددت عن شي
انا فاعله ترددت عن نفسي عبيدي المؤمن يكره الموت وانا اكره
مساته والتكلم في بعض روايته غير مقبول وروي من وجوه اخذ
سبعة الاشارة اليها لكن لا تخلوا كلها من مقال نعم له طريق لئلا

جيد

جيد لكنه غريب جدا وهي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
او حي الي يا اخا المسلمين ويا اخا المذنبين ان الله رفيقك ان لا يدخلوا
بيننا من يبيع ولا حد عندهم مظلمة فالحق العنه ما دلم قايما بين
يدي يصلي حتى يودي تلك الظلمة الى اهلها فاكون سمعه الذي
يسمع به واكون بصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي
ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة قال ابن
الصالح وليس المراد بالتردد هنا حقيقته المروفة من ابي الله بفضله
به كفضل المزداد الكاره اي فهو محبته له بكره سبائه بالوف لانه اعظم
الام الدنيا الاعلى قليلين وان كان لا بد له منه كما في رواية لما سبق من
محنوم فبقائه وقدره ان كل نفس ذائقة الموت وفيه اسعار يانده
لا يفعل به ذلك مريد اهانته بل برقعته اذ هو طريق الى انتقاله
الى دار الكرامة والنعيم وهذا الحديث اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى محبته ومعرفته وطريقه اذ المروفات اما باطن
الايمان او ظاهر الاسلام او مركب منهما وهو الاحسان فيها كما مر
والاحسان هو التضمن لقامات السالكين لا التوكل والرهه والار
والثوبة والمراقبة وخفوها وهو كثير فقد جمع هذا الحديث الحقيقة
والشريعة **الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس**
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى **تجاوز** **من جازاه** **اذا اتعده** **وعني عليه** **وهو**
هنا بمعنى تركه او رفع الي اي لاجلي **عن ابي الخطاب** **يحمل** **من حله**
او عن ائمة او عنهما جميعا وهذا هو الاشبه اذ لا مرجح لاحدهما فابقي
الحديث على تناولهما وتخصيصه بالشاي يحتاج له دليل كما ياتي ولا
يباني ما قلنا ضمان كوا الحظي للأموال والديانة ووجوب الامانة على
من صلى حديث او ينحس مثالا ما سبوا ثم المكره على القتل لانه ذلك
خرج من حكم هذا الحديث به دليل اخر منفصل فابقي على تناوله للميراث

جيد

فيماءد اما خرج لدليل والمراد بالخطا مناصد العمد وهو ان يقصد
تفعله شيئا يقصاد غير ما قصد لا ضد الصواب خلافا لمن زعمه
لان تعمد المعصية يسمى خطا بالمعنى الثاني وهو غير ممكن الارادة
هنا ولفظه يمد ويقصر ويطلق على الذنب ايضا من خطا وخطا
على ما قاله ابو عبيدة وقال غيره الخطي من اراد الصواب فصار الى غيره
والخاطي من تعمد ما لا ينبغي وفي رواية ان الله تجاوز لامني عن الخطاء
وهي اظهر اذ لا يحتاج فيها الى تضمين تجاوز لغيره بخلاف الاولى كما تقرر
والنسيان كسر النون وهو ضد الذكر والحفظ وقد يطلق على الترتك
من حيث هو ومنه نسوا الله فسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم **وما**
استكبروا عليه من اكرامته على كذا اذا حملته عليه فمراوا كره بالضم
المشفقة وبالفتح الاكراه وقال النسا بي مما لفتان **حديث حسن**
رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما كابر حيان في صحبة والدارقطني
باسناد صحيح بل كل رجالة يجمع لهم في الصحيحين ومن ثم قال الحاكم
صحيح على شرطهما لكن اعليا لارسال ومن انكر وصله احمد وابو
حاتم الرازي بل قال وصله موضوع وحكي البيهقي عن محمد بن نصر
المروزي انه قال ليس هذا الحديث اسنادا يجمع به وكل ذلك مردود
للقاعدة المشهورة انه اذا تناقض وصل وارسال فالحكم الاول
لانه مع صاحبه زيادة علم وعلى التزل وقد روي مرفوعا من وجوه
اخر يفيد مجموعها انه حسن قلدا قال المصنف انه حسن وهو عام
النفى لوقوع الثلاثة في سائر ابواب الفقه عظيم الوقف يصلح ان
يسمى بصف الشريعة لان فعل الانسان شامل لقوله اما ان
يصدر عن قصد وهو العمد مع الذر اختيارا او لا عن قصد
واختيار وهو الخطا او النسيان او الاكراه وقد علم من هذا الحديث
ما يحا ان هذا القسم معقود عنه ومفهوم ان الاول مواخذ
به لانه هو بصف الشريعة باعتبار منطوقه وكلها باعتبارها

مع مفهومه ثم المعقود عن ذلك هو مقتضى الحكمة والنظر مع انه تعالى
لو وخذ بها لكان عادلا وذلك لان قايمة التكليف وغايتها تيسر الطابع
من العاصي ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وكل من
الطاعة والمعصية يستدعي قصد الا يرتبط ثوابا وعقاب
وهو لا الثلاثة لا قصد لهم اما الاولان فخطا وهما اما انذار فلاق
القصد لكرهه لاله اذ هو كلاله ومن ثم ذهب اكثر الاصولييين
الى عدم تكليفهم فعلم ان في هذا الحديث دلالة لا تظهر قول الشافعي
وقى الله تعالى عنه ان الناسي للمحكوف عليه ولو بطلاق او اعتناق
واختار له لا يحنثان لكن لا تنحل اليمين على الاصح لان اذا لم يحنثه
لم يحنث يمينه فمتاولة لما وجد اذ لو تناولته حنث كالوقوف
به افعاله جاهلا ولا ماسيا وقضى ما لك يحنثان لان المرفوع انما
هو اثم الخطا والنسيان لا ذنبا وهو متقد من خناج لدليل وان من
يكلهم في صلواته كلاما قليلا ماسيا او اكل ولو كثر في صومه او جامع فيه
او في نسائه لاشي عليه والعزقة ان الصلاة لها هيئة مذكرة دون
الضوم فكان لاكثر مع النسيان عذر فيه دونها وفيه دليل
لما عليه جمهور العلماء ان جميع اقوال المذكرة لغيره لا يرتب عليها
مقتضاها سوا العقود والفسوخ وغيرها ولا يصح عندنا الا الجمهور
ان المذكرة لا يحنث ايضا واستدل له الشافعي فقال قال الله جل
تناوذا الامن اكره وقلبه مطيع بالامان وتكفرا حكام فلما وضع
الله تعالى الاثم سقطت احكام الاكراه عن العقود كله لان الاعظم
اذ سقطت عن الناس سقط ما هو الاصف منه ثم استدل بهد
الحديث واستدل عن عابسة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال لا طلاق ولا غلق في غلق اي آراء ومومذ هب عمرو
ابنه وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم وتزوج ثابت بن الانصاف ام ولد
لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فاكراه بالسياط والتخويف على طلاقها

في خلافة ابن الزبير فقال له ابن عمر لم تطلق عليك ارجع الي اهلك وكان
ابن الزبير بمكة وكتب له الي عاملة على المدينة وهو جابر بن السور ان
يرد اليه زوجته وان يقاتل عبد الرحمن مولا المذكور فجهزتها له
صفية زوجة عبد الله بن عمر وحضر عبد الله عرسه وقال
ابو اخيفه ومالك رضي الله تعالى عنهما يجتنب المكره لان صورة
المحلو عليه قد وجدت والكفارة لا تستقط بالاعدار الا ترى انه
يلزمه ان يجتنب نفسه ومع ذلك تلزمه الكفارة وجوابه ان التعليل
بوجوب صورة المحلو عليه لم يعم عليه دليل بل قام الدليل على انه
يجتنب منه وجوده با مع خطا او ببيان او اكراه وتكون الكفارة لا تستقط
بالاعدار لاني ما ذكرناه لان من لزمه الحنت له مند وجهه عنه من
غير اذي بدني لحقه فلم يسلم مكره حتى يرتفع عنه وجوبها بخلاف
المكره ويدل لما ذكرنا انه لو حلف مكره فقد اثر الاكراه في احد سببي
وجوب الكفارة ومران الاكراه لو قارن كلمة الكفر لم يتعلق بها حكمها
فكذا اذا قارن سبب الكفر وما نقل عن مالك قد ينافيه ما حكى
عنه انه ضرب سبعين سوطا على انه يغني بالفقاد بين المكره
فلم يفعل الا ان يجاب بانه يري ان الاكراه يؤثر في الانقضاء دون
الحتن وهو ما يدل عليه كلام بعضهم واعلم انهم اجتمعوا على ان من
اكراه على الكفر لزمه الايتان بالمعاريض وما يؤم انه كفر ما لم يكره
على الضريح بخصوصه بشرط طائفة القلب على الايمان غير مقتد
لما نقوله ولو صبر حتى قتل كان افضل قال بعض ائمتنا ولا يفتور
الاكراه على الجاه لانه يتعلق بالشهوة والاصح لفتور لهما عند
مقامه اسبابها فترية على الانسان ولا يباح القتل بالاكراه
اجماعا وكذا الزنا وما عداهما من المعاصي يباح به لغم
المكره الذي لا اختيار له بالكلية كمن حمل كرها وضرب به غيره
حتى مات او رنبت فريتها ولا قد زعم لها على الامتناع بوجه

لا يمان

لا يمان اجماعا وكذا لا يمان عن جمهور العلماء من حمل كرها وادخل محلا
حلف لا يدخله ولا يمان من ما روي لا تشركوا بالله شيئا وان قطعتم
وحرقتهم لان المراد النبي عن الشرك بالغلب والكلام في الاكراه يغير
حق اما به فهو غير مانع من لزوم ما اكراه عليه ومن ثم لو اكراه حربي
على الاسلام اصح اسلامه **فائدة** لما نزل قوله تعالى وان تنذروا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة فجاه
جماعة منهم النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا
نطيقه اذا حدثنا بالحدث نخسسه بما لا يجب ان يثبت في قلبه ولذا له
الدنيا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قطعكم تقولون كذا قال
بنو اسرائيل سمعنا وعصينا فلو اسمعنا واطعنا فقالوا ذلك
فلما دارت بها المستهم واطمانت اليها نفوسهم انزل الله تعالى
بعد عام الفجر والرحمة بقوله تعالى جل ثناؤه نسختنا تلك الآية
امن الرسول بما انزل اليه من ربه الي اخر السورة فلما قالوا ربنا
لا تاخذ منا نسيانا واخطانا قال قد فعلت وكذا في كل ما بعدها
الي ما لا طائفة لنا به ومر عن بعضهم انه لا يوم من عند هؤلاء الثلاثة
لان الله تعالى قال قد فعلت بل عندوا وغفر لنا الي اخر السورة
والاصح انه يوم من **فائدة** اخري زعم الشيعة وغيرهم فيحكم الله
ان مبايعة علي ابا بكر رضي الله عنهما انما كانت تقية واستدلوا
على حواز التقية بقوله تعالى الا من اكراه وقلبه مطمئن بالايمان
وقوله الا ان تنفذ منهم تقاة وقد يتي تقية وحديث انه صلى الله
عليه وسلم استأذن عليه رجل فقال يئس اخو العيرة فلما دخل
الات له الغول وضحك اليه فسيل عن ذلك فقال ان اسر الناس
من اكراهه الناس اتقا شره وجوابه انه لا مبايعة بايثان التقية
في غير محل التراجع وانما كره العلماء لفظها لكونها من مستند ان الشيعة
والاقالام مطبقون على استنواها وبعضهم يسميها مدارة وبعضهم

في خلافة

مصانفة وبعضهم غفلا معيشا وعليها ادلة الشروع المسابقة وغيرها
وانما النزاع في اثباتها علي وحاشاه الله تعالى منها كما بينت ذلك
وبسطت الكلام عليه في مواضع عديدة في كتابي الصواعق المحرقة
لاخوات النبيين والفقهاء والابناء والارثاء والرفقة فانظر ذلك
فانه مهم وقد صرح جمع من افاضل البيت فبعبها عن علي رضي الله
عنه وكدم وجهه كما بينته ثم واطلت الكلام فيه ايضا **الحديث**
الاربعون عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم منكبي هو يفتح اليم وكسر الكاف بجمع
العضد والكتف ويروي بالافراد والثنائية وفيه مسي العلم او الولفظ
بعض اعضاء المنعم او الموغوظ عند النظم او الوعظ وتظهره قول
ابن مسعود رضي الله عنه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفي
بني كفيه وحكمة ذلك ما فيه من التنايليس والتبني والتذكير
اذ محال عادة ان ينسي من فعل معه ذلك ما يقال له معه ولهذا
لا يفعل غالبا الا مع من يميل اليه الفاعل فقيه دليل علي محنته صلى
الله عليه وسلم لهما **فقال كن في الدنيا كأنك غريب او عابر**
سبيل زاد الترمذي وعد نفسك من اهل الغنور واحد والنسائي
اوله اعبد الله كأنك تراه وكن في الدنيا الي اخذ ثم هذا الحديث
اصل عظيم في قصر الامل في الدنيا وان المؤمن لا ينبغي له ان يتخذها
وطنا ومسكنا بل ينبغي له ان يكون فيها كانه علي جناح سقر ياتي
جهازه للرجيل وقد اتفقت علي ذلك وصايا الانبياء وانباءهم
علمهم الصلاة والسلام وفيه الاشد بالنبوة والارشاد لمن لم
يطلب ذلك وحرمه صلى الله عليه وسلم علي اصل الحق لانه
لا في هذا الا يخلص ابن عمر بل يجمع الامة والحض علي ترك الدنيا
والزهد فيها وان لا يأخذ منها الا مقدار الضرورة والقبلة علي الامة
اذ الغريب المقيم ببلد الغربة منوحش لا يجد من يأنس به ولا
ولا مقصده

ولا مقصده الا الخروج من غربته الي وطنه من غير ان ينافس احدا
في مجلس او غيره او يتناثر ويقول ليسه لغيا لا ينبغي له ان يكون غابرا يسيل
اي المار علي الطريق وهو المسافر اذا لا اله الا في بلده
الي وطنه واجتماعه باهله فلا يتخذ في بعض المراحل خودار ولاستان
لعله بقله اقامته وانه لو امكنه الطيران فعليه ولا يعرج علي
غير سبب الوصول فمن ثم اوصي صلى الله عليه وسلم ابن عمر ان يكون علي
احد هذين الحالين ينتقل نفسه منزلة غريب فلا يعلف قلبه ببلد
الغربة بل بوطنه الذي يرجع اليه اذا اقامته انما هي لبعض موته جهازه
الي الرجوع الي وطنه او منزلة مسافر ليله ونهاره الي مقصده فلا يفرق
له الا في تحصيل زاد السفر واد الاستغفار من امته اخرى ومن
ثم اوصي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ان يكون بالانهم في
الدنيا كراذ الركاب وذلك لان الانسان انما يوجد ليتمتع بالطاعة
فيتها وبالمعصية فيعاقب اذا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا فهو كعبد ارسله بعبده في حاجة فهو اما غريب او عابر
يسيل فسانه ان يبادر بقضاياها ثم يرجع الي وطنه فكل هذه الاحوال
ينبغي لطالب الاخرة ان يكون متلبسا بها التحوز ما اعده الله تعالى
له من النعم المقيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفقنا الله تعالى
لذلك بمنه وكرمه **وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول اذا**
امست فلا تستنظرا عمال الليل الصبح واذا أصبحت فلا تستقل
بأعمال الصبح **المسال** لان لكل منها عمل يخصه فاذا اخرجه فان لم
يستندرك كماله وان شغره فضاوه فطلبت المبادرة بعمل كل في وقته
او المراد اذا امسيت فلا تحذث نفسك بالبقاء الي الصبح واذا أصبحت
فلا تحذث نفسك بالبقاء الي المساء بل انتظر الموت في كل وقت واجعله
نصيب غيبك وعقب به المص ما قبله لانه ذلك للحض علي ترك
الدنيا والزهد فيها وهذا الحضر علي تقصير الامل قد اكثرت علي

هذا لانه المصلح للعمل والمخير من اخطات التواخي والكسل فان من اطال امله
ساعله فعلم ان هذا سبب للزهد في الدنيا وقولهم انه هو ارادوا ان
بينهما تالافا صبرها كالشيء الواحد فهو مجاز ولا حقيقة ما قلناه من
قصر امله زهد ومن اطال امله طبع وزغب وترك الطاعة وتكاسل
عن التوبة وقسى قلبه لنسيانه الاخرة ومقدما لها من الوقت وما بعده
من الاضواء وانما رقة القلب وصفاوه بذكر ذكرك قال تعالى فطاد عليهم
الامد فقتست قلوبهم ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلعبهم الامل فنوف يعلمون
وجا عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال خط النبي صلى الله عليه
وسلم خطا مربعا وخطا خطا في الوسط وخطا خطا خارجا وخطا خطا
صفارا الى هذا الذي في الوسط من حواله فقال هذا الانسان يعني الخط
الذي في الوسط وهذا اجله الذي تحيط به وذاك امله خارج الخط وقد
حال الاجل بينه وبين امله وهذه الخطوط الصفار الاغراض فان اخطاه
هذا نفسه هذا وان اخطاه هذا نفسه هذا وان اخطاه هذا نفسه
هذا وان اخطاه كلها اصابه الهرم وعن انس رضي الله عنه قال خط
النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الانسان وهذا الامل
وهذا الاجل فيهما هو كذا كذا اذ جاء الخط الاقرب وهو اجله المحيط
به وهذا انبيه منه صلى الله عليه وسلم علي تفصيل الامل واستشعار
خوف الاجل نغته ومن غيب عليه اجله فهو حري بتوقعه وانتظاره
خشية هجومه عليه في حال عزته وفعلته فيبقى للما قبل ان يجاهد
امله وهو انه فان ابن ادم محبول على الامل وورد انه صلى الله عليه
وسلم قال لا يزال قلب الكبير مشابا في حب الدنيا وطول الامل وقال
ابن عمر رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اصلي خضا فقال ما هذا
قلت خص لنا فكله فقال ما ادري الامر الا اقرب من ذلك فعلم
ان قصر الامل اصل كل خير وطوله اصل كل شرفان من لا يقدر في نفسه
انه يعيش غد الا يسعي لكفايته ولا يجهنم بها فيصير حراما من رفق الحرام
والطبع

والطبع والذل لابنا الدنيا ومن يقدر ربه يعيش عشرين مثالا
يصير عبد الهرة الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا ولا
يملا عينه ويطنه الا التراب لما جاء في الاحاديث **وخذ من صحتك**
لمرضك اي اغتسم العمل حال الصحة فانه ربما غرض مرض مانع
منه فتقدم المعاد بغير مراد **ومن جياتك لموتك** اي اغتسم
ما تلقى لفته بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله
وفات امله وحق ندمه وتوالي حزنه وممه فاستسلف منك
لك واعلم انه سيأتي عليك زمان طويل وانت تحت الارض لا يمكنك
ان تذكر الله عز وجل فيا درني زمن موتك وجياتك واغتسم ما
فرصة الامكان لعلمك ان تنسل من المذاب والهوان وما ذكره ابن عمر
مقتضب من معنى الحديث لان الغريب اذا اسمى في بلد غربه
لا يتفطر الصباح واذا أصبح لا ينتظر المساء فكذا تلك الانسان في
الدنيا المنسبة للغريب في حاله وامكان حدوث نذاله وقد ورد
معنى هذه الوصية عنه صلى الله عليه وسلم من عدة طرق منها خبر
الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتسم خمسا
قبل خمس شيئا بك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغداك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وجياتك قبل موتك وفي الحديث ايضا ما دروا
بالاعمال قبل قتل قتل كقطع الليل المظلم اي لما صح ثلاث اذا خد من
لم ينفع نفسه ايمانا لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وزوي ٨
الرمذي ما من ميت يموت الا ندم قال وما نداه قال ان كان
محسنا انه لا يكون زادا وان كان مسيئا ان لا يكون استغقب اي قاب
واصلح شأنه فلذا يتعين اغتنام ما بقي من العمر اذ هو لا قيمة
له فلا ابن حبر كل يوم يعيشه المومن غنيمته **رواه البخاري** وهو
حديث شريف عظيم القدر جليل الفوائد جامع لانواع الخير وجوامع

الواعظ فانظر الى الفاظه ما احسنها واشرفها واعظمها بركة واجمعها
لخصاص الخير والحق علي الاعمال الصالحة ايام الصحة والحياة
الحديث الحادي والاربعون عن النبي محمد ونفاله
ابو عبد الرحمن وقال له ابو نصر **عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله**
تعالى عنهما القريشي السهمي روي انه صلى الله عليه وسلم قال فيها
وفي امه نعم البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله وكان
يغضله علي ابيه وهو اكبر منه باثنتي عشرة وقيل باحدى عشرة
سنة اسلم قبل ابيه وكان غدير النعام مجتهدا في العبادة وهو جل
العبادة اذ هو من عباد الصلابة وزهادهم وفضلهم وعلماهم
ومن اكثرهم رواية قال ابو هيريرة رضي الله تعالى عنه ما احدا اكثر
حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى لاعبد الله بن عمرو
فانه لا يكتب ويكتب لا يكتب روي له سبواية حديث اتفق علي
سبعة عشرة واخبر البخاري بثمانية ومسلم بعشرين وروايته
اكثري من ذلك كما مروا في نوعة الطرق في الرواية عنه فكان ذلك
سببا في قلته ما اثنى وصح عنه وقد كان استنادا في النبي صلى الله عليه
وسلم في الكتابة في حال الرضي والعصب فاذا في له فقال انه حفظ
عنه صلى الله عليه وسلم الف مثل وقد كان قرا الكتب وكان يصوم
النهار ويصوم الليل ويرغب عن فسيان النساء لادم اياه حتي
توفي بمصر ثم انتقل الي الشام حتي مات يزري ثم انتقل الي مكة
ومات بها وقيل بالطائف وقيل بالشام وقيل بمصر سنة خمس او
سبع او تسع وسنين عن اثنتين وسبعين او تسعين سنة وقد
عمي اخر عمره رضي الله عنه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا يوم من ايامكم اي اياما لا يكون حتي يكون هواه بالقصر ما بهواه
اي تحن نفسه وتميل اليه فحقيقته شهوانة النفس وهو ميلها
الي ما يلايمها واعراضها عما ينالها فربها مع ان كثيرا ما يكون عظمها في اللام

وسلامتها

وسلامتها في النافر ثم المعروف في استعمال الهوى عند الاطلاق انه
الميل الي خلاف الحق ومنه ولا يتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واما
من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى وقد يطلق بمعنى مطلق
الميل والمجته ليحمل الميل للحق وغيره ويعني مجته الحق خاصة والا
تقيا داليله ومنه ما في هذا الحديث وقول عابثة رضي الله تعالى
عنها لما ترك قوله تعالى نرجي من تسامهن وتووي اليك من تسام
قالت النبي صلى الله عليه وسلم وما اري ربك الا يسارع في هواك وقول
ابن عمر رضي الله عنه في قصة الساور في اسارى يدرفه هوى روك
الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهوا ما قلت وجمعه
الهوى وجمع الممدود وهو ما بين السماء والارض وكل متخوف اهوية
تبعاما حيث به من هذه الشريعة المطهرة الكاملة بان يميل
قلبه وطبعه اليه ويميله لحيواته الدينية التي حيل علي الميل اليها
من غير مجاهدة ونصي واختلال مشقة او بعض كراهة قابل بهواها
كما بهوى المحبوبات المشتهيات اذ من احب شيئا تبعه هواه وما لعن
غيره اليه ومن لم اترك صلى الله عليه وسلم النفس في ذلك علي نحو حتى ياتر
بكل ما حيث به لان المأمور بالشئ قد يفعله اضطرارا واعلم ان الهوى
يميل بالاشيان اي بطبعه الي مقتضاه لا يقدر علي جعله تبعاما لما جا
به صلى الله عليه وسلم الا كل ضامر مهزول **حديث صحيح رويناه**
في كتاب الحج في اتباع الحجة في عقيدة اهل السنة لتضمنه خراسون
الدين علي قواعد اهل الحديث وهو كتاب جيد نافع وقدره كالسنة
مرة ونصف تقريبا ومولعه هو العلامة ابو القاسم اسمعيل ابن
محمد بن الفضل الحافظ كذا قال بعضهم وخالفه غيره الزاهد نزيل
دمشق **باسناد صحيح** قال بعضهم هو كما قال وبين ذلك وبوده
ان الحافظ ابا فعيم اخرج في كتابه الاربعين التي شرط اولها ان
تكون من صحاح الاخبار وحياد الآثار ما اجمع النافلون علي عدالة

فألمية وأخرجه أئمة آخرون في سائرهم كالطبراني وزاد بعد به
لا يزيغ عنه والمحافظة أي بكربن أبي عامر لأصحابه في كفن اعترض
بعضهم نصحيه بفوادح أباها في سنده حاصلا أنه تعارض في
أئمة من رجاله بتوثيق وترجيح وتعيين وإيهام ولا شك أن
التعيين مقدم وكذا التوثيق من العلم لا دري ولا يبعد أنه
أن هذا الذي كلف والخارجي خبر له ووثقه آخرون غيره
فلذا أنزل المصنف هو لا على المخرجين له وإن كثروا وجلوا أيضا
وهو على وجازته واختصاره تجمع ما في هذه الأربعين وغيرها
من مراد بين السنة وبين أنه صلى الله عليه وسلم إنما جالخت وصدة
الرسالة وهذا الحق أنه خبر بالدين يشمل الإيمان والاسلام والنجاة
الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكنا به ولاية المسلمين وعامة
والاستقامة وهذه أمور جامعة لا يبقى بعد هذا إلا تفاصيلها وأربابا
للتقوي فهي مستلزمة على ما ذكرناه أيضا فإذا كان كذلك كان هو
الإيمان تبع لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والتقوي
وعلم من الحديث أن من كان هوادة تابعا لما جاء به النبي صلى الله عليه
وسلم كان مؤمنا كاملا وضده وهو من اعرض عن جميع ما جاء به
ومنه الإيمان هو الكفر وأما من اتبع البعض فإن كان ما تبعه أصل
الدين وهو الإيمان وترك ما سواه فهو النافس وعكسه المناقض
واستمداده من قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر
بينهم الآية إذ فيها غاية التقطع لحقه صلى الله عليه وسلم والنادي
معه ووجوب محبته واتباعه فيما يأمر به من غير توقف ولا تلفظ
ومن ثم لم يكلف بالتحكيم بل عفيه بتم لا يجد والخ ولم يكلف به أيضا
بل زاد التأكيد بقوله تعالى وبسبيلهم ولم يكلف به أيضا بل زاد فيه
فأني بالمصدر الرفع لاحتقال الجوز فقال تسليما وبهذا التسليم
تكون النفس مطمئنة لحكمه منسجمة به لا توقف عند هافيه بوجه

وسبب

وسبب قتلها من تقدم ذكره من أراد التحاكم إلى الطائفة لا يقتضيه
السياق لوقتل عمر من لم يرض بحكم النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
منه أن يبرده إلى عمر فعقب النبي صلى الله عليه وسلم عليه في قتله
مومنا فترلت تربة له رضي الله تعالى عنه أو تخافم الزبير
رضي الله تعالى عنه وأنصاري وزعم أن حاطب بن أبي بلتعة
البدري هو خصمه وصم في مأفا صر صلى الله عليه وسلم الزبير
سقي أرضه ثم شزحه إلى أرض خصمه لكونه أغني الزبير أعلا
واقرب إلى مجتمع السبيل ومن كان كذلك يستحق الشرب وحسب
المال أن يبلغ لا كعيني ثم يسرحه لن حقه وهكذا اقتال أنصاري
بارسول الله أن كان تخمك فتلوي وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم امر الزبير بأن يحبس الما حتى يبلغ الحد ثم فسكون
وفي رعاية حتى يبلغ الكعبين والروايتان متقاربتان ثم أمر
بارسالة لخصمه فاستوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اغضبته ذلك الرجل بذلك الذي نسبته به إلى الجوز للزبير حقه
بعد أن كان أمره أو لا بالساحة بترك بعض حقه فترلت تلك
الآية رواه علي ذلك الرجل وأمثاله فإنه أما مناقف إذا لا يصدر
مثل ذلك من مسلم أو مسلم يكن صدر ذلك منه بادره نفس وزلة
شيطان كما اتفقت لأصحاب الأفك كحسان ومسطح ولم يقتله
صلى الله عليه وسلم لعظيم حلمه وصفحه وخشيته من تنقي غيره
ولزوال هذين بوقائه صلى الله عليه وسلم وحسب نقل من صدر
منه ذلك ما لم يثبت عند ما ومطلقا عند مالك وجماعة ونظيره
قول آخر في قسمة قسمة النبي صلى الله عليه وسلم أنها لقسمة
ما أريد بها وجه الله تعالى فبلفه صلى الله عليه وسلم ذلك فقبض
ثم قال يدحم الله أخى موسى لقد أودى ما كثر من هذا قصير وفيه
تفضيلة الصبر وفضائله كثيرة منها أنه تعالى جعل في مطلق الأعمال

الحسنة بعشر و الصدقة بسبع مائة مع الضاعفة عليها من بيتا تعالى
وجعل هذا الصابرين بغير حساب ومرد ذلك قريبا وسبب تميزه
بذلك ما فيه من محبة النفس وفهمها عن شرواتها مع كونها
جبلت على ألا تتقام من اذاها ومن ثم شق عليه صلى الله عليه
وسلم عليه ما يشبه اليه هذا ان يكن سكن ذلك منه عليه بعظيم
هذا الصبر وورثانه نصف الايمان وانه لا عطا خير ولا اوسع منه
ونوافق حديث الباب قوله صلى الله عليه وسلم والذبي نفسي
بيده لا يوم من احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وورثه واهله
والناس اجمعين رواه البخاري واستفيد منه توقف الايمان على تقديم
محنته صلى الله عليه وسلم على محبة جميع الخلائق ومحنته قابعة
لمحبة رساله والمحبة الصالحة تقتضي المتابعة والواقعة في محبة
ما يجب وكراهة ما يكره وتلاهدين من جوامع كلمه صلى الله عليه
وسلم اما الاول فلما مر في شرحه واما الثاني فالانه جمع فيه
افسام المحبة الثلاثة محبة الاجلال لمحبة الوالد والسقفة لمحبة
الولد والاستحسان والشاكلة لمحبة سائر الناس فمفني الحديث
ان من استكمل الايمان علم ان حقه صلى الله عليه وسلم اكدر من حق
ابيه وامه والناس لانه استغنى تاما من النار وهدانا من
الضلال بل ومن حق نفسه ومن ثم وجب بذلها ودونه ولما قال
له عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا
من نفسي فقال حق من نفسك فسكت ساعة ثم قال حق من
نفسى فقال الان يا عمر ولما صدقت محبة الصحابة رضوان الله
عليهم له صلى الله عليه وسلم وكان هو اكرم تبعالما جابه فانلوا معه
ابائهم وابنائهم حتى قتل ابا عبيدة اياه لا بداه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتقدم ابو بكر رضي الله عنه لولده عبد الرحمن رضي
الله عنهما يوم بدر ليقنله فالواجب على كل مؤمن ان يحب ما احبه

الله

الله تعالى محبة فوجب له الايمان بما وجب عليه منه فان زادت
محنته حتى ابي بمندوبه ايضا كان المثل وان يكره ما كرهه الله
تعالى كراهة توجب كفه عما حرم عليه منه فان زادت الكراهة
حتى اوجبت الكف عما كرهه تنزهها لان افضل وجيع المعاصي
انما تنشأ من تقديم هوا النفس على محبة الله تعالى ورسوله
صلى الله عليه وسلم فان لم يستحيوا ذلك فاعلم انما يسمعون اهلهم
ومن اصل من اتبع هواه بغير هدى من الله وكذا لك البدع
انما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع ولهذا يسهل مستطوها
اهل هوا والله تعالى اعلم **الحديث الثاني**
والا ربعون عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
تعالى يا ابن ادم هو ابو البشر صلى الله عليه وسلم وهو غي
منصرف العلمية وورث الفعل اذ ورث ادم الفعل ابدلت فاوه
الفاسد من ادم الارض او من الادمية خدعة تبيل الى السواد
لا فاعل خلافتي زعمة ولا لصرف كعالم والعلمية وخذله لا
توثر وليس باعجب وقيل العجيب لا اشتقاق له وفي الحديث
خلق ادم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك
فيهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحرف والطيب
والخبيث **انك ما دعوتني** بمفردة فتوبك كابدل عليه السباق
الاي مدة دوام دعايك فثني مصدرية ظرفية وغلطا من جعلها
شرطية والحال انك قد **دعوتني** بان طننت تغضلي عليك باجابة
دعايك وقبوله اذ الرجاء ميل الخوف وقرب وتوعه **عقوبتك**
ذنوئك اي سترتها عليك جدم الثغاب عليها في الاخرة لان الدعاء
مح العبادات كاورد وروي الصحاب الستى الاربعة ان الدعاء هو العبادة
ثم قال ركبكم ادعوني استجب لكم وروي الطبراني من اعطي الدعاء

اعطى الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم وفي حديث
اخر ما كان الله ليخبرني علي عبد باب الدعاء ويعلق عنه باب
الاجابة والرجاء يتضمن حسن الظن بالله تعالى وهو يقول انا عند
ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله تعالى واذا انما ظن
لا يتعاضد بها شي لا فها وسعت كل شي **علي ما كان منك** من المعاصي
وان تكرر **ولا اباي** اي لا اكثر من ثوبك ولا استكثرها وان كثرت
اذ لا يتعاضد تعالى شي في الحديث الصحيح اذ ادعاكم احدكم
فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شي ولانه لا جبر عليه
تعالى فيما يفعله لا معقب لحكمه ولا مانع لتفعله وعطائه سبحانه
ومعني قولك لا اباي لك اي لا يستغل باي به وهذا موافق لقوله
تعالى ادعوني استجب لكم الآية ولقوله تعالى ان الله لا يفران
بشرك به ويخسر ما دون ذلك لمن يشا ولقوله في الحديث اتعدي
انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشا وفي رواية فلا تظنوا
بالله الا خيرا وورد ان العبد اذا اذنب ثم ندم فقال اي رب
اي اذنبت ذنبا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لي قال فيقول
الله تعالى اذنب عبدي ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنوب
وياخذ بالذنب اسهدكم اني قد غفرت له ثم يفعل ذنبا ثانيا
وثالثة فيقول الله جل جلاله في كل مرة مثل ذلك ثم يقول
اعمل ما شئت فقد غفرت لك يعني ما اذنبت واستغفرت
وفي ذلك حث للتاكيد على الدعاء والمخالفة في ذلك لا يعيابه
فان الامان والاحاديث الكثيرة الشهيرة تزد عليه ولا ينافي ما مر
تخلف الاجابة عن الدعاء اكثر الامم ذلك غالبا لا تتعاضد شروط
الدعاء وجود بعض مواعده وقد استوفيت بيانهما مع ما
يتعلق بهما بالامر قد على بسطه واستيفائه وتحقيقه في شرح
العباب وغيره وقد مت من ذلك بنذرة في شرح الحديث المتأخر
ومن

ومن اعظم شرايطه حضور القلب ورجاء الاجابة من الله تعالى لخير
الترغيب ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله تعالى لخير
الترغيب ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله تعالى لا
يغفل دعاء من تلب غافل وخواحد ان هذه القلوب اوعية فبعضها
اوتي من بعض فاذا سألتم الله فاسبلوه وانتم موقنون بالاجابة
فان الله تعالى لا يستجيب لعبد دعي من ظم قلب غافل ولهذا
نهى العبد ان يقول في دعائه اللهم اغفر لي ان شئت ولكن
ليقدم المسئلة فان الله تعالى لا يكره له ونهى ان يستعمل وتركه
الدعاء سبب الاجابة وانما جعل ذلك من مواعيد الاجابة حتى لا
يقطع العبد دعاءه وان ابطان عليه الاجابة لان الله تعالى يحب
المحسني في الدعاء واخرج الحاكم في صحيحه لا تجزوا عن الدعاء
فانه كن يملك مع الدعاء احد ومن هم اثم ما يسأل مغفرة
الذنوب او ما يستلزمها كالخاة من النار او سوال دخول الجنة
فقد قال صلى الله عليه وسلم حولها نذون يعني حول سوال
الجنة والخاة من النار ومن رحمة الله تعالى بقنده انه يدعوه
لخاة دينية فلا يستجيبها له بل يعوضه خيرا منها صرف شؤنه
او ادخارها له في الآخرة او مغفرة ذنب فقد اخرج احمد والترمذي
ما من احد يدعوا الله الا انا الله ما سأل او كف عنه من السوء
مثله ما لم يدع يا تم او قطيعة رحم واحد والحاكم في صحيحه ما من مسلم
يدعوا بدعوة ليس فيها ثم او قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدي
ثلاثة اما ان يعجل له دعوته واما ان يدخرها في الآخرة واما ان
يكشف عنه من السوء مثلها قالوا اذ ان تكثر قال الله اكثر ورواه
الطبراني وابدل الآخرة بقوله او يغفر له بها ذنبا قد سلف وزاد
تعالى في ذلك تاكيدا مبالغة في سعة رجا خلقه فيما عنده من مزيد
التفضل والانعام فقال **يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك** عند فرصتها

اجدا ما **عنان** بفتح الهمزة اي سحاب **السماء** بان ملاك ما بيننا وبين
الارض كل في الرواية الاخرى لخطا تم حتى بلغت خطاياكم ما بين السما
والارض ثم استغفرت ثم الله تعالى لغفر لكم وقيل عنا فها ملحق لك
منها اي ظهرا اذ ارفعت راسك اليها **ثم استغفرتني** اي نيت
توبة صحيحة بان اقلعت عن المعصية لله تعالى وندمت عليها
من حيث كونها معصية وعزمت على ان لا تعود اليها وردتها
ان كانت ظالمة الى اقلها او خللت منهم **غفرت لك** وان تكر
الذنب والتوبة منه مرارا في اليوم الواحد ومن ثم ورد عنه
صلي الله عليه وسلم ما اصبر من استغفر اي تائب وان عاد في اليوم
سبعين مرة وابنا بهذا المثل الذي هو نهاية في الكثرة على
ان كرمه وفضله وعفوه ومغفرته لا نهاية لها ولا غاية قد فوج
العالم كلها من لا شية عنده حلمه وعفوه اذ لو بلغت ذنوب
العبد ما عسى ان تبلغ ثم استغفر منها بالاستغفار غفرت
لانه طالب الاخالة من كبره والكبر محل اقالة العثرات وغفر
الدلالة وقد طلب منا تعالى الاستغفار ووعدنا بالاجابة في اي
كثرة من كتابه العزيز وما ذكرناه من ان المراد بالاستغفار التوبة لا مجرد
لفظه هو ما ذكره بعضهم وهو الموافق للقول اعديا نسبة للكبار اذ يكفرها
الا التوبة بخلاف الصغار فان لها مكفرات اخر كاجتناب الكبار
والوضوء والصلاة وغيرها فلا يبعد ان يكون الاستغفار مكفرا
لها ايضا وينبغي ان يحمل على ذلك ايضا لقيتد بعضهم جميع ما في
لصوص الاستغفار المطلقة بما في آية العمان من عدم الاصرار فانه
تعالى وعد فيها المغفرة لمن استغفره من ذنوبه ولم يصر على ما قيل
قال فيحمل لصوص الاستغفار المطلقة كلها على هذا المقيد انتهى
لغفر استغفر الله والله اعف من غير توبة دعا فله حكمة
من انه قد يجاب تارة وقد يجاب اخرى لان الاصرار قد يمنع الاجابة

كما افاده مفهوم انه ال عمران السابقة واخرج بن ابي الدنيا المتقفر
من ذنب وهو مقيم عليه كالمستعزي بربه قيل رفعه منكرو لعله موقوف
على رواية ابن عباس انتهى ويجاب بانه حجة وان فرض انه موقوف
لان مثله لا يقال من قبيل الرأي وكل موقوف كذلك له حكم المرفوع
واخرج ابن ابي الدنيا مرفوعا بينا رجل مستلقي اذ نظر الى السماء والى
الجحوم فقال اي لا اعلم ان لك ربك خالقا اللهم اغفر لي فغفر له
ويؤيد خبر القمي حين ان عبد اذ ذنب ذنبا فقال يا رب اذنبت
ذنبا فاعفني فقال الله عز وجل علم عبيدي ان له ربنا بغفر
الذنب ويواخذ به غفرت لعبيدي ثم مكث ما شأ الله تعالى
ثم اذنب اخر فذكر مثل الاول مرتين اخريين وفي رواية لمسلم
انه قال في الثانية قد غفرت لعبيدي فليعمل ما شأ اي ما دام على
هذا الحال كلما اذنب استغفر ولم يصبر واخرج ابو داود والترمذي
ما اصبر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال استغفار
انقام الكامل المسبب عنه الغفرة هو ما قارب عدم الاصرار
لانه حينئذ توبة نصوح واما مع الاصرار فهو مجرد دعا كما مر
ومن قال انه توبة الكذا اي مراده انه ليس بتوبة حقيقة
خلافا لما تعتقده العامة لا سخالة التوبة مع الاصرار على ان
ان من قال استغفر الله وانوب اليه وهو مصر بقلبه على العصية كاذب انتم
لانه اخبر انه تائب وليس حاله كذلك فان قال ذلك وهو غير مصر بان
اقلع بقلبه عن المعصية فقالت طائفة من السلف بكرة له ذلك وتوبة قال
اصحاب ابي حنيفة لانه قد يعود الى الذنب فيكون كاذبا في قوله وانوب
اليه والجمهور على انه لا كراهة في ذلك لان العزم على ان لا يعود الى المعصية
واجب عليه فمتى عزم على ان لا يعود الى المعصية فلا ينافي وقوعه منها
في المستقبل فلا كذب بتقدير الوقوع وفي حديث كقارة المجلس استغفر
اللهم وانوب اليك واخرج ابو داود انه صلى الله عليه وسلم

قطع انسانا ثم قال له استغفر الله وكتب اليه فقال استغفروا
لله واتوب اليه فقال اللهم توب عليه بل استجب جمع من السلف
قول ذلك مع زيادة خويفة من لا يملك لنفسه ضدا ولا نفعا
ولا موقنا ولا حياة ولا نشورا ولا استغفار الا غا طاهرة **جاء في**
السنة منها سيد الاستغفار لم تذكره لشهرته كما قال ومنها
استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه
واخرج النسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما رايت
احدا اكثر ان يقول استغفر الله واتوب اليه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم زاد تعالى ذلك تأكيدا ثالثا فقال
يا ابن ادم انك لو اتيتني بقربان الارض بضم الخاف وهو
الاشر وكسرها اي بغير ملبها او بملبها وهذا بلغ مما
قبله خلافا لمن فسره بما بعدهم الخاد هما لان قراهما ملوؤها
وهو يشمل ملي ما بينهما وبين السما وملي طبقات السبع وقرناه
بالاوان لان حقيقة في قريب الملى لان ذلك ابلغ في سعة
العفو والدال عليها السباق ثم رايت بعضهم فسره بما تقتضي
الله حقيقة في كل من الملى ومقاربة فان مع ذلك فلا اشكال
خطابا ثم لقيني حال كونك لا تشرك لي شيئا لا اعتقادك
توحيدتي والتصدق بقدر سبي ولما حادوا به لا تنتك نوابها
عوبة للمشيا كالة والا فمغفرة الله تعالى اعظم واوسع من
ذلك **مغفرة** ويزاد فيها العفو لكن فرق بينهما بانها المالم يطالع
عليه احد وهو ما اطالع عليه وهو بالتكلم اسبه مغفرة
فعلم ان الايمان سكرطا في مغفرة ما عدا الشرك لان الاصل
الذي يبنى عليه قبول الطاعة وغفران المعصية واما مع
الشرك فلا اصل يبنى عليه قبول الطاعة ذلك وقد منا
الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فالسبب الاعظم
للمغفرة

للمغفرة هو التوحيد فمن فقدته فقد هاهو من اتي به ولو وحده
بان لم يكن له عمل خير غيره فقد اتي باعظم اسبابها لكنه تحت
المشبهة وعلي كل قائل الى الجنة واما من كل توحيد واخلاصه
وقام تبشرا بطله واحكامه فانه يغفر له ما سلف من ذنوبه
ولا يدخل النار الا لثمة القسم فقد اخرج احد لاله الا الله
لا تتوكل ذنبا ولا يسبقها عمل **رواه الترمذي** بتلخيص الفوقية
وكسر الميم او ضمها وانجام الدال **رحمه الله تعالى وقال حديث**
حسن صحيح وفي نسخة حسن وفي اخري غريب لا تعرفه
الا من هذا الوجه وعلي كل فسنده لا يابس به وقد اخرج
احمد وابوعوانة ايضا في مسنده الصحيح من حديث ابي ذر والطرف
عن ابي عباس رضي الله تعالى عنهما ووقعه في بعض الطرف
لا يؤثر لان مع الدافع زيادة علم وفيه بشارة عظيمة وما لا
يجهي من الغناغ الفضل والامتنان وهو نظير الحديث الصحيح
والله لا الله افرح بتوبة عبده من احدهم بخالته لو وجدها
والحديث الحسن لولا انكم تذبون وتستغفرون خلف الله
خلقا يذبون ويستغفرون فيغفر لهم وفي التنزيل ان الله
يغفر الذنوب جميعا اي الا الشرك لانية السابعة وهذه الحديث
على عمومته لان **الذنب** اما شركه فيغفر بالاستغفار منه وهو الايمان
او غيره فيغفر بالتوبة وكذا اسوال المغفرة بخوالهم اغفر
لي واستغفر الله لانه خير في معنى الطلب واعلم ان المصنف
رحمه الله تعالى وشكر سعيه صدر في الخطبة انه ياتي باربعين
حديثا وقد زاد عليها اثنين فزاد خيرا وكانها اعجابه وهما
حديثان بد لك فناسبه الختم بهما لان اولهما من باب ابو عطا
مخالفة اللاوي ومنا بعة الشرع وهذا جامع لجميع ما في هذه
الاربعة وسائر رواين السنة بل ولما في الكتاب العزيز ايضا

كل امرؤ تأبها ترغيب في الدعا والرجاء والاستغفار من الذنوب
والطبع في رحمة علام الغيوب نسأله تعالى المان بفضله
ان يرحمنا برحمته الخاصة والعامة وان ينجينا من أهوال
الحاقة والطامة وان يمن بتوفيقه والهداية الى سوا طريقه
وتتوسل اليه به وباسمه الاعظم وبكل اسم هو له استناثر
به في علم غيبه او علمه لاحد من خلقه وبشرف كنبه المنزلة
وانبيائه ورسله وخاتمهم واخصاهم محمد صلى الله عليه وسلم
وبملائكته المقربين ان يثمن لنا بالحسين وان يبلغنا من فضله
المقام الارفع الاسنى وان يوفقنا من القول والعمل لما يحبه
وبرضاه وان يجعل خير اعمالنا خواتمها وخيرا بامنا يوم نقاه
وطا يقربنا لديه ولا يجلنا بين يديه انه الجواد الكريم الرؤف
الرحيم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننتدري لولا ان
هدانا الله يا ربنا لك الحمد حمد ايوافى نعمك ويكافى مزيدك
كل يبننى جلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحانك لا خصي
كنا عليك انت كما اثبتت علي نفسك والصلاة والسلام على
اشرف مخلوقاتك وعين احصاك سيدنا محمد صلى الله عليه
عليه وسلم وعلى اله وصحبه وبعثته ويزله كاتخب
ونرضى بمد معلوماتك ومد ادكلماتك ورضي نفسك
ورنة امرئك كلما ذكرك الذكر وفوق عقل
عن ذكرك انما قلون دعواهم فيها

سبحانك اللهم ونحسبهم
فيها سلام واختر
دعوتهم ان
الحمد لله
رب
العالمين
مهم